

الكتاب الخبير ونوادر

من عالم الأدب والتراث

أعدّه
عبد الرحمن يوسف الفرحان



دار النشر الإسلامية

الكتب

أخبرنا عن

من عالم الأدب والتراث

جميع الحروف في فوطه

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

ISBN 978-614-437-048-3



9 786144 370483

شركة دار الباشا للنشر والتوزيع

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

استاذ الشيخ رمزي ريشية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م

بيروت - لبنان - ص.ب. ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

email: info@dar-albashaer.com

website: www.dar-albashaer.com

الكتب

أخبرنا عن ووالدك

من عالم الأدب والتراث

أعدّه

عبد الرحمن يوسف الفرحان

دار النشر الإسلامية



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله القائل في مُنزل كتابه: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا الْكَاسَ أَسْيَاءَهُمْ﴾

[الأعراف: ٨٥، هود: ٨٥، الشعراء: ١٨٣].

والصلاة والسلام على رسوله مُحَمَّدٍ ﷺ القائل: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ»^(١).

وبعد:

فإنَّ عظمة الأمم تعتبر بأفكارها التي يبدعها أبنائها، وعلمها الذي يتسلسل في أجيالها ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا.

وما الحضارة إلا مظهرًا حيًا وترجمانًا عمليًا لهذه العظمة، ونتائج مباشرة للأفكار والقيم، فإذا انطلقت الأفكار والقيم والمعاني

(١) رواه السيوطي وعزاه لأحمد والحاكم من حديث عبادة بن الصامت. وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٩٥٧/٢ (رقم ٥٤٤٣). وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٣١/٥ تحت (رقم ٢١٩٦) قال: «أخرجه الطبراني من حديث سعيد بن جبير، وقال: فيه محمد بن عبيد الله، هو العزمي على غالب الظن، وهو متروك»، وله بهذا اللفظ شاهد آخر من حديث عبادة بن الصامت، وإسناده حسن كما حققته في صحيح الترغيب ١٥٢/١ (رقم ١٠١).

من منهج خُلقي قويم، وسلوك نظيف مستقيم، شمخت عند الأمة وقتها حضارة عالية أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها.

وإن الكتاب والقلم لأعظم عامل في حفظ الأفكار ونقلها من السلف إلى الخلف، ومن أمة إلى أخرى عبر العصور والأجيال.

فإذا ضعفت الأمة وخَفَتَ نجمها، وبزّها في ميدان المجد والعظمة غيرها، بقيت الكتب والأسفار أعظم مورد وأصدق شاهد على سابق الأمة وماضيها.

وإنّ الأمة الإسلاميّة التي بقي لها من زاهر حضارتها، وشامخ مجدها رصيد من الثروة الهائلة، ومن المعاني والقيم والأفكار بحيث نستطيع أن نجزم معه على أنّ أمة غيرها لم توازيها أو تقاربها في ذلك الميدان الرحب الذي ضاق عنه غيرها.

هذا بعض ما ذكرته في مقدمة كتابي «عشاق الكتب»، وقد غفلت عن المصدر الذي اقتبسته منه، وكان من إعجاب الناشر به أن جعله على الغلاف الأخير، ممهوراً باسمي.

فأقول: إنّ هذا الكلام ليس لي، بل هو مقتبس من مقدمة كتاب «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق».

وقد قال الشاعر:

قُلْتُ قَدْ جَاءَنَا فَأُحَدِّثُ عُذْرًا دِيَةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الْاُعْذَارُ^(١)

(١) البيت وقبلة آخر دون نسبة في بهجة المجالس ٤٨٦/٢، ونُسبها لابن المعتز في =

وإنني أعتذر عن هذا الذي حصل ؛ فإنَّ عزو العلم لأهله ، وذكره
عَمَّن استفاده ، هو خُلُقٌ إسلاميٌّ نبيل ، وفضيلة يتحلَّى بها طالب العلم .

* قال الإمام النُّووي رحمه الله : «ومن النصيحة أن تُضاف
الفائدة التي تُستغربُ إلى قائلها ، فَمَنْ فعلَ ذلك بُورِكَ له في عِلْمِهِ
وحالِهِ ، وَمَنْ أَوْهَمَ ذلكَ وَأَوْهَمَ فيما يأخذه مِنْ كلامٍ غيره أَنَّهُ له ؛ فهو
جديرٌ أَنْ لَا يُتَّفَعَ بِعِلْمِهِ ، وَلَا يُبَارَكَ لَهُ في حاله .

ولم يَزَلْ أهل العلم والفضل على إضافة الفائدة إلى قائلها ، نسأل
الله تعالى التوفيق لذلك دائماً»^(١) .

* وقال الإمام يوسف بن عبد البر القرطبي : «ما ألزمه المزني
عندي لازم (مسألة ذكرها في الاجتهاد) ، فلذلك ذكرته وأضفته إلى
قائله ، لأنه يقال : إِنَّ مِنْ بَرَكََةِ الْعِلْمِ أَنْ تُضِيفَ الشَّيْءَ إِلَى قَائِلِهِ»^(٢) .

* وقال الإمام ابن الجوزي في ترجمة الوزير يحيى بن محمد بن
هُبَيْرَةَ : «وكان إذا اسْتَفَادَ شَيْئًا قَالَ : أَفَادَنِيهِ فُلَانٌ . أَفَدْتُهُ مَعْنَى حَدِيثٍ ،
فَكَانَ يَقُولُ : أَفَادَنِيهِ ابْنُ الْجَوَازِيِّ . فَكُنْتُ أَسْتَحْيِي مِنَ الْجَمَاعَةِ»^(٣) .

= نشر النظم ص ٧٥ ، والمنتخل ٣٧٥ / ١ ، وعجزه له في التمثيل والمحاضرة
ص ١٠١ ، وبلا نسبة في الآداب ص ٢١٥ ، وعن أكثر هذه المصادر في ملحق
ديوان شعر ابن المعتز ٢٥٦ / ٣ .

(١) بستان العارفين ص ٢٩ .

(٢) جامع بيان العلم ص ٤٠٧ .

(٣) تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٠ ، ٣٨ / ٣٣١) ، المنتظم ١٦٧ / ١٨ ، ذيل طبقات
الحنابلة (ط . المعرفة ٢٥٥ / ١) .

* قال أبو حيان التوحيدى: وقد سأل سائل عن هذه الآية:

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦] وقال: قد علم من خرّ هذا المعنى، ثمّ صحّ ذلك بقوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ثُمَّ مَعْلُومٌ أَنَّ السَّقْفَ هو ما علا رأس الإنسان، فما معنى بعد هذا المعلوم ﴿مِنْ فَوَقِهِمْ﴾؟

والجواب عن هذا يمرّ مع نظائره في موضعه إن شاء الله، فقد أجاب عنه ابن مهدي الطبري، وشاهدته، ولعلّي أحكيه على وجهه، فإضافة الصواب إلى العلماء أحمدٌ من التفرّد بالادّعاء^(١).

* وقال أيضًا في كتاب «محاضرات العلماء» كما جاء في «معجم الأدباء»: «كان يُقرأ على أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي «الكامل» للمبرّد، فجاءه أبو أحمد ابن مردك، وكان هذا من ساوة، واستوطن بغداد، ووُلِدَ له بها، وكان له قُرْبٌ ومنزلة من أبي سعيد يوجبُ حقّه ويرعى له، فقال له يومًا: أيها الشيخ، عندي ابنة بلغت حدّ التزويج، وجماعةٌ من الغرباء والبغداديين يخطبونها، فما ترى؟ مِمَّنْ أزوّجها؟

فقال: مِمَّنْ يخافُ الله تعالى وأكثرهم تقيّةً وخشية منه، فإنّ مَنْ يخافُ الله إنّ أحبّها بالغَ في إكرامها، وإنّ لَمْ يحبّها تحرّجَ من ظلمها. فاستحسنّا ذلك وأثبتناه. ثمّ قال: لا تنسبوا هذا إليّ إنّما هذا قولُ الحَسَنِ^(٢).

(١) البصائر والذخائر ٤/ ٢٣٠.

(٢) معجم الأدباء (ط، الغرب ٢/ ٨٩٧).

* قال الوزير المغربي : «والغينا الأسانيد خيفة التّطويل إلّا في أحد ثلاثة مواضع : إمّا خلافٍ نوره، وغُفْلٍ نُحْضِرُهُ، فنحتاج إلى إسناد يَعْضُدُهُ. وإمّا أثرٌ شَرُفَ راويه في نفوسنا، وكان من أمثال من أدركناه في زماننا فَحَسَبْنَا أَنَّ التَّخْفِيفَ بحذفه لا يبلغ ثَمَنَ الْعَطَلِ مِنَ التَّحْلِي بِذِكْرِهِ. وإمّا فائدةٌ كان موقعها مِنّا لطيفًا، وموردها عندنا غريبًا، فرأينا أَنَّ الإِغْمَاضَ عن ذكر من استفدناها منه خلل في المروءة، وشعبة من كُفْرِ النُّعْمَةِ، وَغَمَطٌ لِإِحْسَانِ لِسَانِ أَغْنِيَاءَ عَنْ أَمْثَالِهِ، ولا مكتفين دون ما نستأنف من أشكاله، فقد حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْغَنِيِّ بن سعيد الحافظ : أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النِّسَابُورِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ الْأَصَمَّ يَحْكِي عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّوْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ يَقُولُ : مِنْ شُكْرِ الْعِلْمِ ذِكْرُكَ الْفَائِدَةَ مَنْسُوبَةً إِلَى مَنْ أَفَادَكَ إِيَّاهَا، أَوْ كَمَا قَالَ»^(١).

* قال الأصمعيّ : «من حقّ من يُقْبِسُكَ علماً أن ترويه عنه»^(٢).

* ومن أمثال العرب : «اعْزُ الْحَدِيثَ لِلْخَطِيبِ الْأَوَّلِ».

يقال : عَزَوْتُ وَعَزَيْتُ، إِذَا نَسَبْتُ.

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ إِذَا حَدَّثَ؛ فيقال : إِلَى مَنْ تَنْسُبُ حَدِيثَكَ؛ فَإِنَّ فِيهِ رِيْبَةً، أَيْ : انْسَبَهُ إِلَى مَنْ قَالَهُ وَانْجُ»^(٣).

(١) أدب الخواص ص ٨٥.

(٢) معجم الأدباء (ط. الغرب ١/٢٤).

(٣) مجمع الأمثال (ط. صادر ٢/٤٢٥).

* قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله الطالبي :

وَذَا الْحَقِّ لَا تَنْقِصُ حَقُّهُ فَإِنَّ الْقَطِيعَةَ فِي نَفْسِهِ
وَنُصَّ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي نَفْسِهِ^(١)

* قال الإمام السيوطي في ترجمة نجم الدين عمر بن محمد،
أبو القاسم ابن فهد المكي: «ورأيت له مجلدًا فيه تراجم جماعة من
المصريين والشاميين، فلخصت منه هنا كثيرًا، والباقي لخصته من
مجاميع الشيخ كمال الدين الشُّمْنِي والد شيخنا الإمام تقي الدين،
أعارنيها الشيخ لأجل ذلك، ومن مجموع من مجاميع الشيخ
المحدث المفيد زين الدين رضوان، فيه أثبات واستدعاءات،
ومجموع آخر بخط البدراني، وضممتُ إلى ذلك أشياء أُخر
رأيتها متفرقة في طباق على ظهور الأجزاء، وأثبات واستدعاءات
ونحو ذلك.

قلتُ ذلك أداءً لأمانة العلم، فإنَّ الأئمة حضُّوا على ذلك،
وقالوا: بَرَكَةُ الْعِلْمِ عَزُّوهُ إِلَى قَائِلِهِ^(٢).

(١) البيتان ضمن أبيات أخرى له في الحماسة البصرية ٩١٣/٢، وانظر ما فيه من
تخريج. وزد عليه: البيت الثاني للزبير بن عبد المطلب في الفاخر ص ٢١٤،
وجمهرة الأمثال ٩٨/١، وبدون نسبة في مجالس ثعلب ص ١٠.

(٢) المنجم في المعجم ص ١٥٩، وفي الحاشية: ولا غَرُّو أَنْ بَارَكَ اللَّهُ فِي عِلْمِ هَذَا
الإمام فانتشر وذاع في كل الأمصار شرقًا وغربًا، فلا تجد خزانة كتب مطبوعة أو
مخطوطة إِلَّا وفيها الكثير من مؤلفاته، ولبت شعري ماذا يقول السُّرَّاق من مُدَّعي
العلم للناس في دنياهم، أم ماذا يجيبون ربهم إذا وقفوا بين يديه يوم
الحساب؟.

* وفي مقدّمة كتاب «المحاضرات والمحاوَرات» قال المحقّق: «وهذه الأمانة في نقل النصوص وعزو كل منقول إلى صاحبه، صفة عُرف بها السيّوطي والتزمها في جميع كتبه، وهو ملتزم بها ويحرص على ذكرها، من ذلك أنه أفرد لها فصلاً في كتابه «المزهر» بعنوان: «عزو العلم إلى قائله»، وينص على حرصه على عزو الآراء إلى أصحابها، وأنها عادة عُرف بها، يقول في مَقَامَة «الكاوي في تاريخ السّخاوي»: «وقد علم الله والناس من عادتي في التّأليف أنّي لا أنقل حرفاً من كتاب أحد، إلّا مقرونًا بعزوه إلى قائله، ونسبته إلى ناقله، أداءً لشكر نعمته، وبراءةً من دَرِكِهِ وعهدته. (شرح مقامات السيوطي ٢/ ٩٤٩)»^(١).

أقول: وكلامه الذي في «المزهر»: «من بركة العلم وشكره عزّوه إلى قائله. قال الحافظ أبو طاهر السّلفي: سمعت أبا الحسن الصيرفي يقول: سمعت أبا عبد الله الصوري يقول: قال لي عبد الغني بن سعيد: لَمَّا وصل كتابي إلى عبد الله الحاكم أجابني بالشكر عليه وذكر أنّه أملاه على الناس، وضمّن كتابه إليّ الاعتراف بالفائدة، وأنه لا يذكرها إلّا عني، وأنّ أبا العباس محمّد بن يعقوب الأصم حدّثهم قال: حدّثنا العباس بن محمّد الدّوري قال: سمعت أبا عبيد يقول: من شكر العلم أن تستفيد الشيء، فإذا ذكر لك قلت: خفي عليّ كذا وكذا ولم يكن لي به علم حتّى أفادني فلان فيه كذا وكذا؛ فهذا شكر العلم، انتهى»^(٢).

(١) المحاضرات والمحاوَرات ص ٢٥.

(٢) ومن طريق الصوري ذكره في المنتظم ١٥/ ١٣١، وقول أبي عبيد القاسم بن =

وقال: ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلا معزواً إلى قائله من العلماء، مبيناً كتابه الذي ذكر فيه.

وفي فوائد النَّجِيرَمِيِّ بخطه: قال العباس بن بكار للمفضل الضبي: ما أحسن اختيارك للأشعار؛ فلو زدتنا من اختيارك! فقال: والله ما هذا الاختيار لي، ولكن إبراهيم بن عبد الله استتر عندي، فكنت أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأنس ويحدثني، ثمَّ عرض لي خروج إلى ضيعتي أياماً فقال لي: اجعل كتبك عندي لأستريح إلى النظر فيها، فتركت عنده قِمطرين فيهما أشعار وأخبار، فلمَّا عدت وجدته قد علَّم على هذه الأشعار، وكان أحفظ الناس للشعر فجمعته، وأخرجته، فقال الناس: اختيار المفضل^(١).

* وقال السيوطي في كتابه «الفارق بين المصنّف والسّارق»: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، هل أتاكَ حديث الطارق، وما أدراك ما الطّارِق، الخائن السارق، والمائن المارق، الذي توسّل إلينا بأولاد الحنفا، وتوصّل إلينا بأبناء الخلفاء، فأوسعناه بشراً فقابله بجفا، وعاملنا بغدرٍ إذ عاملناه بوفاء، وتطفّل علينا في الموائد، فأنعمنا له بشيءٍ ممّا لدينا من الفوائد، وأذنّا لطلبتنا أن

- سلام في طبقات المفسرين ٤١/٢، ولفظه: «قال: من شكر العلم، أن تقعد مع كل قوم، فيذكرون شيئاً لا تحسنه فتتعلّم منهم، ثمَّ تقعد بعد ذلك في موضع آخر، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلّمته فتقول: والله ما كان عندي شيء، حتى سمعت فلاناً يقول كذا وكذا فتعلّمته، فإذا فعلت ذلك، فقد شكرت العلم».

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٣١٩/٢، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وغيره، مصر - مطبعة البابي الحلبي، دون تاريخ.

يسمحوا له بإعارة مصنفاتنا الدرر الفرائد، إكرامًا لمن تشفع به من بني العباس، وإبرامًا لحبل ودادهم الذي هو عندنا محكم الأساس، وتفاديًا لردّ شفاعة هذه السلالة الذين هم رؤوس الأشراف وكواهل الناس.

فما كان من هذا العديم الذوق إلا أنه نبذ الأمانة وراء ظهره وخان، وجنى ثمار غروسنا وهو فيما جناهُ جان. وافتضأ أبكار عرائسنا اللائي لم يطمئهنّ في هذا العصر إنس قبلنا ولا جان. وأغار على عدّة كتب لنا أقمنا في جمعها سنين، وتتبعنا الأصول القديمة وما أنا على ذلك بضنين. وعمد إلى كتابي «المعجزات» و«الخصائص» المطول والمختصر، فسرّق جميع ما فيها بعبارتي وقال: تتبعت وجمعت ووقع لي!

قال تعالى: ﴿وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ﴾ [الشورى: ٤١].

لقد أقمت في تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أن زادت على الألف، ونظرت عليها من كتب التفسير والحديث وشروحه والفقه والأصول من المذاهب الأربعة والتصوّف وغيرها ما يجلّ عن العدّ والوصف؛ بحيث إنّ «الروضة» التي هي أعظم كتب المذهب وأجمعها، ليس فيها من الخصائص عُشر ما في كتابي، ولا ظفّر طالب بما يرويه في هذا الباب إلا من شرابي.

وأنا إلى الآن ساع في الزيادة، وكلّ وقت أظفر في المطالعة بخصيصة لم تكن قبل ذلك في كتابي مفادة. وقسمتها أقسامًا حسنة، وهذبته تهذيبًا يُزيل عن الطالب وسنه.

فجاء هذا السارق فَصَدَّرَ كلامَهُ بأن قال: «وأما الخصائص فقد
تتبعْتُ فَوَقَعَ . . .» وساق كتابي برُمَّتِهِ، وأورد ما جمعته ما اختصَّ به في
ذاته الشريفة وفي أُمَّتِهِ؛ فزَعَمَ أَنَّهُ الجامع المتتبع، وهو كلابس ثَوْبَيْ زُور
بِمَا لَمْ يُعْطَ مُتَشَبِّعٌ، وَعَمَدَ إِلَى التَّخَارِيجِ والنُّقُولِ التي وقفتُ عليها في
أُصُولِ القوم، فذكر العَزْوَ مُسْتَقْلًا به من غير واسطة كتابي مُوهِمًا أَنَّهُ
وَقَفَ على تلك الأُصُول وهو لم يَرَهَا بعينه إلى اليوم ولا في النوم.

ولقد أَبْهَمْتُ نَقُولًا عن أَيْمَّةٍ فَأَوْرَدَهَا على إِبْهَامِهَا، ولو سُئِلَ في
أَيِّ كتابٍ هي لم يَذَرِ خَنْصَرَهَا من إِبْهَامِهَا. ولقد زِدْتُ على النسخة
التي أُعِيرت له أكثر من مائتي خَصِيصَةٍ، ولو رام الوصول إلى واحدة
منها لم يَجَل منها بخر بصيصَةٍ^(١).

وإنَّما وَرَّطُهُ في ذلك الجَهْلُ بِآدَابِ المُصَنِّفِينَ، فَإِنَّهُ ليس من أهل
المنزل، بل هو عن الفناء بمعزل.

أَلَا سَمِعَ الحديثَ الواردَ عن النبي ﷺ وعلى آلِهِ: «تَنَاصَحُوا في
العِلْمِ، فَإِنَّ خِيَانَةَ أَحَدِكُمْ في عِلْمِهِ كَخِيَانَتِهِ في مَالِهِ»^(٢).

ولا بالأثر الوارد - رضي الله عن ناقله - : «بَرَكَتُ العِلْمِ عَزْوُهُ إِلَى
قَائِلِهِ»^(٣).

(١) البَخْرُ: فعل البخار، بُخِرَ القدر: ما ارتفع منها. بصيصه: البصيص: البريق،
وبصَّ الشيء، يبصُّ بصًا: برق وتلألأ ولمع: (عن الحاشية).

(٢) الحديث، قال الألباني عنه: موضوع. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٩٩/٢
(رقم ٧٨٣)، وضعيف الجامع الصغير (٣٦٥)، وضعيف الترغيب ١/٦٦.

(٣) قال الألباني في الكلم الطيب ص ١١، عن هذه الكلمة: «لأنَّ في ذلك ترفعًا =

ولا رأى صنيع المزنّي، حيث قال في أوّل «مختصره» الذي كساه الله لإخلاصه إجلالاً ونوراً، وزاده في الآفاق سُمُوءاً وظُهوراً: «كتاب الطهارة، قال الشّافعي: قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]، أفما كان «المزنّي» رأى هذه الآية في المصحف فينقلها منه بدون عزوها إلى إمامه؟ قال العلماء: إنّما صنّع ذلك لأنّ الافتتاح بها من نظام الشّافعي لا من نظامه.

ولا رأى صنّع أئمة المذهب كإمام الحرمين والرافعي، وهلمّ جرّاً إلى الآن، إذ يقولون فيما لم يقفوا على أصله الأول: «وفي كتاب فلان عن كتاب فلان».

ولقد نقل «النّووي» تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام، عن عصره كالشيخ عزّ الدين بن عبد السّلام، ولو شاء لاستنبطه من «قواعد الأحكام».

وقال: آخذ من هؤلاء وما جاء مُصنّف بشيء من عنده حتّى ننقل عنه في عصره ومن بعده، بل ما جاء مُصنّف قطّ من عنده بشيء لا متقدم ولا متأخر ميّت وحيّ، وإنّما للمجتهدين في تصانيفهم أمران:

= عن التزوير الذي أشار إليه النّبي ﷺ في قوله: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وأشد ما يكون التشبع إنّما إذا ترتّب من ورائه شيء من الكسب المادي، فإنّ هذا ليس من شيمة المسلم.

وأقول: وفي هذا الحديث الشريف إيجاز بليغ لكل كلامنا هذا. وكذلك الحديث الشريف الآخر: «... وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةٍ لِيَتَكَثَّرَ بِهَا؛ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قِلَّةً» أخرجه مسلم ٨٩/١ (رقم ١١٠). ولو استقصينا كلام الشّراح لهما لطالت مقدّمتنا هذه، فهما كتاب وحدهما، فنكتفي بهذه الإشارة.

استنباط مُسَلِّمة لهم لم يسبقوا إلى استنباطه من حديث وقرآن،
واستدلال بآية أو حديث على مسألة سابقة قد تطرّقت النكران. ولهذا
ذكر قومٌ من الخصائص ما لم يورد في الكتب الفقهية آخذين بها من
الآثار والأحاديث المروية.

أفيسوغ لأحد أن يورد هذه الخصائص غير مَعزُوة إلى من
استخرجها من الأئمة قائلًا: «إنَّها موجودة في ضمن الأحاديث»؛
فلا ينسب إلى من يَتَّبِعُ ذلك و(كلمة غير مقروءة)، معاذ الله، بل حتَّى
يعزو كلَّ واحدة إلى من عَدَّها، ويعطي كلَّ مسألة من العلم حقَّها
وحدها.

كذلك فعلَ الأئمة، ونالوا بذلك المراتب العليَّة الجمَّة.

وكتابي المذكور أوردتُ فيه من الخصائص الجمَّة ما لم أُسبق
إلى استخراجها، واستنبطتُ من الأحاديث والآثار أشياء مشيتُ فيها
مَشْيَ المجتهدين في منهاجها.

وأما التخارج (كلمة غير مقروءة) آخر الحفاظ، آخرهم شيخ
الإسلام أبو الفضل ابن حجر صاحب عسقلان: إذا عزوا ما لم يقفوا
على أصله الأوَّل يقولوا: عَزَاهُ فلان إلى تخريج فلان.

ولقد نقل «الإسنوي» في «المهمات» عن تلميذه الحافظ زين الدين
العراقي، وعدَّ ذلك من مناقبه التي تصعده إلى المراقى.

وكان الحافظ ابن حجر يُعَلِّم طلبته إذا نقلوا حديثًا أورده لهم
أو أثرًا أن يقولوا: رواه فلان، أو خرَّج فلان، بإفادة شيخنا ابن حجر.

كل ذلك حرصًا على أداء الأمانة، وتجنب الخيانة، فإنها بثت البطانة، وامتنالًا للحديث، واقتداءً بالأئمة في القديم والحديث، وتحرُّزًا عن الكذب و(كلمة غير مقروءة)، وتوفية لحقّ التتبع، ورغبة في حصول النفع والبركة، ورفع تصنيفهم إلى أعلى درجة عن أسفل دركة، وقيامًا بشكر العلم وأهله، وإعطاء السابق حقّه لفضله»^(١).

* قال عفيف الدين عليّ بن عدلان الرّبعي النحوي: «كتب إليّ العَلَم السّخاوي في المَعَمّى، وعمّاهما لي نكّداً، فصعّب عليّ، وحللتهما في مقدار ساعتين. قال: ولقد حمّله الحسد على أن ذكر البيتين في مؤلّف له ولم يذكر أني حللتهما، فسبحان الله، ما هذه إلّا طباع دَغَلَة وبواطن سيّئة. ما الذي كان ينقصه لو ذكر ذلك؟ بل كان والله يرتفع ويُنسب إلى الإنصاف»^(٢).

قال علاء الدّين مُغلّطاي الحنفي في ترجمة إبراهيم بن إسماعيل السلمي: «ويقال: إسماعيل بن إبراهيم الشيباني حجازي: كذا جعلهما المزيّ واحدًا، والذي يظهر من كلام العلماء التفرقة بينهما»^(٣)...

ثمّ قال: وفي قول المزي: قال أبو حاتم: مجهول، نظر؛ وذلك أنه صُدِّر بتسميته إبراهيم وقيل إسماعيل، وقال: قال أبو حاتم:

(١) الفارق بين المصنّف والسّارق ص ٣٣ - ٤٣.

(٢) الوافي ٣٠٩/٢١.

(٣) في الحاشية: بل العكس هو الصحيح كما فعل المزي - رحمه الله - فكلاهما واحد اختلف في اسمه.

مجهول، أهو في إبراهيم أو إسماعيل لم يبن، وكان يلزمه التبيين،
والله تعالى أعلم.

وقد أسلفنا قبل أن أبا حاتم سمّاه إبراهيم ثم جهّله، والخلاف
الذي ذكره المزي هو بعض كلام البخاري الذي سقناه، فكان الأولى
أن يعزو كلام كل شخص له ليستريح ويريح؛ لأن الطالب إذا قال:
قال المزي: اختلف على ليث فقال كذا وكذا. وقال له الآخر: من
أين له هذا لا نسمعه إلا من إمام من أئمة الحديث، فإذا قال: قال
البخاري، انقطع النزاع.

ولئلا يذهب تعب العلماء وكدهم بأن لا يذكر العالم القائل ذلك
القول ليستجلب له الرّحمة والمغفرة، على ذلك عهدنا الناس رحمهم الله
تعالى، ألم تسمع قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه
وغفر له: «وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم ولا يُنسب إليّ منه شيء».

ولقد رأينا تصنيفاً لبعض العلماء المتأخرين من الفقهاء - رضي
الله عنه وعنهم أجمعين - إذا ذكّر شيئاً منقولاً عزاه لقائله مترحماً
عليه، مبيناً في أي موضع من الكتاب، بل في أي باب، بل في أي
ورقة من تجزئة كذا وكذا، كل هذا يقصد به السلامة والإفادة، وجلب
الرّحمة للقائل والتّنويه بذكره، والله تعالى أعلم^(١).

وقال الإمام رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التّميمي:
«يَقْبُحُ بِكُمْ أَنْ تَسْتَفِيدُوا مِنَّا، ثُمَّ تَذْكُرُونَا فَلَا تَتَرَحَّمُوا عَلَيْنَا.

(١) إكمال تهذيب التهذيب ١/ ١٨٥.

فرحمه الله، ورحم الله جميع من أخذنا عنه من شيوخنا، وغفر لهم
حيًا وميتًا، وتجاوز عنا وعنهم بفضلِهِ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ^(١).

وقال محمد بن إسحاق بن راهويه: «سمعت أبي يقول: قَلَّ لَيْلَةٌ
إِلَّا وأنا أدعو لِمَنْ كَتَبَ عَنَّا، وَلِمَنْ كَتَبْنَا عَنْهُ»^(٢).

وقال الشاعر:

إِذَا أَفَادَكَ إِنْسَانٌ بِفَائِدَةٍ مِنْ الْعُلُومِ فَأَكْثِرْ شُكْرَهُ أَبَدًا
وَقُلْ: فُلَانٌ جَزَاهُ اللَّهُ صَالِحَةً أَفَادَنِيهَا وَالْقِيَّ الْكِبَرَ وَالْحَسَدَا
فَالْحُرُّ يَشْكُرُ صُنْعًا لِلْمُفِيدِ لَهُ عِلْمًا وَيَذْكُرُهُ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا^(٣)

وهذه الأبيات قد ذكرناها في كتاب «العلماء وعلم لا أدري» وقد
أعدناها، لموضعها هنا، ولتخريجها من مظانها، وكذلك أعدناها
لإعادة الشكر للأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي - حفظه الله
ورعاه - فبهمة كان هذا الكتاب، وجمعي له.

(١) تاريخ الإسلام (وفيات ٤٨٨، ٣٣/٢٤٥، ط. الغرب ١٠/٥٩٧)، سير أعلام
النبل ١٨/٦١٣، الغنية ص ١٩٩، الصلة ٢/٦٦١.

(٢) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ١/١١٥، الغنية - المقدمة (١٨).

(٣) الأبيات من إنشاد محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد الفارقي في ذيل تاريخ
مدينة السلام (ط. الغرب ١/٤١٤، ٤/١٨٢، ط. العراق ٢/٥٠)، وبلا نسبة
في أنس المنقطعين (٢/٢٠٨)، وعدا الثالث من إنشاد عبد المنعم بن محمد
الباجسرائي في ذيل طبقات الحنابلة (ط. المعرفة ٢/٨٧، ط. العبيكان
٣/١٨٣)، والمقصد الأرشد ٢/١٨٣، والمنهج الأحمد ٤/١١٢، وشذرات
الذهب ٧/٩٤، ومن شعره في طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٣٧، وهما بخط
ثابت بن محمد بن أحمد الخنجندي في مجمع الآداب ٢/٢٩٥.

وأخيرًا، أقول كما قال الشاعر القروي^(١):

هذي «أزاهير» أشعاري أقدمها ذكرى لكل صحيح الشم والبصر
وقد أكون أنا المغرور إن عرضت ولم تروا بينها شيئًا من الزهر
فسامحوني وردوها على جدتي ثم انفضوا كفكم مني ومن أثري



(١) الشاعر القروي ص ١٩٥ .

فصل في

المكتبة

قال توماس كارليل^(١):

لما أنشئت المكتبة الأولى في مصر القديمة . . . كُتِبَ على بابها :
« هنا غذاء النفوس وطبّ العقول ».

وفي هذه المكتبة قال صالح جودت^(٢):

إسكندريةُ يا ميناء ثورتنا	على الطغاة ويا ميعادَ من فُجؤوا
فجرُ العروبة من ماضيك منبثقٌ	وللغدِ المُرتجى رُكناكِ مُتَّكأٌ
يا من هشتتَ لعمري يومَ مُقَدِّمِهِ	وَلِئْتِ لَهِ لَمَّا جَاءَكَ النَّبَأُ
مددتِ كَفْكَ لِلْعُرْبَانِ فانتصروا	وَسُقَّتِ حَتْفُكَ لِلرُّومَانِ فَأَنْهَزُوا
قَبْلَ الْحَضَارَةِ كَانَتْ فِيكَ مَكْتَبَةٌ	يَنْسَابُ إِشْعَاعُهَا وَالْكُونُ مَبْتَدِئُ
هم أحرقوها وقالوا عمرو وأحرقها	يا طولَ ما كَذَّبُوا التَّارِيخَ وَاجْتَرَأُوا
والله لولا حروفُ العُربِ ما كتبوا	سَطْرًا، وَلَوْ لَا عَقُولُ الْعُربِ مَا قَرَأُوا

(١) أنيس الجليس ص ١٨ ، وفي قاموس الحكم ص ٥٠٨ ، وكنوز الحكمة ص ٤٥٨ ،

برواية: نقش على مكتبة الإسكندرية القديمة: المكتبة هي مستشفى الفكر.

(٢) الأعمال الشعرية صالح جودت (٢٨)، معجم البابطين ٣٧٦/٩ ، من قصيدة بعنوان: «الإسكندرية».

وفيهما أيضًا قال السُّقا محمد الشناوي^(١):

يا قَمَّة فوق صدر المَجْد شامِخَةٌ صيغَتْ من الفن تنسيقًا وإحكاما
تيهي : فعزْمُك يومَ الزحف مفخرةٌ قد سَطَرَتْها يَدُ التاريخ أعلاما
أَمْجادُك البيضُ لا تُحصَى مآثرها وهل أنرت بِشَمْسِ العلمِ إظلاما
من مكتبَاتِك خطَّ البحث منهجَه وقد حشدت لِحصْدِ الفكر أعلاما

قال زكي الدين المبارك بن أحمد البغدادي مما يكتب على خزانة^(٢):

أَمِنُونِي من دونِ غيري، فما خُذْ تْ، وآلَيْتُ حلفَةً: لا أَخُونُ
أودعوني سرًّا، وكنتُ ضميرًا، وكذا المودَعُ الأمينُ يكونُ

أنشد القاسم بن أبي بكر القفال لأبيه، وزعموا أنه كتب على باب خزانة^(٣):

خليلي كتابي لا يعافِ وصاليا وإن قلَّ لي مالٌ ووَلَّى جماليا
وفيَّ لي على حالي شباب وكبرة ولم يتجهَّمْني لشيب قذاليا
على حين خانتني الحسان عهدُها وقطعن من بعد اتصال حباليا
تجافين عني إذ تجافت شبيبتي وأنكرنني لَمَّا تنكَّرت حاليا
كتابي عشيقتي حين لم يبق مَعْشَق أغازله لو كان يدري غزاليا
كتابي أبٌّ برٌّ وأم شفيقة هما هو، إذ لا أمٌّ أو لا أباليا

(١) معجم البابطين ٥٤ / ٤، من قصيدة بعنوان: «الإسكندرية الخالدة».

(٢) خريدة القصر (العراق) ٥٩ / ٣.

(٣) تقييد العلم ص ١٢٧.

كتابي جليسي لا أخاف ملاله محدث صدق لا يخاف ملاليا
محدث أخبار القرون التي مضت كأنني أرى تلك القرون الخواليا
فهم جلسائي لا بهائم رتع حمير سدى ما يخطرون بباليا
كتابي بحر لا يغيض عطاؤه يفيض عليّ المال إن غاض ماليا
وتلفظ لي أفلاذ أكباد كنزه لجينا وعقيانا ودرا لآليا
أدل بعلمي أن أذل لجاهل ويعقل عقلي أن يحل عقاليا
كتابي دليل لي على خير غاية فمن ثم إدلالي ومنه دلاليا
إذا زغت عن قصد السبيل أقامني وإن ضل ذهني ردني عن ضلاليا
فهذا خليلي لا أزال خليله وخير خاللي أن أديم خالاليا

قال عبد الكريم القيسي مما يكتب على خزانة كتب العلم^(١):

أنا للعلم صوان حافظ دهرى كُتبه
فالذي يعتبني في الفخر لا أسمع عتبه

مجير الدين ابن تميم، له ما يكتب على خزانة كتب^(٢):

انظر إليّ ترى في صورتني عجباً شخصاً حوى العلم في صدر من الخشب
وفيه من كل فن غير أن له وجداً يميل به شوقاً إلى الأدب

(١) ديوان عبد الكريم القيسي ص ٣٥٦.

(٢) ديوان مجير الدين ص ٢١، ومطالع البدور ١٧٦/٢.

قال محمد بن عبيد الله... الخشني، المعروف بربيب الحشا في خزانة
كتب^(١):

وَوَعَاءَ عَوْدٍ لِلْعُلُومِ صَيَانَةً	حَمَلْتُ ذَخَائِرَهَا قَوَائِمُ أَرْبَعُ
مَحْفُوظَةٌ الْأَشْكَالِ مِمَّا قَدْ حَوَتْ	فَالْعِلْمُ يَحْفَظُ مَا حَوَاهُ وَيَمْنَعُ
خَشَبٌ كَلَوْنِ التَّبْرِ يُشْرِقُ فَوْقَهَا	حُلِيٌّ حَكِي لَوْنِ اللَّجَيْنِ وَيَسْطَعُ
بَاهَتْ عَلَى كُلِّ الْخَزَائِنِ إِنَّ مَا	تُجْرِيهِ يَبْقَى إِذْ يُصَانُ فَيَنْفَعُ
وَيُعِيدُهُ مَرُّ اللَّيَالِي، فَالَّذِي	تَحْوِيهِ مُنْتَزَعٌ يُفِيدُ وَيُمْتَعُ
وَيَزِيدُ بِالْإِنْفَاقِ مِمَّا فِكْرُهُ	فَمَتَى يُبَاعُ فِي كُلِّ حِينٍ يَشْفَعُ
خَفَّتْ وَطِيرَ بِشَخْصِهَا لَمَّا حَوَتْ	سِرًّا تَطِيرُ بِهِ الْجِبَالُ وَتُسْرَعُ
وَالْعِلْمُ يَنْشُرُ مَا انْطَوَى فِي جَوْفِهَا	فَيَكَادُ يُسْمِعُ مَا يَقُولُ وَيُسْمَعُ
فَكَأَنَّهَا جِسْمٌ يُحَرِّكُ شَخْصَهُ	رُوحٌ يَمُوتُ، وَحِينَ تَفْتَحُ يَرْجِعُ

قال درويش بن محمد الطالوي على لسان خزانة كتب^(٢):

ضئيلة جسم إن أكن فلقد ثوث	بصدري لإخوان الصفاء رسائلُ
ولا غرؤ أن طلتُ المجرَّ فإنما	بملك رقي الطالوي أطاولُ

كتب حفني ناصف في دفتر الزوار بدار الكتب المصرية عقب زيارة^(٣):

رأيت بعيني صنع قوم تقدّموا	وشادوا لهم بين الأنام معاليا
مضوا وأياديهم لدينا شواهد	بأن لها في الخافقين أياديا

(١) أعلام مالقة ص ١٢٢ .

(٢) سانحات دمي القصر ١/ ٢٤١ .

(٣) شعر حفني ناصف ص ٤٥ ، قصيدة بعنوان: «أيادٍ وأياد» .

محمد حسن عواد، «على صوان كتب»^(١):

(١)

يا مغرم العلم هاك معرضه
جرماً حوى باقة من الكتب
تميسُ في بُرده نفائسها
لذاك تدعى «خزينة الأدب»

(٢)

يا ناظرًا طرف الكمال لتمتلي
أحداق مقلته بأبهج مكتب
ترنو إليك «سفيننة الأدب» التي
ترمي بشُحنتها إلى المتأدّب

(٣)

خزينة آداب حوت كل رائق
بدائع كتب، تحفة للمطالع
إفادة قرّاء، ومعاون كاتب
وغنية مستقص، ولذة سامع

(١) ديوان العواد ص ١/٣٠.

(٤)

هذا غلاف نفائس الكتب التي
صرفت إليك بديع معلوماتها
قف لحظة كيما تشاهد أمة
تغني سماعك عن فحول رواتها

❖

قالوا: وإذا اجتمع في الدار: الحمام، والقصر، والبستان،
وخزانة الكتب، فقد اجتمع فيها المروءة^(١).

صقر الشبيب^(٢):

مَنَافِعُهُ تَعُودُ عَلَى الْعُمُومِ	شُغِفْتُ بِكُلِّ إِصْلَاحٍ جَلِيلِ
تَقُومُ بِهِ مُذَاكِرَةُ الْعُلُومِ	أَقَمْتُ الْيَوْمَ يُوسُفُ خَيْرَ نَادٍ
بَنِي وَطَنِي إِلَى الْخَيْرِ الْعَمِيمِ	وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْهَا جُودِي
غَدَا لِسَعَادَةٍ أَزْكَى مُقِيمِ	وَمَا لِلْعِلْمِ لَا يُثْنِي عَلَى مَنْ
يَشْحُ بِهَا الْحَمِيمُ عَلَى الْحَمِيمِ	وَبَوًّا فِي الْكُوَيْتِ الْعِلْمَ دَارًا

معروف الرصافي^(٣):

تَشِيرُ بِتَعْظِيمِ إِلَيْهَا الْأَنَامِلُ	«لأحمد تيمور» مآثر لم تنزل
وَلَكِنَّهَا لَا تَعْتَرِيهَا الزَّلَازِلُ	شوامخ كالأطوادِ عالية الذُّرَا

(١) المروءة ص ١٣٥.

(٢) ديوان صقر الشبيب ص ٤٢٥، من قصيدة «خير نادٍ»، قالها في يوسف بن عيسى القناعي، ويشير إلى بعض مساعيه في تأسيس المكتبة الأهلية.

(٣) ديوان الرصافي ص ٢٧٣، قصيدة بعنوان: «ذكرى المآثر التيمورية».

تزيّد على كَرُّ الجديدين جِدَّة
 وإذا ذُكرت في القوم حُلَّت لها الحُبا
 هو العالم الحبر الذي كان علمه
 إذا لم يزن علمَ الفتى حسنُ خلقه
 به فقدت «مصر» العزيزة فاضلاً
 أقام بها ما فاق في الفضل نيلها
 مناضدُها للتائهين معالم
 إذا غمَّ أفقُ العلم أبدت أثارة
 عليه سلامُ الله ما هيبَ عالم
 ولا برحت مصر ينير لها الدُّجى
 وتبلى الدَّواهي دونها والغوائلُ
 وقام لها جمع من القوم حافلُ
 كأخلاقه فيه النُّهى والفضائلُ
 فما هو في شيء على الناس طائلُ
 له في مغانيها مَساع فواضلُ
 خزانة كُتب تنتحيتها الأفاضلُ
 وأسفارها للظامئين مَناهلُ
 تقوم بها للحائرين دلائلُ
 وعيب بإهمال التعلُّم جاهلُ
 رجالٌ عظامٌ من بنيتها أمائلُ

عائكة الخزرجي^(١):

ذي رَعَشَاتُ النُّور في مخدعي
 أو مثل ومُض الحُبِّ في الأضلعِ
 تحكي خُفُوقَ البَدْرِ بين الغَمَامِ
 أو كانبشاقِ الطَّيْبِ بين الكِمَامِ

*

وذي الُورِيقاتُ على مكتبي
 أو كرفيف الحُلُمِ المُنْهَبِ
 ترفُّ بيضاً كنجوم الصَّبَاحِ
 على وجوه مُشْرِفاتٍ مِلاخِ

*

وما لروحي ساكنًا لا يميذُ
 وأين وحيي أين بيتُ القصيدِ؟
 قفراً كمثل البلقع الخاويه
 أمات لا وزن ولا قافيه؟

(١) شعر عائكة الخزرجي ص ٣٠٤، قصيدة بعنوان: «المكتبُ المهجُور».

✱

بل أين لحنى المستهامُ الطُّروبُ يَنْدى رقيقًا كنسيم السَّحرِ
أصداؤه بين حنايا القلوب ترنُّ فيها كرنين الوترِ

✱

وتلك أعلامي فما بالها في صممتها مُغْرِقةٌ لا تُبين؟
أساءها من دهرها حالها فكانت الخرساءُ في المُفصحين!..!

✱

وما لِكُتّبي قد علاها أصفرارُ وقد بدت كاسِفةٌ مُتَّعِبَه
أراعها أن قد كساها الغبارُ من بعد تلك الحُلَّةِ المُذهِبَه

✱

ورِيَّةُ الشُّعرِ بدنيا المساء تنسابُ من عالمها المُستَتِرِ
تسري إلى عالمنا في وناء تكاد من رَقَّتْها تنكسرُ

✱

هَفَّافَةٌ رَفَّاقَةٌ كالخيال أو كالمُنَى وضاءَةِ المَبْسَمِ
من وجهها نستافُ رَوْحَ الجمال والشُّعْرَ من ينبوعها المُلْهِمِ

✱

محلولة الشُّعْرِ تجرُّ الذبول قد فوّفت بالوشى أردانها
تكاد من دَلٍّ تُضِلُّ العقول تِيَاهُ تَفْتَنُ أفنانها

✱

كأنَّها في سحرها شهرزاد أو إنَّها بلقيسُ في عزِّها
أسطورة تتلى على كل ناذ رُوائِها تحترار في لغزِها

معروف الرصافي^(١):

لقد جمع الشيخ هذه الكتب
ورتبها فهي معروضة
وكانت لعمرك رهن الغبار
يمربها الدهر مطمورة
نسيج العناكب من فوقها
يعيث بها آكلًا طرسها
وكانت على علم حراسها
فمد إليها معالي الوزير
فأخرج منها كنوز العلوم
فها إن أرواح من أوقفوا
كما أن أرواح من ألّفوا
لقد رضي العلم عن فعله
فما بال قوم غدّوا يصرخون
يقولون هذا خلاف لما
فيا للعقول لهذا الغباء
ألسّوس أوقفها الواقفو
إلى كم نَظَل لأغراضنا

فأنقذها من أكتف القطب
لمن يتناولها من كُثب
مكدّسة في زوايا الشجّب
تعاني الدمار وتدعو الحَرَب
ومن تحتها السوس فيها انسرب
كما تأكل النار جزل الحطب
تحفّ الظنون بها والريب
يدأ دأبها الغوث عند الكُرب
لأهل الفنّون وأهل الأدب
مُرفرفة فوقها من طرب
قد ابتسمت كالتماع الشُّهب
وإن أخذ الجاهلين الغضب
صُراخًا به يقصدون الشغب
لدى الناس في وقفها من أرب
ويا للفحول لهذا العجب!
ن، أم للعناكب، أم للتُّرب؟
نعارض من دون أدنى سبب

(١) ديوان الرصافي ص ٢٤٢، قصيدة بعنوان: «في مكتبة الأوقاف»، أنشئت في حفلة افتتاح مكتبة الأوقاف التي أنشأها الشيخ أحمد الشيخ داود وزير الأوقاف سنة ١٩٢٨م.

ونمرح في لهُونا واللُّعب
وإن قد نراهم غلاظ الرقب
وإن لبسوا واسعات الجُبب
طريق القيام بما قد وجب
وخلّ ضفادعهم تصطخب
وللخير جمعك هذي الكتب
وخلّصتها من يد المستلب
من الجهل وهو أشد الوَصَب
ولا كنت في الفعل بالمضطرب
يَفْلُ ظبي المُرهِفات القُضب
ومن كان غضبان فلينتحب

ونجمُذ في غفلة هكذا
أرى هؤلاء ضعاف العقول
تضيّق عن الحق أرواحهم
فهم يقطعون على المصلحين
فَسِرْ في طريقك مُستعلياً
فللشر ما صخب الصاخبون
لقد صِنَّتْها من طروق البلى
وأعددتها لشفاء العقول
وما كنت في الرأي بالمستبدّ
وقد كان عزمك فيما أردت
فمن كان جذلان فليبتسم

معروف الرّصافي^(١):

تروق وفي نضرة تعجبُ
جداول تجري ولا تنضبُ
يروح ويغدو بها يلعبُ
بنبت الحقائق تغشوشبُ
لأشجار عرفانها تُنسبُ
بلا بل تغريدها مطربُ
وحفظ الجسوم بها يطلبُ

قصور حدائق في بهجة
ترقرق فيها مياه العلوم
وهبّ عليها نسيم الفنون
فأضحت وأرض كمالاتها
وأمت وإن ثمار العلاء
وطار الفخار بأرجائها
فللمجد وجه طليق بها

(١) ديوان الرّصافي ص ٥٤١، قصيدة بعنوان: «المكتب».

وحفظ الجسموم بها يطلبُ
جليًا لعمري هي المكتبُ

غذاء النفوس وطب العقول
فتلك إذا ما تصوّرتها

جميل صدقي الزهاوي^(١):

ما للجهالة من غياهب
عند الكواكب والمكاتب
ملء المشارق والمغارب
مُترقّي لَمِنَ المآرب
ل على اختلاف في المشارب
منهن إلا كالخرائب
رة فهو من أسنى المواجه
فوق إعداد الكتائب
س وتلك مَجْلَبَة المعاطب

تجلو المكاتب كالكواكب
كل الهداية والسّنا
تفشو الأشعة منهما
إنّ المكاتب عند قو
هنّ المناهل للرجا
وهل البلاد إذا خلت
ما كان توجبه الحضا
يا قوم إعداد المكاتب
هذي مغذية النفو

✱

والمُسَلّي والمُصاحب
ق الهدى بيض كواعب
إن تكاثرت المكاتب
خلوّها إحدى المصائب
إنشاء مكتبة تناسب

إنّ الكتاب هو المعلم
أوراقه في عين عشا
لا ترتقي بغداد إلا
وإذا خلت منها فإن
أكبر بحاجتها إلى

✱

(١) ديوان الزهاوي ص ٢٣٤ ، قصيدة بعنوان: «المكاتب» ، أنشدها في حفلة أقيمت
لتأسيس مكتبة عامة.

العلم نور بين أيدي الـ
 والجهل أشبه بالظلا
 العلم للحسنات يمـ
 العلم يعفي المرء في الـ
 في العلم تخفيف لما
 في العلم توسيع لأبـ
 في العلم إصلاح المفا
 ليس الحياة سوى وغي
 والعلم في هذا الجها
 بالعلم طار المرء حثـ
 بالعلم قد تم اتصا
 بالعلم صار يكلم الـ
 بالعلم أضحي الناس يطـ
 العلم في الدنيا أبـ
 أنا لا أوفي ذكر ما

*

الناس عندهم الشمو
 هاتوا لنا الأعمال إن
 حثام تغتر العرو
 إن أبطأت شمس الرقي
 يا قوم مرتبة العلو
 س وعندنا نور الحباحب
 القول يخلب أو يؤارب
 بة بالأمانني الكواذب
 فإن فجر الشعب كاذب
 م تفوق باقية المراتب

يا قوم إن العلم بالـ
يا قوم إن العلم يحـ
يا قوم إنَّ الجَهل في
يا قوم إنَّ العلم تُـ
إجماع محمود العواقب
صل بالتعلُّم والتجارب
ذا العصر من أخزى المعايب
العلم ثم العلم واجب

أحمد الصافي النجفي^(١):

مبعثرةٌ جميعُ الكتبِ عندي
تعيشُ بغرفتي مُتَنَقِّلاتٍ
وَكُتُبُ المترفِينِ مجمداتُ
محرمَةٌ على أنظارِ قارٍ
مُثَنَّبَةٌ كجزءٍ من جدارٍ
غدت موءودةً في مكتباتٍ
قد انتشرت كعائلتي بداري
فليست تستقرُّ على قرارٍ
تعيشُ غريبةً عيشَ الإِسارِ
مهيأةٌ لجاهٍ وافتخارٍ
منسَّقةٌ كأحجارِ الجدارِ
فقد بُليتُ من الموتى بجارٍ

إسماعيل صبري^(٢):

مصرُ العزيزة تاهتُ فيكَ أشْجَانِي
قم فوق أهرامها واصدُحْ بما نظرت
يا دُرَّةً في جبين الدَّهْرِ لامعةً
زدني هيامًا بها يا طائرَ البَـانِ
عيناك من ساحرٍ منها وفتَّانِ
يا كعبةَ العلمِ للقاصي وللدَّاني

(١) اللوحات ص ١٤٧ ، قصيدة بعنوان: «مكتبتني».

(٢) ديوان إسماعيل صبري ص ١٨٢ ، قصيدة بعنوان: «مصر» ، أُلقيت في حفلة افتتاح دار الكتب الجديدة بثغر الإسكندرية .

آثار مجدك لا زال الشبابُ بها
يا مصر تيهي فربّاتِ القُصور بنتُ
ما زال قدرك يسعى المادحون له
قال أحمد بن محمد الأرجاني^(١):

من قصيدة يمدحُ عزيزَ الدينِ أبا نصرٍ أحمدَ بنِ حامِدٍ، وكانَ همَّ
بابتناءِ دارٍ لِلكُتُبِ بِأَصْفَهانَ :

يَهْنِيكَ عَزْمُهُ صِدْقٍ إِذْ عَزَمْتَ عَلَى
مَبْنَاكَ لِلْكِتَابِ دَارًا سَوْفَ تَجْعَلُهَا
مِثْلَ السَّمَاءِ إِذَا أُمِسَتْ وَقَدْ مُلِئَتْ
حَبْرٌ مَتَى أَنْفَذْتَ فِي مَدْحِهِ عُصْبُ
إِذَا اسْتَفَادُوا لُحَى مِنْ عِنْدِهِ اقْتَبَسُوا
يَا مَنْ يَمُدُّ يَدًا مَا إِنَّ يَزَالُ بِهَا
مُقَسِّمًا بَيْنَ إِحْسَانِيهِ نَاطِرُهُ
لَا تَحْسَبَنَّ خُلُودَ الْمَرْءِ مُمْتَنِعًا
يُعَاشُ الدَّهْرَ عَيْشًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ
الْفِكْرُ وَالذِّكْرُ لَمْ يَثْلُثْهُمَا شَرَفُ
بِالْفِكْرِ فِي سِيرِ الْمَاضِينَ تَحْسَبُهُ
وَالذِّكْرُ فِي الْأَمَمِ الْبَاقِينَ يَجْعَلُهُ
وَلَيْسَ إِلَّا عَلَى ذَا الْوَجْهِ فَاقْتَنِهِ

خَيْرٌ وَلَقِيتَ مِنْ إِمَامِهَا رَشْدًا
يَدَاكَ جَامِعَةً مِنْ شَمْلِهَا بَدَا
مِنَ النُّجُومِ لِيُوسِعَنَّ الْأَنَامَ هُدًى
بِضَائِعِ الْفَضْلِ يَرُدُّذَهَا لَهُمْ جُدَا
نُهَى تَكُونَ عَلَى شُكْرِ اللَّهِى مَدَا
مُطَالِعَا فِي كِتَابٍ أَوْ يُفِيدُ نَدَى
مَا إِنَّ يَرَى لَائِمًا فِي عُمْرِهِ أَبَدَا
مَنْ نَاطَ عُرْفًا بِعُرْفَانٍ فَقَدْ خَلَدَا
مَنْ يَقْرُنُ الْفَضْلَ بِالْأَفْضَالِ مُجْتَهِدَا
إِذَا اللَّبِيبُ عَلَى رُكْنَيْهِمَا اعْتَمَدَا
كَأَنَّمَا عَاشَ فِيهِمْ تِلْكَ الْمُدَا
كَأَنَّهُ غَيْرَ مَفْقُودٍ إِذَا فُقِدَا
مَعْنَى يَصِحُّ لِقَوْلِ النَّاسِ : عِشْ أَبَدَا

(١) ديوان الأرجاني ٢٩٣/١.

قال هبة الله بن أبي العلاء صاعد ابن التلميذ في دار الكتب التي وقفها موفق الدين أبي طاهر الحسين بن محمد^(١):

وَقُتَّ لِلْخَيْرِ إِذْ عَمَّمتْ بِهِ طَلابُهُ يَا مُوفِقَ الدِّينِ
أَزْلَقَتْ لِلنَّاسِ جَنَّةَ جَمَعَتْ عَيُونُ فَضْلِ أَشْهَى مِنَ الْعَيْنِ
فِيهَا ثَمَارُ الْعُقُولِ دَانِيَةً قَطُوفُهَا حُلُوةُ الْأَفَانِينِ
لَا زَلَّتْ تَسْمُو بِكُلِّ صَالِحَةٍ بِمُسْعِدِي قُدْرَةٍ وَتَمَكِّنِ
وَيَرْحَمُ اللَّهُ كُلَّ مُسْتَمِعٍ مُشَيِّعٍ دَعْوَتِي بِتَأْمِينِ

قال الأمير مجد العرب علي بن محمد العامري^(٢) في دار الكتب التي بناها النُّظْرِيُّ بأصفهان، ونقضها مرارًا وأعادها:

دَارُ كُتُبٍ بِغَيْرِ كُتُبٍ، وَمَالٌ مِنْ تَرَابٍ أَنْفَقْتَهُ فِي تُرَابٍ
أَنْتَ فِي (عَامِرٍ) بِزَعَمِكَ مِنْهَا وَاللَّهَا كُلَّ سَاعَةٍ فِي خَرَابٍ

جون لايلي^(٣):

إِنِّي لِأَفْضَلُ لَكَ أَنْ تَذْخَرَ مَكْتَبُكَ بِالْكَتُبِ مِنْ أَنْ تَكْتَنِزَ مَحْفَظَتُكَ
بِالنُّقُودِ.

(١) عيون الأنباء ص ٣٧١.

(٢) خريدة القصر (العراق) ٣٠ / ١ و ١٦٦ / ٢.

(٣) قاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٨، وكنوز الحكمة ص ٤٥٨، وموسوعة روائع الحكمة ص ٥١٠، ومن حصاد الفكر العالمي ص ٦٤، وسنابل الزمن ص ٢٢، وكلمات من ذهب ص ٦٥٩.

بيتشير^(١):

إِنَّ الْمَكْتَبَةَ لَيْسَتْ مِنْ كَمَالِيَّاتِ الْحَيَاةِ، بَلْ مِنْ لَوَازِمِهَا، وَلَا يَحِقُّ
لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُرَبِّيَ أَوْلَادَهُ بِدُونِ أَنْ يُحِيطَهُمْ بِالْكِتَابِ، وَلَا سِيَّما إِذَا كَانَ
يَسْتَطِيعُ شَرَاءَهَا.

الكسندر سميث^(٢):

في حديقتي أقضي نهاري؛ وفي مكتبي أقضي الليالي.
مع الزهور أنا مع الحاضر؛ ومع كتي أنا في الماضي.
أدخل إلى مكتبي، وكل التاريخ ينكشف أمامي.

أوغسطين بريل^(٣):

يوجد مكان واحد في العالم يمكن للشخص أن يكون فيه
سعيداً . . . إنه المكتبة.

الأب طانيوس منعم^(٤):

إِشْفَاقِي عَلَى يَتِّ بِلَا مَكْتَبَةٍ، إِشْفَاقِي عَلَيْهِ بِلَا أَرْكَانٍ وَلَا أَعْمِدَةٍ،
وَإِنْ أَسْتَوَى فِي مَرَأَى الْعَيْنِ خَوْرُنْقًا وَسَدِيرًا.

(١) موسوعة روائع الحكمة ص ٥١١، وكنوز الحكمة ص ٤٦٠، وكلمات من ذهب
ص ٦٦٢، ٦٦٣.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٩.

(٣) أنيس الجليس ص ١٩.

(٤) معجم حكمة العرب ص ٣٣٩، وكنوز الحكمة ص ٤٥٨.

شيشرون^(١)؛

يَيْتُ بِلَا كُتُبٍ كَجَسَدٍ بِلَا حَيَاةٍ.

مجهول^(٢)؛

بعد الحب، جَمْعُ الكتب هو الرياضة الأكثر خصوبة من الجميع.
ليست هناك صداقات أسرع أو أكثر حزمًا من تلك التي بين الأشخاص
الذين يحبون نفس الكتب.

فرنسيس بيكون^(٣)؛

تُحفظ رفات الملوك والعظماء كريمة في مقابر فاخرة. أما رفات
الكتب فتحفظ كريمة على الأرفف وفي دور الكتب.

لورد آفبوري^(٤)؛

المكتبة هي أرض الجمال الحقيقية، ونفس القصر للبهجة،
وملجأ للاستراحة من عواصف ومشاكل العالم. الغني والفقير على
حدٍّ سواء يمكنهما الاستمتاع بها، لأنه هنا، على الأقل، الثروة
لا تعطي فائدة.

(١) كنوز الحكمة ص ٤٥٩، وموسوعة روائع الحكمة ص ٥١٠.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٦.

(٣) أنيس المجلس ص ١٧.

(٤) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٢.

فُنُسِنْتَ سِتَارَيْتَ^(١)؛

عِنْدَمَا نَجْمَعُ الْكُتُبَ، فَإِنَّا نَجْمَعُ السَّعَادَةَ.

عبد الله كنون^(٢)؛

المكتبة هي معبدٌ للفكر ومعتكف المفكرين. وهي المعمل الذي
تصنع فيه العقول وتضام الأذواق.

إيرفنج ستون^(٣)؛

مكتبة صغيرة، تنمو أكثر كل سنة، هي جزء مشرف من تاريخ
الإنسان. إن من واجب الإنسان أن يمتلك الكتب. المكتبة ليست
رفاهية، بل واحدة من ضروريات الحياة.

ميخائيل نعيمة^(٤)؛

عندما تصبحُ المكتبةُ في البيت ضرورةً كالطاولة والسرير
والكرسي والمطبخ، عندئذ يمكن القول بأننا أصبحنا قومًا
متحضرين.

(١) كلمات من ذهب ص ٦٦٣، وقاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٩، وكنوز الحكمة
ص ٤٦٠، ومن حصاد الفكر العالمي ص ٦٤، وموسوعة روائع الحكمة ص ٥١٠،
وسنابل الزمن ص ٢٢.

(٢) أنيس الجليس ص ١٤.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٧.

(٤) كلمات من ذهب ص ٦٦٣، وموسوعة روائع الحكمة ص ٥١١.

له أيضًا^(١):

فمتى يدرك الناس أن بيتًا لا تزينه مكتبة، لبيت حقير وإن حوى
أفخر الرياش.

كارليلي^(٢):

إنَّ مَجْمُوعَةَ نَفِيسَةٍ مِنَ الْكُتُبِ لَمَدْرَسَةٍ جَامِعَةٍ.

قال الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبَّاد^(٣):

أنفذ إليَّ أبو العباس تاش الحاجب رقعةً في السرِّ بخط صاحبه
نوح بن منصور صاحب خراسان، يريدني فيها على الانحياز إلى
حضرتة ليلقي إليَّ مقاليد ملكه، ويعتمدني لوزارته، ويحكمني في
ثمرات بلاده، فكان فيما اعتذرتُ به من تركي امثال أمره والصَّدْرِ عن
رأيه، ذكرُ طول ذيلي، وكثرة حاشيتي، وحاجتي لنقل كتبي خاصة إلى
أربعمائة جَمَل، فما الظنُّ بما يليق بها من تَجَمُّل مثلي؟

أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة:

أراد أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة أن ينتقل من الموضع
الذي كان فيه إلى موضع آخر، فاستأجر من يحمل كتبه، وشارط

(١) كلمات من ذهب ص ٦٥٩.

(٢) كنوز الحكمة ٤٦٠.

(٣) يتيمة الدهر ٢/٢٣٠، والتذكرة الحمدونية ٢/٥٠، ومعاهد التنصيص ٤/١١٥،
ومرآة الزمان (طبعة الثقافة) ص ٢٥٠، وانظر الحاشية، وأمل الأمل ٢/٣٨،
والدر الثمين ص ٣٠٩.

الحمّالين أن يدفع لكل واحد منهم دانقًا لكل كرّة، فوزن لهم أجورهم مائة درهم، وكانت كتبه ستمائة حمل^(١).

مكتبة إسحاق الموصلي:

قال الأصمعي^(٢): خرجت مع الرشيد إلى الرقّة، فلقيت إسحاق الموصلي، فقلت له: هل حملت شيئًا من كتبك؟ فقال: حملت ما خفّ، فقلت: كم مقداره؟ قال: ثمانية عشر صندوقًا، فعجبتُ وقلت: إذا كان هذا ما خفّ، فكيف يكون ما ثقل؟ فقال: أضعاف ذلك.

وقال أحمد بن يحيى أبو العباس المعروف بشعلب: رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزءٍ من لغات العرب؛ كلها سماعه.

أبو الطيب المادرائي^(٣):

هو أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن عيسى بن رستم، أبو الطيب المادرائي الكوكبي الإخباري الأعور المعروف بالكوكبي، كان أصغر من أخيه محمد.

قال أخوه: أراد أخي السفر إلى الشام فلمتُه على الثقل، فقال: ما معي إلّا ما لا بُدَّ منه، ولا أقدر أن أُؤخّره. وأحصى في جملة ما حمّله ثلاثمائة حمل دفاتر.

(١) تاريخ بغداد ١٨/٥.

(٢) الأغاني ٣٠٢/٥، ووفيات الأعيان ٢٠٤/١، وعيون التواريخ (طبعة الثقافة) ص ٢٣٢، وديوان ابن الزيات ص ٤٣.

(٣) الشعور بالعور ص ١١١.

مكتبة إبراهيم بن سعيد الحبال:

قال أحمد بن محمد السُّلَفي^(١): سمعتُ ابن طاهر يقولُ: وقع المطرُ يومًا، فجاء إبراهيم بن سعيد الحبالُ، فقال: قد تَلَفَ بالمطر من كتبي بأكثرَ من خمسِ مئة دينار. فقلتُ له: قيل: إنَّ ابنَ منده عمل خزانةً لكتِّبه، فقال: لو عملتُ خزانةً لاحتجتُ إلى جامعِ عمرو بن العاص.

قال السُّلَفي: سمعتُ مُرشد بن يحيى المَدِينِي يقولُ: اشتريتُ من كُتُبِ الحبالِ عشرينَ قِنطارًا بمئة دينار، فكان عنده أكثر من خمسِ مئة قنطار كُتُب.

قيل: إن بعضَ طلبة الحديث قصد أبا إسحاق الحبال، ليسمع منه جزءًا. وذلك قبل أن يُمنع - فأخرج به عشرين نسخة، وناول كل واحد نسخة يقابلُ بها.

عبد الوهاب بن منده وكتبه:

قال الحافظ يحيى بن عبد الوهاب بن منده^(٢): كنتُ مع عمِّي عُبيد الله بن منده في طريقِ نيسابور، فلما بلغنا بئرَ مَجَنَّة، قال عمي: كنتُ ها هنا مرةً، فعرضَ لي شيخُ جَمال، فقال: كنتُ قافلاً من خراسان مع أبي، فلما وصلنا إلى ها هنا إذا نحن بأربعين وقرأ من

(١) سير أعلام النبلاء ٤٩٩/١٨.

(٢) تاريخ الإسلام ٢٣٢/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٣٧/١٧، وتذكرة الحفاظ ١٣٠٥/٣، وصفحات من صبر العلماء ص ٦٥.

الأحمال، فظننّا أنها منسوجُ الثياب، وإذا خيمةٌ صغيرةٌ فيها شيخ، فإذا هو والدك، فسأله بعضُنا عن تلك الأحمال، فقال: هذا متاعُ قلٍّ من يرغب فيه في هذا الزمان، هذا حديثُ رسول الله ﷺ.

خليل مطران ونسبية له^(١):

زار خليل مطران مسقط رأسه بعلبك وقضى فيها عطلة الصيف، فاحتفى به مواطنوه حفاوة بالغة.

و ذات يوم دعتَه نسبية له إلى الغداء، فأعدّت له ما لذّ وطاب. وبعد الانتهاء من تناول الطعام قالت له، وكانت طيّبة القلب حتى السذاجة: إن لك لدينا منزلة سامية، تعالَ معي وانظر مكتبتنا وفيها مجموعة لدواوينك الشعرية.

مضى الشاعر معها فأرته كتبه مجلّدة أفضل تجليد وقالت له: رأيت كم نحن حريصون عليها.

وراح خليل مطران يتناول كتبه واحداً بعد الآخر، فوجد إنها ما تزال بدون تقطيع أوراقها وما مسّتها بعد يدٌ لقراءتها، فقال للسيدة: شكراً لك على اهتمامك بكتبي وحرصك الشديد عليها بحيث إنك لم تفتحي بعد أي واحد منها، ولا أذنت لأحد في دارك أن يمسّها، بل تركتها ذكراً طيباً للأجيال القادمة

(١) طرائف الأدباء.

الشيخ عثمان عسل^(١):

كان من سراة القاهرة، وكانت له مكتبة عامرة حافلة بنوادير المخطوطات والمطبوعات، وبها مصحف من عهد الفاطميين. وقد تبددت هذه المكتبة بعد وفاته، وبيعت للوراقين، وصدق فيها ما كان يقوله، فقد كان يختم كتبه بخاتم كبير يتوسطه اسمه ويحيط به البيتان الآتيان:

كِتَابُ عِلْمٍ حَزَنَهُ يَحْلُو مِذَاقًا كَالْعَسَلِ
كَيْفَ أَقُولُ إِنَّهُ مِلْكِي وَلِلَّهِ الدَّوْلُ

محمد هادي الأمين^(٢):

جَوَى مِنْ وَقْدِهِ دَمْعِي يَسِيلُ وَمَا أُدْرِي أَيْقُصُّرُ أَمْ يَطْوُلُ
وَهَلْ تَخْفِي تَلْهُبَةُ اللَّيَالِي أَمْ الدُّنْيَا تَرْوَحُ وَلَا يَزُولُ
أَيَذْهَبُ وَالسَّقَامُ يَهْدُرُ كُنِي بِمَعُولِهِ فَلَيْسَ لَهُ رَحِيلُ
وَمَا حَزَنِي عَلَى رَسْمٍ تَلَاشِي وَدَارِ عَقْفَهَا بَيْنُ عَذُولُ
كَأَنِّي بِالْحَوَادِثِ رُفْنٌ خَطًّا فَيَطْوِينِي بِمَا قَسْرًا أَقُولُ
إِذَا مَا الصُّبْحُ أَشْرَقَ سَالَ دَمْعِي وَجَادَ كَأَنَّهُ الْغَيْثُ الْهَاطُولُ
وَإِنْ وَافَى الْمَسَاءُ أَتَى سَهَادُ يُوَرِّقُنِي بِهِ فَكْرِي كَلِيلُ
سَنِمْتُ الْعَيْشَ لَا أَبْغِيهِ طَوْعًا فَكُلُّ جَمِيلَةٍ قَبْحٌ ذَلُولُ
فَعِذْرًا إِنْ شَكُوتُ الدَّهْرَ عِذْرًا لِأَنِّي بِسَهْمِهِ الطَّاشِي قَتِيلُ

(١) ما لذ وطاب ص ٤٤٨.

(٢) معجم البابطين ٢٨٧/١٩، بعنوان: «رثاء مكتبة».

نَعَكْتُبُهُ لَهَا قَدْ شَابَ قَوْدِي
جَمَعْتُ ثَنَاتِهَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
أَكْتُبُ بِهَا سَنِينًا يَانَعَاتِ
فَثَبْتُ جَمْعَهَا صَرْفُ اللَّيَالِي
فَعَا نِي بَعْدَهَا عَرْضُ الْأَسْلُو
لَا أَنْ أَعْلُو وَحِيدًا فِي حَيَاتِي
كَفَاتِي تَوَكَّلِي بِاللهِ رَبًّا

إبراهيم علي الإلغي^(١):

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَنَا أَمَانِيَا
نَعْمَرِي لَقَدْ ضَاعَتْ أَمَانٍ كَثِيرَةٌ
وَذَكَّرَنِي عَيْدُ الْكِتَابِ، وَإِنَّهُ
تَمَنَيْتُ فِي الدُّنْيَا رَجَاءً، وَإِنَّهُ
أَنَا ثَرَاءٌ، لَا أَنْفَقُ رَيْعَهُ
وَلَكِنْ لَأَقْنِي مَكْتَبًا وَخَزَانَةً
تَضُمُّ مِنَ الْأَسْفَارِ مَا لَوْ وَجَدْتُهُ
تَمَرٌّ، أَخَا الدُّنْيَا، ضِيَاعًا وَأَرْبَعًا
وَأَمَّا الْمُنَى مِنْهُ فَلَمْ تَعُدْ أَنَّنِي
أَنَاجِيهِ تَارَاتٍ، وَطَوْرًا أَبْشُهُ
فِيَا لَيْتَ أَيَّامِي جَمِيعًا بِجَنْبِهِ

بِهَا كَمْ نَالَ نِي عَسْرٌ وَغَوْلُ
وَجَادَ لَنَا بِهَا الْمَجْدُ الْأَثِيلُ
وَأَنْعَمَ جَانِبِي أَمَلٌ وَسَوْلُ
عَلَى عَجَلٍ وَقَدْ قَلَّ الْمُئِيلُ
وَلَا لِي صَاحِبٌ عَنْهَا بِدِيلُ
وَلَمْ يَكُ لِي بِهَا أَبَدًا خَلِيلُ
وَحَسْبُكَ، إِنَّهُ نَعَمَ الْوَكِيلُ

تَقْضَى زَمَانٌ وَهِيَ مِنْهُ كَمَا هِيَ
وَفَاتَتْ، فَمَا أَمْسَيْتَ عَنْهُمْ بَاكِيًا
يَذْكُرُ مِنْهُ، لَا خَلِيًّا وَنَاسِيًا
إِذَا شَاءَ رَبُّ النَّاسِ، يَبْدُو مَوَاتِيَا
مَتَاعًا وَامْتِنَاعًا، فَذَاكَ وَرَائِيَا
تَضَاهِي اللَّوَاتِي يَشْتَهَرْنَ بِوَأَقِيَا
لَكُنْتُ بِهِ أَزْهَى وَأَنْعَمَ بِأَلِيَا
وَأَنْفَقُ لَتُرْضَى شَهْوَةٌ وَنَوَازِيَا
أَرَى مَا حَيْثُ لِلْكِتَابِ مَنَاجِيَا
هَمُومِي وَأَحْزَانِي، وَأَشْكُو شَكَاتِيَا
يَبَادِلُنِي مِنْهُ حَدِيثًا حَالِيَا

(١) معجم البابطين ٩٤/١، بعنوان: «فيا كُتُبِي هُتَّت».

هَوَايَ هَوَاهُ، وَالْفَوَاذُ فَوَاذَهُ
أَلَا حَبِذَا مَنْ أَنْسَهُ وَوَصَالَه
وَأَنَّ زَمَانًا قَدْ قَضَيْتُ وَمُؤْنَسِي
إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلَسًا نَسْتَطِيبُهُ
سَتَبْلَى اللَّيَالِي وَالسَّنُون وَدَهْرَهَا
أَقُولُ لِأَصْحَابِي : إِلَيْكُمْ ! فَمَا لَكُمْ
أَرَى خَيْرَهُمْ عَنِّي بَعِيدًا ، وَخَيْرُهُ
لَأَدْنَى مِنَ الْكَفِّ الْيَمِينِ وَأَخْتَهَا
يَكْلَفُنِي النَّاسُ الرِّيَاءَ ، وَإِنَّهُ
فَأَوْلَيْتُهُ مَنِي وَدَادًا وَمَوْثِقًا
فِيَا كُتُبِي ، هُنْتُتِ ! يَوْمُكَ بِاسْمٍ
فَهَلْ أَنْتِ إِلَّا الْمُزْنُ يَهْمِي بِصُوبِهِ
وَمَا أَنْتِ إِلَّا الرُّوحُ وَالنُّورُ وَالشَّدَى
أَقُولُ وَقَدْ أَلْقَيْتِ فِي الْكُتُبِ نَظْرَةً
فَكُتُبِي الَّتِي أَحْيَيْتِ بِفِكْرِي مَيِّتًا
رَهِينَةً بَيْتِي لَا تَغَادِرُ رُكْنَهَا
فَطَوْرًا أَرَاهَا تَحْتَ إِبْطِي رَفِيقَةً
وَإِنِّي لِأَهْوَى الْكُتُبِ ، إِذْ قِيلَ : إِنَّهَا
وَلَا زِلْتُ ذَا شَوْقٍ إِلَى مَا هُوِيَتْهُ
وَلَا زِلْتُ أَسْتَسْقِي سَحَابَ وَدَّهَا

«في المكتبة»

وغيريرة في المكتبة
أبصرتها عند الصبا
جلست لتقرأ أولتك
فدنوت أسترق الخطى
وحبست، حتى لا أرى،
ونهيْتُ قلبي عن خفو
بجمالها متنقبة
ح الغض تشبه كوكبة
تب ما المَعْلَم رتبة
حتى جلست بمقرية
أنفاسي المتلهبة
في فاضح، فتجنبة

*

راقبُتها، فشهدت أن
حمل الثرى منها على
وسقاه في الفردوس مخ
فإذا بها ملك تنز
ياليت حظ كتابها
خضنته تقرأ ما حوى
فإذا انتهى وجه ونا
سمحت لأنملها الجمي
وسمعت وهي تُغمغم ال
ورأيت في الفم بدعة
ن الله أجزل في الهبة
نور اليدين وقلبة
توم الرحيق ورغبة
زل للقلوب المتعبه
لضلوعي المتعذبة
وحنّت عليه وما انتبه
ل ذكاؤها ما استوعبه
ل بريقها كي ثقلبه
كلمات نجوى مظربة
خلابة مستغذبة

(١) ديوان إبراهيم طوقان ص ٦٩، مجلة الأحرار المصورة عدد ٤٠ ص ٦، معجم البابطين ٣٥٢/١.

إحدى الثنايا النيرا
مثلومة من طرفها
هي لو علمت من المحا
هي مضدّر (السيئات) تُك
ت بدت، وليس لها شبة
لا تحسبها مثلبة
سن عند أرفع مرتبة
سبها صدى ما أعذبة

*

وأما وقلب قد رأت
صلى لجبار الجما
خفقائه متواصل
متعذب بنهاره
وأما وعينك والقوى الس
ما رمت أكثر من حديد
وأروم سنك ضاحكا
في الساجدين تقلبة
ل، ولا يزال مُعذبة
والليل ينشر غيها
حتى يزور المكتبة
سحرية المتحجبة
ث طيب ثغرك طيبة
حتى يلوخ وأزقة

نقولا فياض^(١):

روحي فدى حسناء أبصرتها
أبصرتها تقرأ في دفتر
فقلت وحرأه يشقى الورى
يا ليتني كنت به صفحة
ألمس منها كفها الغض أو
كأنها اللؤلؤة الصافية
مشغولة عني به لاهيه
بها وتحيا أسطر باليه
أو لفظة أو نقطة باده
أنشق من أنفاسها الزاكية



(١) طرائف الشعراء ص ١٦١، بعنوان: «حسناء تطالع كتاباً».

فصل في الغاز في الكتاب

قال محمد بن مكي بن محمد بن إبراهيم الداري الرملي مُلغزاً في
الدفتراً^(١):

وأخرسَ ذي نطقٍ فصيحٍ لسانه يحدث بالأشياء وهو صُمُوتُ
إذا ناله ماء الحياة أباده وما مثله من قيلَ عنه يموتُ

وقال محمد بن محمد بن عبد المنعم الرّفتاوي مُلغزاً في
كتاب^(٢):

ما صامت تنطق ألفاظه وكاتم للسّرّ في الصدر
تُصلحه الراحة سكتة يتعب في الطي وفي النشر

وقال العلاء بن علي السّوادى^(٣):
وذي غربة، يُلهيك عندَ قدومه
خفيفٌ، إذا استعبرته، وهو راجحٌ
ويجفوه من بعدِ البشاشةِ مُعرّضاً
ويُلقي إليه سرّه ويُذيعه
من الفضل، محبوبٌ إليه صنيعةُ
كأنك لم يُبهِجك يوماً طلوعه

(١) الوافي ٥/٥٧.

(٢) الدرر الكامنة ٤/٣١٦ من قصيدة له.

(٣) خريدة القصر (قسم العراق) ٦/٣٨٦.

وقال محمود بن الحسين كُشاجم^(١):

وصاحب مؤنس إذا حضرا	جالسني بالملوك والكبرا
جسم موات تحيا النفوس به	يجل معني وإن دنا خطرا
ملكك منه كنزا غنيث به	فما أبالي ما قل أو كثرأ
أظل منه في مجلس حفل	بالناس طرأ ولا أرى بشرا
وإن أطفل به فيالك من	مستحسن منظرأ ومختبرا
أعجب به جامعا ولو جعلت	عليه كف الجليس لاستترا

قال عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي^(٢):

وذي أوجه لکنه غير بائح	يسر وذو الوجهين لیسر مظهر
تُناجيك بالأسرار أسرار وجهه	فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

قال عبد الغني النابلسي^(٣):

وذي وجوه كل ما	سألته رد الجواب
على الخطأ إصراره	وتارة على الصواب
لكنني رأيته	إن راح منه الرأس تاب

(١) يتيمة الدهر ١/ ٣٥١، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢٦٣ «دون البيت الرابع»، والأبيات ليست في ديوانه.

(٢) خريدة القصر (العراق) ٣/ ١٠، ومعجم الأدباء ١٢/ ٥٢، ووفيات الأعيان ٣/ ١٠٣، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٢٥٨، ومراة الجنان ٣/ ٣٨١، والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣١٩، ومطالع البدور ٢/ ١٧٢، وبغية الوعاة ٢/ ٣١، والمنهج الأحمد ٣/ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٨، وطرائف الأدباء ص ١٠٨، ونزهة الأدباء ص ٥٨٦، وتذكرة ابن العديم ص ٣١٦.

(٣) نفحات الأزهار ص ٢٣٣.

بين ابن عَنَيْن وابن عدلان^(١):

أنشده ابن عدلان لغزاً في مجلد لابن الرُّومي:

مَتَمَنَّا طَوْقَ مَنْ جَلَدِهِ مَتَخَتَّمٌ فِي خَصْرِهِ
أَبْدًا تَرَاهُ وَصَدْرُهُ فِي بَطْنِهِ أَوْ ظَهْرِهِ

فأجابه ابن عَنَيْن:

أَلْغَزْتَ فِي شَيْءٍ يَنُمُّ مُمْ سِوَاهُ عَنْهُ بِسْرُهُ
جَمَعَ الدُّجَى وَالصَّبْحَ بَيْدَ نَ ضُلُوعِهِ فِي صَدْرِهِ
وَمَجَلَّدٌ بِالْعَظْمِ يَظُنُّ هَرُومُهُ خَافِي أَمْرِهِ
وَإِذَا عَكَسَتْ حُرُوفُهُ شَرَفَ الْحُسَامِ بِذِكْرِهِ
وَلَقَدْ جَعَلْتَ هَلَالَهُ وَهُوَ الْخَفِيُّ كَبَدْرِهِ

وبين محمد بن محمد تاج الدين البارنباري، وخليل بن أبيك الصَّفدي لغزاً في كتاب^(٢):

قال تاج الدين البارنباري:

يَا مَبْدَعًا فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ وَفَاضِلًا فِي عِلْمِهِ يُثْرِي
وَمُودَعًا مُهْرَقَهُ كُلِّ مَا يُرْزِي بِحَسَنِ الدَّرِّ وَالتَّبْرِ
إِنْ أَحْكَمْتَ أَلْفَاظَهُ أَصْبَحَتْ قَوَاطِعًا تَرْبِي عَلَى الْبُثْرِ
مَا صَامَتْ تَنْطِقُ أَفْضَالُهُ وَكَاتَمٌ لِّلْسَرِّ فِي الصَّدْرِ

(١) ديوان ابن عَنَيْن ص ١٧١، وأبيات ابن الرُّومي في ديوانه ٧٧/٣، وديوان المعاني ص ٥٢٧.

(٢) الوافي ١/٢٥٣، وأعيان العصر ٥/١٧٧، والمقفى الكبير ٧/٦٦.

تصلحُ الراحة لكنه
قد أشبه البيض ولكنه
تفرّق الليل بأرجائه
يسير عن أوطانه دائماً
إذا كان يوماً ضيف قوم غدا
فهات لي عنه جواباً كما

فأجابه الصفدي:

أروضة تبسم عن زهر
أم نظم مولانا فإني الذي
إذ كلُّ حرف منك شمسٌ وإن
يا فاضلاً ما مُشتهى نظمه
وكتباً أصبح من خطه
حللتُ ما ألغزته في الذي
ما فاه بالنطق ولكنه
يُخبرنا عمّا مضى وانقضى
لا يكذبُ القول إذا ما ورى
وعنده للحسن ديباجة
ذُرْتُ على كافوره مسكّة
كم أقسم الباري به مرة
يا حسن ما قد قلت يقري وهل
وما قرأه غير سمع الذي

يُثعب في الطيّ وفي النشر
يحتاج ياذا الفضل للسُّمر
كأنه وصل على حجر
للنفع في البرّ وفي البحر
يقري وخير الناس من يقري
عوّدتني يا عالي القدر

أم أكؤسٌ دارت من الخمر
أعدّه من جملة السّحر
سامحتُ قلت الكوكبُ الدري
في الناس إلا قطع الزهر
يغني عن الخطيّة السُّمر
تجلوه لي في حبر الجبر
له فنون النظم والنثر
وما جرى في سالف الدّهر
فقد حكى صدق أبي ذرّ
شبيهة بالليل والفجر
ليس لها نشرٌ مع النشر
مرّت لنا في محكم الذكر
تعرف في الأيام من يقري
يُبثّه باللبّ والفكر

هذا جوابٌ إن تكن راضيًا به فيا عزي ويا فخري
وإن أكن أخطأت في حلّه فابسط على ما اعتدته عُذري
لا زلتَ ترقى صاعدًا في العلا إلى محلّ الأنجم الزهرِ
وكتب إليه عقيب ذلك:

بلّغك الله الأمانى فقد أطربني لغزك لمّا أتى
يحلّو إذا كرّرت إنشاده وكيف لا يحلو وفيه كتّا



فصل في

محمل وكرسي الكتب والإلغاز فيهما

أبو محمد عبد الله بن مفيد^(١):

قال أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي الأنصاري:
عمل والدي محملاً للكتب من قضبان تشبه سلماً، فدخل عليه
أبو محمد عبد الله بن مفيد، فرآه، فقال ارتجالاً:

أيها السيّد الذكيّ الجَنَانِ	لا تقسني بسلم البنيانِ
فضلُ شكلي على السلالم أني	محملٌ للعلوم والقرآنِ
حُزْتُ من حلية المحبّين ضُعفي	واصفراي ورقّة الأبدانِ
فادعُ للصانع المُجيدِ بفوزِ	ثمّ والِ الدعاء للإخوانِ

ثمّ عمل أيضاً:

أيها السيّد الكريمُ المساعي	التقتُ صنعتي وحُسنُ ابتداعي
أنا للنسخِ محملٌ خفّ حملي	أنا في الشّكلِ سلّمُ الإطلاّعِ

(١) نفع الطيب ٣/٣٢٥، وبدائع البدائه ص ٣٨٧.

قال عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ملغزاً في محمل الكتب^(١):
حَامِلٌ لِلْعُلُومِ غَيْرُ فَقِيهِ لَيْسَ يَرْجُو ضِراً وَلَا يَتَّقِيهِ
يَحْمِلُ الْعِلْمَ فَاتِحاً قَدَمَيْهِ فَإِذَا انْضَمَّتَا فَلَا عِلْمَ فِيهِ

قال عبد الله بن يوسف النجاري في محمل الكتب^(٢):
أَنَا الْحَبْرُ فِي حَمْلِ الْعُلُومِ وَإِنْ تَقَلَّ بِأَنِّي حُلَى عَنْ حُلَاهُنْ تَعْدَلُ
أَقِيدُ ضُرُوبَ الْعِلْمِ مَا دُمْتُ قَائِماً وَإِنْ لَمْ أَقُمْ فَالْعِلْمُ عَنِّي بِمَعْزِلِ
خَدِمْتُ بِتَقْوَى اللَّهِ خَيْرَ خَلِيفَةٍ فَبِوَأَنِّي مِنْ قُرْبِهِ خَيْرَ مَنْزِلِ
أَبَا سَالِمٍ لَا زَالَ فِي الدَّهْرِ سَالِماً يُسَوِّغُ مِنْ شُرْبِ الْمُنَا كُلَّ مَنْهَلِ
قال ظافر الحداد في كرسي النسخ^(٣):

نَزَّهَ لِحَاضِكَ فِي غَرِيبٍ بَدَائِعِي وَعَجِيبِ تَرْكِيبِي، وَحِكْمَةِ صَانِعِي
فَكَأَنَّنِي كَفًّا مُجِبُّ شَبَّكَتِ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَصَابِعًا بِأَصَابِعِ
قال لسان الدين ابن الخطيب في ملزم الكتب^(٤):

يَا حُسْنَهُ مِنْ مِلْزَمِ آثَارِهِ بِذَوِي الْوِرَاقَةِ أَحْسَنُ الْآثَارِ
وَكَأَنَّمَا الْكُرَّاسُ طَرَفٌ أَشْهَبُ شَدُّوا عَلَى شَفَتَيْهِ عُودَ الزَّيَارِ
وَكَأَنَّمَا قَلَمُ الْكِتَابِ بِصَفْحِهِ يَكُوي، وَذَاكَ النَّقْطُ نَقْطُ النَّارِ



(١) زاد المسافر ص ١٣٩، وأعلام مالقة ص ٢٥٦، والإحاطة ٣/ ٤٨٠.

(٢) الإحاطة ٣/ ٤٥٠.

(٣) ديوان ظافر الحداد ص ١٩٥، وخريدة القصر (مصر) ٢/ ١٤، ومعجم الأدباء ٣٣/ ١٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٤٢، والوافي ١٦/ ٥٢٧، وانظر نقده عليه، ومطالع البدور ١/ ٦١.

(٤) ديوان لسان الدين ١/ ٤٣٥، والإحاطة ٤/ ٥١٤.

فصل في شكوى الكتب

عبد الرحمن بن محمد بن دوست^(١):

الدهرُ دهرُ الجاهليِّ نَ وأمرُ أهلِ العلمِ فاترُ
لا سُوقَ أكسَدَ فيه من سُوقِ المحابرِ والدفاترِ

شاعر^(٢):

هذا زمان دريهمي لا غيره فدع الدفاتر للزمان الفاتر

معين الدين عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تُولُوا^(٣):

يا أَهْلَ مِصْرَ وَجَدْتُ أَيْدِيَكُمْ عَنْ بَسْطِهَا بِالنَّوَالِ مُنْقَبِضَةً
فَمُذْ عَدِمْتُ الْعَدَاءَ عِنْدَكُمْ أَكَلْتُ كُتُبِي كَأَنِّي أَرْضَةٌ
وصرت لَمَّا حللت واديكم كجملَةٍ في الكلام معترضة

(١) يتيمة الدهر ٤/٤٩٣. وبدون نسبة في نفح الطيب ١/٧٣.

(٢) نفح الطيب ١/٥٢٢.

(٣) البيتان الأول والثاني في: ذيل مرآة الزمان ٤/٢٩٠، وتاج المفرق ١/١٩٠،

وفوات الوفيات ٢/٤٤١، وعيون التواريخ ٢١/٣٨٥، والجواهر المضية ١/٢١٢

«وجاء عزوها في حاشية الأصل لأحمد بن علي ابن الساعاتي»، وتذكرة النبيه

١/١٠٥، والمنهل الصافي ٧/٤١٧، والدليل الشافي ١/٤٣٩، وبغية الوعاة

٢/١٢٣، ودرّة الحجال ٣/٢٠٧، وانفرد بزيادة البيت الثالث المحاضرات في =

الحمدوني^(١):

جمعت حروف الحرف في الحبر كلها ولولا شقائي ما عرفت المحابرا
وقد زاد بي الإخفاق في كل موطن لحملي في كمي إليه الدفاترا
وسطر في أثناء قلبي تعلُّلاً طلابي لما أن عرفت المساطرا

شاعر^(٢):

لما أجذت حروف الخط حُرْفني عن كل حظ وجاءت حِرْفَةُ الأدبِ
أَقْوَتْ منازلُ مالي حين وطَّنها مُخَيِّمًا سَفَطُ الأَقْلَامِ والكُتُبِ

عباس محمود العقاد^(٣):

يا كتبي أشكو ولا أغضبُ ما أنتِ من يسمع أو يُعتبُ
يا كتبي أورثتني حسرة هيهات لا تُنسى ولا تذهبُ
يا كتبي ألست جلدي الضنى لم يغنِ عن جلدك المذهبُ
كم ليلة سوداء قضيتها سهران حتى أدبر الكوكبُ
كأنني ألمح تحت الدجى جماجم الموتى بدت تخطبُ
والناس إما غارق في الكرى أو غارق في كأسه يشربُ
أو عاشقٌ وافاه معشوقه فنال من دنياه ما يرغبُ
أو سادرٌ يحلم في ليله بيومه الماضي وما يعقبُ

= اللغة والأدب ٢/ ٤٧١، وعزاها لابن الحاجب عثمان بن عمر، وكذلك في خلاصة الأثر ١/ ٣٠٤، وروضات الجنات ٥/ ١٧٨.

(١) أدب الكتاب ص ٩٥.

(٢) المصدر السابق ص ٩٥، وزهر الآداب ١/ ٥١٣.

(٣) ديوان العقاد ١/ ١٦٣، و٢/ ٧٣٤، قصيدة بعنوان: «يا كتابي».

ينتفع المرء بما يقتني
إلا الأحاديث وإلا المُنَى
إذا أراني النور قبْحًا فيا
يا كتبي أين تُرى المُنتأى
أنفقت مني ما يضمن الورى
من ضوء عيني ومن صحتي
ومن شباب فيك ضيِّعته
في ذمة الطرس وفي حفظه

وَأَنْتِ لَا جَدْوَى وَلَا مَأْرَبُ
وَحَبْرَةٌ صَاحِبَهَا مَتَعِبُ
حَسَنَ الَّذِي يَضْمُرُهُ الْغِيْهَبُ
عَنْ أَشْرٍ أَرْوَاحِكَ وَالْمَهْرُبُ
بِهِ عَلَى اللَّهِ وَلَمْ يَذْنِبُوا
سَدَى وَمَنْ وَقْتِي مَا أَكْسَبُ
فَمَا أَنَا إِلَّا الْفَتَى الْأَشِيبُ
عَمْرٌ تَقْضَى فِي شَطْرِهِ الْأَطِيبُ

ثم قال قصيدة أخرى تشير إلى هذه الأبيات:

شكوتها والعمر في فجره
لَمَّا دَنَا الْمَغْرِبَ صَالِحَتَهَا...
تلك التي قلت لها مرة
«يا كتبي أورثتني حسرة
«يا كتبي ألست جلدي الضنى
فالآن يا كُتُوبِي تعالي لمن
ما أنت شر من عناء المني
ما أنت أقسى من شقاء الهوى
ما أنت أغلى ثمنًا، إن غلا
ما أنت في سكر وفي متعة
ويحك! إنا نحن من معشر

فَكَيْفَ بِي لَمَّا دَنَا الْمَغْرِبُ؟
تلك التي تُشْكِي وَلَا تَغْضَبُ
والقلب دَامٍ وَالْحَشَا مَلْهَبُ
هيهات لَا تَنْسَى وَلَا تَذْهَبُ»
لَمْ يَغْنِ عَنِّي جِلْدُكَ الْمَذْهَبُ»
أَخْبِثُ شَيْءٌ عِنْدَهُ طَيْبُ
وهي التي في صدقها تكذبُ
وهو الذي في لهوه يتعبُ
من جوهر يَكْنِزُ أَوْ يَعْطِبُ
أَحْلَى مِنَ السَّمِّ الَّذِي يَشْرَبُ
يسبق فينا «الدور» أَوْ يَعْقِبُ

في العيش إلا رُقُك المُثْرِبُ
جمجمة ثرثرة تخطبُ
رضاي عن بلواك إذا أغضبُ
أو شاء قرائي فليحسبوا

غدا سنُمسي كلنا ما لنا
فليت لي إذا أنا تحت الثرى
رهطاً من القراء يرضونني
يا كتبي ما شئت فلتحسبي

أحمد الصافي النجفي^(١):

أسدّد أضعافاً ديون رفيقي
وأبقيت جزءاً مُوضّحاً لطريقي
فأجعل حق الناس فوق حقوقي
فها قد شكا الكونُ الفسيحُ عقوقي

لزمت كتابي آخذاً منه معطياً
أضعت ضياء العين يوضح طُرُقكم
لقد كنت أعمي العين جهداً لتُصروا
كفى الكتُب ما أعطيتها من نواظري

عباس محمود العقّاد^(٢):

يا كتبي، أين أنت يا كتبي؟!
في القلب نار العذاب والغضبِ
حزني، وقد تمنعيني طربي
تُصفين عيشي من كدرة الرّيبِ
غفلان، والفاجعات عن كُثْبِ
مقهقها بين فادح النّوبِ

تجربتي! أين أنت تجربتي؟
لم تمنعي دمة تؤجّجها
إليك عني! فلست مانعةً
وقد تشوبين لي الصفاء وما
لهفي على غرة عيش بها
لهفي على جنّة أهيم بها

(١) شرر ص ٢٢٥، قصيدة بعنوان: «عقوق».

(٢) ديوان العقّاد ١/ ٥٢٨، قصيدة بعنوان: «تجربتي».

أحمد الصافي النجفي^(١)؛

والنفس من شوق لها تنحسر
والقلب يخفق والجوانح تزفر
فإذا بعيني عن مرامي تقصر
وأشدُّ مما نابني، ما أحذر

كتبٌ مكدّسة وعين تنظر
فالعين قد أعيث وأقعدها الضنى
زادت بتحصيل العلوم رغائبي
حذر العمى لم أقر، والجهل العمى

بدر شاكر السياب^(٢)؛

وأغلالي الأسرات السطور
وفوق الصحائف مات السروز!
وها إنه بعد صبريثور!
وأمضي طليقاً كتلك الطيور!

سجين... ولكن سجنى الكتاب!
فما بين جنبيه ضاع الشباب
لقد طال بالقلب عهد العذاب!
سأطويه لا رجعة لا إياب

*

عليها يُوقّع لحن الرثاء!
نواعبٌ تنذرني بالشقاء
وأحيا بليلٍ وحولي الضياء!
وثوري ولا تصبري للقضاء!

سطورٌ كتابي أوتار عود
وأسراب غُرب من الطير سود
أفي ظلمة الكتب أفني وجودي
فيا نفس لا تُدعني للقيود

*

وحولي يبيتُ الورى رُقدا
كأنني على موعدٍ والردي
أشعةُ عيني ضاعت سُدى
تلاشى غنائي ومات الصدى

عيوني بأفاقه ساهرات
بأرجائه ألتقي بالممات
وما بين ألفاظه القاتمات
وما بين أوراقه الصامتات!

(١) أشعة ملونة ص ١٤١ .

(٢) ديوان بدر شاكر السياب ١٧٢/٢ ، قصيدة بعنوان : «السجين» .

أحمد محرم^(١):

كِتَابِي قَنِصٌ فِي مَخَالِيبِ فَاتِكِ
رَجَوْتُ لَهُ عُقْبَى الْأَخِيذِ تَتَابَعْتُ
ثَوَى مَا ثَوَى فِي قَاعِ أَقْتَمِ مُظْلَمِ
عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْفَالِ مَا يَصْدَعُ الْقُوَى
فَأَيْنَ بَنُو الْأَدَابِ يَقْضُونَ حَقَّهُ؟
إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالٌ فَلَيْسَ بِنَافِعِ
فَأَيْنَ (الْجِيَادُ الصَّافِنَاتُ) مُغِيرَةٌ
إِلَى بَاسِهِ فِي كُلِّ هَيْجَاءٍ يَعْتَزِي
يَكُرَّرُ فَيُلْقِي كُلَّ قَرْنٍ، سِلَاحَهُ
تَظَلُّ الْفُتُوحُ الْمُشْرِقَاتُ حِيَالَهُ
وَتَمْشِي شُعُوبُ الْأَرْضِ تَحْتَ لِوَائِهِ
وَأَعْرِفُ مَنْ يَبْغِي الْوَسِيلَةَ عِنْدَهُ
يُنَاجِيهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَرَاكِعًا
تَشْهَدُهُ (سُبْحَانَ مَنْ يَهَبُ الْغِنَى)
يُصَلِّي لغيرِ اللَّهِ، لَا قَلْبُهُ أَرْعَوَى
يُخَادِعُ مَنْ يَدْرِي السَّرَائِرَ كُلَّهَا
إِذَا الْمَرْءُ دَاجَى رَبَّهُ بِصَلَاتِهِ
(كِتَابِي) وَمَا يَنْسَى الْأَدِيبُ كِتَابَهُ

بعيد المرامي ، طامح النظرات
عليه صُروفُ الدهرِ ذي الأزمات
مَهيب النّواحي رائع الجنّبات
ويلوي ببأس المرءِ ذي النّجدات
وأين بنو الهيجاء والغمرات؟
تدافع أنصارٍ وكرّ حُمّةٍ
بكلّ كميّ صادق الحُمّلات
جلالُ الفُتوحِ الغرّ والغزوات
وتمشي إليه ضارع الخطّوات
تُصافحُ منه مُشرقِ القسّمات
تُفدّيه بالأرواح والمُهجات
بأكثر ما يقضي من الصّلوات
وحين يروغ الأرض بالسّجدات
وتسبيحه (يا ذا المواهبِ هاتِ)
ولا نفسه كفّت عن الشّهوات
ويعلم ما تخفي من الشُّبهات
فقد بَاءَ بالأوزار واللّعنات
وإن ريعَ بالأرزاء والنّكبات

(١) ديوان محرم ٣/ ١٨٣ ، قصيدة بعنوان: «كتابي» .

سُجِنْتُ وَلَمْ تَأْتُمْ فَهَيَّجَتْ بَيْنَنَا
وَبَاغُوكَ بَعْدَ السُّجْنِ سِلْعَةً مُفْلِسٍ
فَمَا نِلْتَ مَا نَالَ (العزیزُ) وَلَا طَوْتُ
ظَلَلْنَا نَصَادِي الْحَادِثَاتِ فَمَا جَرَتْ
نَجِيَّيْنِ أَدْنَى بَيْنَنَا مُتَقَاذِفُ
جِنَايَةِ شَعْبٍ جَاهِلِيٍّ وَأُمَّةٍ
يَرَوُّعُكَ مِنْ أَعْيَانِهَا وَسَرَاتِهَا
يَشُدُّ عَلَيْهَا كُلُّ أَظْلَسَ عَاسِلٍ
يُطَالِعُهَا بِالْحَتَفِ كُلِّ عَشِيَّةٍ
أَقَامُوا عَلَى عَمِيَاءٍ مِنْ جُلٍّ أَمْرِهِمْ
يَفُوتُ الْأَدِيبَ الدَّرْهَمُ الْفَرْدُ عِنْدَهُمْ
إِذَا مَا تَجَلَّى فِي النَّدِيِّ كِتَابُهُ
يَظِلُّ الْفَتَى مِنْهُمْ إِذَا مَا لَقِيَتْهُ
لَعَمْرِي لِبَيْسِ الْقَوْمِ يَشْقَى أَدِيبُهُمْ
عَلَى أَنَّهُمْ قَوْمِي الَّذِينَ أَحْبَبُّهُمْ
غَضِبْتُ، فَإِنْ لَامُوا فَحَسْبِي فِيهِمْ
إِذَا حَسُنَتْ بَيْنَ الشُّعُوبِ حَيَاتُهُمْ
عَمِلْتُ فَلَمْ أَعْدَمْ مِنَ الْعَيْشِ جُنَّةً
إِذَا رَضِيتُ نَفْسِي حَيَاةً ذَلِيلَةً
فِيَا رَبِّ لَا تَمُدُّ لِي الْعَيْشَ وَاطْوِهِ
سَبِيلِي أَنْ يُزَجِّي الْقَصَائِدَ شَاعِرٌ

(لِيُوسَفَ) ذِكْرًا يَمْتَرِي الْعَبْرَاتِ
تُبَاعُ لِقَوْمٍ زَاهِدِينَ أَبَاةٍ
يَذُ السَّعْدِ مِنْ أَيَّامِكَ النَّحْسَاتِ
بِوَشْكِ اجْتِمَاعٍ بَعْدَ طُولِ شَتَاتِ
تَسَاقُطِ نَفْسِي مِنْ دُونِهِ حَسَرَاتِ
تُقَادُ بِأَيْدِي مُجْرِمِينَ جُنَاةٍ
أَقَاطِيْعُ بُهْمٍ تَرْتَعِي بِفَلَاةٍ
جَمُومِ الْقُوَى يَهْتَاجُ لِلنَّبَاتِ
وَيَنْتَابُهَا بِالذُّعْرِ كُلِّ غَدَاةٍ
قَذُوفِ الْمَهَاوِي جَمَّةِ الْعَثَرَاتِ
وَيَرْجِعُ بَعْضُ الْقَوْمِ بِالْبَدَرَاتِ
تَجَلَّى الْأَسَى فِي أَنْفُسِ صَعِقاتِ
كَأَنَّكَ تَرْمِي عَيْنَهُ بِقَذَاةٍ
وَيَنْعَمُ فِيهِمْ قَائِدُ الْفَتَيَاتِ
وَأَوْثَرُهُمْ بِالْبِرِّ وَالْحَسَنَاتِ
مِنْ الْعُذْرِ أَنِّي مَا غَضِبْتُ لِدَاتِي
فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ تَسُوءَ حَيَاتِي
أَصُونُ بِهَا مَا لِي مِنَ الْحُرْمَاتِ
فَلَا عَزَّ بَيْنَ الْهَالِكِينَ رُفَاتِي
إِذَا مَا جَعَلْتَ الشُّعْرَ فِيهِ أَدَاتِي
فَأُزَجِّي إِلَيْهِ أَنْعَمِي وَهَبَاتِي

ألا ثروة أحمي بها كل فاضل
رأيت الفتى أخلاقه وسماته
أقلب عيني في البلاد فلا أرى
إذا ما انتضتني للمحامة نجدتي
من الضئيم في قوم أولي ثروات؟
فاكرمت أخلاقي، وصنت سماتي
سوى أمة فوضى بغير رعاة
تألبت الأحداث حول شباتي

محمد حسين المحتصر^(١):

قال يرثي الخطيب الحر الشيخ محمد علي قسام بقصيدة، وقد
أشار فيها إلى حال الأديب في هذه الحياة وتجاهل الناس شأنه،
إشارة تنطوي على كثير مما يحسه في أعماق نفسه من المشاعر التي
لا يجد لها مجالاً للظهور، فقال:

ذكراك خالدة تُذاع وتُنشَرُ
ذكراك من ذكرى الحسين وحسبها
ما لاح في أفق الخطابة منبر
ذكرى على مرّ السنين تكرر

✽

ذكراك ليست أدمعاً تتفجّر
ذكرى النضال إذا استجاب مناضل
كلا ولا هي أكْبُدُ تتفطرُ
في حين كل المدّعين تأخروا
حقاً وغيرك خائف يتستّرُ
أحدائه قابلتها تتندّرُ
ذكرى العظيم يقوم في أعبائه
ذكرى الشباب وقد تصرّم عهده
وبقي لديك نضاله يتسعرُ
للصبح محتضناً كتابك تسهرُ
ذكرى المشيب قطعت جُلّ سنيّه

(١) شعراء الغريّ ٢٨٦/٨.

ذكرى الوفاء إذا النفوس تبدلت
ذكرى الوقار كساك من أبراده
ذكراك حين يجد دهرك هازئاً
وعواطف الإخوان إذ تتغيرُ
حُللاً أبانت زيف من يتوقَّرُ
مما يخبئه زمانك تسخرُ

✱

ذكراك ليست أدمعاً تتفجَّرُ
ذكراك مدرسة على جدرانها
صور القنابل فوق بيتك تمطر
صور السلاسل في يديك يشدها
وخطاك بالمنفى تشير رسومها
هذا خيالك من بعيد لاح لي
ورفع صوتك في الفضاء مزمجرًا
تذكي نفوسهم وتلهب عزمها
كلاً ولا هي أكبد تنفطرُ
صوراً لمجد العاملين تؤشِّرُ
والساخطين عليك حين تسوروا
باغ عساها في قواك تؤثِّرُ
قد كنت حين دخلته تتبخترُ
يخفى على بُعد الزمان ويظهرُ
والناس حولك كالفراش تجمهروا
وتصيح آن الوقت أن تتحرروا

✱

ذكراك ليست أدمعاً تتفجَّرُ
هي أن نهب إذا تفاقم مُنكرُ
ونقوم المستهترين بشأننا
ونحارب المستعمرين بلادنا
هي أن نكون كما تريد وتأمرُ
ونزيله حتى يزول المُنكرُ
حتى يعود لرشده مستهترُ
حتى يعود لأهله مستعمِرُ

✱

يا والد الخطباء خبّرنا فما
الزرع زرع يديك يحصده الذي
كبش الفداء تروح غير معقب
في الناس مثلك حين يُسأل يُخبرُ
لم يسع فيه وأنت طاو تنظرُ
منهم فلا متذكّر يتذكّرُ

هذي يداك على العدو طويلة
هل كان حظك من جهادك ذكره
يا والد الخطباء خُطِّبْ مؤلم

*

في ذمّة التّاريخ مجدك إنه
في ذمة التّاريخ روحك إنها
أسفي وليس بأن تموت فإنما
لكنّما أسفي لأنّنا معشر
يطوي الأديب على الهوان حياته
يخفي فلا أحد يُهمُّ بشأنه
ويعيش عيش الأرذلين وحوله
ويبيع من بؤس الحياة كتابه
وعلى مساقط ناظره ثمارها
لله من حِكمٍ بشأن عباده

قال السيد حسن قشاقش^(١):

صفحة تنطوي وتُنشر أخرى
كلما بان للنواظر سطرٌ
قد نظمنا نظم القوافي ولكن
ولئيم قد عاش عيشاً رغيداً
وذنابي على الرؤوس تعالت

ما بالها عند الغنيمة تقصُرُ
في حين حظ سواك أن يستوزروا
مما جنيت بها يمينك تصغرُ

عبرُ بها صفحاته تتعطرُ
روح بخالدة المآثر تزخرُ
حكم الفناء على الحياة مقدّرُ
لا نُكرِمُ الأدباء حتى يُقْبَروا
فإذا قضى فهو الشهاب النيرُ
ويرى فتلحظه العيون وتعبُرُ
همل بأنعم ربّها تتبَطّرُ
ليسد جوع حشاشة تتضوّرُ
في كل ما ابتدع الهوى تتبعثرُ
لا تستقيم وما يود مفسرُ

هكذا يُفتح الكتاب ويُقرا
منه أخفى عن النواظر سطرا
رُبَّ عجز منا تقدّم صدرا
وكريمٌ قد مات جوعاً وفقرا
واستطالت عزّاً وجاهاً وقدرا

(١) شعراء الغريّ ٣/ ١١٤.

أحمد الصافي النجفي^(١):

أرى كتبني معروضةً دون مشترٍ
فكنَّ كأرواحٍ عُرضن لأشباح

أحمد الصافي النجفي:

قال على هامش «يتيمة الدهر»، للثعالبي في تراجم الشعراء^(٢):

عدلتُ عن شعراءٍ	كانوا كبار المزايا
فازوا بصيتٍ عظيمٍ	تمكَّنوا من حجايا
ميامًا شعراءٍ	تعيشُ بين الزوايا
هلمَّ نبحتُ عنهم	ففي الزوايا خبايا
زهرهم معي، يُسمعوننا	في الشعر آيا، فأيا
غظي عليهم شقاهم	في العيش، قبل المنايا
كفاهم العيشُ قتلاً	فلنُحيي منهم بقايا
ليس الخمول دليلاً	على انعدام المزايا
كم من خمولٍ دليلٌ	على انحطاط البرايا
كم فاز بالصيت قومٌ	تنازلوا للدنيا!
وحارب الصيتُ قومًا	كانوا عظام السجايا
ترفَّعوا عن ملكٍ	عن مدحه والعطايا
فلم يفوزوا بجاءٍ	أو يُعرفوا في البرايا
لهؤلاء رثائي	لو يسمعون رثايا

(١) أشعة ملونة ص ٢٠٥.

(٢) الشلال ص ٢٠٢.

وقال على هامش اليتيمة أيضًا^(١):

طلبْتُ صحابي من تقيٍّ وفاجرٍ	ومن عالمٍ أو من أديبٍ وشاعرٍ
وما جنُّ قولٍ، أو نبيلٌ مُحافظُ	ورأوي حديثٍ، أو غريبٌ نوادرٍ
وحلَّوْ نكاتٍ، أو جليسٌ مؤانسٍ	ورائدٌ حانٍ، أو شجاعٌ مغامرٍ
وُظفت بأرجاء البسيطة راجعًا	بخيبةِ آمالٍ، وصفقةِ خاسرٍ
وعدتُ إلى سِفْرِ اليتيمة باحثًا	فأبصرت أصحابي، بهذي الدفاترِ

✽

وقال وقد وضع قصائد جديدة، من شعره في قلب يتيمة
الدهر^(٢):

بطرُسي قد كتبتُ جديدَ شعرٍ	نظمت بنظمه، الدرّ الفريدا
خشيتُ ضياعه، فوضعتُه في	كتابٍ يجمع الأدب المفيدا
يتيمة دهرها، شعراً ونثراً	وكنْتُ، لما حوَّته مستعيدا
وضعتُ جديدَ شعري، في قديمٍ	لغيري، علَّ يُعديه الخلودا
فكاد يضيع شعري فيه لمّا	رأى بقديمه، شيئاً جديدا
رأى فيه له شُبّهًا وصحبًا	وأهلاً أبصروا فيه وليدا
فضمّوه، وضمّهم إليه	فهم عنه نأوا عهدًا بعيدا
فعاش بُعِيدَ عهدهمو يتيماً	يناجي ذلك العهد البعيدا
يعاني غربَةً بجديد نظمٍ	من الأشعار يحسبها قرودا

(١) الشلال ص ٢٠٨.

(٢) الشلال ص ٢٠٢.

تُقَلَّدُ غيرها، لفظًا ومعنى
فعاش بها غريبًا عيشَ حرٍّ
يتيمي «باليتيمة» هام لَمَّا
أرى فيها أُصِحَّابًا كَثَارًا
كَأني في مجالسهم، أو آتِي
وكم أبصرتُ لي فيهم شبيهًا
فخلتُ بأنني هو، غير أنني
فكدت أقول، يا أنا، يا مثالي
سمعت على لسانك لي قريضًا
أظنك قد لقيت كما ألاقِي،
ولكن كان عصرك صيرفيًا
وعصري، مثل عصرك، صيرفيٌّ
أرى أذواقه مُسِيخت يهودا
على شعر الحياة قد التقينا
ولم يَفرق قديمك عن جديدي
وإن الفن، مثلُ الحق، غَضٌّ
وانظر في جديد الشعر موتًا
وإن الحشر، حشرَ الحي، سهلٌ
فادعوا، يا قديم الشعر بادر

وأسلوبًا حوى النظم البليدا
يرى في من يجاوره، عبيدا
رأى فيها له شَبَهَا شديدا
فأحسبُنِي، أعيش بهم، سعيدا
أرى في مجلسي، منهم وفودا
حسبتُ بشعره، لي مستعيدا
رأيتُ من اسمه، فرقًا بعيدا
أرى بك أحمد الصافي الوحيدا
ألا أسمع منك في شعري نشيدا
لشعرك ذا، حسودًا أو حقودا
لصافي الشعر، لم يُبدِ الجحودا
ولكن لم يزنْ إلا النَقودا
تعافُ الفن، ليس لها مفيدا
وسجَّلتِ الحياةُ لنا الخلودا
طوينا الفرقَ والزمن المديدا
ولم يعرف طريفًا، أو تليدا
فكيف أعاشِر الموت الأكيدا؟
وحشر الميت قد أعا المعيدا
وأبعد عني الشعرَ الجديد!

عمران محمد العمران^(١):

وجئتُ، بلا قصدٍ، (حراج ابن قاسم) فأدركتُ ما لم يَحْطُرَنَّ ببالي
يُبَاعُ به (العقد الفريد) بأزُّلٍ وأقدم (منفاخ) بألفِ ريالٍ!!
كتب عمر بن داود بن هارون الصَّفدي إلى القاضي علاء الدين
ابن فضل الله^(٢):

الناسُ هم بالناس في الدنيا فذا عالٍ وهذا دُونُه يرجوهُ
والكلُّ عائلةُ الإله فبعضُهم يدعونَ خيرَهُم كما يدعُوهُ
وهم طباعٌ يقصدونَ كرامَها من بينهم ومعادنٌ ووجوهُ
وإليك هذا القولُ يسري فاله وعليك معني سرّه أجْلوهُ
[ثم قال له يسأله شيئاً]:

ولا تسأل عن الإفلاس غيري فأخر ما يُباع هي الدفاترُ
وما لي دفتراً فأبيع منه وقد خَلَّتِ الدفاترُ والمحابرُ
وما ثَقُلْتُ إلّا بعدَ جُهدٍ فكن لي مُسَعِّفاً يوماً وعاذرُ
وحالُ الجسمِ مني مثلُ حَظِي كطرسِي الكلُّ أشباهُ نظائرُ
ولا أشكو لغير الله ما بي وكم في العالمين لنا بصائرُ
ولكن أستقيل وأنت ناءٍ إليك كما أكون وأنت حاضرُ
فأدرُكني إذن لا زلتَ تسخو بجاءٍ عند رَئِبِ الدهرِ ناصرُ
أكابرنا بقيتم في مزيدٍ من العليا يكتنف الأصاغرُ
ولا زالت تروح لنا وتغدو بشائرُ منك تتلوها بشائرُ
وإن كسر الزمانُ لنا قلوباً لقينا منك بالإحسان جابرُ

(١) الأمل الظامىء ص ٢٧٠، قصيدة بعنوان: «في حراج ابن قاسم».

(٢) الوافي ٤٧١/٢٢.

فصل في الكتب والنقود

قيل^(١):

إذا حوت الكتب، فقد أحرزت الأدب والنسب.

وقالوا^(٢):

التاجر مجده في كيسه، والعالم مجده في كراريسه.

وقالوا^(٣):

إنفاق الفضّة على كُتب الآداب، يُخلفك عليه ذَهَبُ

الألباب.

(١) محاضرات الأدباء ١/١١٧.

(٢) الغيث المسجم ١/٩٠، وقطر الغيث ص ٤٢، والكشكول ص ٥٧١، والكشكول للبحراني ٣/٣١٩، وصفحات من صبر العلماء ص ٣٣٢، نقلًا عن نوابغ الكلم.

(٣) يتيمة الدهر ٤/٤٥٢، والتمثيل والمحاضرة ص ١٦٠ وعزاها لبزرجمهر، واللطائف والظرائف ص ٦٦ من قول سهل بن المرزبان، ومحاضرات الأدباء ١/١١٨، ومطالع البدر ٢/١٧٤، وأنوار السربيع ٢/٣٨٧.

إبراهيم بن إسحاق الحربي:

قال أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن الجُبلي^(١): اعتلَّ إبراهيم بن إسحاق الحربي علة أشرف على الموت، فدخلتُ عليه يومًا، فقال لي: يا أبا القاسم، أنا في أمر عظيم مع ابنتي، ثم قال لها: قومي اخرجي إلى عمِّك، فخرجت، فألقت على وجهها خمارها، قال إبراهيم: هذا عمُّك كَلَّميه، فقالت لي: يا عمّ نحن في أمر عظيم، لا في الدنيا ولا في الآخرة، والدهر والشهر وما لنا طعام إلَّا كِسْرٌ يابسة وملح، وربما عدمنا الملح، وبالأمس قد وَجَّه إليه المعتضد مع بَذْرِ ألف دينار فلم يأخذها، وَوَجَّه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئًا وهو عليل.

فالتفت الحربي إليها وتبسَّم، وقال: يا بنتي إنما خفت الفقر!! قالت: نعم، فقال لها: انظري إلى تلك الزاوية، فنظرتُ فإذا كتبٌ، قال: هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبه بخطي، إذا متُّ فوجَّهي في كل يوم بجزءٍ تبعية بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ليس هو فقيرًا.

قال كلثوم بن عمرو العتابي^(٢):

قدمت على أبي ومعي حمارٌ موقر كتبًا، فقال لي: يا كلثوم ما على حمارك؟ قلت: كتبٌ يا أبة، فقال: والله إن ظننت عليه إلَّا مالا.

(١) تاريخ بغداد ٣٣/٦، وطبقات الحنابلة ٨٧/١، والمنتظم ٣٨٣/١٢، وإنباء الرواة

١٩٩/١، ومعجم الأدباء ١١٧/١، وسير أعلام النبلاء ٣٦٨/١٣، والبداية والنهاية

٧٩/١١، والمنهج الأحمد ٣٠٣/١، وصفحات من صبر العلماء ص ٣٣٢.

(٢) تاريخ دمشق ٣٢٥/٨، والمنتظم ١٩٠/١٠، وتاريخ الإسلام ٢١٨/٣٨.

فعدلت كما أنا إلى يعقوب بن صالح أخى عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، فدخلت عليه فأنشدته فقلت:

حُسْنُ ظَنِّي إِلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ دَعَانِي فَلَا عِدْمَتَ الصَّلَاحِ
وَدَعَانِي إِلَيْكَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ إِذَا قَالَ مُفْصِحًا إِفْصَاحًا
إِنْ أُرِدْتُمْ حَوَائِجًا مِنْ وَجْهِهِ فَتَنَقَّوْا لَهَا الْوَجْهَ الصَّبَاحُ^(١)
فَلَعَمْرِي لَقَدْ تَنَقَّيْتُ وَجْهَهَا مَا بِهِ خَابَ مَنْ أَرَادَ النَّجَاحَ

فقال لي: يا كلثوم ما حاجتك؟ قلت: بدرتان، قال: فأمر لي بهما! قال: فأتيت أبي وهما معي، فقلت له: يا أبة، هذا بالكتب التي أنكرت.

قال الأصمعي^(٢):

كنت بالبصرة، أطلب العلم، وأنا مقلّ، وكان على باب زقاقنا بقال، إذا خرجتُ باكراً يقول لي: إلى أين؟ فأقول: إلى فلان المحدث، وإذا عدت مساءً، يقول لي: من أين؟ فأقول: من عند فلان الإخباري، أو اللّغوي.

فيقول: يا هذا، اقبل وصيتي، أنت شاب، فلا تضيع نفسك، واطلب معاشاً يعود عليك نفعه، وأعطني جميع ما عندك من الكتب، حتى أطرحها في الدنّ وأصبّ عليها من الماء للعشرة أربعة، وأنبذه،

(١) قال ابن قيم الجوزية في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف»، حديث:

«طلب الخير من حسان الوجوه» ليس في هذا الباب شيء يثبت عن النبي ﷺ،

وانظر هامش المحقق ص ١٢٥.

(٢) الفرج بعد الشدة ٣/ ١٦١.

وأنظر ما يكون منه، والله، لو طلبت مني بجميع كتبك جرزة بقل،
ما أعطيتك.

فيضيق صدري بمداومته هذا الكلام، حتى كنت أخرج من بيتي
ليلاً وأدخله ليلاً، وحالي - في خلال ذلك - تزداد ضيقاً، حتى
أفضيت إلى بيع آجر أساسات داري، وبقيت لا أهتدي إلى نفقة يومي،
وطال شعري، وأخلق ثوبي، واتسخ بدني.

فأنا كذلك، متحيراً في أمري، إذ جاءني خادم للأمير محمد بن
سليمان الهاشمي، فقال: أجب الأمير.

فقلت: ما يصنع الأمير برجل بلغ به الفقر إلى ما ترى؟

فلما رأى سوء حالي، وقبح منظري، رجع فأخبر محمد بن
سليمان بخبري، وعاد إليّ، ومعه تخوت ثياب، ودرج فيه بخور،
وكيس فيه ألف دينار.

وقال: قد أمرني الأمير، أن أدخلك الحمام، وألبسك من هذه
الثياب، وأدع باقيها عندك، وأطعمك من هذا الطعام، وإذا بخوان
كبير فيه صنوف الأطعمة، وأبخرك، لترجع إليك نفسك، ثم أحملك
إليه.

فسررت سروراً شديداً، ودعوت له، وعملت ما قال، ومضيت معه،
حتى دخلت على محمد بن سليمان، فسلمت عليه، فقرّبني، ورفعني.

ثم قال: يا عبد الملك، قد اخترتك لتأديب ابن أمير المؤمنين،
فاعمل على الخروج إلى بابه، وانظر كيف تكون؟

فشكرته، ودعوت له، وقلت: سمعًا وطاعة، سأخرج شيئًا من
كتبي وأتوجه.

فقال: ودّعني، وكن على الطريق غدًا.

فقبّلت يده، وقمت، فأخذت ما احتجت إليه من كتبي، وجعلت
باقيها في بيت، وسددت بابه، وأقعدت في الدار عجوزًا من أهلنا،
تحفظها.

وباكرني رسول الأمير محمّد بن سليمان، وأخذني، وجاء بي
إلى زلّال قد اتخذ لي، وفيه جميع ما أحتاج إليه، وجلس معي، ينفق
عليّ، حتّى وصلت إلى بغداد.

ودخلت على أمير المؤمنين الرّشيد، فسلمت عليه، فردّ عليّ
السلام، وقال: أنت عبد الملك بن قريب الأصمعي.

قلت: نعم، أنا عبد أمير المؤمنين بن قريب الأصمعي.

قال: اعلم، أنّ ولد الرجل مهجة قلبه، وثمره فؤاده، وهو ذا
أسلم إليك ابني محمّدًا بأمانة الله، فلا تعلّمه ما يفسد عليه دينه، فلعلّه
أن يكون للمسلمين إمامًا.

قلت: السمع والطاعة.

فأخرجه إليّ، وحولتُ معه إلى دار، قد أخلّيت لتأديبه، وأُخدم
فيها من أصناف الخدم، والفرش، وأجرى عليّ في كلّ شهر عشرة
آلاف درهم، وأمر أن تخرج إليّ في كلّ يوم مائدة.

فلزمته، وكنت مع ذلك، أقضي حوائج الناس، وأخذ عليها
الרגائب، وأنفذ جميع ما يجتمع لي، أولًا، فأولًا، إلى البصرة،
فأبني داري، وأشتري عقارًا وضياعًا.

فاقمت معه، حتّى قرأ القرآن، وتفقه في الدين، وروى الشعر
واللغة، وعلم أيام الناس وأخبارهم.

واستعرضه الرّشيد، فأعجب به، وقال: يا عبد الملك،
أريد أن يصلي بالناس، في يوم الجمعة، فاختر له خطبة، فحفّظه
إياها.

فحفّظته عشرًا، وخرج، فصلى بالناس، وأنا معه، فأعجب
الرّشيد به، وأخذه نثار الدنانير والدراهم من الخاصّة والعامة، وأتتني
الجوائز والصلوات من كلّ ناحية، فجمعت مالًا عظيمًا.

ثمّ استدعاني الرّشيد، فقال: يا عبد الملك، قد أحسنت
الخدمة، فتمنّ.

قلت: ما عسى أن أتمنّى، وقد حزت أمانيّ.

فأمر لي بمال عظيم، وكسوة كثيرة، وطيب فاخر، وعبيد،
وإماء، وظهر، وفرش، وآلة.

فقلت: إن رأى أمير المؤمنين، أن يأذن لي في الإلمام بالبصرة،
والكتاب إلى عامله بها، أن يطالب الخاصّة والعامة، بالسّلام عليّ
ثلاثة أيّام، وإكرامي بعد ذلك.

فكتب إليه بما أردت، وانحدرت إلى البصرة، وداري قد
عمرت، وضياعي قد كثرت، ونعمتي قد فشت، فما تأخر عني أحد.
فلما كان في اليوم الثالث: تأملت أصاغر من جاءني، فإذا
البقال، وعليه عمامة وسخة، ورداء لطيف، وجبة قصيرة، وقميص
طويل، وفي رجله جرموقان، وهو بلا سراويل.

فقال: كيف أنت يا عبد الملك؟

فاستضحكت من حماقته؛ وخطابه لي بما كان يخاطبني به
الرّشيد.

وقلت: بخير، وقد قبلت وصيّتك، وجمعت ما عندي من
الكتب، وطرحتها في الدنّ كما أمرت، وصبيت عليها من الماء للعشرة
أربعة، فخرج ما ترى.

ثمّ أحسنت إليه بعد ذلك، وجعلته وكيلني.

ماكولي^(١):

لو خُيّرت لاخترت أن أكون رجلاً فقيراً يعيش في حجرة حقيرة
وحولي كتب كثيرة، على أن أكون ملكاً في قصر كبير ليس فيه
كتب.

(١) أنيس الجليس ص ١٧، وأقلام كتبت عن الصداقة ص ٥٨.

أحمد الصافي النجفي^(١):

وسائلٍ ممّ عيشي؟ قلت: من كُتبي
فقال: إنك حقاً عائشٌ بِرَغْدُ
فليس مثلك شخص عاش من كتب
فقلت: لكنّ عَيْشي لم يعشه أحد

أحمد محرم^(٢):

طَرَقَ الرُّقَادُ بِهِ، فَأَرْضَى الْعَاتِبَا	حُلُمٌ رَضِيْتُ لَهُ الْخَصَاصَةَ صَاحِبَا
مَا زِلْتُ أَشْكُو ظُلْمَ دَهْرِي جَاهِدَا	وَأَعَاتِبُ الْقَدَرَ الْمُرَاغِمَ دَائِبَا
حَتَّى أَتَانِي تَحْتَ أَسْنَارِ الْكَرَى	آتٍ، قَضَى اللَّيْلَ التَّمَامَ مُعَاتِبَا
حَيًّا تَحِيَّةَ ذِي الْإِخَاءِ مُسَالِمَا	وَارْتَدَّ يُضْلِيْنِي الْمَلَامَ مُحَارِبَا
مَا لِي أَرَاكَ تَذُمُّ دَهْرَكَ غَاضِبَا	وَتَخَالُهُ لِصَفَاءِ عَيْشِكَ غَاصِبَا؟
هَذَا مَكَانُكَ، فِيهِ كَنْزٌ وَافِرٌ	يَسْعُ الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا
يَفْنَى وَيَنْفَدُ كُلُّ كَنْزٍ غَيْرُهُ	وَيَدُومُ طُولَ الدَّهْرِ عِنْدَكَ رَاتِبَا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ مُقْتَرًّا أَوْ مُسْرِفًا	أَوْ مَا نِعَا ذَا حَاجَةٍ، أَوْ وَاهِبَا
لَا تَخْشَ فَقْرًا مَا حَيَيْتَ، وَلَا إِذَا	خَلَّفْتَ نَادِيَةً تَرِنُ وَنَادِبَا
سَالِمٌ وَغَاضِبٌ مَنْ أَرَدْتَ، فَإِنَّمَا	لَكَ مَا تُرِيدُ مُسَالِمًا وَمُغَاضِبَا
أَوْتَيْتَ مُلْكًا مَا تُخَافُ ذَهَابَهُ	إِنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مُلْكًا ذَاهِبَا
مَا إِنْ تَرَى فِي الْقَوْمِ إِلَّا رَاغِبًا	يَأْتِيكَ مُعْتَمِدًا، وَإِلَّا رَاهِبَا

*

(١) أشعة ملونة ص ٤٩.

(٢) ديوان أحمد محرم ٣/ ١٦٠، قصيدة بعنوان: «حُلُم».

كُتِبِي هِيَ الْكَنْزُ الَّذِي أَنَا كَاسِبُ
 حَسْبِي عِتَادًا مَا تُكِنُّ بُطُونُهَا
 مَلَأَتْ جَنَانِي حِكْمَةً، وَتَدَفَّقَتْ
 تِلْكَ الْقَوَافِي الْمُحْكَمَاتُ أَعْدَهَا
 طَلَعْتُ عَلَى الْمُتَأَدِّبِينَ كَوَاكِبًا
 يَحْمِي بِهَا ذُو التَّاجِ بَيْضَةً مُلْكِهِ
 شَمَسَ الْإِبَاءُ بِهَا، وَكَانَتْ مُدَّةٌ
 حَتَّى انْتَهَيْنَ، وَمَا بَلَغْنَ أَمَانِيَا
 أَمَسْتُ أَمَانِي الشَّبَابِ تَكْشَفْتُ

*

أَغْرَائِبَ الْأَشْعَارِ حَسْبُكَ مَا مَضَى
 أَنْتِ السَّهَامُ، رَمَيْتُ أَوْطَارِي بِهَا
 أَذْنَيْتِ حُلْمًا كَانَ مِنِّي نَائِيَا
 وَتَنَازَرْتُ مِنِّي الشُّعُوبُ قَوَافِيَا
 قَدْ كُنْتُ أَسْتَهْوِي الْخَوَاطِرَ شَادِيَا
 لَمْ أَتَفِدْ مِمَّا تَبِعْتُ ضَلَالَهُ

أحمد الصافي النجفي^(١):

يا صاحبي اثارا لي واحرقا كُتبي
 أو حصّلا ديتي من مهنة الأدب

(١) أشعة ملونة ص ٤٧.

بنيتُ للشعر أبياتاً مشيدة
وما بنيت بها بيتاً من القصب

أبو الحسن النُّوقاني^(١):

قَدْ قَدَّمَ الْقَوْمُ حُمُولَاتِهِمْ وَإِنِّي فِي دَهْشٍ عُبْقَرِي
وَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى دَفْتَرٍ فَمَنْ يُنَادِي لِي عَلَى دَفْتَرِي

قال بعضهم^(٢):

خَلَعْتُ عَلَى الْكِتَابِ سَوَادَ عَيْنِي فَعَوَّضَنِي بِيَاضِ النَّاظِرَيْنِ
كَسَوْتُ بِيَاضَهُ بُرْدَيَّ شَبَابِي فَأَلْبَسَنِي رِدَاءَ كَاللُّجَيْنِ
حَتَّى أَمْسَى رَضِيَ الْبَالُ خَلَوْا وَأَقْضِي مِنْ غَرِيمِ النَّسَخِ دَيْنِي

عبد الوهاب عزّام^(٣):

يَمْلَأُ الْكُتُبَ حِكْمَةً وَعِلْمًا هُوَ مِنْهَا بِمَعَزِلٍ فِي الصَّمِيمِ
لَسْتُ وَاللَّهِ عَالِمًا أَوْ حَكِيمًا إِنَّمَا أَنْتَ تَاجِرٌ فِي الْعِلْمِ



(١) حماسة الظرفاء ٢/٢٥٨.

(٢) المنتظم ٤٥/١٤.

(٣) المثنائي ص ٩٨، قصيدة بعنوان: «تاجر العلوم».

فصل في نسل الكتب

قال الإمام ابن الجوزي^(١):

ينبغي للإنسان أن يسعى في تحصيل ذرية تذكُر الله تعالى بعده،
فيكون الأجر له، أو يُصنَّف كتابًا من العلم، فإنَّ تصنيف العالم ولدهُ
المخلَّد، يُنقلُّ من كتابه ما يقتدي الغيرُ به، فذلك الذي لم يَمُت:
قدمات قومٌ وهم في الناسِ أحياء!

وقال^(٢):

ومَهْمَا فُسِّحَ له في المُهَلِّ، فأمكنهُ تصنيفٌ في علم؛ فإنه يُخَلَّفُ
بذلك خَلْفُهُ خَلْفًا صَالِحًا، مع اجتهاده في التَّسَبُّبِ إلى اتِّخَاذِ الولدِ.

عبد الله بن المعتز^(٣):

عِلْمُ الإنسان وَلَدُهُ الْمُخَلَّدُ.

(١) العلماء العزَّاب ص ٢٨٠، نقلًا عن صيد الخاطر ص ٥٣، وفقرة «تصنيف العالم ولده المخلَّد» في المدهش ص ٥٠٧، واللفظ في الوعظ ص ٤٣.

(٢) صيد الخاطر ص ٣٠٠.

(٣) التمثيل والمحاضرة ص ١٦٦، واللطائف والظرائف ص ٤٨، والجامع لأخلاق الراوي ٢/٤٢٣، الوافي ١٧/٤٥١، وبهجة المجالس ٣/١٩٧ بلا عزو، وفيه: ابْنُه الباقي بعده.

أبو الفتح علي بن محمد البُستي^(١):

يَقُولُونَ ذِكْرُ الْمَرْءِ يَبْقَى بِنَسْلِهِ وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَسْلُ
فَقُلْتُ لَهُمْ نَسْلِي بَدَائِعُ حِكْمَتِي فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فَإِنَّا بِذَا نَسْلُو

الشهاب الحِجَازِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِي^(٢):

قَالُوا إِذَا لَمْ يُخْلَفْ مَيِّتٌ ذِكْرًا يُنْسَى ، فَقُلْتُ لَهُمْ فِي بَعْضِ أَشْعَارِي :
بَعْدَ الْمَمَاتِ أَصِيحَابِي سَتَذْكُرْنِي بِمَا أَخْلَفَ مِنْ أَوْلَادٍ أَفْكَارِي

محمود بن عمر الزمخشري^(٣):

بَنِيَّ - فاعْلَمْ - بَنَاتُ فِكْرِي حَصَانُهُمْ أُمَّةُ الدِّرَاسَةِ
أَبْنَاءُ صَدَقٍ لَهُمْ نَفُوسٌ وَصِفَنَ بِالْفَضْلِ وَالنَّفَاسَةِ
حُمَاهُ عِرْضِي مُحَصَّنُوهُ فِي كَنْفِ الصَّوْنِ وَالْحِرَاسَةِ
بِرٌّ صَرِيحٌ بِلا عُقُوقٍ خُلِقَ صَحِيحٌ بِلا شَكَاسَةِ
مَا نَسْلُ قَلْبِي كَنَسْلِ صُلْبِي مَنْ قَاسَ رُذْلَهُ قِيَاسَةَ
كَمْ بَيْنَ ذِي مَسْلَكٍ طُهُورٍ وَسَالِكٍ مَسْلَكِ الْخَسَاسَةِ
مَنْ سَاسَ أَبْنَاءَهُ فَإِنَّا لَهُؤُلَاءِ الْبَنِينَ سَاسَةَ

(١) أبو الفتح البستي حياته وشعره ص ٧٤ و ٢٩٨ ، وبيته الدهر ٣٨٠ / ٤ ، واللطائف والظرائف ص ١١٧ ، والجامع لأخلاق الراوي ٤٢٣ / ٢ ، وتحسين القبيح ص ١٠٨ ، وإحكام صنعة الكلام ص ٢٣٩ ، والعلماء العزاب ص ٢٧٩ ، نقلًا عن شرح الإحياء للزبيدي ٤٨٢ / ٨ و ٥٦٨ ، ونزهة الأدباء ص ١٩ .

(٢) المنجم في المعجم ص ٦٤ ، والضوء اللامع ١٤٨ / ٢ ، ووجيز الكلام ٨٢٤ / ٢ ، وشذرات الذهب ٩٧٥ / ٩ ، والقبس الحاوي ٢٠٧ / ١ ، والعلماء العزاب ص ٢٧٩ .

(٣) العلماء العزاب ص ١١٥ و ٢٨٠ .

محمد بن عبد الله الرَّزْجَاهِي^(١):

وقالوا: عزيزٌ أن نراك مع الكبرِ بلا وَلَدٍ أنثى ولا وَلَدٍ ذَكَرٍ
وَذَكَرُ الْفَتَى يَبْقَى لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقُلْتُ: دَعُونِي إِنْ ذَا كُلُّهُ سَمَرٌ
وَنَسْلِي إِذَا مَا مِتُّ غَرْ قَلَانِدٍ بَثُّتُ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْعِلْمِ وَالْخَبَرِ
خَوَالِدٌ لَا أَخْشَى عَلَيْهِنَّ مَوْتَهَا إِذَا خِيفَ مَوْتُ أَوْ عَقُوقٌ مِنَ الْبَشَرِ
فَكَمْ نَسَبٍ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ مُطَهَّرٍ مَلَأَهُ بَنُو السُّوَايَ مِنَ الْعَارِ وَالْعُرَرِ

إسحاق بن سليمان الطيب، المعروف بالإسرائيلي^(٢):

لم يتخذ امرأة ولا أعقب وَلَدًا. قيل له: أَيْسُرَكَ أَنْ لَكَ وَلَدًا؟
قال: أما إذا صار لي كتاب «الْحُمِّيَّاتِ»، فلا، يعني أن بقاء
ذكره بكتاب الحميات أكثر من بقاء ذكره بالولد. ويروى أنه قال:
لي أربعة كُتُبٌ تُحْيِي ذِكْرِي أَكْثَرَ مِنَ الْوَلَدِ، وهي: كتاب
«الْحُمِّيَّاتِ»، وكتاب «الْأَغْذِيَّةِ وَالْأَدْوِيَّةِ»، وكتاب «الْبَوْلِ»، وكتاب
«الْأَسْطَقْسَاتِ».

قال أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي^(٣):

من قرأ عليَّ مسألةً فهو وَلَدِي، وقال: الْعَوَامُّ يُنْسَبُونَ بِالْأَوْلَادِ،
وَالْأَغْنِيَاءُ بِالْمَالِ، وَالْعُلَمَاءُ بِالْعِلْمِ.

(١) دمية القصر ٨٣٥/٢.

(٢) عيون الأنباء ص ٤٨٠، والوافي ٤١٤/٨، وتاريخ الإسلام ٦٢٥/٢٣.

(٣) العلماء العزّاب ص ١٢٤.

محمود بن عمر الزمخشري^(١):

وَحَسْبِي تَصَانِيفِي وَحَسْبِي رِوَاثُهَا
إِذَا الْآبُ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ ابْنِ عُقُوقِهِ
فَإِنِّي مِنْهُمْ أَمِنٌ وَعَلَيْهِمْ
بَنِينَ بِهِمْ سَيَقَتْ إِلَيَّ مَطَالِبِي
وَلَا أَنْ يَعْقُ الْآبَنَ بَعْضُ النَوَائِبِ
وَأَعْقَابَهُمْ أَرْجُوهُمْ لِلنَوَائِبِ

قال محمود غنيم في قصيدة له يرثي الشاعر محمود الخفيف^(٢):

وَمَا أَعْقَبْتُ، يَا مَحْمُودُ، نَسْلًا
إِذَا خَطَبْتُ، تَسَاقَ لَهَا الدَّرَارِي
وَلَوْلَا الْفَن كُنْتُ أَبَا وَجَدًا
كَفَى بِالْفَن، لِلْفَنَانِ دُبْرًا
سَوَى أَبْكَارِ أَفْكَارِ حَسَانِ
مُهِورًا، لَا الْيَتِيمَ مِنَ الْجُمَانِ
وَلَكِنْ لَسْتُ بِالرَّجُلِ الْأَنَانِي
يَعُوقُ عَنِ التَّنَاسُلِ وَالْقِرَانِ

بيرم التونسي^(٣):

قَنَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكُتُبٍ وَصِبْيَةٍ
وَلَوْ أَنَّ أَسْبَابِي تَقُومُ بِهِمَّتِي
وَمَنْ يَكْ مِثْلِي هِمَّةً لَا يَجْذُلُهُ
وَالْأَيُّ لُذَّ بِالزُّهْدِ ضُنًّا بِقَدْرِهِ
وَجُدْتُ تَوَالِيفِي بِأَعْلَى مَوَاهِبِي
لَنَافَسْتُ فِي الْأَفْلَاكِ أَعْلَى الْكَوَاكِبِ
مَقَامَ رِضَا إِلَّا أَعَزَّ الْمَنَاصِبِ
لِنَصْرٍ مُحَقِّقٍ، أَوْ لَتَفْنِيدِ كَاذِبِ

أحمد الصافي النجفي^(٤):

نَظَرْتُ لِأَشْعَارِ الصَّبَا فَوَجَدْتُهَا
قَدْ اخْتَلَفَتْ أَعْمَارُهَا وَكَأَنَّنِي
صَغَارًا وَشَعْرِي الْيَوْمَ أَكْبَرُهَا سَنًا
أَبٌّ وَأَرَى بَعْضًا لِبَعْضٍ أَبًا وَابْنًا

(١) العلماء العَرَّاب ص ١١٥ و ٢٨٠.

(٢) الأعمال الكاملة لمحمود غنيم ص ٨١٥.

(٣) رباعيات بيرم التونسي ص ١٢٦، بعنوان: «سيادة وسيادة».

(٤) هواجس ص ١٤٤.

أَقْوَى ضَعِيفًا مِنْهُمْ وَأَمْدُهُ بعزمي حتى يبلغ الرشد والفناء
وما لم أجد فيه حياة دفنته ولست لدفن الميت مستشعرًا حزنا

*

وقال^(١):

ترهبتُ، عن حرية، لا تنسك فلستُ لنسائك ولست لزهاد
وما كنت يومًا للطبيعة خاضعًا بإنتاج أولاد وإنتاج أحفاد
تركت لها غيري مطايا وأعبدًا وإن عُدَّ منهم والداي وأجدادي
لئن تُحرم الأولاد تفنى، فإنني أعوضها بالشعر، أخلد أولاد

*

وقال^(٢):

أتاني جديد الشعر من عالم الغيب فقلت له، أبطأت يا ولد الشيب
لقد زدتنني همًا، لحفظك سالمًا وإن كنت فرد الحسن خلوا من العيب
أيمتدُّ عمري كي أربيك ناشئًا لتخرجَ للدنيا سليمًا من الرِّيب
أخاف عليك اليُتمَ بعدي إن أمتُ فتخفى كما قد كنتَ، في عالم الغيب

*

وقال^(٣):

وما كنت أخشى أن يفاجئني الردى فإنني حِمَامٌ لا أخاف حِمَامَا
ولكنني أخشى إذا «الطبع» لم يُعلِّ يتيماتٍ أشعاري يعشن يتامى

(١) الشلال ص ٢٨٠.

(٢) المصدر السابق ص ٢٨١.

(٣) هواجس ص ٤٨.

وقال^(١):

يسيل فكري بالأشعار أحسبها ولذا من «الطبع» ما أمّنت حاجتهم
رزقتني ولد شعير لا عداد لهم يا رب شكراً فيسر لي إعاشتهم



وقال^(٢):

أحمل ديواني معي مجاوراً لأضلعي
ففيه من قلبي ومن روحي كل مقطع
أمشي بكل منهج أوّ ثم كل مجمع
حامل ديواني معي بل حاملاً طفلي معي

عبد الرزاق أحمد السنهوري، القانوني المعروف، الذي أسهم في
وضع دستور دولة الكويت^(٣):

خلّفتُ بنتاً في حيا بي ثم خلّفتُ الولد
فالبنت «نادية» أنثى بي بعد يأسٍ وكمذ
وإذا سألت عن الولي يد أباه لم يُعوزك ردّ
ولدي هو «القانون» لم أرزقه إلا بعد جهد

(١) هواجس ص ٤٤ ، وحصاد السجن ص ١٢٧ .

(٢) هواجس ص ٦٧ .

(٣) معجم البابطين ٣١ / ١١ ، بعنوان: «القانون ولدي» .

عثمان بن جني، أبو الفتح النحوي^(١):

وَحُلُو شَمَائِلِ الْأَدَبِ	مُنِيفٍ مَرَاتِبِ الْحَسَبِ
أَخِي فَخْرٍ مَفَاخِرُهُ	عَقَائِلُ عُقْلَةِ الْأَدَبِ
لَهُ كَلَفٌ بِمَا كَلِفَتْ	بِهِ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْعَرَبِ
يَبِيتُ يُفَاتِشُ الْأَنْقَا	بَ عَنْ أَشْرَارِهَا الْغُيُوبِ
فَمِنْ جَدَدٍ إِلَى جَلَدٍ	إِلَى صُعْدٍ إِلَى صَبَبِ
وَيَسْرُبُ فِي مَعَانِيهَا	بَضِيضَ رَوَاشِحِ الثُّغَبِ
وَيَفْرَعُ فِكْرُهُ الْأَبْكََا	رَمْنَهَا مِنْ حِمَى الْحُجُبِ
فَيُبْرِدُهَا وَكَانَ بِهَا	وَإِنْ خَفِيَثَ سَنَا لَهَبِ
يُغَازِلُ مِنْ تَأْمُلِهَا	غِزَالِ الْخُرْدِ الْعُرْبِ
يَجِدُ بِهَا وَتَحْسَبُهُ	لِلْطَفِ الْفِكْرِ فِي لَعِبِ
بَسَاطَةً مَذْهَبٍ سُبُكَّتْ	عَلَيْهِ مَاءُ الدَّهَبِ
وَرِقَّةٌ مَا أَخَذَ شَهْدَتْ	بِغِلْظَةِ كُلِّ مُنْتَخَبِ
وَطَرْدًا لِلْفُرُوعِ عَلَى	أُصُولٍ وَطَّيْدٍ رُتَبِ
إِذَا مَا انْحَطَّ غَائِرُهَا	سَمَافِرُهَا عَلَى الرُّتَبِ
قِيَاسًا مِثْلَ مَا وَقَدَتْ	بِلَيْلِ بَرْزَةِ الشُّهُبِ
وَأَلْفَاظًا مُهَذَّبَةً الْحَوَا	شِي ثَرَّةَ الشُّحْبِ
فَطَوْرًا مِنْ ذُرَى عَالِمِ	وَطَوْرًا مِنْ تُرَى طُنْبِ
إِذَا حَازَتْ لَنَا سَلَبًا	فَعَدَّ عَنِ الْقَنَا السَّلْبِ

(١) معجم الأدباء ٩٦/١٢.

تَرَكْتُ مُسَاجِلِي أَدَبِي
إِذَا أَجْرُوا إِلَى أَمَدٍ
وَإِنْ رَامُوا مُبَادَهَتِي
وَكَيْفَ يَرُومُ مَنْزِلَتِي
وَهَلْ يَسْمُو لِقَارِعَتِي
وَهَلْ يَنْتَاطُ بِي سَبَبَا
أُغْرَةُ وَجْهِ سَابِقِهَا
شَكَرْتُ اللَّهَ نِعْمَتَهُ
زَكَّتْ عِنْدِي صَنَائِعُهُ
تَخَوَّلَنِي وَخَوَّلَنِي
وَأَخَّرَ مَنْ يُقَادِمُنِي
فَيَا أَبَايَ مَنَائِحُهُ
صَفْوَنَ عَلَيَّ عَظْفَ عَلَا
فَإِنْ أَصْبَحَ بِلَا نَسَبٍ
عَلَى أَنِّي أَوَّلُ إِلَى
قِيَاصِرَةٍ إِذَا نَظَّفُوا
أَوَّلَاكَ دَعَا النَّبِيِّ لَهُمْ
وَأَمَّا فَاتَنِي نَسَبُ
وَإِنْ أَرْكَبَ مَطَا سَفَرٍ
فَأَنِّي مُخْلِدٌ خَلْفَا
إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي عَقِبُ

طَوَالَ الدَّهْرِ فِي تَعَبٍ
فَقُلْ فِي هَافَةٍ لَغَبٍ
سَبَقْتُ وَأُوطِئُوا عَقْبِي
نَزِيلُ خَبَائِثِ التُّرَبِ
خَفِضُ الْخَدِّ ذُو حَدَبٍ
ضَعِيفُ مَقَاعِدِ السَّبَبِ
تُقَاسُ بِشُغْلِهِ الذَّنْبُ؟
وَمَا أَوْلَاهُ مِنْ أَرْبٍ
فَوْقَنِي وَأَحْسَنَ بِي
وَنَوَّلَنِي وَنَوَّهَ بِي
وَأَعْلَانِي وَأَرْغَمَ بِي
وَقُلْ لَهُنَّ يَا أَبَايَ
بِرْفَلٍ جِدُّ مُنْشَعِبٍ
فَعِلْمِي فِي الْوَرَى نَسَبِي
قُرُومُ سَادَةِ نُجُوبِ
أَرَمَ الدَّهْرُ ذُو الْخُطْبِ
كَفَى شَرْفًا دُعَاءُ نَبِي
كَفَانِي ذَاكَ مِنْ نَسَبِي
مُجِدُّ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ
بُضَاهِي الشَّمْسِ مِنْ كَثَبِ
أَقَامَتْ خَيْرَ مَا عَقِبِ

مَوْشَحَةً مُرَشَّحَةً
 يُصِمُّ صَدَى الْحَسُودِ لَهَا
 إِذَا أَهْتَرَّتْ كَتَائِبُهَا
 أَزُولُ وَذِكْرُهَا بَاقٍ
 تَنَاقُلُهَا الرُّوَاهُ لَهَا
 فَيَرْتَعُ فِي أَزَاهِرِهَا
 فَمِنْ مُغْنٍ إِلَى مُدْنٍ
 كَفَاهَا أَنْ يَقُولَ لَهَا
 إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ غَدًا
 لَهُ ظَهْرِي وَمُعْتَمِلِي
 فَقُلْ لِلْغَامِطِي نَعْمَى
 وَتُؤْمِيرِي وَتَنْشِئَتِي
 وَنَهْضِي عَنْكَ أَطْعَنُ فِي
 وَرَفْعِي مِنْ رَذَائِلِكَ الْـ
 وَلَوْلَا أَنْتَ كَانَ أَدِيمُـ
 أَلَمَّا أَنْ أَشْرْتَ وَأَنْ
 وَأَكْرَمَكَ الْأَكَابِرُ لِي
 وَرَفَعْتَ الدَّلَازِلَ عَنْ
 وَأَنْسَيْتَ الْأَوَائِلَ بِأَلِـ
 وَقُلْتَ أَنَا وَأَيْنَ أَنَا
 وَقَالَ لِي الْوَزِيرُ هُنَا

لِنَيْلِ الْغَايِ مِنْ كَثِبِ
 وَيَخْرِقُ أَطْرُقُ الرُّكْبِ
 هَفْتُ خَفَافَةَ الْعَذَبِ
 عَلَى الْأَيَّامِ وَالْحَقْبِ
 عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ حَدَبِ
 مُلُوكِ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ
 إِلَى مُثْنٍ إِلَى طَرِبِ
 بِهِاءِ الدَّوْلَةِ أَقْتَرِبِي
 وَعِنْدَ اللَّهِ مُطْلَبِي
 وَمُتَّجِهِي وَمُنْقَلَبِي
 وَمَا رَاعَيْتَ مِنْ قُرْبِي
 وَمُحْتَالِي وَمُضْطَرَبِي
 نُحُورِ أَوَابِدِ النُّوَبِ
 لِمَوَاتِي بَعْضُهَا سَبَبِي
 مُمْثَأَثَرَتِي بِلَا نُدْبِ
 نَزَتْ بِكَ بِظَنَّةِ الْكَلْبِ
 وَخَالَطْتَ الْأَمَائِلَ بِـ
 مَعَاطِفِ تَائِهٍ حَرِبِ
 أَوَاخِرِ نَزْقَةِ الْعَجَبِ
 وَمَنْ مِثْلِي وَحَسْبُكَ بِي؟
 وَأَذْنَانِي وَرَحَبَ بِي

وَقَدَّمَنِي وَلَقَّبَنِي وَوَسَّطَنِي وَصَدَّرَنِي
 أَسَاتَ جِوَارَ عَارِفَتِي فَثِقَ بِطَوَارِقِ الْعُقُبِ
 وَحَسْبِي أَنْ أَلَمَّ بِكِبُ بِمِثْلِكَ جَارِحًا حَسْبِي
 وَلَكِنَّ الدَّوَاءَ عَلَى كَرَاهَتِهِ شِفَا الْوَصَبِ

عبد العزيز عتيق^(١):

من قصيدة «وداع شاعر» يرثي فيها صديقه الشاعر أحمد الموشي
 الذي مات وحيداً في غرفته بين كتبه، فقال:

لقد عشت في الدنيا . . كأنك راهبٌ على حين ماجتُ ساحتها بالعجائب!
 وتسعى إلى العيش الكفافِ قناعةً وما كنت مأخوذاً بزيغ المطالبِ
 وكم رغبةً قامت لها النفسُ قومةً فنَهْنَهَتْهَا عن نيل تلك الرغائب!
 وعشت رضى النفس . . لطفاً ورقةً عزوفاً عن الدنيا حميد المناقبِ
 ومُتَّ - ولم تُعقب - وحيداً بغرفةٍ سوى كتبٍ قامت كبعض النوادر!

الطبيب المختار بن الحسن بن عبدون ابن بطلان^(٢):

توفي ولم يتخذ امرأة، ولا خلف ولداً، وفي ذلك يقول من
 أبيات:

ولا أحد إن متُّ يبكي لميتتي سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا



(١) أحلام النخيل ص ٢٥١.

(٢) عيون الأنباء ص ٣٢٨.

فصل في عارية الكتب

وفيه ستة مباحث :

- [١] الترغيب في إعارة الكتب .
- [٢] من بخل وامتنع من العارية .
- [٣] إعارة الكتب برهن .
- [٤] تقاضي الكتب المستعارة .
- [٥] حبس وسرقة الكتب المستعارة .
- [٦] أدبهم وسؤالهم في استعارة الكتب .

✱

[١] الترغيب في إعارة الكتب

قال بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة^(١):

ينبغي لطالب العلم خصوصًا للمفتي ، أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها في العلوم النافعة ما أمكنه شراءً ، فإن لم يوجد

(١) تذكرة السامع ص ١٦٤ ، وعرف البشام ص ١٤ .

فاستنساخًا، فإن لم يتيسر إعارته، فيُستحب إعارته الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها، وكره عاريتها قوم، والأول هو الأصح المختار لما فيه من الإعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل والأجر.

من كتاب «إعارة الكتب أحكامها وآدابها»^(١) قال:

والقول بجواز إعارته الكتب هو مقتضى القول بجواز إعارته كل عين فيها نفع مباح، وهو الذي صرح به جمهور الفقهاء، ومنهم الحنفية، والمالكية، فقد جاء في «الهندية» ما نصّه: (ولا ينبغي للمتعلم أن يكون بخيلًا بعلمه، إذا استعار منه إنسان كتابًا أو استعان به في تفهيم مسألة أو نحو ذلك، ولا ينبغي أن يبخل به، لأنه يقصد بتعلمه منفعة الخلق، فلا ينبغي أن يمنع منفعته في الحال).

وقال خليل المالكي: (صح وندب إعارته الكتب مالكٌ منفعة)، وقال الخرشي: (يعني أن من ملك منفعة يصح منه ويندب له الإعارة لقوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «كل معروف صدقة»، ولأنه عليه الصلاة والسلام استعار، وكذلك الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وعبارة النفراوي في «الفواكه»: (والشيء المعمار شروطه أن يكون يمكن الانتفاع به مع بقاء ذاته، كالكتاب، والثوب، والبيت).

(١) ص ١٦، وختم المؤلف كتابه: إن الإعارة ضرب من ضروب الإرفاق والإحسان، وهو من الماعون الذي جاء التنزيل بالوعيد لماعنه.

القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن شريعة الأندلسي^(١):

سئل إعاره شيء، فبادر إليه، ثم قال: عندي في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧]: هو كل شيء.

عن سعيد^(٢):

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧]؛ قال: هذا في العلم، ليس للدنيا منه شيء^(٣).

أبو حفص عمر بن عثمان الشَّعْبِيُّ من أهل جَفْزَة^(٤):

لَا تَمْنَعَنَّ الْأَهْلَ كُتُبَكَ وَاعْتَنِمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَنْ تُعِيرَ كِتَابًا
فمُعِيرُهَا كَمُعِيرِ مَاعُونٍ فَمَنْ يَمْنَعُهُ لَا قَى الْوَيْلَ وَالْأَنْصَابَا
قال ابن الجوزي^(٥):

ينبغي لمن مَلَكَ كِتَابًا أَنْ لَا يَبْخَلَ بِإِعَارَتِهِ لِمَنْ هُوَ أَهْلُهُ. وكذلك
ينبغي إفادة الطالبين بالدلالة على الأشياءِ وتفهمِ المُشْكِلِ، فَإِنَّ الطَّلِبَةَ
قَلِيلٌ وَقَدْ عَمَّهُمُ الْفَقْرُ، فَإِذَا بَخَلَ عَلَيْهِم بِالْكِتَابِ وَالْإِفَادَةِ كَانَ سَبَبًا
لَمَنْعِ الْعِلْمِ.

(١) تراجم رجال القرنين ص ١٦٤، ونفح الطيب ٥١٥/٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٥١٠/١.

(٣) انظر تفسيرها وفيمن نزلت ٤٦٦/١ و٤٦٧، من «فتح القدير».

(٤) أدب الإملاء والاستملاء ص ١٧٥. وفي الهامش: في نسخة: «والأوصابا».

(٥) الآداب الشرعية ١٦١/٢.

قال أبو حاتم محمد بن حبان البستي^(١):

يجب على العاقل أن لا يطلب من العلم إلا أفضله، لأن
الازدياد من العلم أثر عند العاقل من الذكر بالعلم، والعلم زين في
الرخاء، ومنجاة في الشدة، ومن تعلم ازداد، كما أن من حَلُم ساد،
وفضل العلم في غير خير مهلكة، كما أن كثرة الأدب في غير
رضوان الله مُوبقة، والعاقل لا يسعى في فنونه إلا بما أجدى عليه نفعًا
في الدارين معًا، وإذا رزق منه الحظ لا يبخل بالإفادة، لأن أول بركة
العلم الإفادة.

وما رأيت أحدًا قط بخل بالعلم إلا لم ينتفع بعلمه، وكما لا
يُنتفع بالماء الساكن تحت الأرض ما لم يَنْبَغ، ولا بالذهب الأحمر
ما لم يُستخرج من معدنه، ولا باللؤلؤ النفيس ما لم يخرج من بَحْره،
كذلك لا يُنتفع بالعلم ما دام مكنونًا لا يُنشر ولا يُفاد.

الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي^(٢):

قال: هَلْ أَدْرَكَ مَنْ أَدْرَكَ مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى
إِلَّا بِإِخْلَاصِ الْمُعْتَقَدِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالزُّهْدِ الْغَالِبِ فِي كُلِّ مَا رَاقَ
مِنَ الدُّنْيَا.

وَهَلْ وَصَلَ الْحُكَمَاءُ إِلَى السَّعَادَةِ الْعُظْمَى إِلَّا بِالتَّشْمِيرِ فِي السَّعْيِ
وَالرِّضَا بِالْمِيسُورِ، وَبَذْلِ مَا فَضَلَ عَنِ الْحَاجَةِ لِلْسَّائِلِ وَالْمُخْرُومِ.

(١) روضة العقلاء ص ٣٩.

(٢) اقتضاء العلم العمل ص ١٥.

وَهَلْ جَامِعُ كُتُبِ الْعِلْمِ إِلَّا كَجَامِعِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، وَهَلْ
الْمَنْهُومُ بِهَا إِلَّا كَالْحَرِيصِ الْجَشِعِ عَلَيْهِمَا، وَهَلِ الْمَغْرَمُ بِحُبِّهَا
إِلَّا كَكَائِزِهِمَا.

وَكَمَا لَا تَنْفَعُ الْأَمْوَالُ إِلَّا بِإِنْفَاقِهَا، كَذَلِكَ لَا تَنْفَعُ الْعُلُومُ إِلَّا لِمَنْ
عَمِلَ بِهَا وَرَاعَى وَاجِبَاتِهَا، فَلْيَنْظُرْ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ، وَلْيَعْتَثِرْ وَقْتَهُ، فَإِنَّ
الشَّوَاءَ قَلِيلٌ، وَالرَّحِيلَ قَرِيبٌ، وَالطَّرِيقَ مَخُوفٌ، وَالْأَعْتِرَارَ غَالِبٌ،
وَالْخَطَرَ عَظِيمٌ، وَالنَّاقِدَ بَصِيرٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِالْمَرْصَادِ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ
وَالْمَعَادُ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿[الزلزلة: ٧، ٨].

عبد الله بن المبارك^(١):

قال: أَوَّلُ مَتَفَعَةِ الْعِلْمِ أَنْ يُقَيَّدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

عبد الله بن المبارك أيضًا^(٢):

قال: مَنْ بَخِلَ بِالْعِلْمِ ابْتُلِيَ بِثَلَاثٍ: إِمَّا مَوْتُ يُذْهِبُ عِلْمَهُ، وَإِمَّا
يُنْسَى، وَإِمَّا يُلْزَمُ السُّلْطَانُ، فَيُذْهِبُ عِلْمَهُ.

(١) سير أعلام النبلاء ٣٩٨/٨.

(٢) روضة العقلاء ص ٤٠، والجامع لأخلاق الراوي ٥١٠/١، وسير أعلام النبلاء

وكيع بن الجراح^(١) :

قال : أوّل بركة الحديث إعارة الكتب .

محمّد بن مُزاجِم^(٢) :

قال : أوّل بركة العلم إعارة الكُتُب .

سفيان الثوري^(٣) :

قال : مَنْ بخل بعلمه ابتلي بثلاث : إما أن ينساه ولا يحفظ ،
وإما أن يموت ولا ينتفع به ، وإما أن تذهب كتبه .

موسى بن عقبة^(٤) :

قال : وضع عندنا كُريب حِمْلٌ بغير من كتب ابن عباس ، فكان
علي بن عبد الله بن عباس ، إذا أراد الكتاب ، كتب إليه : ابعث إلي
بصحيفة كذا وكذا ، فينسخها ويبعث بها .

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٣٦٩/١ ، وأدب الإملاء ص ١٧٥ ، والآداب الشرعية
١٦١/٢ ، ومقدمة الزهد لوكيع ٩٣/١ ، وقال المحقق : وجاء أنه قال : نهيتُ
أبا أسامة أن يستعير الكتب ، ثم قال : يُحمل النصّان أولهما : على المعير ،
والثاني : على المستعير ، وإذن لا تعارض بينهما .

(٢) أدب الإملاء ص ١٧٥ ، وتاريخ دمشق ٣٢/١٧ ، والجواهر المضية ٦٦/٤ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٠/١ ، وعرف البشام ص ١٧ .

(٤) تقييد العلم ص ١٣٦ .

ثعلب^(١):

استعار بعضُ أهلِ العلمِ من ثعلبٍ كتابًا لينسخَ ويسمَعَ،
فدفع إليه قُرْعًا من فروعه، فسقط منه، فرجع فأخبره بسقوط
الكتاب منه وذهب يعتذر، فدخل ثعلبٌ إلى منزله وأخرج الأصل
ثم أنشد:

إذا كان لي شَيْئَانِ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَإِنَّ لِحَارِي مِنْهُمَا مَا تَخَيَّرَا
وفي واحدٍ إن لم يَكُنْ غيرَ واحدٍ أراه له أهلاً وإن كنتُ مُعْسِراً

الحسين العَمُرُوي^(٢):

ذُو الْعِلْمِ لَيْسَ بِجَمَاعٍ وَذِي أَشْرِ
هَذَا يُفِيدُ ضِيَاءَ الشَّمْعِ مُتَقِدًا
وَإِنَّمَا هُوَ بَذَالٌ وَأَوَاه
بِكَفِّ أَعْمَى وَمَوْجُ الْبَحْرِ يَغْشَاهُ

أنشد الكريزي^(٣):

أَفِدِ الْعِلْمَ، وَلَا تَبْخُلْ بِهِ وَإِلَى عِلْمِكَ عِلْمًا فَاسْتَفِدْ
اسْتَفِدْ مَا اسْطَظَعْتَ مِنْ عِلْمٍ وَكَنْ عَامِلًا بِالْعِلْمِ وَالنَّاسَ أَفِدْ
مَنْ يُفِدْهُمْ يَجْزِيهِ اللَّهُ بِهِ وَسَيُغْنِي اللَّهَ عَمَّنْ لَمْ يُفِدْ
لَيْسَ مَنْ نَافَسَ فِيهِ عَاجِزًا إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَجْتَهِدْ

(١) نور القبس ص ٣٣٦.

(٢) المنتخب من معجم الشيوخ ٧٠٨/٢.

(٣) روضة العقلاء ص ٤٠.

أبو الطاهر محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري^(١):

حكى أنه كان لا يُحبُّ «مقامات الحريري»، ولم تكن في كُتُبِهِ مع كثرتها، لما فيها من الأحاديث المُختَلقة، وأنه كان لا يرى نُسخةً من «مُلَخَّص» الإمام فخر الدين ابن الخطيب، إلَّا اشتراها؛ حتى لا تقع في أيدي الناس، فقليل له: هذا منه نُسخٌ كثيرة، فقال: فيه تَقْلِيلٌ لِلْمَفْسَدَةِ.

وحكى أن كُتُبَهُ كانت كثيرةً، وأنه كان يُعيرها لمن يعرف ولمن لا يعرف، سافر بها المُستَعِير أم لم يُسافر بها، وكان يقول: ما أَعَرْتُ كتابًا إلَّا ظَنَنْتُ أنه لا يرجع إليّ، فإذا عاد عَدَدْتُ ذلك نِعْمَةً جديدة.

محمد بن خلصة اللّخمي^(٢):

قال يخاطب الوزير زهر بن عبد الملك وقد استدعى منه كتابًا:
يا وَزَرَائِفِصْحُ اللَّيالي بأنه سِرُّهَا اللَّبابُ
وَمَنْ مَعَالِيهِ سافراتُ والشمسُ من دونها نقابُ
حددت لي فامتثلتُ أمرًا ها أنا بالبابِ والكتابُ

أبو منصور ابن أبي علي الكاتب^(٣):

كتب إلى صديق له استعار منه كتابًا في شعر:
وقفتُ على أبياتك الغرِّ إنَّها بدايعُ ما قدّمت لي من نثاركا
وإنِّي وأجزائي وما ملكتُ يدي فداءً رسولٍ جاء من باب داركا

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٥٥/٨.

(٢) تحفة القادم ص ٨.

(٣) يتيمة الدهر ٢٠٧/٥.

أمامك ما تختار منها وغيرها فبادر إلى ما تشتهي باختيارك
ودمت لأهل الودّ دَوْحَ مكارم تفيدهم طيب الجنى من ثمارك

إسحاق بن نصير العبادي^(١):

حدّث أحمد بن وليد قال:

ودّعت إسحاق بن نصير العبادي في بعض خرجاتي إلى بغداد،
فأخرج إليّ ثلاثة آلاف دينار وقال: إذا دخلت بغداد، فادفع ألف دينار
إلى ثعلب، وألف دينار إلى المبرّد، وصِرْ إلى قصر وضّاح فانظر إلى
أول دُكّانٍ للورّاقين، فإنّك تجد صاحبها - إن كان حيّاً لم يمُت - قد
شاخ، فاجلس إليه وقلْ له: إسحاق بن نصير يقرأ عليك السّلام: وهو
الغلام الذي كان يقصّدك كلّ عشيّة - راجلاً من دار الرّوميين - بدراعة
وعِمامة ونعلٍ رقيقة، فيستعيرُ منك الكتاب بعد الكتاب، فإذا اقتضيتَه
كرَاء ما نسَخ منه قال: أصبر عليّ إلى الصّنع. فإذا استقرّت معرفتي في
نفسه، دفعت إليه هذه الألف الدّينار وقلت له: هذه ثمرة صبرك عليّ.

قال أحمد بن وليد: فلمّا دخلتُ بغداد - ودفعتُ الألفي دينار إلى
ثعلب والمبرّد - مضيتُ إلى قصر وضّاح، فألفت الدُكّان التي وصّف
لي قفراً ليس فيه كتاب، ورأيتُ فيها الشّيخ الذي وصّفه لي في حال
رثّة وثياب خَلقة، وقد أفضى به الأمرُ إلى التوريق للناس.

فجلست إليه وسألته عن حاله، فقال: يا أخي! ما ظنّك بحال:
ما تتأمّله فيّ أحسن ما فيها؟، ثم خرجنا إلى المسألة إلى أشياء كان

(١) المكافاة ص ١٦.

فيها خَبَرُ إِسْحَاقَ بْنِ نُصَيْرٍ، فقال: قد كان يجيئني من دَارِ الرُّومِيِّينَ غلامٌ - ووصفهُ - فأَسْمَحُ له بالنُّسخة بعد النُّسخة - يقال له: «إِسْحَاقُ»، وكانَ يَعِدُنِي في كلِّ شيءٍ يأخُذُهُ إلى الصُّنْعِ، وأُخْبِرْتُ أَنَّهُ وَقَعَ بنواحي مِضَرَ وما حَصَلَ لي منه شيءٌ!؟

فأَخْرَجْتُ الألفَ الدِّينارَ وقلتُ له، يقول لك: هذه ثَمَرَةُ صَبْرِكَ، فكادَ والله يَمُوتُ فَرَحًا. فقلتُ له: ليست دراهم وهي دنانير! . وانصرفت عنه وهو أَحْسَنُ من في سُوْقِهِ حَالًا.

قال أحمدُ بن وليد: واجتزت بعد ذلك فرأيت دُكَّانَهُ معمورةً، وهو متصدِّرٌ فيها على أَحْسَنِ حالٍ وأَوْفَاها.

محمد بن أحمد اليوسفي الزوزني^(١):

اثنانِ أَجْمَعَ أَهْلُ الـ أدبُ أَنْ لا يُعْـابَا
المستمِـحُ شَرابًا والمستعيرُ كِتابًا

خميس بن عليّ بن أحمد الحوزي^(٢):

كُتِبِي لِأَهْلِ الْعِلْمِ مَبْذُولَةً أَيَدِيهِمْ مِثْلُ يَدِي فِيهَا
مَتَى أَرَادُوهَا بِلَا مِئْتِي عَارِيَةً فَلْيَسْتَـعِيرُوهَا

(١) يتيمة الدهر ٢١٢/٥، وحماسة الظرفاء ٣٢٠/٢.

(٢) أدب الإملاء ص ١٧٥، والمنتخب من معجم الشيوخ ١٨٢٣/٣، وخريدة القصر (العراق) ٤٧١/٤، والذيل على طبقات الحنابلة ٤٣٦/١، والمنهج لأحمد ٤٥/٤، ومقدمة كتابه: سؤالات الحافظ ص ٥، والأبيات ١ و٤ بلا عزو في عنوان الدراية ص ٩٥، ودرّة الحجال ١٧٣/٢، وما عد الرابع، بلا نسبة في عرف البشام ص ١٤.

حاشاي أن أكتتمها عنهم بُخلاً كما غيري يُخفيها
أعارنا أשיأخنا كُتُبَهُمْ وسُنَّةُ الأَشْيَاخِ نُخَيِّبُهَا
ردّ عليه آخر بقوله على وجه الدُّعابة، وقد أطف^(١):

كتبُ أَصِيحَاحِي تملِّكُهَا أَخَذَهَا مِنْهُمْ وَأَخْفِيهَا
مَتَى أَتُونِي يَسْتَرِدُّونَهَا عَادِيَتْهُمْ حَتَّى يَخْلَوْهَا
قد أكلتُ أشيأخنا كُتُبَنَا وسُنَّةُ الأَشْيَاخِ نُخَيِّبُهَا
أمين بن محمد بن حسن بن علي^(٢):

القسنطيني الأصل الدمشقي المولد الحنفي، الشهير بابن
الكمش، قال عنه المرادي: أخذ الأدب والشعر والترسل عن جماعة،
وصحب الأفاضل والأدباء وخالط الشعراء والنبلاء واشترى الكتب
النفيسة من سائر العلوم والفنون واقتناها واستكتب أكثرها وجمع ألوفاً
منها، وكان لا يرضن بعارياتها عن طالب، ويحفظ أشعار العرب
ووقائعهم ويحب مطالعة الكتب القديمة المتعلقة بالأدب واللغة، وإذا
حضر بمجلس يورد ما يحفظه من النكات والنوادر الأدبية، ورأس
بدمشق وتعيّن بين أمرائها وصار رئيس طائفة الجند الإسباهية أرباب
الإقطاعات الأميرية السلطانية.

ولمّا توفي والده وإخوته تقلّبت به الأحوال وذهب إلى دار السلطنة
قسنطينة لأخذ الإقطاعات الأميرية التي كانت بيدهم من القرى ونظارة
الأنهار وأعشار البساتين والغياض وغيرها، وصرف لتحصيل ذلك أموالاً

(١) عرف البشام ص ١٥.

(٢) سلك الدرر ١/٢٧٦.

كثيرة وركبته الديون وتنغص عيشه بعدها ، وكان مع ذلك لا يفتر عن
تحصيل الكتب واشترائها ومطالعتها ، وما طلبت منه كتابًا للعارية
إلا وأرسله إليَّ هدية مع جملة كتب ، وطلب مني كتاب «المرقص
والمطرب» لأبي سعيد ولم يكن عندي إذ ذاك فكتبت إليه :

يا أيها المفضل يا ذا الحجى يا مفردًا بالشرق والمغرب
ألسـت تدري أن داري خلت من مرقص فيها ومن مطرب
أبو حيّان محمد بن يوسف^(١) :

كان أبو حيّان محمد بن يوسف بن حيّان النّفْزِيّ يعيب على
مُشتري الكتب ويقول : الله يرزقك عقلًا تعيش به ، أنا أي كتاب أردته
استعرتَه من خزائن الأوقاف ، وإذا أردت من أحد أن يعيرني دراهم
ما أجد ذلك .

توماس فولر^(٢) :

الكتاب المستعار يُقرأ بأسرع مما يُقرأ الكتب المُشترى .

[٢]

من بخل وامتنع من إعارة الكتب

سفيان الثوري^(٣) :

قال : لا تعر أحدًا كتابًا .

(١) أعيان العصر ٣٣٥/٥ ، والدرر الكامنة ٧٦/٥ ، ووجيز الكلام ٩/١ ، ونفح
الطيب ٥٤٣/٢ .

(٢) قاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٨ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٦/١ ، وأدب الإملاء ص ١٧٧ .

عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب، أبو قطن القطعي^(١):

قال: ما أعرت كتابي أحدًا قط.

البُويطي^(٢):

قال الربيع بن سليمان: كتب إليّ البُويطي: احفظ كتبك؛ فإنه إن ذهب لك كتاب لم تجد بدله.

حمزة الزيّات^(٣):

قال: لا تأمننَّ قارئًا على صحيفة، ولا حملاً على حبل.

محمد بن جبير بن مطعم^(٤):

روى محمد بن إسحاق عن ابن قُسيط، أنّ محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم احتسب بعِلْمِهِ وجعله في بيتٍ وأغلق عليه بابًا، ودفع المفتاح إلى مَوْلَاةٍ له، وقال لها: مَنْ جاءك يطلب منك ممّا في هذا البيت شيئًا فادفعي إليه المفتاح، ولا تُذهبين من الكُتُب شيئًا.

(١) تاريخ بغداد ١٢/١٩٩.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٦/١.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٦/١، وأدب الإملاء ص ١٧٧، والتمثيل والمحاضرة ص ١٦٠، وفيه: ولا امرأة على عطر.

(٤) تاريخ الإسلام ٦/٤٦٧.

مسافر بن الحسن، أحد أدياء خراسان^(١)؛

أَجُودُ بِجُلِّ مَالِي لَا أَبَالِي وَأَبْخُلُ عِنْدَ مَسْأَلَةِ الْكِتَابِ
وَذَاكَ لِأَنَّنِي أَنْفَقْتُ حِرْصًا عَلَى تَحْصِيلِهِ شَرْخَ الشَّبَابِ

منصور بن محمد العاصمي^(٢)؛

لَا تَسْتَعِرْ شَيْئَيْنِ مِنِّي صَاحٍ وَسِوَاهُمَا فَاظْلُبْ تَفْزُ بِنَجَاحٍ
أَمَّا الْكِتَابُ فَإِنَّهُ لِي مُؤْنَسٌ وَإِعَارَةُ الْمَرْكُوبِ فَهُوَ جَنَاحِي

شاعر^(٣)؛

يَا مُسْتَعِيرَ الْكِتَبِ مِنْ عَاشِقٍ يُقِيمُ فِي النَّاسِ بِهَا سُوقَهُ؟!
مَعْشُوقِي الدَّفْتَرُ لَا غَيْرَهُ وَمَنْ يُعِيرُ النَّاسَ مَعْشُوقَهُ؟!

بين التفتازاني والجرجاني^(٤)؛

قال سعد الدين التفتازاني:

أَلَا يَا مُسْتَعِيرَ الْكِتَبِ دَعْنِي فَإِنَّ إِعَارَتِي لِلْكِتَبِ عَارُ
فَمَحْبُوبِي مِنَ الدُّنْيَا كِتَابِي وَهَلْ أَبْصَرْتُ مَحْبُوبًا يُعَارُ؟

(١) يتيمة الدهر ٢٦١/٥، وتقييد العلم ص ١٤٩، وأدب الإملاء والاستملاء ص ١١٧، وفيه مسافر بن محمد البلخي، ورواية البيت الثاني:

وَذَلِكَ أَنَّنِي أَفْنَيْتُ فِيهِ عَزِيزَ الْعُمَرِ أَيَّامَ الشَّبَابِ

(٢) أدب الإملاء ص ١٧٧.

(٣) ديوان الصوري ٣٢/١.

(٤) الأول والثاني دون نسبة في نفحة اليمن ص ١٥٥، وكلها في الصبابات فيما وجدته على ظهور الكتب ص ١١٩.

فأجابه السيد الشريف الجرجاني :

ولا تمنع كتاباً مستعيراً فإن البخل للإنسان عارٌ
ألم تسمع حديثاً صحَّحُوهُ جزاء البخل عند الله نارٌ

محمد ابن الشيخ نجم الدين مكي بن أبي الغنائم بن مكي المعري
التنوخي^(١) :

قال لي صاحبي : أعرنني كتاباً هو أنسي ليلاً ودرسي نهاراً
قلتُ : قد قيل ما يُمهد عُذري «شغل الحلي أهله أن يُعارا»

أنشد عثمان بن أبي بكر بن محمد الحراني لبعضهم^(٢) :

لَا تُعِيرَنَّ دَفْتَرًا لَا بِوَجْهِهِ وَلَا سَبَبُ
كَمْ كِتَابٍ أَعْرُتُهُ زَعُمُوا أَنَّهُ ذَهَبُ
فَإِذَا مَا طَلَبْتُهُ أَوْجَبَ الصَّدَّ وَالْقَضْبُ

صفي الدين الحلّي^(٣) :

يُسَائِلُنِي صَدِيقِي عَنْ كِتَابٍ فَأُنْكِرُهُ، وَأَشْغَلُ عَنْهُ بِأَلِي
وَأَزْعُمُ أَنَّهُ خَطٌّ سَقِيمٌ وَطَرَسُ دَارِسٌ، كَالشَّنِّ بِأَلِي
مَخَافَةً أَنْ أَرُومَ لَهُ ارْتِجَاعًا فَيَقْطَعُ دُونَهُ حَبْلَ الْوِصَالِ
«ولستُ بواصفٍ يوماً حبيباً أَعْرِضُهُ لأَهْوَاءِ الرَّجَالِ»

(١) تذكرة النبیه ٣/ ٣٠، ودون نسبة في مطالع البدور ٢/ ١٧٧، ونفحات الأزهار ص ١١٠، والعجز الأخير تضمن.

(٢) أدب الإملاء ص ١٧٨.

(٣) ديوان صفي الدين الحلّي ص ٦٦٥، والبيت الأخير تضمن.

علي بن المبارك:

قال علي بن المبارك بن أحمد بن محمد بن بكري يستعير كتاباً
ممن ألزم نفسه ألا يُعير أحداً كتاباً^(١):

يَا مَنْ أَنْابَ وَتَابَا أَلَّا يُعِيرَ كِتَابَا
قَدْ رُمْتَ ذَاكَ، وَلَكِنْ مَحَبَّةُ الشُّكْرِ تَابَى
أحمد بن محمد بن أحمد الواسطي^(٢):

قال: أنشدت لأبي العباس بن سريج أحمد بن عمر في كتاب
المُزني:

لَصِيقُ فَوَادِي مَنْذَ عَشْرِينَ حَجَّةً وَصِيقُلُ ذَهْنِي وَالْمَفْرَجُ عَنْ هَمِّي
عَزِيزٌ عَلَى مِثْلِي إِعَارَةٌ مِثْلُهُ لِمَا فِيهِ مِنْ نَسِجٍ لَطِيفٍ وَمِنْ نَظْمِي
جَمِوعٌ لِأَصْنَافِ الْعُلُومِ بِأَسْرِهَا وَآيَتُهُ أَنْ لَا يُفَارِقَهُ كُفْمِي

قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من قصيدة^(٣):

وَمَا أَنَا بِالْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ عَرْسِهِ إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غَيُورًا عَلَى الْعِلْمِ
لَصِيقُ فَوَادِي مِثْلَ ثَلَاثِينَ حَجَّةً وَصِيقُلُ ذَهْنِي وَالْمَرْوَحُ عَنْ هَمِّي

(١) خريدة القصر (العراق) ٣٥٠/٥، وتاريخ الإسلام ٨٤/٤٠.

(٢) تاريخ دمشق ١٩١/٥، وبلا عزو في محاضرات الأدباء ١١٨/١،
وفي رحلة العبدري ص ٣٨، نسبتها فيه لأبي محمد الحريري.

(٣) ديوان أبي تمام ٤٩٥/٤، وتاريخ دمشق ٢٨/١٢.

شاعر^(١):

فَرَحُ الْأَدِيبِ وَأَنْسُهُ بِكِتَابِهِ عِنْدَ الْهُمُومِ إِذَا تَفَافَيْتُ مَا بِهِ
فَضْلُ الْكِتَابِ وَلَا تُعِرُّهُ فَإِنَّمَا بَذُلُ الْكِتَابِ تَعَرُّضٌ لِمَ هَابِهِ

ولآخر^(٢):

الْبُخْلُ بِالْكُتُبِ عِنْدِي غَايَةُ الْأَدَبِ فَإِنْ سَمَخْتُ بِهِ أَفْضْتُ إِلَى الْعَطَبِ
أَنْتَ الْمُعِيرُ وَذَاكَ الْمُسْتَعِيرُ لَهَا هُوَ الْمُغِيرُ بِلا شَكٍّ عَلَى الْكُتُبِ

محمود عزت عرفة^(٣):

صَدِيقٌ لِي إِذَا عَزَّ الصَّدِيقُ لَوَاحِدُنَا عَلَى الثَّانِي حَقُوقُ
فَأَحْفَظُهُ وَأَلْبَسُهُ غِلَافًا كَأَنْ قَمَاشَهُ السَّكَبُ الرَقِيقُ
وَأُنْزِلُهُ بِمَكْتَبَتِي مَكَانًا بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ عِلْمٍ يَلِيقُ
وَلَسْتُ أَعِيرُهُ أَبَدًا لِشَخْصٍ وَإِنْ غَضِبَ الزَّمِيلُ أَوْ الشَّقِيقُ
وَلِي حَقٌّ عَلَيْهِ، إِذَا عَقَلِي بَعَلِمٍ دُونَ لَذَّتِهِ الرَّحِيقُ
وَيُتَحَفَّنِي بِكُلِّ طَرِيفٍ لَفْظٍ وَمَعْنَى فِي مُحَاسِنِهِ يَرُوقُ
وَيُؤْنَسُ وَحَشَتِي وَيَزِيلُ كَرْبِي وَضِيقِي إِنْ عَرَا كَرْبٌ وَضِيقُ
وَقَى لِي وَحْدَهُ مِنْ دُونَ صَاحِبِي فَمَثَلِي بِالْوَفَاءِ لَهُ خَلِيقُ
تَمَكَّنَ بَيْنَنَا وَدُّ قَدِيمٍ وَأُبْرَمَ بَيْنَنَا عَهْدٌ وَثِيقُ
كَلَانَا لَا يُخِلُّ بِمَا عَلَيْهِ وَلَا يَجْرِي بِخَاطِرِهِ الْعُقُوقُ

(١) نزهة الأدباء ص ٦٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٧ .

(٣) معجم البابطين ٧٣٨/١٩، بعنوان: «أنا وكتابي» .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(١):

قال لبعض أصحاب النبي ﷺ: لا أدركت أنا ولا أنت زماناً يتغابر الناس فيه على العلم كما يتغايرون على الأزواج.

أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي^(٢):

قال: يجب أن تجعل المنع صوانه، والعين بل العقل مكانه، فإن الغيرة على الكتب من المكارم، بل هي أخت الغيرة على المحارم، والبخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه.

وإني لأحسد على الورقة من لا أحسد على البدرة، وأغار على الأدب الكريم من المتأدب اللئيم.

وأرثي له من موقوفِ السوءِ عندي كَمَرِثِيَّتِي لِلظُّرْفِ وَالْعِلْجِ رَاكِبُهُ
وددت لو كان الأدب في جبهة الأسد، ولو أصبحت الكتب في
أنياب الأسود، ولو بيعت ورقة بدينار، وكتب دفتر بقنطار، فلا يتأدب
إلا شجاع لي، ولا يخزن الدفاتر إلا جواد سخي.

(١) البيان والتبيين ٣/٢١١، وعيون الأخبار ٢/١٢٦، والمجالسة ٤/٣٨٠، وزاد المحقق مصدر الرعاية ص ٢٢٨ وذكره عن كعب وقال: إسناده ضعيف جداً، وهو منقطع.

(٢) ربيع الأبرار ٣/٢٣٨، وديوان الخوارزمي ص ٣٢٤، وبعضه في يتيمة الدهر ٤/٢٢٤، وبيت الشعر مع آخر ورد في محاضرات الأدباء ١/٨٩ منسوب لعبيد الله بن عكراش.

بعض الأبناء^(١):

قال: البخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه ومعرفة بفضلته.

وكان بعض أهل العلم، إذا أتاه رجل يستفيد منه علمًا، أو يستعير منه كتابًا، امتحنه، فإن وجدته أهلاً له، أعاره، وإلا منعه.

وكان إذا أراد أن يعيره وعده وردّه، فإن عاد إليه ولم يضجر أعاره؛ وإن لم يعد إليه كُفي أمره؛ وعلم أنها خطرة بقلبه خطرت، وشهوة كاذبة عرضت.

وكان يقول: لا تُعر كتاب علم من ليس من أهله، واعتبارك ذلك بأن تستقره الكتاب الذي طلبه، فإن قرأه قراءة صحيحة فهو من أهله؛ وإن لم يحسن قراءته فليس من أهله فلا تعره.

وكان يقول: من حق العلم إعزازه.

وقال غيره: لا تُعر كتابًا إلا بعد يقين بأن المستعير ذو علم ودين.

وكان بعضهم إذا سألهم إنسان أن يعيره كتابًا قال: أرني كتبك، فإن وجدتها مصونة مكنونة أعاره، وإن رآها مغبرة متغيرة منعه.

(١) تقييد العلم ص ١٤٦.

قال عبد الحليم أخى زادة الحنفى فى عدم إعاره الكتب لمن لا يهتم بحفظها^(١):

إعاره كُتُب المرء من لم يكن له مزيد احتفاظ غاية الظلم والإفك
فلا تُعر الجُهَّال كُتُبك مُطلقًا ولا سيما ما كان بلا حُبك^(٢)
فيخلو بها من ليس أهلًا فتغتدي مُقلَّبة الأوراق عَادِمَة السُّلك

على بن صلاح الدين^(٣):

لا ترسل الكتب إن ما كنت ذا حذر ولا تعرها فإن الكتب طيَّارة
أما تراها بأجناح مهيئة تريد ألا تراها غير دَوَّارة؟
وقيل^(٤):

من أعار كتاب علم غير أهل العلم، فقد جهل حق العلم وأضاعه .
وكان بعض أهل العلم يكتب على ظهور كتبه التي يعيرها : يا رب
من حفظ كتابي فاحفظه ، ومن أضاعه فلا تحفظه .

وكتب آخر : ليس من أهل العلم من أضاع كتاب علم .

وكتب آخر : الكتاب أمانة ؛ وهو حقيق بالصيانة .

وكتب آخر : أكرم الله من أكرمك ، وردك كما تسلّمك .

وكتب آخر : كتابي أعز شيء عليّ ، وإحسانك إليه إحسانك إليّ .

(١) سانحات دمی القصر ١/ ١٩٨ .

(٢) الحبك : شدة الفتل وتقوية العقد ، وهو يعنى بالنسبة للكتاب ما يشبه التجليد اليوم .

(٣) الأدب اليمنى ص ٩٥ .

(٤) تقييد العلم ص ١٤٨ .

بعض أهل العلم^(١):

استعار رجل من بعض أهل العلم كتابًا ثم ردّه إليه بعد حين متكسرًا متغيرًا، عليه آثار البزور وغيره، فسأله أن يعيره غيره، فقال له: ما أحسنت ضيافة الأول، فنضيفك الثاني؟!

واستعار رجل من رجل كتابًا بنفسه ثم ردّه مع غلام له، فكتب إليه: ليس من حق العلم أن يمكّن منه غير أهل العلم؛ وقد كان ينبغي أن تكون الكرامة في ردّه كالكرامة في أخذه؛ وإنك لما أخذته بنفسك، وجب أن ترده بنفسك.

فكتب إليه: إن الغلام الذي أنفذته معه مؤتمن على المال.

فكتب إليه: العلم أفضل من المال؛ وليس كل مؤتمن على المال يؤتمن على العلم، والمال يعرف قدره كل أحد، فهو يصونه ويعظمه، وليس العلم كذلك.

ولم يعره شيئًا بعد ذلك.

عمر بن أبي عمر السجزي النوقاتي^(٢):

أَبَتْ نَفْسِي الدُّنْيَا فَأَنْفَسُ مَالِهَا كِتَابُ أَبِي إِلَّا إِلَيْهِ سُكُونُهَا
أَصُونُ كِتَابِي عَنْ يَدٍ لَا تَصُونُهُ صِيَانَةُ نَفْسِي عَنْ أَخٍ لَا يَصُونُهَا

(١) تقييد العلم ص ١٤٩.

(٢) يتيمة الدهر ٣٩٢/٤، وربيع الأبرار ٢٧٥/٣، ونزهة الأدباء ص ٦٧.

بعض الشعراء^(١):

إني حلفت برّب البيت والحرم هل فوقها حِلْفَةٌ تُرْجَى لذي قسم؟
أن لا أعير كتاباً فيه لي أربُّ إلا أخا ثقةً عندي وذا كرم

رشيد الدين الوطواط محمد بن محمد^(٢):

قال: كنتُ قبل هذا؛ أَسْمَحُ بكتبي مِن كَعْبِ بن مَأمَةٍ بأقداحه،
فَصِرْتُ الآنَ أَشَحَّ بِها مِن عبد الله بن الزُّبَيْرِ بأرماحِه، لِمَا لاقِيتُ مِن
تَقْصِيرِ المُستَعِيرين في الرَّدِّ؛ وخروجهم في تضييعها عَن الحَدِّ؛
وعرفتُ أَنَّ قولَ القائل: «الغيرةُ على الكتبِ مِنَ المكارمِ، بَلْ
هي أَخْتُ الغيرةِ على المَحارِمِ»، قولٌ لا مَحيدَ عنه؛ وكلام لا كَلَامَ
أَصْدَقُ مِنْهُ.

وهذه الدَّفَائرُ التي في يدي أَنفَقْتُ خُلَاصَةَ عُمرِي في تحريرِها
وتَنقيحِها؛ وأَرَقْتُ ماءَ شَبِيتي في أرتقائِها وتَصحيحِها؛ ولو طَلَبَ غَيْرُ
سَيِّدنا مِنِّي وَرَقَةً لَمَّا دَفَعْتُها إِلَيهِ؛ ولأَغْلَقْتُ بابَ الإِجابةِ عَلَيهِ؛ لكنِّي
دَعَتُنِي إلى إجابَتِهِ فيما أَلْتَمَسَ مِنْها مِقْايَ لهُ، وثَقَّتي بِهِ، وأَعْتَمَدَني على
كَرَمِهِ ومروءَتِهِ؛ وأَسْتَظْهاري بدينِهِ وفتوَّتِهِ؛ فَبَعَثْتُ ما طَلَبَهُ إِلَيهِ؛ وعَوَّلْتُ
في حَسَنِ حَفْظِهِ؛ وتعَجَّلَ رَدُّهُ عَلَيهِ؛ فَلِيَحْفَظْهُ حَفْظَ الإنسانِ؛ إنسانَ
عَيْنِهِ؛ وَيَعَجَّلَ رَدُّهُ تعَجَّلَ الحُرِّ قضاءَ دِينِهِ.

(١) محاضرات الأدباء ١/١١٨.

(٢) خريدة القصر (قسم أصبهان) ٢/١٨٧.

أبو جعفر عمر الأوسي الأندلسي المعروف بابن صاحب الصلاة^(١):

قال في رسالة يخاطب بها بعض إخوانه ويوصيه بكتبه: وفي علمك - أعزك الله - ما أستودعته ديانتك، وأستحفظته أمانتك؛ من كُتبي التي هي أنفس ذخائري وأسرارها، وأحقها بالصيانة وأحراها؛ وما كنت أرتضي فيها بالتغريب، لولا الترجي لمعاودة الطلب عن قريب؛ ولا شك أنها منك ببال، وبمكان تهتم وأهتبال؛ لكن ربما طرقتها من مرودة الفثرة طارق، وعاث فيها كما يعيث الفاسق المارق؛ فينزّل فيها قرصا، ويفسدها طولا وعرضا؛ إلا أن يطوف عليها هرنبل، ينتمي من القطاط إلى أنجب قبيل؛ له رأس كجمع الكفت، وأذنان قد قامتا على صف: ذواتا نطافة ودقة، وسباطة ورقة، يقيهما عند التشوف، ويضعهما عند التخوف...

عبدان بن محمد بن عيسى المروزي^(٢):

قال أبو سعد السمعاني في «الأنساب»: «عبدان بن محمد بن عيسى المروزي الجُنُوجِرْدِي، وجُنُوجِرْد: من قُرَى مَرَوْ. اسمه: عبد الله، وهو أحد من أظهر مذهب الشافعي بخراسان، وكان المرجوع إليه في الفتاوى والمعضلات بعد الإمام أحمد بن سيار.

(١) خريدة القصر (المغرب) ٥٤٣/٣، وعزاها للفتح بن خاقان، ونهاية الأرب ٢٨٥/٩.

ونسبت هذه الرسالة لأبي نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان. وباقي هذه الرسالة في وصف القط.

(٢) الأنساب ٩٨/٢، وتاريخ الإسلام ١٧٥/٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٩٨/٢، وصفحات من صبر العلماء ص ٣١٧.

وكان أحمدُ قد حملَ كُتُبَ الشافعيِّ إلى مَرو، وأُعجب بها النَّاسُ، فأراد عَبْدَانُ أَنْ يَنْسَخَهَا، فلم يُعِزَّهُ أَحْمَدُ، فَبَاعَ ضَيْعَةً لَهُ بِجَنُوجَرْدَ، وَسَارَ إِلَى مِصْرَ، وَحَصَّلَ الْكُتُبَ عَلَى الْوَجْهِ وَأَكْثَرَ، فَدَخَلَ أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ عَلَيْهِ مُسَلِّمًا وَمُهَنِّئًا وَاعْتَذَرَ، فَقَالَ: لَا تَعْتَذِرْ، إِنْ لَكَ عَلَيَّ مِثَّةٌ فِي ذَلِكَ، فَلَوْ دَفَعْتَ إِلَيَّ الْكُتُبَ لَمَّا رَحَلْتُ إِلَى مِصْرَ. فَفَرِحَ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ.

أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ الْإِسْفَرَائِينِي: (١)

استعار رجل من أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرائيني الفقيه كتابًا، فراه أبو حامد يومًا، وقد أخذ عليه عنبًا، ثم إن الرجل سأله بعد ذلك أن يعيره كتابًا فقال: تأتيني إلى المنزل فأتاه؛ فأخرج الكتاب إليه في طبق وناولته إياه، فاستنكر الرجل ذلك وقال: ما هذا، فقال له أبو حامد: هذا الكتاب الذي طلبته، وهذا طبق تضع عليه ما تأكله. فعلم بذلك ما كان من ذنبه.

عبد الوهاب بن أحمد ابن سحنون (٢):

طلب الشيخ عفيف الدين التلمساني يستعير كتاب «فصوص الحكمة» لمحيي الدين بن العربي، من عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الفتح بن سحنون، فرد جوابه:

(١) تقييد العلم ص ١٤٩، وأخبار الظراف ص ١٩٤.

(٢) تاريخ حوادث الزمان ١/٢٦٨، وكتاب وفيات الأعيان ص ١١٧، وعيون التواريخ ١٨٧/٢٣.

منعتك ذا الكتاب وكان رأيًا لمعنى حلّ فيك على الخصوص
فإنك لا يليق وأنت شيخ بأن نلقاك تلعب بـ «الفصوص»
مثل إنجليزي^(١):

ثلاث أمور لا تعيرها: حصانك . . كتابك . . وامرأتك .

أنا تول فرانس^(٢):

لا تُعِرْ كتبك لأحد، فإنه لن يردّها، ولو فحصت مكتبتى أنا مثلاً
لما وجدت فيها إلا الكتب التي استعرتها من الناس .
مجهول^(٣):

أنا لن أرغب في استعارة كتاب، لأنه إذا وعد بأنه سيكون نافعا لي
فإنني أريد الاحتفاظ به في متناول يدي كمرجع . وإذا كان كتابا يلهمني،
فإنني أريد الاحتفاظ به لألتقطه عندما تكون روحي بحاجة إلى إنعاش .
أنا أعلم من العديد من الآخرين أن لديهم نفس الشعور، لذا لا أرغب
في إعارة كتب لأصدقاء؛ أنا دائما أعطيهم، ليحتفظوا بها .

لطائف في إعارة الكتب:

كان الكاتب الكبير في زيارة لجاره، فوجد لديه مكتبة تحوي عدة
كتب قيمة، وطلب منه أن يعيره إحداها، ولكن جاره اعتذر بحجة أنه

(١) غرائب وعجائب النساء ص ٣٦١ .

(٢) كلمات من ذهب ص ٦٦٢ ، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٤ .

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٢ .

لا يعير كتبه لأحد، ومن أراد الكتاب فعليه قراءته داخل منزله! وبعد عدة أشهر حضر الجار إلى منزل صديقه الكاتب وطلب منه أن يعيره مقص الحشائش، فقال له الكاتب: إنني لا أعير المقص لأحد، ومن أراد استعماله فليستعمله داخل حديقتي! ^(١).

*

الجار: يوجد لديك مجموعة جميلة من الكتب، ولكنني أظن أنه يجب أن يكون لديك أرفف أكثر.

الجار الثاني: نعم أعرف ذلك، ولكن لم يعرني أحد أرففاً من قبل ^(٢).

[٣]

إعارة الكتب برهن

أبو حفص عمر بن عثمان الجنزي ^(٣):

إِذَا مَا أَعَرْتُ كِتَابًا فَخُذْ عَلَى ذَاكَ رَهْنًا وَخَلِّ الْحَيَاءَ
فَإِنَّكَ لَمْ تَتِهِمْ مُسْتَعِيرًا وَلَكِنْ لِتُذَكِّرَ مِنْهُ الْأَدَاءَ

من إنشاد علي بن أبي بكر الطرازي ^(٤):

يَا مُسْتَعِيرَ كِتَابِي لَا تُكْثِرَنَّ عِتَابِي
إِلَّا بِرَهْنٍ وَثِيقٍ مِنْ فَضْلةٍ أَوْ ثِيَابِ

(١) ضحكات من القلب ص ٢٠.

(٢) ألفين نكتة ونكتة ١٧/٢.

(٣) أدب الإملاء ص ١٧٩.

(٤) المصدر السابق.

قال محمد بن خلف المرزبان: أنشئت^(١):

أَعِيرَ الدَّفْئَرَ لِلصَّاحِبِ بِالرَّهْنِ الْوَثِيقِ
إِنَّهُ لَيْسَ قَبِيحًا أَخْذُ رَهْنٍ مِنْ صَدِيقٍ

محمد بن موسى بن عفان السبتي أبو عبد الله^(٢):

كان لا يعير كتابًا، ويكتب على كتبه:

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنْ لَا أُعِيرَ كِتَابِي الدَّهْرَ إِنْسَانًا
إِلَّا بِرَهْنٍ وَأَيْمَانٍ مَغْلُظَةٍ كَيْلَا يَضِيعَ كِتَابِي أَيْنَمَا كَانَ

علي بن القاسم بن الحسن القطيعي^(٣):

جَلَّ قَدْرُ الْكِتَابِ يَا صَاحِبِ عِنْدِي فَهُوَ أَعْلَى مِنَ الْجَوَاهِرِ قَدْرًا
لَسْتُ يَوْمًا مُعِيرَهُ مِنْ صَدِيقٍ لَا وَلَا مِنْ أَخٍ أُحَاذِرُ غَدْرًا
مَا عَلَى مَنْ يَصُونُهُ مِنْ مَلَامٍ بَلْ لَهُ الْعُذْرُ فِيهِ سِرًّا وَجَهْرًا
لَنْ أُعِيرَ الْكِتَابَ إِلَّا بِرَهْنٍ مِنْ نَفِيسِ الرُّهُونِ تَبْرًا وَدُرًّا

إبراهيم بن ميمون الصائغ^(٤):

قال السَّكَنُ: طلبت من إبراهيم بن ميمون الصائغ كتابًا فقال:
هات رهنا، قال: فدفعت إليه مصحفًا رهنا.

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٧/١، وتقييد العلم ص ١٤٩، وأدب الإملاء ص ١٧٨.

(٢) ذيل تايخ بغداد ٢٨١/٢، والوافي ٩١/٥.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٧/١، ودون نسبة في أدب الإملاء ص ١٧٨.

(٤) أدب الإملاء ص ١٧٨.

بين رجل ورجل:

وسأل رجلٌ رجلاً أن يعيره كتاباً فأبى عليه؛ فقال: خذ مني رهناً، فقال: من وجب أن يُسترهن على علم، فواجب أن لا يعار.
وسأل رجلٌ رجلاً أن يعيره كتاباً، فقال: عليّ يمين أن لا أعير كتاباً إلا برهن، قال: فهذا كتاب استعرتَه من فلان، فأتركه رهناً عندك. فقال: أخاف أن ترهن كتابي، كما رهنْتَ كتابَ غيري^(١).

علي بن مروان الزناطي الكاتب^(٢):

كان كثيراً ما يستعير الكتب، فإذا طُلبت منه فكأنّها ما كانت، فذكر لبعض أصحابه - وهو ابن الربيب المؤرخ - أن عنده نسخة جليّة من تاريخ عَرِيب الذي لخص فيه تاريخ الطبري واستدرك عليه ما هو من شرطه وذيل ما حدث بعده، فأرسل إليه في استعارتها، فكتب إليه: يا أخي، سدّد الله آراءك، وجعل عقلك أمامك لا وراءك، ما يلزمني من كونك مُضَيِّعاً أن أكون كذلك، والنسخة التي رُمتَ إعارتها هي مؤنسي إذا أوحشني الناس، وكاتم سرّي إذا خانوني، فما أعيرها إلا بشيء أعلم أنك تتأدّى بفقده إذا فقد جزء من النسخة، وأنا الذي أقول:

أَنْسُ أَخِي الْفَضْلَ كِتَابٌ أَنْيَقُ أَوْ صَاحِبٌ يُغْنِي بُودٌ وَثِيقُ
فَإِنْ تُعِيرُهُ دُونَ رَهْنٍ بِهِ تَخْسَرُهُ أَوْ تَخْسَرُ وَدَادَ الصَّدِيقُ
وَرَبِّمَا تَخْسَرُهُذَا وَذَا فَاسْمَعْ رَعَاكَ اللَّهُ نُصَحَ الشَّفِيقِ

(١) تقييد العلم ص ١٤٨.

(٢) نفح الطيب ٣٠١/٢.

فأجابه ابن الرّيبب بنثر نصّه :

مثلك يُفيد تجربة قد نفق عليها عمر، وضلّ عن فوائدها غرّ
غُمّر، وقد أنفذت رهناً لا يسمح بإخراجه من اليد إلاّ ليدك، فتفضل
بتوجيه الجزء الأول، فأنا أعلم أنّه عندك مثل ولدك.

قال: فوجهه ومعه بطاقة صغيرة فيها: يا أخي، إن عرّضت
بولدي فكذلك كنت مع والدي، وقد توارثنا العقوق كابرًا عن كابر،
فكن شاكراً فإنّي صابر.

أبو القاسم بن أبي العلاء^(١):

قال أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني:
كتبت إلى أبي القاسم بن أبي العلاء أبياتاً أستعير منه شعر عمران بن
حطان، وضمّنتها أبياتاً لبعض من امتنع من إعاره الكتب إلاّ بالرهن،
وأبياتاً عارضها بها أبو علي ابن أبي العلاء في مناقضته فقلت:

يا ذا الذي بفضله	أضحى الورى مفتخره
أصبحتُ يدعوني إلى	شعر ابن حطان شره
فليعطنيه مُنعماً	عارية لأشكره
مقتفياً والده	ألبس ثوب المغفرة
عارض من أنشده	إذا رام منه دفتره
هذا كتاب حسن	قدمتُ فيه المعذرة
حلفت بالله الذي	أطلب منه المغفرة

(١) محاضرات الأدباء ١/١٩٩، وروضات الجنات ٣/١٨٨.

أن لا أعير أحداً
 بنكتة لطيفة
 فقال والقول الذي
 من لم يعرفه
 يقبح في الذكر وفي
 ما قال ذاك الشعر
 فامنن به مصطفياً
 إلا بأخذ التذكرة
 أبلغ منها لم أره
 قد قاله وحبيرة:
 ضاقت عليه المعذرة
 السماع أخذ التذكرة
 إلا ماضغ للعة
 سلوك طرق البررة

فأجاني بأبيات منها:

حبر شعراً خلّطني
 يسريدي فيه على
 مُستنزل عن عادة
 أن لا أعير أحداً
 لا أقبل الرهن ولا
 ولو حوت كفي بها
 كان لشيخى مذهب
 خالفت فيه رسمه
 ولو أتاني والدي
 يروم سطرًا لم يجد
 أنشر منه خبره
 خليقة مستنكرة
 عودتها مشتهرة
 لا رجلاً ولا مَرَّة
 تذكر عندي تذكرة
 فضل الرضا والمغفرة
 من مذهبي أن أهجرة
 معفياً ما أئره
 من بيته في المقبرة
 ما رامه وسطرة

ثم قال: والغرض في ذلك ما قاله أبو القاسم لا ما خاطبته به،
 أعوذ بالله أن أكون ممن يزري بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه.

تقاضى الكتب المستعارة

عبد المحسن بن محمد الصوري:

قال: وقد استعير منه كتاب فحُبس عليه^(١):

ماذا جناه كتابي فاستحقَّ به سجنًا طويلًا وتغيبًا عن الناس
فاطلِّقه نَسْألهُ عَمَّا كَانَ حلَّ به في طُولِ سجنِكَ من ضُرٍّ ومن باسٍ

عبد الله بن عبد الرحمن الدينوري أبو القاسم:

قال يسترجع بها كتابًا مُعارًا^(٢):

أنا أشكو إليك فَقَدْ نَدِيم قَدْ فَقَدْتُ الشُّرورَ مُنْذُ تَوَلَّى
كان لي مُؤَنِّسًا يُسَلِّي هُمُومِي بِأَحَادِيثَ مِنْ مُنَى النَّفْسِ أَحْلَى
عن أبي حاتم عَنْ ابْنِ قَرِيبٍ وَالْيَزِيدِي كُلُّ مَا كَانَ أَمْلَى
وهو رَهْنٌ لَدَيْكَ يَشْكُو وَيَبْكِي وَيُغْنِي: قَدْ آنَ لِي أَنْ أُخَلَّى
فَتَفَضَّلْ بِهِ عَلَيَّ فَإِنِّي لَسْتُ إِلَّا بِمِثْلِهِ أَتَسَلَّى

وله من أخرى في معناها^(٣):

طَلَبْتُ مِنِّي كِتَابًا أَلْفُتُّهُ فِي شَبَابِي
أَلْفَتْهُ إِلْفَ عَظْمِي لَحْمِي، وَلَحْمِي إِهَابِي

(١) ديوان الصوري ١/٢٤٩، والغدير ٤/٢٣٠.

(٢) يتيمة الدهر ٤/١٥٨، وأحكام صنعة الكلام ص ٥٢ بلا عزو، والوافي

١٧/٢٤٣، وفوات الوفيات ٢/١٧٨، ونزهة الأدباء ص ٦٧.

(٣) يتيمة الدهر ٤/١٥٨، وبزيادة أبيات في نزهة الأدباء ص ٦٨.

وَقَدْ تَأَخَّرَ حَتَّى لَبِسْتُ ثَوْبَ اكْتِنَابِ
 وَقَدْ أَتَانِي عَنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حَسَابِي
 مَنْ نَظِمَ شَعْرَ بَدِيعٍ مُسْتَظَرَفٍ مُسْتَطَابِ
 أَمَا كَرِيمٌ رَحِيمٌ يَرْتِي لَطُولَ اغْتِرَابِي
 يَا رَبَّ يَسِّرْ إِيَّايَ قَدْ حَانَ وَقْتُ انْقِلَابِي

بين رجل ورجل في إعاره كتاب^(١):

قال الخطيب البغدادي: قرأتُ في كتاب القاضي أبي الحسين أحمد بن علي التوزي الذي سمعه من أبي محمد عبد الحميد بن عبد الرحيم التوزي، قال: جاء رجل إلى رجل يستعير منه كتابًا، فأعاره، وقال له: لا تكن في حبسك له كصاحب القربة. قال: لا، ولا تكن أنت في ارتجاعك له كصاحب المصباح. قال: لا.

وكان من حديث هذين أن رجلاً استعار من رجل قربةً، على أن يستقي فيها مرة واحدة، ثم يردّها، فاستقى فيها سنة ثم ردها إليه متخرقة، وأما الآخر فإن رجلاً ضافه ضيف من النهار، فاستعار من جاري له مصباحًا ليسرجه لضيفه في الليل، فلما كان بعد ساعة أتاه وطالبه برده، فقال له: أعرتني مصباحًا لليل أو للنهار؟ قال: لليل. قال: فما دخل الليل.

قال عبد الرحيم: وأعار رجل رجلاً كتابًا، وقال له: لا تكن كصاحب السُّلَم. قال: وما معنى ذلك؟ قال: جاء رجل إلى رجل

(١) تقييد العلم ص ١٤٨.

يستعير منه سُلَّمًا، فقال له: ما أطيق حمله. قال: سبحان الله، وهل أكلفك حمله، أنا أحمله. قال: صدقت، أنت تحمله ولا ترده، فأحتاج إلى أن أجيء وأحمله.

مجير الدين بن تميم:

قال وقد استعير منه كتاب وردَّ إليه بعد مطلٍ كثير متغير الحال^(١):

شكا إليّ كتابي ما ألمَّ به من الأُكُفِّ وما لاقى من النَّصَبِ
وقال لي: إنَّ أقوامًا بُليتُ بهم وقد أغاروا بأفراسٍ من القَصَبِ
فمنهم لاطمَّ خدِّي بأنمله ومنهم ماعكُ أذني يُعلِّمُ بي
وكنْتُ عندك محروسَ الجَنابِ فلم مكَّنتَ غيرَكَ يستولي على سَلبي؟
وبعدَ ذا فلتكن راضٍ عليَّ فما أمليتهم غير ما أعطيتني من أدبِ

محمد بن أحمد الحمدوني:

كتب يستبطيء صديقًا له على إعادة كتب أعاره إياها^(٢):
ما بالُ كُتُبي في يديكَ رهينةٌ حُبِسَتْ على مرِّ الزمانِ الأطولِ
إيذُنُ لها في الانصرافِ فإنها كنزٌ عليه في الأنامِ مُعَوَّلِي
ولقد تَغَنَّتْ حين طَالَ ثَواؤُها «طَالَ الوُقُوفُ على رُسُومِ المَنزِلِ»

(١) ديوان مجير الدين بن تميم ص ١٦.

(٢) الأبيات دون نسبة في محاضرات الأدباء ١٢٠/٢، والتذكرة الحمدونية ٨٨/٥. ومنسوبة للحمدوني في ربيع الأبرار ٢٣٦/٣، والتذكرة الحمدونية ٣٥٣/٩، وأدب الإملاء ص ١٧٦، والعجز الأخير من الشعر تضمنين.

سبط ابن التعاويذي^(١):

قال وكان قد استام منه إنسان كتباً أدبية فأخبرها عنده ومطله
بثمنها وابتذلها، فكتب إليه:

مَا لِي أَرَى كُتُبِي بِغَيْرِ جَنَابَةٍ قَدْ طَالَ عِنْدَكَ فِي الْوِثَاقِ إِسَارُهَا
أَضَحَتْ لَدَيْكَ حَبَائِيسًا أَثْمَانُهَا مَجْهُولَةٌ أَقْدَارُهَا
مَهْتُوكَةٌ حُرْمَانُهَا مَبْذُولَةٌ صَفَحَاتُهَا مَحْلُولَةٌ أَزْرَارُهَا
قَدْ أَبْدَيْتْ عَوْرَاتِهَا لَكُمْ وَمَا أَنْتُمْ مَحَارِمُهَا وَلَا أَضْهَارُهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهَا نُكِحَتْ وَلَا صُدَقَاتُهَا حُمِلَتْ وَلَا أَمْهَارُهَا
فَأَمْنُنْ عَلَيْهَا بِالْإِيَابِ فَمَا نَبَتْ عَنْ مِثْلِهَا أَوْطَانُهَا وَدِيَارُهَا
وَأَعْطِفْ لِعُزْبَتِهَا وَطُولِ مُقَامِهَا بِذِرَاكَ فَهِيَ رَقِيقَةٌ أَبْشَارُهَا

عمر بن المظفر ابن الوردی^(٢):

لِي مَجْمُوعٌ صَغِيرٌ عِنْدَ مَنْ أَنَا كَالْغَارِقِ فِي نَائِلِهِ
نَظْمُهُ نَظْمٌ مُعِيبٌ، حَقُّكُمْ أَنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ قَائِلِهِ

عبد الله بن علي بن عوف أبو محمد السُّنِّي^(٣):

تَفَقَّهَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ.

قال له القاضي أبو الطَّيِّبِ وقد استعار منه شيئاً:

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ السُّنِّي أَرُدُّدْ عَلَيَّ مَا اسْتَعَرْتُ مِنِّي

(١) ديوان التعاويذي ص ٤٨٣.

(٢) ديوان ابن الوردی ص ٣٤٤، وذهبيّة العصر ص ٢٥١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٧١/٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٣٣٠، والعقد

المذهب ص ٤٦٨.

عمر بن مظفر ابن الوردی^(١) :

ردّ کتابی علیّ مفتنماً مدحی وبابُ الهجاءِ مسدودُ
فيه عيوبٌ قد اعترفتُ بها فاردّدهُ إنّ المعيبَ مردودُ

محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي :

كتب إلى المحسن بن إبراهيم بن زهرون الصابئ يتقاضاه دفترًا
أعطاه^(٢) :

كُنْتُ يَا سَيِّدِي أَسْتَعَرْتُ كِتَابًا
فِي الرَّبِيعِ الْمَاضِي وَهَذَا رَبِيعٌ
تَغْتَنِمُ مَذْحَتِي وَإِنْ جُدْتَ أَيْضًا
يَا جَمِيلَ الصَّنِيعِ لَمْ قَدْ تَغَيَّرْ
مَنْ عَذِيرِي يَا آلَ زَهْرُونَ مِنْكُمْ
لَسْتُ فِي الْمَنْعِ بِالْمَلُومِ تَعْلَمُ
كُنْتُ أَعْدَدْتُكُمْ لِنَائِبَةِ الدَّهْرِ
وَرَجَوْتُ الْغِنَى فَخَابَ رَجَائِي
وَاقْرِيضِي وَاخْيَبْتِي وَاعْنَائِي
وَاشْبَابِي الَّذِي تَقْضَى ضِيَاعًا
وَاشْقَائِي مِنْ ذُلِّ بَخْتِي عَلَيْكُمْ
كُنْتُ أَبْكِي مِنْكُمْ فَلَمَّا نَكَبْتُمْ

لِي فِيهِ قَصَائِدٌ لِلْخَلِيعِ
فَتَفَضَّلَ بِرَدِّهِ يَا رَبِيعِي
لِي بِفَلْسَيْنِ لَمْ يَكُنْ بِبَدِيعِ
تَ وَعَامَلْتَنِي بِسُوءِ الصَّنِيعِ؟
مَنْ تَرَاهُ يُظْفِي لَهَيْبَ ضُلُوعِي؟؟
تُ مِنَ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الرَّفِيعِ
رِ وَلِلْحَادِثِ الْمُلِمِ الْقَظِيعِ
لَمْ يَخْبُ فِيكَ أَنْتَ بَلْ فِي الْجَمِيعِ
وَاضْنَائِي وَاذْلَتِي وَاخْضُوعِي
وَاضْهَادِي وَافْقَدَ طِيبَ هُجُوعِي
مَنْ إِلَيْكُمْ يَا قَوْمُ كَانَ شَفِيعِي
قُمْتُ أَبْكِي لَكُمْ فَعَزَّتْ دُمُوعِي

(١) ديوان ابن الوردی ص ٢٠٨.

(٢) معجم الأدباء ٨٨/١٧.

سليمان بن حسن الناسخ الفيومي^(١):

له في تقاضي كتابٍ أعاره:

قد وربّ الكتابِ يا أكرمَ النا
وتمادى ترداده وتقاضيه
فتفضّل وأمننّ ونفّس خناقِي
سِ جميعاً، أثعبت ربّ الكتابِ
وما يشتكي من الأوصابِ
وأعفني من تكائر التّطلابِ

أبو القاسم بكر بن المستعين الكاتب^(٢):

أبطأ عليه كتابٌ استعاره منه عميدُ الملكِ أبو نصر، رحمه الله
فقال:

يا مخلف الوعدِ في كتابٍ
الخلفُ عيبٌ وليس يخفى
حاشاك يا أوحّد الكتائبِ
أنك عارٍ من المعايِبِ

علي بن أحمد بن يحيى الجوزدكي^(٣):

يا مَنْ يَروُمُ كِتَابِي
أورغبة في اطلاع
توقّ فيه خصالاً
ونلّ مُرادك مِنْهُ
فالعِلْمُ للمَرْءِ يُخِي
لا تُقصِدَنَّ السَّوَانِي
لنُسْخِهِ إِنْ أَرَادَهُ
يُبْغِي بِذَلِكَ الزِّيَادَةَ
تَسْوِيْدَهُ وَفَسَادَهُ
بِالْفِكْرِ وَالِاسْتِعَادَةَ
تَامُورَهُ وَفُؤَادَهُ
أَمَانَةً كَالْقِلَادَةَ

(١) خريدة القصر (مصر) ١١٢/٢.

(٢) دمية القصر ١٠٨٥/٢.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٨/١.

إِذَا فَرَّغْتَ فَاسْهَرِغْ بِهِ إِلَيَّ الْإِعَادَه
حَرَّمْتُ تَأْخِيرَ أَضْلِي مِنْ غَيْرِ غُذْرِ أَكَادَه
فَحَبَسُهُ فِعْلُ سَوْءٍ وَسُرْعَةُ الرَّدِّ عَادَه
رَوَاهُ شَيْخٌ مِفْنٌ عَنْ مَعْمَرٍ وَقَتَادَه

وله أيضًا^(١):

إِنَّ الْمُرُوءَةَ تَذْفَعُ عَنْ حَبْسِ جُزْءٍ وَتَمْنَعُ
وَالْحُرْفُ فِيهِ اقْتِصَادُ يَرُومُ نَسْخًا وَيَقْنَعُ
تَعَجَّلِ الرَّدَّ حَتَّى تَصِيرَ فِي الْغَيْرِ تَشْفَعُ
وَالنَّذْلُ يَبْغِي التَّوَانِي فِي الْغَضَبِ لِلْجُزْءِ يَظْمَعُ
فَدَهْرُهُ فِي اخْتِيَالٍ مِنْ خَيْرِهِ لَيْسَ يَشْبَعُ
إِذَا اقْتَضِي أَمَّ بِهِتًا بِالْمَظَلِّ وَالْمَيْنِ يَذْفَعُ
لَا الْعُتْبُ يَنْجَعُ فِيهِ وَالْاِقْتِضَاءُ لَيْسَ يَنْفَعُ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ بِئْسَ مَا هُوَ يَضْنَعُ

محمد بن الفرج الطليطلي الصَّوَّاف^(٢):

يَا مُسْتَعِيرَ كِتَابِي إِنَّهُ عَلِقُ بِمُهْجَتِي وَكَذَاكَ الْكُتُبُ بِالْمُهْجِ
فَأَنْتَ فِي سَعَةٍ إِنْ كُنْتَ تَنْسَخُهُ وَأَنْتَ مِنْ حَبْسِهِ فِي أَضْيَقِ الْحَرْجِ

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٩/١.
(٢) المكتبة الأندلسية ١٤٣/٧ و ٧٩٢/١٣ و ١٦٠/١٤، والذهب المسبوك ص ١٣١، وتاريخ الإسلام ٥١٠/٣٠، والمقفى ٥١٣/٦، ودون نسبة في ديوان الصوري ٣٢/١، والجامع لأخلاق الراوي ٣٨٠/١، وتايخ دمشق ٢٥٧/٦٠.

أنشد أبو مزاحم الخاقاني^(١):

ما أنت في سعة من حبسٍ دَفَرْنَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَبْسِهِ فِي أَضْيَقِ الْحَرَجِ
عَذَّبْتَ قَلْبِي بِالتَّغْلِيْقِ مِنْكَ لَهُ وَمَا أَرَى لَكَ مِنْ عُدْرٍ وَلَا حُجَجِ
قَدْ كُنْتَ مُسْتَعْنِيًّا عَنْ أَنْ تُبَيِّنَ لَنَا مَا أَنْتَ بَيَّنَّتهُ مِنْ خُلُقِكَ السَّمِجِ
يَلْقَاكَ بِالْخُلْفِ مَنْ فِي دِينِهِ عَوَجٌ وَلَيْسَ فِي دِينِ أَهْلِ الصُّدُقِ مِنْ عَوَجِ
مَنْ يَحْبِسِ الْجُزْءَ عَمْدًا بَعْدَ قَوْلِي ذَا فَهُوَ امْرُوءٌ مَا بِهِ قَلْبِي بِمُبْتَهِجِ

من إنشاد محمد بن خلف بن المرزبان^(٢):

أَيُّهَا الْمُسْتَعِيرُ مِنِّي كِتَابًا إِنْ رَدَدْتَ الْكِتَابَ كَانَ صَوَابًا
أَنْتَ وَاللَّهِ إِنْ رَدَدْتَ كِتَابًا كُنْتَ أُعْطِيْتَهُ أَخَذْتَ كِتَابًا

أحمد بن عبد القادر الحفظي^(٣):

إِذَا اسْتَعَرْتَ كِتَابِي وَانْتَفَعْتَ بِهِ فَاحْذَرُ وَقِيَتَ الرَّدَى مِنْ أَنْ تُغَيِّرَهُ
وَرَدَّهُ مَسْرَعًا إِنِّي شَغِفْتُ بِهِ لَوْلَا مَخَافَةُ كَثَمِ الْعِلْمِ لَمْ تَرَهُ

عبد الله بن نصر السُّوَيْدِي، من أهل آذربيجان^(٤):

أَعِزُّ صَدِيقَكَ مَا حَصَلَتْ مِنْ كِتَبٍ تَفُزُ بِشُكْرِ أَرِيحِ النُّشْرِ عَنْ كِتَبٍ
فَإِنْ أَعَارُوكَ فَارْذُدْهَا عَلَى عَجَلٍ حَتَّى تُعَارَبَ بِلا مَنَعٍ وَلَا نَصَبٍ

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٩/١.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٨/١، وتقييد العلم ص ١٤٨.

(٣) معجم البابطين ٦٨/٢، بعنوان: «آداب الاستعارة».

(٤) أدب الإملاء والاستملاء ص ١٧٦.

عمرو بن بحر الجاحظ^(١):

وقد تقاضى تلميذاً له كتاباً، وتقاضى التلميذ أيضاً كتاباً له، فرد الكتاب عليه، ثم أنشأ الجاحظ يقول:

أَيُّهَا الْمُسْتَعِيرُ مِنِّي كِتَابًا ارْضَ لِي فِيهِ مَا لِنَفْسِكَ تَرْضَى
لَا تَرَى رَدَّ مَا أَعَرْتُكَ نَفْلاً وَتَرَى رَدَّ مَا اسْتَعَرْتُكَ فَرْضاً

تقيّة بنت غيث الصوري^(٢):

قالت وقد أعارت ابن حريز دفترًا، فحبسه عنده أشهرًا:

قُلْ لِّذَوِي الْعِلْمِ وَأَهْلِ النُّهَى وَيَحَاكُمُ لَا تَبْذُلُوا دَفْتِرَا
فَإِنْ تُعِيرُوهُ لَذِي فِطْنَةٍ لَا بَدَأَنْ يَخْبِسَهُ أَشْهُرَا
وَإِنْ تَعُودُوا بَعْدَ نَضْجِي لَكُمْ تَخَالِفُونِي فَالْبِرَاءُ الْبَرَا

محمد بن نباتة المصري^(٣):

كتب إلى بعض الأجلّاء يستعيد كتاباً في عاريته: ويسأل إرسال الكتاب الذي أشرقت بمولانا حروفه، وأينعت في الأوراق قطوفه، وأصبح لفظه الباسم كما قال العباس:

يَكُونُ أَجَاجًا دُونَكُمْ فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ تَلَقَّى طَيْبَكُمْ فَيْطِيبُ

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٥، وأدب الإملاء ص ١٧٦، وتاريخ دمشق ٥٤٦/ ٤٣، والأوّل فقط دون نسبة في تذكرة السامع ص ١٦٩.

(٢) خريدة القصر (مصر) ٢/ ٢٢٢، وتاريخ الإسلام ٢٨٢/ ٤٠.

(٣) مطالع البدور ٢/ ١٧٤، وما بين القوسين زيادة منّي، وهو تكملة بيت العباس بن الأحنف.

وقد عزم المملوك على السفر حيث يجلي صدأ الغياهب ويتسلم
الغرب وديعة الشرق من درّ الكواكب، ويسحب ذيل الفجر المجرور
ويتلو لسانه على الأفق سورة النور، والله تعالى الخليفة على مجد
مولانا الغريب وفضله القريب، وشخصه الذي لولاه في هذا البلد
لم يَلَفَ بها غريب.

ابن طباطبا^(١):

لابن طباطبا كتابٌ مترجم بـ «فرائد الدرّ» كتّب إلى صديقٍ كان قد
أستعاره يَسترجعه منه :

يَا دُرُّ رُدِّ فَرَائِدَ الدَّرِّ وَأَرْفُقْ بَعْبُدِي فِي الْهَوَى حُرِّ

سبط ابن التعاويذي^(٢):

كتب إلى بعض الصدور الأصدقاء بهذه الأبيات، لأن بعض
الصدور استقرض منه كتابًا ابتاعه فتأخر عنه مدة طويلة :

يَا سَيِّدًا هُوَ عُدَّتِي	إِنْ نَابَ أَمْرًا أَوْ عَرَضُ
نُقِضَتْ مَوَدَّاتُ الرَّجَا	لِ وَحَبْلُ وَذَكَ مَا أَنْتَقَضُ
يَا مَنْ إِذَا أَسْتَنْهَضْتُهُ	لِمُهِمِّ حَاجَاتِي نَهَضُ
أَسْأَلُ جَمَالَ الدِّينِ عَنْ	حَالِ الْكِتَابِ الْمُقْتَرَضُ
إِنْ كَانَ يَقْبَلُهُ شَكْرُ	تُ قَبُولُهُ وَهُوَ الْغَرَضُ
وَعَلِمْتُ قَطْعًا أَنَّ سَهْمِي	قَدْ أُصِيبَ بِهِ الْغَرَضُ

(١) ثمار القلوب ص ٦٣١.

(٢) ديوان ابن التعاويذي ص ٢٥٦.

وَسَمُحْتُ لِكُنِّي كَمَا سَمَحَ الرُّضِيُّ عَلَى مَضْرُ
أَوْ كَانَ يَأْبَى أَخْذَهُ إِلَّا بِإِنْفَازِ الْعِوَضِ
فَالْإِنْفِازُ لِمَا يَنْصُرُ عَلَيْهِ عِنْدِي مُفْتَرَضُ
لَا زَالَ يُخَيِّي بِالسَّمَاكِ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا أَنْقَرَضُ
حَتَّى يُجَدِّدَ مَا عَفَا مِنْهَا وَيَرْفَعَ مَا أَنْخَفَضُ
فَأَبْسُطَ عِقَالَهُمْ وَأَبْ سَطَ مِنْ نَشَاطِي مَا أَنْقَبَضُ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْإِنْتَظَارَ فَلَا بُلَيْتَ بِهِ مَرَضُ
فَالْجَوْهَرُ الْبَاقِي هُوَ الْإِ حْسَانُ وَالْذُّنْيَا عَرَضُ

رجلان تقاضيا إلى إسماعيل القاضي في كتاب^(١):

تقدّم إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي رجلان من أصحاب الحديث، فادّعى أحدهما على الآخر أن له سماعاً في الحديث في كتابه، وأنه قد أبى أن يعيره، فسأل إسماعيل المدّعى عليه؟ فصدّقه وقال: في كتابي سماع ولست أعيره.

فأطرق إسماعيل مليّاً، ثم رفع رأسه إلى المدّعى عليه فقال: عافاك الله، إن كان سماعه في كتابك بخطّك فيلزمك أن تعيره، وإن كان سماعه في كتابك بخط غيرك فأنت أعلم. قال: سماعه في كتابي بخطي، ولكنه يبطل برّدّه عليّ. فقال: أخوك في الدين أحبّ أن تعيره.

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٢/١، والتعريف بالقاضي عياض ص ٨١، وقال المحقق: ورد في الإلماع ص ٢٢٢.

وأقبل على الرجل فقال: إذا أعارك أخوك كتبته لتنسخها
فلا تعذبه، فإنك تُطَرِّقُ على نفسك منعك ممّا تستحق، فرضيّا
وقاما.

عمر بن المظفر ابن الوردی^(١):

قال: ومن رسالة كتبها إلى صاحب لي وقد ردّ عليّ ديواني بعد
أن سافر به إلى بعض العلماء إلى دمشق وخفت ضياعه، فأخذه
الصاحب المذكور وجلّده وردّه إليّ مع مكاتبة منه، فكتبت إليه هذه
الرسالة جوابًا:

وينهي ورود الكتابين الذين سرّا القلب والطرف، ووافيا من
تلقائه بأريج الشذا وأذكي العرف، فأما كتاب مولانا «فلان» ذنّب
الأيام بوروده يغتفر، وأما كتاب المملوك فإنه كان يعيده بالله من وعثاء
السفر، والآن علّم المملوك أن حظ كتابه وافر، فإنه خلص من جلد
مقشعر عُذّب بين الضرس والحافر، وأقبل في حُلّة مفوّفة، وبُدّل من
نِكرة بمعرفة، وحمد غبّ الفرقة، وكان قلبه حرّان فكسب من دمشق
الركة، وشكر عاقبة الصبر، وقابل له مولانا نسخته فحصل له بالمقابلة
الجبر، وارتفع عن الشيخ بهاء الدين بتلك الملام، وما هذه أول
بركتكم يا آل فلان والسلام.

سألت كتابي إذ أتى بعد برهة فقال الفلانيون زادوا نوّدي
رأؤني مأخوذًا غريبًا فأقبلوا «يقولون لا تهلك أسى وتجلّد»

(١) ديوان ابن الوردی ص ١٧٦، وتاريخ ابن الوردی ٤١/١.

وبالجملة فأكثر الله أنواع خيرك ، وإن كنت قد قبلت من تفضلك
ما لا أطيق قبوله من غيرك ، ووجمت خجلًا ، ثم قلت مرتجلًا :

وإني كتابُ العبدِ ضمنَ كتابِكُم	فالقلبُ بينَ مَسَرَّتَيْنِ يُوزَعُ
فغدوتُ أَحْسَدُ مِنْ كتابِي أَحرفًا	ظَلْتُ بِحُسْنِكَ برهةً تَمْتَعُ
قَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُرَدَّ بَعِيهِ	شَرْعًا فَعَادَ بِحُلَّةٍ تَتَلَمَّعُ
حمراءُ مِنْ حِلِّ الصِّبَا فضفاضةً	ذهبيةً أوصافُها تَتَنَوَّعُ
لَوْ لَمْ تَجِلِّدْهُ وَحَقَّقْ لَمْ يَطُقْ	عَنكَ اصْطِبَارًا فَالتَّجَلُّدُ يَنْفَعُ
أَنْتَ الَّذِي أَكْبَرْتَنِي عَنْ خِلْعَةٍ	أَدْبًا فَرُحْتَ عَلَى كتابِي تَخْلَعُ
حَجَّتْ إِلَيْكَ بَنَاتُ أَفْكَارِي وَقَدْ	رَجَعْتُ بِفَضْلِكَ كَالْحَمَائِمِ تَسْجَعُ
فاسحبْ ذِيولَ سَعَادَةٍ إِنْ عَامُهَا	لَا يَنْقُضِي وَسَحَابُهَا لَا يَقْلَعُ

ابن قلاقس نصر الله بن عبد الله^(١) :

قال أبو الحسن الصَّقَلِيُّ : كتب إليّ ابن قلاقس نصر الله بن
عبد الله معذرًا من تأخر كتاب لي عنده ينسخه لي :

كَانَ لَكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ	مُنَجِّيًا مِنْ طَوَارِقِ الْفِتَنِ
أَنْتَ بِلَا إِلَيْكَ الَّتِي شَرُفْتُ	أَضْبَحْتَ عَنْ سَائِرِ الْمَدِيحِ غَنِي
أَبُوكَ قَدْ حَازَ كُلَّ مَكْرَمَةٍ	وَأَنْتَ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى السُّنَنِ
يَا ابْنَ خُلَيْفٍ يَا أَجَلَ فَتَى	مِثَالُهُ فِي الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ
إِنِّي بِصَرْفِ الزَّمَانِ مُمْتَحَنٌ	كَذَلِكَ الْحُرُّ مَعْدِنُ الْمِحَنِ
وَقَدْ أَتَانِي الرَّسُولُ يُخْبِرُنِي	أَنَّكَ تَبْغِي الْكِتَابَ غَيْرَ وَنِي

(١) ديوان ابن قلاقس ص ١٢٧ .

ولِي أُمُورٌ تَعْرِفُنِي فَإِذَا أَنْصَفْتُ فَاضْبِرْ فَالْوَقْتُ لَمْ يَجِنْ
 مِنْ وَرَقٍ رَاشِحٍ يَلُوحُ بِهِ أَخْلَكَ جِبْرِ يَكُونُ كَالْقُطَنِ
 وَكُلَّ يَوْمٍ أَقُولُ أَنْجِزُهُ وَنَائِبَاتُ الزَّمَانِ تَضْرِفُنِي
 فاقْبَلْ مَعَاذِيرَ خَادِمٍ كَلِفٍ فِي سِرِّهِ مَادِحٍ وَفِي الْعَلَنِ
 وَاحْكُمْ بِمَا تَرْضِيهِ فَهُوَ إِذَا رَضِيتَ عَنْهُ رِضًا عَنْ الزَّمَنِ

بين زين الدين محمد بن رضوان ابن الرِّعَاد، والقاضي محمد بن أحمد ابن الخوبي^(١):

قال أبو حيان: أخبرني زين الدين محمد بن رضوان بن إبراهيم بن الرِّعَاد، قال: لما كان محمد بن أحمد بن الخليل ابن قاضي القضاة شمس الدين الخوبي قاضي المحلة أرسل إلي يقول: أعد إليَّ الكتاب الذي استعرتَه مني. فقلت له: لم أستعِر من أحد كتابًا قط. فأعاد السؤال فكتبت إليه:

غَنَيْتُمْ فَأَطْغَاكُمْ غَنَاكُمْ فَأَغْنَتْنَا قَنَاعَتُنَا عَنْكُمْ وَمَنْ قَنَعَ اسْتَغْنَى
 أَلَا مَا لَكُمْ سُدْتُمْ فِسَاءَ ظَنُونَكُمْ وَمِنْ عَادَةِ السَّادَاتِ أَنْ يُحْسِنُوا الظَّنَّ
 عَسَى سَفَرَةٌ شَرْقِيَّةٌ حَلِيبِيَّةٌ تَرْوِحُ بِكُمْ مِنَّا وَتَغْدُو بِكُمْ عَنَّا
 وأرسلتها إليه، فما فرغ من قراءته إلَّا وبريدي وصل إليه أن يتوجه إلى حلب قاضيًا.

(١) أعيان العصر ٤/٤٤٥، والدرر الكامنة ٤/٦١.

القاضي عبد الرحمن بن فَرْفُور^(١):

قال وقد أبطأ بجزء استعاره من بعض إخوانه، فكتب إليه
معتذراً، وأدمج شكوى الزمان الذي كان من شماتة الأعداء به حذراً:

أبطأت في ذا الجزء يا سيدي	كتابة من جور دهرٍ بغيض
صابرته فالجسم مني لقي	تجلدًا والقلب مني مريض
فإذا أبى إلا تلافِي وقد	أحلني منه محلّ النقيض
واقْتادني قسراً إلى مَضْرَع	قد رَقَّ منه اللحم والعظم هيض
سَلَّمْتُ للأقدار مستسرَعاً	لباب مؤلَى ذي عطاء عريض
جُمُومٌ صبر كنت أسطوبه	على روايا الدهر بالهم غيض
فلا تلم يا صاحٍ من بعد ذا	إذا تمثّلت بـ «حال الجريض»

علي بن محمد بن سعيد بن عبد اللطيف^(٢):

قال مجيباً عن أبيات أنفّذها إليه محمود بن علوي بن المهنا
يستعير كتاباً:

وقفتُ على هذه الأحرفِ	فألفيُتها غير مُستَعْطَفِ
وما كنتُ ممن يَمَلّ الصديق	ولا كنتُ للوعد بالمُخلف
وقد جدتُ بالجزء وهو الذي	به لا يُجاد على مُعْتَفِ
ولو لم تكن ثالث الناظرين	لما كنتُ ناظره فأعرِف
وخلّ العتاب فإني أخافُ	تَلَجُّجٍ من ليس بالمنصف

(١) نفح الطيب ٥٢٢/١، والمثل مشهور: «حال الجريض دون القريض».

(٢) خريدة القصر (الشام) ٨٦/٢.

أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي^(١):

قال يُخاطب العراقيُّ ، وقد بعث إليه في جزء من كتاب «الجدل»
يقتضيه ، إثر ما ولي شغل الخزانة بمراكش :

تَقَلَّدَتْ مِنْ شُغْلِ الْخِزَانَةِ خُطَةً تَقَلَّدُهَا بِالْفَضْلِ وَالْعِلْمِ لَائِقُ
وَأَرْسَلْتَ عَنْ جُزْءٍ كَحَرْفٍ بِمُهَرَّقٍ وَقَدْ جُمِعَتْ فِي رَاحَتِكَ الْمَهَارِقُ
فِيَا مَنْ لَهُ تِسْعٌ وَتَسْعُونَ نَعِجَةً أَفِي سَخْلَةٍ عَجْفَاءٍ أَنْتَ تُضَايِقُ

أحمد بن محمد ابن النقيب

كتب لمن أعاره مجموعاً^(٢) :

مَوْلَايَ هَبْ إِنْ الْمَحَبَّ فُؤَادَهُ هَبَّةٌ مَسْلَمَةٌ بِغَيْرِ رَجُوعٍ
فَاقْنَعْ فَدَيْتُكَ بِالْفُؤَادِ تَفْضُّلاً وَانْعَمْ وَلَا تُتْبِعْهُ بِالْمَجْمُوعِ

بين علي بن أحمد البعلبي، والشيخ حسن الصفدي:

قال علي بن أحمد بن محمد المعروف بابن بجع البعلبي^(٣) : كان
عندي مجموع عارية للعلامة الشيخ حسن الصفدي العيلبوني طلبه
فأرسلته إليه وكتبت معه :

جَاءَتْ مِنْ الْمَوْلَى الْأَجَلُ بِطَاقَةٍ تَرْجُو مَرَامًا لَيْسَ بِالْمَمْنُوعِ
فَالْقَلْبُ عِنْدَكَ رَهْنٌ وَدُّ صَادِقٍ وَالْآنَ قَدْ أَرْسَلْتُ بِالْمَجْمُوعِ

(١) تحفة القادم ص ٢١٤ . والبيت الأخير إشارة إلى الآية الكريمة (٢٣) من سورة
(ص).

(٢) خلاصة الأثر ١/٣٢١ ، ونسبت للسيد جعفر الخرسان في شعراء الغري ١٩/٢ .

(٣) خلاصة الأثر ٣/١٤٧ ، ونفحة الرِّيحانة ٢/٢٧٦ .

قال : فكتب إليّ :

أرسلتَ مَجْمُوعِي وقد أَمْسَكَتَ ما هو قلبي المَوْدُوع بين ضلوعي
فبكيتُ من شَوْقِي إليه مَدَامًا حمراء وليست غير صِرْفِ نَجِيعِي
فجرتُ على هذي البطاقة أَحْرَفًا مجموعها يُومِي بِسَلْبِ جَمِيعِي
فكتبت إليه :

لا تَبْكِ عَيْنُكَ وَاثْنِذْ فَلَربما أودعته والله غير مُضِيعِ
وارحمْ أَسِيرَ هَوَى طَلِيقٍ مَدَامِجِ لم يَقْضِ في شرع الهوى بَرَجُوعِ

شمس الدين محمد ابن العفيف المشهور بالشاب الظريف^(١) :

كان عنده مجموع فطلبه منه بعض الرؤساء ، فأرسل إليه وكتب معه :
يا أَيُّها الصَّدْرُ الَّذِي وَجْهُ العُلا منه يُزَانُ بِمَنْظَرٍ مَطْبُوعِ
لا تَغْتَقِدْ قَلْبِي يُحِبُّكَ وَحْدَهُ ها قَدْ بَعَثْتُ لِسَيِّدِي مَجْمُوعِي

بين تاج الدين ابن الأثير، ومجاهد الدين، ابن شقير^(٢) :

استعار الصدر تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير الكاتب
مجموعًا من مجاهد الدين ابن شقير وأطال مطله ، فاتفق أن حضر يومًا
إلى ديوان المكاتبات ، فقال ابن الأثير : كيف أنت يا مجاهد الدين ،
والله قلبي عندك وخاطري عليك ، فقال : وأنا والله مجموعي عندك .
فطرب لها الحاضرون .

(١) ديوان الشاب الظريف ص ٢٦٨ ، ومطالع البدور ١٧٦/٢ ، وخزانة الأدب
٩٧/٢ ، وأنوار الربيع ٣٥/٥ ، ودون عزو في كشف اللثام ص ١٠٧ .
(٢) مطالع البدور ١٧٨/٢ ، وخلاصة الأثر ٣٢١/١ ، ونفحة الريحانة ٢٧٧/٢ .

شرف الدين سليمان بن بُلَيْمان الشاعر^(١):

حضر الصاحب بهاء الدين الوزير صحبة الملك الظاهر إلى دمشق، فحضر شرف الدين أبو الربيع سليمان بن بُلَيْمان الشاعر الإربلي في مجلسه، وتكلم فأعجبه حديثه وسُرعة جوابه، واستوقفه عن انصرافه إلى أن خفَّ المجلس. فقال له: قد بلغني أن لك مجموع مليح^(٢) أوقفني عليه. قال: مثل مجموع مولانا الصاحب ما يكون في الأرض. قال له: أنت سيد الفضلاء. قال: مولانا ملك الوزراء.

ابن هانيء الأندلسي^(٣):

كتب إلى رجل زعم أنه لقي أبا الطيب المتنبي وقرأ عليه شعره، فسأله أبو القاسم عارية الكتاب فأعاره إياه ثم أساء المعاملة في تقاضيه:

تنبأ المتنبي فيكم عُصرا	ولو رأى رأيكم في شعره كفرا
مهلاً فلا المتنبي بالنبي ولا	أعد أمثاله في شعره السؤرا
تهتّم علينا بمرآه وعلّكم	لم تُدركوا منه لا عيناً ولا أثرا
هذا على أنكم لم تُنصفوه ولا	أورثتموه حميد الذكر إن ذكرا
ويُلمّ شاعراً أخلّتموه ولم	نعلم له عندنا قدراً ولا خطرا
فقد حملتم عليه في قصائده	ما يضحك الثقلين الجنّ والبشرا

(١) تالي كتاب وفيات الأعيان ص ٨١.

(٢) كذا في المصدر، والأصح أن يقول: مجموعاً مليحاً، اسم أن.

(٣) ديوان ابن هانيء الأندلسي ص ١٧٢.

صَحَّفْتُمْ اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ مَعًا
 إِذْ تُقْسِمُونَ بِرَأْسِ الْعَيْرِ أَنْكُمْ
 فَمَا يَقُولُ لَنَا الْقُرْطَاسُ وَيْلَكُمْ
 شِعْرًا أَحْطِثْتُمْ بِهِ عِلْمًا كَأَنَّكُمْ
 فُلُو يُصِيخُ إِلَيْكُمْ سَمْعُ قَائِلِهِ
 أَرَيْتُمُونِي مِثَالًا مِنْ رَوَايَتِكُمْ
 أَصَمُّ أَعْمَى وَلَكِنِّي سَهْرْتُ لَهُ
 كَانَتْ مَعَانِيهِ لَيْلًا فَا مَتَعَضْتُ لَهُ
 ضَجَرْتُمْ وَأَتَانَا مِنْ مَلَامِكُمْ
 تَثْرَى رَسَائِلُكُمْ فِيهِ وَرُسُلُكُمْ
 فُلُو رَأَى مَا دَهَانِي مِنْ كِتَابِكُمْ
 وَلَوْ حَرَضْتُمْ عَلَى إِحْيَاءِ مُهْجَتِهِ
 هَبُّوا الْكِتَابَ رَدْدَنَاهُ بِرُمَّتِهِ
 لئن أَعَدْتُ عَلَيْكُمْ مِنْهُ مَا ظَهَرَ
 أَعَرْتُمُونِي نَفِيسًا مِنْهُ فِي أَدَمِ

فِي حَالَةٍ وَزَعَمْتُمْ أَنَّهُ حَصْرًا
 شَافَهُتُمُوهُ فَهَلْ شَافَهُتُمْ الْحَجْرَا؟
 إِنَّا نَرَى عِظَةً فِيكُمْ وَمُعْتَبَرًا
 فَاوَضْتُمْ الْعَيْرَ فِي فُحْوَاهُ وَالْحُمْرَا
 مَا بَاتَ يَعْمَلُ فِي تَحْبِيرِهِ الْفِكْرَا
 كَالْأَعْجَمِيِّ أَتَى لَا يُفْصِحُ الْخَبْرَا
 حَتَّى رَدَدْتُ إِلَيْهِ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا
 حَتَّى إِذَا مَا بَهَرْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمْرَا
 وَمِنْ مَعَارِيضِكُمْ مَا يُشْبَهُ الضَّجْرَا
 إِذَا أَتَتْ زُمَرًا أَرْدَفْتُمْ زُمَرَا
 وَمَا دَهَا شِعْرُهُ مِنْكُمْ لَمَا شَعُرَا
 كَمَا حَرَضْتُمْ عَلَى دِيَوَانِهِ نُشْرَا
 فَمَنْ يَرُدُّ لَكُمْ أَذْهَانَهُ أَخْرَا؟
 فَمَا أَعَدْتُ عَلَيْكُمْ مِنْهُ مَا اسْتَتْرَا
 فَمَنْ لَكُمْ أَنْ تَعَارَوْا الْبَحْثَ وَالنَّظْرَا؟

بين الشاعر المدني، والقروي:

افتقد «الشاعر المدني» قيصر سليم الخوري قاموسه «المنجد»،
 فنظم هذه الأبيات وبعث بها إلى صديقه الأديب حارث طه الراوي
 الذي نشرها في إحدى صحف بغداد وقرأها «القروي»، ووجد
 القاموس بين كتبه ورده إليه مع جواب على الوزن والقافية.

قال المدني:

قد كان في مكتبتني مُنْجِدٌ
وكان مهما غَمِضْتُ جملة
والله لا أعلم كيف اختفى
فسي كل جرارٍ ورفٍ ولم
قالت لنا جارتنا أنها
قلت إذا فرَّ لبيروت كي
صحت فصاحت زوجتي صيحة
قلت اسكتي سمعت حتى أخي
قلت لها كَلَّا أجابت بلى
من أين تشري منجداً آخراً
فارقنا لم يلتفت خلفه
مضى نهاري لم أذق لقمة
لم يبق لي صبرٌ على بعده

قال الشاعر القروي^(١):

أَسْمَعْتُ يا أَطْرَبَ من أَسْمَعَا
لحنٌ من المهجر في الشرق كم
رجّعه (الراوي) فأحيت به
فهبَّ (هارون) له قائماً
ما أرخمَ الصوتَ الذي لَغَلَعَا
رَدَّه الشرق وكم ذَيَّعَا
بغداد فنَّ السَّلف الأرفعا
وصاح (إبراهيم) ما أبدعا

(١) الشاعر القروي الأعمال الكاملة ص ٢٨٨.

وانقطع البلبل عن شذوه
مقطوعة واحدة تنحني
رقرقها الظرف فلولا التقي
من فضلة الكأس التي صبها
لبيك يا قيصر تدعو أخا
«منجدك الهارب» ما ضاع بل
لما رأى الضاد هوت شمسها
عاد إلى موطنه بعدما
وقد وجدناه صريع الأسى
قد خدعته كأخيك المني
أرجعته اليوم وفي قلبه
من لي وقد طال التنائي بأن
واستحيت الورقاء أن تسجعا
كل الدواوين لها خشعا
طارت بألباب الوري أجمعا
رحنا سكارى كيف لو أترعا
لو كان في القبر للبي الدعا
أمل أن يلقي الذي ضيعا
في المهجرين افتقد المطلعا
قلت له إنك لن ترجعا
يذرف من فرقتك الأدمعا
إياك يا قيصر أن تُخدعا
وجد كوجدي يحرق الأضلعا
أراكما عما قريب معا

أبو رجاء العطاردي^(١):

قال دُرَيْكُ العُطَارديّ: صَلَّى بنا أبو رجاء العطاردي العَتَمَةَ ثم
أوى إلى فراشه، فأتته امرأة، فقالت له: يا أبا رجاء! إنَّ لطارق الليل
حقًا، وإنَّ بني فلان خرجوا إلى سَفَوَانٍ وتركوا كتبهم وشيئًا من متاعهم
عندي. فانتعل أبو رجاء، وأخذ الكتب والمتاع فأداها، وصَلَّى بنا
الفجر وهي مسيرة ليلة للإبل، وكان قد أتت له مئة سنة.

(١) المجالسة ١٣٣/٥، وانظر تخريجها في الهامش.

عبد الرحمن بن محمد ابن النقيب^(١):

يا رضيَّ الخلال يا من تحلّى بصفات تروق ظرفًا ولُطفًا
قد تفضّلت منعمًا بكتابٍ حلّ أوج السّماك معنًى ووصفًا
فشكونا حُسن الصنيع ابتداء ثم زدناه بعد ذلك ضَعْفًا

كتب أبو عليّ الحرّمازيّ إلى محمد بن عبيد الله العُتبيّ^(٢):

أُضِبحُ بخَيْرٍ وبه أَمسٍ ما استُخِلِفَ اليومُ من الأَمسِ
أما تُكافِيني على سُرْعَتِي بردٌ كُرّاساتِكَ الخُمسِ
ومُسْتَعِيرٌ منك أمثالها إذ لم يَطلُ عنكَ لها حَبْسِي
فابْعَثْ بما أمكَنَ مِن نَحْوِها تَفْدِيكَ من كلِّ الأذى نَفْسِي

بين البوشنجي والقاضي البحاّثي^(٣):

استعار ناصر البوشنجي من القاضي أبي جعفر البحاّثي دفاتر،
فلما تقاضاها ردها، وكتب إليه معها:

أبا جعفرٍ أنتَ من معشرِ حَوّوا في العُلا شرفَ المَنصِبِ
قضاةِ الأنامِ رُعاةِ الذُّمامِ أولي الأَدبِ الأوفِرِ الأعْذبِ
وأصبحتَ أرفعَهم رُتبةً بآلةِ عُنصرِكَ الطيّبِ
وما فيكَ من جُمَلِ المأثراتِ وما لكَ من مِذودِ مُسهِبِ
وهاكِ الدفاتِرَ قد سَقَتْها إليك فُكُنَ حَسَنَ الظنِّ بي

(١) ديوان ابن النقيب ص ٢١٦.

(٢) نور القبس ص ١٩٣.

(٣) دمية القصر ٢/ ٩٢٠.

فإنِّي أيضًا لَمِنْ عُصْبَةٍ سَرَاةِ الْمَحَافِلِ وَالْمَرْكَبِ
وفضلي وإن أنا أخفيته تَأَرَّجَ كَالْعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ
فلا تنظرنَّ إلى شُمْلتي فلا عَارَ بِالْعُرِي لِلْكَوْكَبِ
شاعر^(١):

قَدْ رَدَدْنَا إِلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَعَ الشُّكْرِ مَا اسْتَعَرْنَا مِنْكَ
وَرَأَيْنَاكَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَبْرًا وَاحْتِمَالًا لَمَّا حَبَسْنَاهُ عَنْكَ
أحمد الفقيه حسن^(٢):

أَعَرْتُمُونِي كِتَابًا جَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا
جَنِيْتُ مِنْهُ قَطُوفًا وَقَاكُمْ اللَّهُ شَرًّا
رَدَدْتُهُ وَفُؤَادِي يَضْلَى مِنَ النَّارِ جَمْرًا
وَهَكَذَا كُلُّ إِلْفٍ يَفَارِقُ الْإِلْفَ قَهْرًا

عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري^(٣):

كتب عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري الشافعي
إلى الشيخ جمال الدين أبي العباس أحمد بن رزق الله بن الرفاعي،
وقد أخذ شيئًا من شعره ليقف عليه معذرًا من تأخير رده:

يَا سَيِّدًا أَشْعَارَهُ أَصْبَحْتَ قَلَانِدًا فِي عُنُقِ الدَّهْرِ
وَلَمْ تَكُنْ تَرْضَى سِوَى جِيدِهِ لِأَنَّهُمَا مِنْ أَنْجَمِ زُهْرِ

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٣٨٢/١.

(٢) معجم البابطين ٢٥٩/٢.

(٣) تاريخ الإسلام ٤١٨/٥١، وتذكرة النبيه ١٤٤/١.

أبطأت بالكرّاس لكنني أوضح ما يبدو به عُذري
وجدته روضاً ودُّراً فلم أسطع فراق الروض والدر

جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود^(١):

كان إبراهيم بن عبد الرحيم بن نصر القيسراني قد استعار من
القاضي جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود جزءاً من (قلائد
العقيان)، وأبطأ رده، فكتب إليه جمال الدين:

قُلْ لِرَبِّ الْعُلَا قَتَى الْقَيْسِرَانِي حِينَ يَأْتِي مَنْشِيَّةَ الْمَهْرَانِي
حَلٌّ جِيدِي بِالْفَضْلِ مِنْكَ فَإِنِّي عَاطِلٌ مِنْ قَلَائِدِ الْعَقِيَانِ

فلما وقف عليها القاضي الشريف شهاب الدين الحسيني

قال:

يَا ابْنَ غَيْثِ النَّدَى وَبَخْرِ الْمَعَانِي دَرُّهُ فِي النَّحُورِ وَالتَّيْجَانِ
أَنْتَ لِلْمُلْكِ زِينَةٌ وَجَمَالُ غَنِيَّتٍ عَنْ قَلَائِدِ الْعَقِيَانِ

الأديب أحمد بن محمد الحيمي^(٢):

كتب إلى أحدهم وقد استعار منه كتاب (المثل السائر) فأبطأ في

رده:

أَنْتَ شَهَابُ الدِّينِ لَسْتُ ذَا حَاجَةٍ إِلَى اصْطِحَابِ (الْمَثَلِ السَّائِرِ)
وَإِنَّمَا أَنْتَ لَدِي عَارِفٍ مَفْتَقَرٍ (لِلْفَلَكَ الدَّائِرِ)

(١) أعيان العصر ١/ ٨٤، والدرر الكامنة ١/ ٣٨.

(٢) الأدب اليمني ص ٩٥.

حبس وسرقة الكتب المستعارة

عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي^(١):

قال: كثيرٌ من الناس يتسامحون في أمور يظنونها قريبةً وهي تقدح في الأصول؛ كاستعارة طلاب العلم جزءًا لا يردُّونه... ونحو ذلك مما يظنه صغيرًا وهو عظيم. وأهونُ ما يصنعُ ذلك بصاحبه أن يحطَّه من مرتبة المتميِّزين بين الناس، ومن مقام رفعة القدر عند الحق... وربما قيلَ له بلسانِ الحق: يا مَنْ أوْتِمنَ على أمرٍ يسيرٍ فخان! كيف ترجو بتدليك رضى الديان؟!

قال بعض السلف: تسامحتُ بلُقمةٍ، فتناولتها، فأنا اليوم من أربعين سنةً إلى خلف.

فاللَّهُ اللَّهُ! اسمعوا ممَّنْ قد جرَّبَ! كونوا على مراقبة! وانظروا في العواقب! واعرفوا عظمة الناهي! واحذروا من نفخة تُحتقرُ وشرِّرة تُستصغَّرُ - فربما أحرقتُ بلدًا!

وهذا الذي أشرتُ إليه؛ يسيرٌ يدلُّ على كثيرٍ، وأنموذجٌ يُعرِّفُ باقي المحقَّراتِ من الذُّنوب.

والعلمُ والمراقبةُ يُعرِّفانك ما أخللتَ بذكِّره، ويعلِّمانك إن تلمَّحتَ بعين البصيرة أثرَ شؤمِ فعله، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم.

(١) صيد الخاطر ص ٢٤٤.

حَدَّثَ بَشْرُ بْنُ يَحْيَى الْقَتَبِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ^(١):

أَعَارَنِي رَجُلٌ مِنْ وَجْهِ بَنِي هَاشِمٍ بِالْبَصْرَةِ دَفْتَرًا فِضَاعًا، فَتَفَجَّعَ لَذَلِكَ، فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ:

يَا مَالِكًا مَا تَزَالُ رَاحَتُهُ تَعْطِي الْمَعَالِي وَتَبْسُطُ النُّعْمَا
هَبْ لِمُقِرِّ بِالذَّنْبِ مَعْتَرِفٍ بِوَاسِعِ الْعَفْوِ مِنْكَ مَا اجْتَرَمَا
أَعْرَتَهُ دَفْتَرًا تَضُنُّ بِهِ فَخَانَهُ الدَّهْرُ فِيهِ فَاصْطَلَمَا
إِعْظَامُكَ الْعِلْمَ إِذْ فُجِئْتُ بِهِ يَزِيدُ عِنْدِي خَطِيئَتِي عِظَمَا

عَلِي بْنُ الْعَبَّاسِ ابْنِ الرَّومِيِّ^(٢):

قَالَ فِي أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمَعْلَى، وَكَانَ قَدْ اسْتَعَارَ مِنْهُ كِتَابًا فَضَيَّعَهُ:

أَيَا بْنَ الْمُعْلَى وَلَا تَكُنْ حَرِيصًا عَلَى تَضْيِيعِكَ اسْمَ أَبِيكَ
وَصَدِّقْ أَنَا سَا فَضَّلُوكْ فَأَطْنُبُوا وَكَذِّبْ مِنَ الْخُسَادِ مُنْتَقِصِيكَ
مِنْحَتُكَ مِصْبَاحًا فَأَعْشَاكَ ضَوْؤُهُ وَقَدْ كَانَ ظَنِّي أَنَّهُ سَيُورِيكَ
جَعَلْتِكَ فِي حِظِّ شَرِيكًا فَخَنَنْتَنِي وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أَجْعَلْكَ فِيهِ شَرِيكَ
أَمِنْ حُبِّكَ الْآدَابَ خَالَفْتَ حُكْمَهَا فَخُنْتَ بظْهِرِ الْغَيْبِ مُؤْتَمِنِيكَ
نَسَخْتُ كِتَابِي ثُمَّ كَافَأْتُ نَسْخَهُ بِتَضْيِيعِهِ، أَخْلَفْتَ ظَنِّي فِيكَ
فَقُلْتُ: أَعِرْنِي مَا نَسَخْتَ أَرَدُهُ عَلَى إِثْرِ نَسْخِيهِ، فَلَمْ تَرْتِيكَ
فَقُلْتُ: فَكُلِّفْ مَنْ رَأَيْتَ انْتِسَاخَهُ فَمَا طَلْتَنِي حَوْلًا بِذَاكَ دَكِيكَ

(١) تقييد العلم ص ١٥٠.

(٢) ديوان ابن الرومي ٣٥/٥.

أَفِقْ أَيُّهَا النَّشْوَانُ قَبْلَ مَلَامَةٍ
أَبْرِضِي مُعِيرٌ مِنْ كِتَابٍ بِنَسْخِهِ
فَلَا تَكُ إِمَّا خَائِنًا أَوْ مُضِيْعًا
وَوَكِّلْ يَدَيْكَ السَّمْحَتَيْنِ بِحَاجَتِي
وَقِسْ رَاحَةً تَجْنِي عَلَيَّ مَسَبَّةً
أَخْرُوكَ فَلَا تَجْعَلُهُ ضِدَّكَ وَالتَّمَسُّ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلِيمَانَ الْجَرَّاحُ^(١):

يَا مُتَحِفِي بِالَّذِي يَحْوِي مِنَ التُّحَفِ
بَعَثْتَ لِي رُبْعَ «شَوْقِي» فَانْهَمَكْتُ بِهِ
تَرَكَضْتُ بِي إِلَى شَتَّى خِمَائِلِهِ
قَطَفْتُ مَا شِئْتُ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ ثَمَرٍ
وَمَنْ تَنَزَّهَ فِي رَوْضِ الْبَيَانِ عَلَى
وَقَلْتُ لِلنَّفْسِ ذَا نَهْرٍ الْبَلَاغَةِ فِي
غُوصِي سَرِيعًا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ دُرَرٍ
فَمَا اشْتَفْتُ بَعْدُ نَفْسِي مِنْ نَفَائِسِهِ
وَصَنَّتُهُ عَنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ مَجْتَهِدًا
فَشَوَّهْتُ قَطْرَاتُ الْمَاءِ طَلْعَتَهُ
أَتَى إِلَيَّ بِأَثْوَابِ النَّقَا قُشْبٍ
فَاغْضُضْ فِدَيْتُكَ طَرْفًا عَنْ رِثَائَتِهِ

تُعَضُّكَ أَطْرَافُ الْبَنَانِ وَشِيكََا
وَتَأْبَى عَلَيْهِ ذَاكَ؟ جُرَتْ مَلِيكََا
وَلَكِنْ أَمِينًا حَافِظًا كَذَوِيكََا
وَهَبْ لِي يَوْمًا مِنْ شَهْرِ سِنِيكََا
بِمُتَعَبَةٍ تَحْمِيغُهَا وَتَقِيكََا
لِضِدِّكَ مَا يُلْفِي لَهُ كَأَخِيكََا

وَمَا نَحِي مِنْ نِدَاءِ أَبْدَعِ الصُّحُفِ
مَا زِلْتُ أَتْلُوهُ مِنْ يَاءٍ إِلَى أَلْفِ
بَنَاتٍ أَفْكَارِهِ فِي الْحَسَنِ وَالظَّرْفِ
مَا بَيْنَ مُخْتَلَفٍ مِنْهُ وَمُؤْتَلَفٍ
مَا رَاقَ مِنْ زَاخِرِ الْآدَابِ يَقْتَطِفِ
صَفَائِهِ فَاتَّكَرَعِي مَا شِئْتَ وَاغْتَرَفِي
وَمَنْ لَأَلِيَّ لَمْ تَخْرُجْ مِنَ الصَّدَفِ
أَوْ مَلَّ طَرْفِي مَا فِيهِ مِنَ الطَّرْفِ
لَمْ أَذِرْ أَنْ لَهُ حَتْفًا مِنَ السَّقْفِ
كَمَا يُشَوِّهِ حَسَنُ الْوَجْهِ بِالْكَلْفِ
ثُمَّ انْثَنَى بَعْدَ مَا رَثْتُ مِنَ التَّلْفِ
فَقَدْ أَتَاكَ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ مُقْتَرَفِ

(١) معجم البابطين ١١٦/١، بعنوان: «اعتذار عن تلف كتاب».

بين محمد بن عبد الملك الزيّات، والحسن بن وهب^(١):

قال محمد بن يزيد المبرد: استعار محمد بن عبد الملك الزيّات من الحسن بن وهب دفترًا فيه شعر أبي يعقوب الخريمي، وكان معجبًا به، فوجّه الحسن به إليه وكان بخطّ حسن، ثم وجّه الحسن يطلبه منه، فوجّه إليه محمد بالنسخة التي كانت عنده واحتبس نسخة الحسن وكتب إليه:

إِنِّي نَظَرْتُ وَلَا صَوَابَ لِعَاقِلٍ	فِيمَا يَهُمُّ بِهِ إِذَا لَمْ يَنْظُرِ
فَإِذَا كِتَابُكَ قَدْ تُخَيَّرَ خَطُّهُ	وَإِذَا كِتَابِي لَيْسَ بِالْمُتَخَيَّرِ
وَإِذَا رُسُومٌ فِي كِتَابِكَ لَمْ تَدَعْ	شَكًّا لِمُعْتَنِفٍ، وَلَا لِمُفَكِّرِ
نُقْطَ وَأَشْكَالٌ تَبِينُ كَأَنَّهَا	نَذَبَ الْخُدُوشَ تَلُوحُ بَيْنَ الْأُسْطُرِ
تُنْبِيكَ عَنْ رَفْعِ الْكَلَامِ وَخَفْضِهِ	وَالنَّصَبِ مِنْهُ لِحَالِهِ أَوْ مَضَرِّ
وَتُرِيكَ مَا يُعَيَّا بِهِ، فَبَعِيدُهُ	كَقَرِيبِهِ، وَمُقَدَّمُ كَمُؤَخَّرِ
وَإِذَا كِتَابُ أَخِيكَ مِنْ ذَا كُلِّهِ	عَارٍ فَبَيْسَ لِبَايِعٍ وَلِمُشْتَرِي
فَاقْبِضْ كِتَابَ أَخِيكَ غَيْرَ مُنَافِسٍ	فِيهِ، وَخَلِّ لَهُ كِتَابَكَ وَاعْذِرْ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَزَالُ مُؤَخَّرًا	مُسْتَأْخَرًا فِي الْعِلْمِ مَا لَمْ تَكْسِرْ
إِنِّي أَرَى حَبْسَ السَّمَاعِ عَلَى الَّذِي	شَارَكْتَهُ فِيهِ، وَكَسَرَ الدَّفْتَرِ

(١) ديوان الزيّات ص ١٠٣، وأدب الكتاب ص ٤٩، والمحدث الفاصل ص ٥٤٠، والجامع لأخلاق الراوي ١/٤٣٥، وآل وهب ص ٦٠.

بين همام الدين العبدى، وجمال الدين ابن أبى الغنائم^(١):

كان همام الدين العبدى الشاعر قد استعار من جمال الدين علي بن أبى الغنائم سعيد بن أثردى كتاب مسائل حُنين، فقال يمدحه ويشعره بأن المسائل العارية قد وقع عليها اختياره على سبيل الدعابة:

حيّاك رِقراق الحيا	عني وخفاف النسيم
فلأنت ذو الخُلُق الكريم	وأنت ذو الخُلُق الوسيم
عَدِيقُ الأَنامل بالنَّدَى	لَبِيقُ الشَّمائل بالنعيم
ما افتَرَّ إلا فرَجِيـ	ش دُجْنَةُ الليل البهيم
نَضِرُ الفكاهة كالحمّا	م جرى على زهر الجميم
ويسير أوقات الثّرا	ء كثير أفرّاح النديم
لا بالمَلول ولا الجدو	ل ولا الجهول ولا المليم
بل يشفع القول اللطيف	بوافر الطول الجسيم
نادى الورى مستصرخًا	هل من صديق أو حميم
حمّال أعباء القرين	منيع أكناف الحرّيم؟
وإدع الكرام ولن يجيـ	ب سوى أبى الحسن الحكيم
سمعًا جمال الدين قو	ل مصاحب الود السليم
هل للمسائل رجعة	يومًا إلى الوطن القديم؟
هيّهات أعوز ما يرو	م الفحل إلّقاح العقيم
بيني وبينك وصلة الـ	إفضال والفضل العميم

(١) عيون الأنباء ص ٤٠٠.

والوصللة العظمى حميد د ولاية النّبا العظيم
إننا ليجمعنا الولا ء على صراط مستقيم

عمر بن المظفر ابن الوردي^(١):

قالوا تعدّي عليك مغتصبًا ديوانك المشتهى إلى العاقل
فقلت لا تفزعوا عليّ فقد أخذتُ حقّي وتُلثي الباطل
وله أيضًا^(٢):

إذا لم يردّ فلانُ الكتاب ودافعني عنه بالباطل
ندبتُ له قاضيًا فاضلاً وحصّلتُ حقّي بالفاضل
وله أيضًا^(٣):

أغضبّني وغضبّت ديواني الذي أنفقتُ فيه شبيبتي وزماني
لو كنت يومًا بالمودّة عاملاً ما كنت تُغضبّ صاحب الديوان

ليث عن مجاهد وجعفر عن أبيه، قال^(٤):

سرقة صحف العلم مثل سرقة الدنانير والدراهم.

*

غُلُولُ الْكُتُبِ مِنْ ضَعْفِ الْمُرُوءَةِ^(٥).

(١) ديوان ابن الوردي ص ٢٣٢، وقد قال محقق الديوان: هذا مثل شعبي لا يزال موجودًا إلى يومنا الحاضر في بيئة الشاعر بحلب.

(٢) ديوان ابن الوردي ص ٢٠٨، ومطالع البدور ١٧٥/٢.

(٣) ديوان ابن الوردي ص ٢٠٨.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٥/١.

(٥) مجمع الأمثال ٤٣٣/٢.

الزهري محمد بن مسلم^(١)؛

عن يونس بن يزيد قال: قال لي الزهري محمد بن مسلم:
يا يونس، إياك وغلول الكتب، قال: قلت: وما غُلُولُ الكتب؟ قال:
حبسها على أصحابها.

يحيى بن معين^(٢)؛

قال: من بخل بالحديث، وكسر على الناس سماعهم، لم يفلح.

الفضيل بن عياض^(٣)؛

قال: ليس من فعال أهل الورع، ولا من فعال الحكماء: أن
تأخذ سماع رجل، فتحبسه عنه، ومَنْ فعل ذلك فقد ظلم نفسه.

أبو الوليد الطيالسي^(٤)؛

كان أبو الوليد الطيالسي إذا استُعْدِيَ عنده أن فلانًا حبس عن
فلان سماعه، تقدم إلى صاحب الرُّبْع، فحبسه، وكان يبعث بخاتمه
إليه، وهو العلامة بينه وبينه.

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٣/١، وأدب الإملاء ص ١٧٦، والتعريف بالقاضي
عياض ص ٨١، وذكر المحقق مصدر الإلماع ص ٢٢٤، والغنية وتاريخ الإسلام
٢٣٨/٨، وسير أعلام النبلاء ٣٤٥/٥، والبداية والنهاية ٣٤٥/٩، وعرف البشام
ص ١٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٠/١.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧٤/١.

(٤) المحدث الفاضل ص ٥٩٠، والجامع لأخلاق الراوي ٣٧٥/١.

شعبة وحفص بن سليمان المقرئ^(١)؛

قال أحمد بن حنبل: حدثنا يحيى القطان قال: ذكر شعبة حفص بن سليمان فقال: كان يأخذ كُتُبَ الناس وينسخها. أخذ مني كتاباً فلم يرده، وكان يستعير الكُتُبَ.

ابن الخشاب البغدادي^(٢)؛

كان أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي يحضر دائماً سوق الكُتُبَ، فإذا نودي على الكتاب يريد أن يشتريه أخذه وطالعه، واستغفل الحاضرين، وقطع ورقة، ثم يقول إنه مقطوع؛ ليشتريه برُخص، فإذا اشتراه أعاد الورقة في بيته. قال: وكان له إيوان كبير ملاّن من الكُتُب والأجزاء، فكان إذا استعار شيئاً وطُلب منه يقول: قد دَخَلَ بين الكُتُب فلا أقدرُ عليه.

الصفار محمد بن عبد الله الأصفهاني^(٣)؛

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم: سمعت الصفار محمد بن عبد الله الأصبهاني - يدعُو في مسجده، وهو رافع باطن كفيه إلى السماء، وهو يقول: يَا رَبِّ إِنَّكَ تعلم أن أبا العباس المصري

(١) تاريخ الإسلام ٨٧/١١، وقال المحقق في العلل ومعرفة الرجال ٢/رقم ٣٣٢٠: واقتبسه العقيلي في (الضعفاء الكبير ١/٤٧٠).

(٢) معجم الأدباء ٥١/١٢، وتاريخ الإسلام ٢٧١/٣٩، وسير أعلام النبلاء ٥٢٧/٢٠، والفلاكة والمفلوكين ص ٨٣، وبغية الوعاة ٣٠/٢، وروضات الجنات ١١٦/٥، والعلماء العزاب ص ١٣٦.

(٣) تاريخ دمشق ٤٣٧/٥، وطبقات الشافعية الكبرى ١٧٩/٣، ومختصر طبقات الفقهاء ص ٢١٧، وسير أعلام النبلاء ٤٣٨/١٥.

أحمد بن محمد ظلمني، وخَانَنِي وَحَبَسَ عَنِي أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِائَةِ جُزْءٍ مِنْ أَصُولِي، اللَّهُمَّ فَلَا تَنْفَعُهُ بِتِلْكَ وَبَسَائِرِ مَا جَمَعَهُ مِنَ الْحَدِيثِ، وَلَا تَبَارِكْ لَهُ فِيهِ.

وكان أبو عبد الله مُجَابُ الدَّعْوَةِ، وكان السَّبَبُ فِي مَوْجَدَتِهِ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَضْرِي وَرَاقَهُ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَصَمِّ، وَقُلْ لَهُ: قَدْ حَضَرْتُ مَعَكَ وَمَعَ أَبِيكَ قِرَاءَةَ كِتَابِ «الْجَامِعِ» لِلثَّوْرِيِّ - مَجْلِسِ أَسِيدِ بْنِ عَاصِمٍ - وَقَدْ ذَهَبَ كِتَابِي - فَإِنْ كَانَ لِي فِي كِتَابِكَ سَمَاعٌ بِخَطِّي فَأَخْرِجْهُ إِلَيَّ حَتَّى أَنْسُخَهُ، فَذَهَبَ فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ. وَأَخْرَجَ الْكِتَابَ فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ بِخَطِّ يَعْقُوبَ، وَسَمَاعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ بِخَطِّهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ فَأَخَذَهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ الْأَصَمَّ رَجُلٌ طَمَّاعٌ، قَدْ أَخْرَجَ سَمَاعَكَ بِخَطِّكَ فِي كِتَابِهِ، وَلَمْ يَدْفَعْهُ إِلَيَّ. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: يَقُولُ إِنِّي لَا أَدْفَعُ هَذَا السَّمَاعَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْمِلَ إِلَيَّ خَمْسَةَ دَنَانِيرَ. وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَدْ تَرَاجَعَ أَمْرُهُ وَنَقَصَتْ تِجَارَتُهُ فَبَلَغَنِي أَنَّهُ بَاعَ شَيْئًا مِنْ مَنَزَلِهِ فَدَفَعَ إِلَى الْعَبَّاسِ خَمْسَةَ دَنَانِيرَ، فَأَخَذَهَا وَحَمَلَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُمَا جَمِيعًا دَعَا عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ، فَاسْتَجِيبَتْ دَعَوَتُهُمَا فِيهِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَجَامِلُ أَبَا الْعَبَّاسِ وَيَجْهَدُ فِي اسْتِرْجَاعِ كِتَابِهِ مِنْهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَكَادَ أَبُو الْعَبَّاسُ يَفُوتُنَا حَدِيثَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارِ، فَذَهَبْتُ أَنَا إِلَى أَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَامِدِ الْفَقِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ فُوتَنَا هَذَا الشَّيْخَ، وَهُوَ يَجَامِلُهُ بِسَبَبِ كِتَابِهِ عِنْدَهُ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَفْرَجُ قَطُّ عَنْ جُزْءٍ مِنْ أَصُولِهِ وَإِنْ قُتِلَ، فَإِنَّ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرَ بْنِ إِسْحَاقَ حَبَسَهُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى اسْتِرْجَاعِ الْكِتَابِ، فَلَوْ نَصَبْتُ أَبَا بَكْرَ السَّائِي الْوَرَّاقَ مَكَانَهُ لَيَسْمَعَ النَّاسُ مَا بَقِيَ عِنْدَهُ مِنَ الْكِتَابِ.

كان أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ يَحْمِلُ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنِ حَامِدٍ مُحْمِلَ الْوَلَدِ،
وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَخَاطِبُهُ بِالْعَمِّ، فَقَصَدَهُ وَنَصَحَهُ فَقَبِلَ نَصِيحَتَهُ،
وَنَصَبَ أَبَا بَكْرَ السَّائِيَّ مَكَانَهُ، وَعَقَدَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْأُسْبُوعِ بَضْعَةَ عَشَرَ
مَجْلِسًا بِالْغَدَوَاتِ وَبَعْدَ الظُّهْرِ وَالْعِشَاءِ، وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِمَا بَقِيَ عِنْدَ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ لَا يَقْعُدُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا وَيَبْكِي وَيَدْعُو عَلَى
أَبِي الْعَبَّاسِ، فَإِنْ عُيُونُ كُتُبِهِ كَانَتْ عِنْدَهُ، وَلَمْ يَقْرَأْ قَطُّ حَدِيثًا وَاحِدًا
مِنْ كُتُبِ النَّاسِ.

قال ابن عساكر: وإنما قصصت هذه القصة ليعتبر المُستفيد به
ولا يتهاون بالشيوخ، فإن محل أبي العباس المصري من هذه الصنعة
كان أجلّ محلّ، وذهب علمه وساءت عاقبته بدعاء ذلك الشيخ
الصّالح عليه.

الجمال بن الحاكم الخجندي^(١):

كانت لَهُ كُتُبٌ مَفِيدَةٌ، فَدَخَلَ الشَّهَابُ بْنُ زَيْنٍ قَاضِي أَصْفَهَانَ
دَارَهُ بَعَثَةً وَأَغَارَ عَلَى كُتُبِهِ فَقَالَ:
إِذَا خَطَفَ الشَّيْطَانُ خُطْفَةً مَارِقٍ رَأَيْنَا شِهَابًا ثَاقِبًا وَهُوَ يَتَّبَعُهُ
وَهَذَا شِهَابٌ يَخِطِفُ الْكُتُبَ خُطْفَةً فَيَا أَيُّهَا الشَّيْطَانُ هَلْ أَنْتَ تَدْفَعُهُ
وَقَالَ فِي أَخْذِ كُتُبِهِ:

عَجِيبَةٌ قَدْ طَرَقَتْ فَهَلْ سَمِعْتُمْ أَبَدًا
بِسَارِقٍ مُنْتَهَبٍ لِنَارِ الْكُتُبِ يَدَا

(١) خريدة القصر - قسم أصفهان ١/ ٢١٠.

ناصر بن علي بن خلف^(١) :

هو الوجيه المعروف بابن صورة الكتبي ؛ كان سمسارًا في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير ، وكان يجلس في دهليز داره لذلك ويجتمع الناس عنده يوم الأحد والأربعاء من أعيان الرؤساء والفضلاء ، ويعرض عليهم الكتب التي تباع ، ولا يزالون عنده إلى انقضاء وقت السوق .

توفي سنة سبع وستمئة بمصر ودفن بالقرافة ؛ وكان له دار مليحة موصوفة بالحسن فاحترقت ، فقال في ذلك نشو الملك أبو الحسن علي بن المنجم :

أقول وقد عاينتُ دارَ ابن صورةٍ وللنار فيها مارجٌ يتضرَّمُ
كذا كلُّ مالٍ أصله من مهاوش فعَمَّا قليل في نهايَرِ يَعدم
وما هو إلَّا كافرٌ طال عمره فجاءته لما استبطأته جهنم

وقال ابن المنجم أيضًا لما وقعت الأرضة في دار ابن صورة :
قالوا بدار ابن صورة سعت الأرضة حتى أتت على الخشب
من أعلم الأرضة المشومة أن الدار مسروقة من الكتب
وفيه يقول ابن الساعاتي وقد غدر به في كتاب :

يا خائنًا ما كنت أحس به يخفّ إلى الخيانة
أصبحت في سلب القلوب وذاك من عَدَم الديانة
كفتى زبيد في العما رة وابن صورة في الأمانة

(١) وفيات الأعيان ١/١٩٧ ، وفوات الوفيات ٤/١٨٤ ، والبدر السافر ص ٢٠٥ .

فامرر عليه وقل له في الستر منه والصيانه
يا ريشكون غدرت بي إن كنت تحسن بالرطانه

كشاجم محمود بن الحسين:

قال وقد أعار دفترًا فلم يُرد^(١):

غَدَرْتَ بِكَسْرِ دَفْتَرِنَا وَعَهْدِي بِالْأَدْيِبِ ثِقَّةُ
فَخُذْ وَارْذُدْهُ قِيَمَتَهُ وَلَا تَتَغَنَّ مَنَ وَرَقَهُ
فَلَسْتُ أَجِبُ لِأَدَبَا ءَأَنْ يَتَأَدَّبُوا سَرَقَهُ

وقال أيضًا^(٢):

مَا يَكْسِرُ الدَّفْتَرَ إِلَّا الَّذِي يَرْغَبُ فِي قِيَمَةِ أُرَاقِهِ
أَوْ عَاجِزٌ لَمْ يَسْتَطِعْ نَسْخَهُ فَضَاقَ عَنْ أَجْرَةِ وَرَاقِهِ

محمد بن نصر ابن عَنِين^(٣):

قال في علي بن عدلان الموصلي وكان يُنْبِزُ بالجردان:

شاورتُ بعضَ أَخْلَائِي وقلتُ لَهُ أريدُ أودعُ كُتُوبِي نَجَلَ عَدْلَانِ
فقالَ ذلِكَ جُرْدَانٌ ومصلحةُ أَنْ لَا يُحَظَّ كِتَابٌ عِنْدَ جُرْدَانِ

(١) ديوان كشاجم ص ٢٩٥، والبيتان ١، ٣ في محاضرات الأدباء
١٢٠/١.

(٢) ديوان كشاجم ص ٢٩٥.

(٣) ديوان ابن عنين ص ٢٣٨.

عبده بدوي^(١):

أخبرتُ صديقي في خجلٍ أني قَطَفْتُ كَفِّي وَرَدَّه
من دار يملؤها فكرا وخمائل شعر ممتده
هي أغرتني بأناقتها بالثوب الأخضر بالعقده
بالحمرة تومضُ في خد والبلبل يستجدي وعده
بنقاط اللؤلؤ قد مالت لكن تتشبث بالعوده
بالتاج يضيء على شعر ويدور بأبيات عده
بيت يشدو: «عيني، قلبي» كمقام ما أخلى «رصده»
بيت قد دار بإيقاع لما قبَّلت له خدَّه
بيت قد قال: متى تأتي من هذي الغربية، والوحدة؟! *

قد قالت هذا زهرتنا والنُّور يغرد في جده
فمددتُ الكفَّ لأقطفها فرأيتك تنظر في جدَّه
فاهتز صديقي مبتسمًا وانساب بأقوالٍ رغده
قد قال: حضارة أمتنا لا تُسقط عن عاصٍ حدَّه
لكن تتجاوز في حبِّ عن مجترىء يلغي رُشدَه
لما أن قلت: ترى عمن؟ قد قال - ولم يغفل ودَّه -
من يسرق من دار كُتبًا من يسرق من دار ورده!

(١) الجرح الأخير ص ٣٣، قصيدة بعنوان: «في بيت صديق».

[٦]

أدبهم وسؤالهم في استعارة الكتب والاعتذار إن تعذر ذلك

رجل مع أبي العتاهية^(١):

أتى أبا العتاهية إسماعيل بن القاسم بعض إخوانه فقال له:
أعزني دفتر كذا وكذا، فقال: إني أكره ذاك، فقال له: أما علمت أن
المكارم موصولة بالمكاره؟
فدفع إليه الدفتر.

الإمام الشافعي^(٢):

عندما قدم الإمام الشافعي إلى بغداد، طلب من محمد بن
الحسن، صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما، إعارة كتب، فمنعها،

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٣٧١/١، وأدب الإملاء ص ١٧٥، وتذكرة السامع
ص ١٦٧، وبغية الطلب ١٧٨٣/٤، وعرف البشام ص ١٥.

(٢) ديوان الشافعي ص ١١٦، ومروج الذهب ٢١١/٤، وأخبار أبي حنيفة ص ١٢٣،
وجامع بيان العلم ص ١٦٠، والانتقاء ص ١٧٤، وطبقات الفقهاء ص ١٤٢،
والمقفى ٣٣٥/٥، وترتيب المدارك ٣٩٤/١، وتاريخ دمشق ٢٩٣/٥١، وشرح
المقامات ٩٤/٤، ووفيات الأعيان ١٨٤/٤، والذهب المسبوك ص ١٦٠،
وتذكرة السامع ص ١٦٨، وتاريخ ابن الوردي ٢٨٥/١، والوافي ٣٣٤/٢،
وطبقات الإسنوي ١٩/١، والبداية والنهاية ٢٠٣/٣، والجواهر المضية ١٢٥/٣
(وانظر حاشيته)، وشذرات الذهب ٤١٢/٢ و ٤١٠.

قال ابن خلكان بعد إيراد الأبيات: «ورأيت هذه الأبيات في ديوان منصور بن
إسماعيل الفقيه المصري، وقد كتبها إلى أبي بكر بن قاسم، والذي ذكرناه أولاً
حكاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء».

وكان الشافعي يعظمه، ويشني عليه ثناء كثيرًا، فبعث إليه رقعة فيها:

قُلْ لِمَنْ لَمْ تَرَ عَيْنًا مَنْ رَأَاهُ مِثْلُهُ
وَمَنْ كَانَ مَنْ رَأَاهُ قَدْ رَأَى مَنْ قَبْلَهُ
وَمَنْ كَلَامُنَا لَهُ حَيْثُ عَقَلْنَا عَقْلَهُ
لَأَنْ مَا يُجِنُّهُ فَاقَ الْكَمَالُ كُلُّهُ
الْعِلْمُ يَنْهَى أَهْلَهُ أَنْ يَمْنَعُوهُ أَهْلَهُ
لَعَلَّهُ يَبْذُلُهُ لِأَهْلِهِ لَعَلَّهُ

فبعث إليه محمد بن الحسن بأكثر كتبه التي سأل عنها هدية لا عارية. ثم كان كثير البرّ بالإمام الشافعي في قضاء ديونه والإنفاق عليه من ماله، وإعارة الكتب، حتّى يُقال: إنه دفع له حمل بعير كتبًا.

عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس:

قال يطلب كتابًا من صديق له^(١):

أخي لا زِلْتَ ذا علمٍ وحِلْمٍ عَلَيَّ الْقَدْرُ محروسَ الجنابِ
تفضّلْ بالدعاء لذي ودادٍ وأثجفهُ بإرسالِ الكتابِ

السراج الوراق:

كتب إلى بعض أصحابه يطلب كتابًا^(٢):

لَكَ فِي الْمَكَارِمِ سُنَّةٌ مَأْلُوفَةٌ مَعْرُوفَةُ الْأَنْسَابِ وَالْأَسْبَابِ
فَابْعَثْ لِعَبْدِكَ بِالْكِتَابِ فَلَمْ تَزَلْ تَقْوَاكَ تَشْفَعُ سُنَّةٌ بِكِتَابِ

(١) نزهة الفكر ١١٨/٢.

(٢) خزانة الأدب ٥٤/٢، وكشف اللثام ص ٦٦.

سعيد بن ريان بن يوسف الطائي^(١):

أُمَحِّي النَّدَى والجُودِ دُمْتُ مُؤَنَّلَا
لَأَنْتَ الَّذِي نَرْجُو أَيَادِيهِ لِلظَّمَا
وَعَدْتَ بِكُتُبٍ مَا الْكَتَائِبُ مِثْلُهَا
فَجُدْ لِي بِهَا وَانْعِمْ إِلَى الصَّاحِبِ الرُّضَى
وَرَبُّ الْعُلَا «سَلَارُ» صَاحِبُكَ الَّذِي
لَأَسْعَى بِهَا وَاللَّهُ يُنَجِّحُ مَطْلَبِي
وَدَامَتْ أَيَادِيكَ الْكَرِيمَةَ تَسْفَحُ
وَبَلُّ الصَّدَا، وَالغَيْثُ يَهْمِي وَيَمْنَحُ
لِكَبْتِ الْعِدَا، وَالْكُتُبُ أَرْجَى وَأَرْجَحُ
أَخِيكَ الْفَتَى، وَاسْمَحْ فَمِثْلُكَ يَسْمَحُ
أَعَادَ النُّجُومَ الزُّهْرَ دُونَكَ تَسْنَحُ
وَلَا شَكَّ مَنْ يَسْعَى بِمِثْلِكَ يَنْجَحُ

أبو حميد^(٢):

سأله أبا سليمان أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري، في شيء يكتبه عنه من الأخبار فمطله، فكتب إليه:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا نُحْصِي لَهُ عَدَدَا
إِذْ لَمْ أَخُطَّ حَدِيثًا عَنْكَ أَعْلَمُهُ
إِلَّا أَحَادِيثَ خَوَاتٍ وَقِصَّتَهُ
فَسَوْفَ أُخْرِجُهَا إِنْ شِئْتَ مِنْ كُتُبِي
مَا زَالَ إِحْسَانُهُ فِينَا لَهُ مَدَدَا
وَلَا كَتَبْتُ لَغَيْرِي عَنْكَ مَجْتَهِدًا
عَنِ الْبَعِيرِ وَلَمَّا قَالَ: قَدْ شَرَدَا^(٣)
وَلَا أَعُوذُ لشيءٍ بَعْدَهَا أَبَدًا

(١) ذهبية العصر ص ٣٠٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/٧، وتاريخ دمشق ٨٤/١٠، وطبقات الحنابلة ١١٨/١، والمنهج لأحمد ٢٣٧/١.

(٣) خَوَاتٍ: هو خَوَاتِ بن جبير، وله قصة ورد فيها المثل: «أشغل من ذات النحيين». ويروى أنه لما أسلم سأل رسول الله ﷺ: كيف شرادك؟ ويروى: كيف شراد بعيرك؟ وتبسم رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله قد رزق الله خيرًا، وأعوذ بالله من الحور بعد الكور.

ونُقل أنه كتب إليه :

أبا سُليمان لا عُرِّيتَ من نَعَم
لا تجعلني كَمَنْ بَانَتْ إِسَاءَتُهُ
فَابْعَثْ إلينا بِذَاكَ الجزء ننسخه
ما أصبح الناس في خِصبٍ وفي جَدْبٍ
ليس المِسيءُ كَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِالذَّنْبِ
كيما نجدُ لما يَبقى من الكُتُبِ

أحمد بن عبد الواحد المحيرسي^(١) :

كتب إلى من استعار منه كتابًا ، فلم يُرجع له جوابًا :
طلبنا منك عاريةً كتابا
فإن يك منك إهمالاً لحقي
فسوف أريك صبري واحتمالي
فيا حسن الفعال لك التهاني
فلو عزَّيتني أوتيت أجري
فليس لعالم فضلٌ إذا لم
فلم يرجع لنا فيه جواب
وقد كنتُ الإمامَ المستجابا
وخير الصبر ما أرضى الصُّحابا
بتعزيتي بتركك لي جوابا
لقول أبيك من عَزَّى مصابا^(٢)
يجد للجهل في الناس انتسابا

ابن طباطبغا^(٣) :

قال لأبي عمرو بن جعفر بن شريك يعاتبه على منعه إيَّاه شعرَ
ديك الجِنَّ :

يا جَوادًا يُمسي وَيُصبحُ فينا
أنتَ من أَسَمَحِ الأنامِ بِشعرِ الدِّ
واحدًا في النُّدى بغيرِ شريكِ
أسِ ماذا اللِّجاجُ في شعرِ ديكِ !

(١) طيب السمر ص ٣٦٥ ، والأدب اليمني ص ٩٥ .

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ : «من عزَّى مصابًا فله مثل أجره» ، أخرجه الترمذي وابن ماجه

عن ابن مسعود (انظر: الفتح الكبير ٢/٢١٢) .

(٣) ثمار القلوب ص ٤٧٠ .

يا حليف السَّماح لو أنَّ دِيكَ الـ حِجْنٌ من نَسْلِ دِيكَ عَرشِ المَلِكِ
لم يَكُنْ فيه طائلٌ بعد أن يُدْ خِلَهُ الذُّكْرُ في عِدَادِ الذُّبُوكِ

محمد بن حرمة بن حبيب الله التندغي^(١):

أَهْدِي التَّحَايَا وَلِي سُوْلٌ يَخْصُّكَ يا مَأْوَى الغَرِيبِ وذِي الحَاجَاتِ وَالطَّمَعِ
لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الإِعَارَةُ لِي دَهْرًا كِتَابَ إِمَامِ المُعَرِّبِينَ «مَعِي»
لا طِيبَ لِلْعِيشِ والدُنْيَا وَمُنْقَلَبِي إِذَا رَجَعْتُ رَجوعًا لَيْسَ فِيهِ مَعِي

معروف الرصافي^(٢):

كتب إلى حسين فوزي النائب يستعير منه كتابًا :

رَفَعْتُ أَكْفَى نَحْوِ فَضْلِكَ سَائِلًا سَوَالِ الْوَرَى الْوَهَّابِ يَا بَنِ الْأُمَاجِدِ
وَمَنْ قَبْلَ هَذَا يَا بَنِ أَعْلَمِ عَصْرِنَا وَحَقِّكَ لَمْ أُمِدِّ لَغَيْرِكَ سَاعِدِي
فَقَدْ عَرَضْتَ لِي يَا حُسَيْنُ لُبَانَةً بَدِيوَانِ شَعْرِ ابْنِ الْحُسَيْنِ فَسَاعِدِ
وَجُدْ لِي بِهِ بَعْضَ الزَّمَانِ إِعَارَةً فَلِي فِيهِ يَا ذَا الْفَضْلِ بَعْضُ الْمَقَاصِدِ
وَلَا زِلْتُ مَأْوَى لِلْعُفَاةِ وَمَرْجَعًا لِكُلِّ بَنِي الْغُبَرَاءِ يَا ذَا الْمَحَامِدِ

عبد الله بن محمد بن عمار البكري^(٣):

كتب إلى أبي الربيع بن سالم يطلب منه جزءًا من «نَسَبِ
الأشراف» للبلاذري:

(١) معجم البابطين ١٣١/١٧، بعنوان: «استعارة كتاب».

(٢) ديوان الرصافي ص ٥٥٧.

(٣) تحفة القادم ص ١٥٢، والمكتبة الأندلسية ١٥٨/١٧، والوافي ٥٥٢/١٧.

إِبْعَثْ إِلَيَّ أبا الرَّبِيعِ صَحِيفَةً
مَهُمَا تُصَيِّخُ أَسْمَاعُنَا لِحَدِيثِهَا
أَضَحَتْ تَحَدَّثُ عَنْ أَنَاسٍ أَصْبَحُوا
أُظْفَرُ يَدَيَّ مِنْهَا بِعِلْقٍ مَضِنَّةٍ
أَوْ كَالْقَمِيصِ أَتَى النَّبِيَّ مَبْشَرًا

قَدْ رَاقَ مِنْظَرُهَا وَطَابَ ثَنَاهَا
فَنُفُوسُنَا تَصْبُو إِلَى رُؤْيَاهَا
رَمَمَّا يَذْكُرُكَ الرَّدَى مَثْوَاهَا
كَيْمِينَ مُوسَى أَظْفَرَتْ بِعَصَاهَا
فَأَزَاحَ عَنْ عَيْنِ النَّبِيِّ عَمَاهَا

فَأَجَابَ أَبُو الرَّبِيعِ بِأَبْيَاتٍ مِنْهَا :

أَهْدَى إِلَى النَّفْسِ الْمَشُوقِ مُنَاهَا
طَرَسُ أَتَى وَالْمَجْدُ بَعْضُ حُدَاتِهِ
حَيِّي بِهَا وَدِّي سُلَاقًا مُرَّةً

وَأَعَادَ نُضْرَةً أَنْسِيهِ وَثَنَاهَا
يَحْوِي نَظَائِرَ فَاقَتِ الْأَشْبَاهَا
طَابَتْ مَذَاقُتُهَا وَطَابَ شَذَاهَا

ومنها :

تَبْغِي الْحَدِيثَ عَنِ الْأُلَى دَرَجَتْ عَلَى
طَوْتِ السَّنُونِ حَيَاتُهَا لَكِنَّمَا
لَبِيكَ رَاعِي خَلَةٍ مُسْتَدْعِيَا
فَلَمْ يَعْذُكَ التَّوْفِيقُ فِيمَا رُمَتْهُ
سِيرَ الْأَوَائِلِ خَيْرُ مَا اسْتَنْطَقَتْهُ
نَعَمَ الْجَلِيسُ عَلَى انْفِرَادٍ دَفْتَرُ
لَا مَفْشِيًّا سِرَّ الصَّدِيقِ وَلَوْ جَفَا
يَلْدُنُو إِذَا أَدْنَيْتَهُ وَمَتَى تَشَأْ
خَذَهُ كَمَا أَحْبَبْتَ عِلْقَ مَضِنَّةٍ

سَمَتْ الْعَلَا آحَادُهَا وَثَنَاهَا
حُسْنُ الْمَسَاعِي فِي الْوَرَى أَحْيَاهَا
سِيرَ الْكِرَامِ وَقَدْ سَبَقَتْ مَدَاهَا
بَلْ وَافَقَتْ بِكَ رَمِيَّةً مَرْمَاهَا
عَنْ سُنَّةِ الْمَجْدِ الَّتِي تَرَعَاهَا
تَعْتَامُ مِنْهُ قَبْلَةً تَرْضَاهَا
وَمَتَى يَعَايُنُ خَلَّةً أَخْفَاهَا
إِقْصَاءَهُ يَقْنُ الْحَيَا وَتَنَاهَى
حَسْبُ الْأَمَانِي حُسْنُهُ وَكَفَاهَا

وهي أبيات طويلة ؛ فوجهه إليه أبو الربيع بالكتاب .

الحسن بن زمام بن يوسف أبو علي الحديثي^(١):

كتب إلى ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد ابن أبي جرادة
يستعير منه كتاب «المذيل» لأبي سعد السمعاني:

يا ذا الإنعام والإحسان	أيها السيد الإمام كمال الدين
أشرف الذكر بالسجايا الحسان	والذي نال من معاني المعالي
في سماء السناء من كيوان	والذي فضله المفضل أسمى
هب فخر الأئمة النعمان	والذي أيّد الإله به مذ
كان في بابيه من الغلمان	والذي لو رآه نجل هلال
في جميع الأوقات والأزمان	والذي ليس مثله في البرايا
مشكلات عصت على الأذهان	في علاء سام وفهم علوم
هي ما به من «مذيل» السمعاني	عبد نعمائك العميمة ين
وارتياح إليه منذ زمان	من غرام واف وشوق شديد
عن رواية الحديث بالإتقان	وإلى ما حكاه جرحاً وعدلاً
وما فيه من لطاف المعاني	وإلى ما حواه من سير الناس
وجلاً ينمي ولا نقصان	فلعل الآراء زیدت علواً
كل ما مرّ أول جاء ثانياً	يسعف العبد منه جزءاً فجزءاً

فياض بن علي، الشيخ أبو القاسم الهروي^(٢):

كتب إلى علي بن الحسن الباخري يطلب ديوان شعره:

(١) بغية الطلب ٢٣٤٧/٥.

(٢) دمية القصر ٨٧٠/٢، والوافي ٩٦/٢٤.

يا سابقاً في كل فنٍ نفسي تقيك وقلّ مني
ديوانُ شعرك مُنيّتي إن قيل: أسرف في التمني
فأجب إليه بلا توا ن منك فيه ولا تأنّ

محمد بن عبد القاهر النّشابي^(١):

كتب إلى خليل بن أبيك الصّفي يطلب عارية شيء من «التذكرة
الصفدية» التي جمعها:

يا من إذا أهديتُ شكري له لم أخش في ذلك من عاذلٍ
أعدتُ للدنيا فنون العُلى إعادة الحلّى إلى العاطلِ
ظهرت في الفضل على أهله كمظهر الحقّ على الباطلِ
قد جاءك المملوك في حاجة ليس لها غيرك من كافلٍ
رسايل الفاضل مسؤولة فجد بها فضلاً عن السائلِ
وما تعدّى رجلٌ يبتغي فضائل الفضل من الفاضلِ

الحسن بن علي الأسدي كاتب السر^(٢):

كتب إليه أحمد بن محمد بن إسماعيل الرسي يطلب منه الكتاب
الذي عمله المعروف بالأنيس، فأنفذ إليه الجزء الأول منه وكتب إليه:
قد بعثنا بمؤنس لك في الوحـ شة خلّ يدعى كتاب الأنيسِ
فيه ما يشتهي الأديب من العـ م وفيه جلاء همّ النّفوسِ
فيه ما شئت من بدور معانٍ ضاحكاتٍ إلى وجوه شمسِ

(١) الوافي ٢٧٧/٣.

(٢) يتيمة الدهر ٤٩٦/١.

والنَّفيس البهِّيُّ ما زال يُهدى كلَّ حينٍ إلى البهِّيِّ النَّفيسِ
فلما قرأ رقعته كتب على ظهرها ارتجالاً :

قد قرأت الكتاب يا خلَّ نفسي فهولي مؤنسٌ وأنت الأنيسُ
فهو تأليف ذي ذكاءٍ وفهم وهو وقفٌ على العلوم حبيسُ

حامد العمادي المفتي بدمشق^(١):

كتب حامد العمادي المفتي بدمشق إلى علي بن مصطفى ابن أبي
اللطف المعروف بابن كرامة الحنفي، حين أعاره الجزء الأول من
خزانة الأكمل، فاستحسنه العمادي وأرسل له قوله :

إن المحبة في الفؤاد وإن ترم تنظر لقلبي فهو عندك شاهد
وإليك ما يغني الأنام بحبه أهديتها مني وإني حامد
أرسلت معها من خزانة فضلكم جزأ لكم عندي وأنت الماجد
فلأنت أكمل من تفرَّد بالوفا دُم منهاً لأوي إليك القاصد
مع من تحب ومن تود ومن يكن يأوي إلى عليك يا ذا الواحد

الشيخ محمد الحر والشهيد الثاني^(٢):

قال الشيخ حسن بن علي بن أحمد الشهيد الثاني : كتب إليَّ
الشيخ محمد الحر يطلب كتاباً :

يا سيِّداً جاز الورى في العلى إذ حازها في عنفوان الشباب

(١) سلك الدرر ٣/ ٢٣٣.

(٢) أمل الآمل ١/ ٦٠.

طاب ثنائه وذكرنا نشره
يسأل هذا العبد من منكم
لا زلت محفوظا لنا باقيا
قال فكتبت إليه في الجواب:

يا من أياديه لها في الورى
ويا وحيد الدهر أنت الذي
من ذا يجاريك بنيل العلى
ها خلُّك الداعي له مهجة
يُنهي إليك العذر أن لم تكن
لا زلت في ظل ظليل ولا
فيض تضاهي فيه ودق السحاب
تكشف عن وجه المعاني النقاب
وقد علا كعبك فوق الرقاب
فيها لنار الشوق أي التهاب
تحوي يداه الآن ذاك الكتاب
أفلح من عاداك يوما وخاب

بين صلاح الدين الصفدي وجمال الدين ابن نباتة^(١):

قال صلاح الدين الصفدي: كتب الشيخ جمال الدين بن محمد
نباتة يطلب مني عارية كتاب التشبيهات لابن ظافر:

لفظ ابن ظافر قد ظفرت به وفؤاد حبي منه غير خلي
فبأحمد وهو الشفيع لنا أمتع أبا بكر بلفظ علي

ويُنهي أنه يحب لفظ علي وتثقله يزيد، ومن مولانا المعهودة
لا يثقل عليها أن تفيء وتفيد، وقد سمع بكتاب المشار إليه وسؤاله
مشاهدة ذلك المحبوب، وعارية هذا الكتاب مدة ثلاثة أيام «ذلك وعد»

(١) الوافي ٣٢٥/١، وبعضها في طيب السمر ص ٢٤٣.

غير مكذوب».

فاشتغلتُ عن تجهيزه بالحمى ثم إنني جهّزته وكتبت

معه :

العبد مجبول الطباع على ما تشتهي في القول والعمل
ومع التوالي في وداك لم أمتنع أبا بكرٍ كلامٍ علي
فكتب إليّ قبل وصوله إليه :

عذيري منه مُعرضاً متجنباً كأنّي له نحو الوداد أجاذبُ
قسا فوق ما تعتو الجبال فلم يُجب نداي وأصداء الجبال تجاوبُ
فكتبت الجواب عن ذلك :

عذيري من مولّى يرى العذر وافرّاً بسيطاً وما إقباله متقاربُ
يصدّ دلاًّ عن ودادي وينثني وقبل صدور الذنب مني يعاتبُ
فلمّا تأخّر كتاب التشبيهات المذكور ولم يرسله كتبتُ
إليه :

قد قلت أن ثلاثاً عمرٌ غيبته عني وذلك وعدٌ غير مكذوبٍ
وليس وعدك شاهماً ساقها الزمن الجاني فعلقها منه بعرقوبٍ
فكتب الجواب عن ذلك :

جاءت ومن طرسها ساقٍ يديرُ على سمعي من اللفظ فيه خير مشروبٍ
فحبّذا هو من ساقٍ نعمتُ به وإن تعرّض فيه ذكر عرقوبٍ

السيد أحمد الحموي^(١):

كتب لبعض إخوانه يطلب منه كتاب «قلائد العقيان»:

يا سيِّدا حاز خَصلَ الفضلِ من كُتُبِ بجدِّ عَزْمٍ وَجَدُّ طاهرِ النَّسَبِ
مِنَ القلائِدِ جيدي عليلٌ أبداً فابْعَثْ بها كي تُحَلِّيَ جِيدَ ذِي أدَبِ
قَصْدِي المروءَ عليها مُسرِّعاً عَجَلاً كما يمرُّ نَسِيمُ الرِّوَضِ بالعَذَبِ

أبو محمَّد خالد بن الربيع المالكي الطوراني الهروي^(٢):

كتب إلى مجد الدين أبو الفضل محمَّد بن عمر الأنصاريُّ
الأديب يستعير منه ديوان أبزون العُماني:

أفديكَ مجدَّ الدين يا من فضله غيثٌ لعامٍ عمٍّ فيه جدوب
إنِّي اصطفيْتُكَ يا محمَّدَ للعُلى إليك من نُوب الزمان أؤوب
أرسل إليَّ سفينةً ينجو بها قلبي فطوفان الهموم يصوب
من شعر أبزون الذي أديانه مكروهة وكلامه محبوب

الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي^(٣):

كتب إلى الحسن بن إبراهيم يستعير منه كتاب القيان والمغنين:

عند أهل العلوم والآداب تُبتَغى كُتُبُ جوهر الآدابِ
فتفضِّلُ يا من حوى قَصَباتِ السِّدِّ بُقي في كلِّ جيئةٍ وذهابِ
بكتابِ القيان إنِّي إليه ذو غليلٍ ولوعةٍ وأكتئابِ

(١) نفحة الريحانة ٤/ ٥٧٤.

(٢) مجمع الآداب ٤/ ٥٢٢.

(٣) ديوان تميم ص ٤٦٤.

مُسْتَعِيرًا لَهُ لِأَنْسَخَ مَا فِيهِ هُ فِيغْدُو مُسْتَوْدَعًا فِي كِتَابِي
ثُمَّ يَأْتِيكَ بَعْدَ ذَلِكَ سَرِيعًا وَلَكَ الشُّكْرُ وَهُوَ خَيْرُ ثَوَابٍ

عبد الكريم القيسي^(١):

إِنِّي لَأَقْطَعُ مُدَّتِي مِنْ ذِكْرِكُمْ يَا أَهْلَ وَدِّي بِالثَّنَاءِ الطَّيِّبِ
فَلَقَدْ قَضَيْتُمْ لِي مَآرِبَ جَمَّةً لَمَّا أَعَرْتُمْ لِي كِتَابَ «الصَّيِّبِ»^(٢)

محمد ابن الشيخ محيي الدين محمد بن علي بن العربي^(٣):

كتب إلى أبي شامة يستعير منه «الروضتين» الذي صنّفه:

بِكَ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ عَادَ شَبَابُهَا يَا مَنْ بَفُتْيَاهِ اسْتَبَانَ صَوَابُهَا
هَذَا ثَمَارُ «الرَّوْضَتَيْنِ» زَكَاتُهَا وَجِبَتْ عَلَيْكَ غَدَاةٌ ثُمَّ نَصَابُهَا
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِهَا لَعَلِّي أَجْتَلِي ثَمَرَاتُ عِلْمٍ رَاحَتَاكَ سَحَابُهَا
وَأَنَا الْكَفِيلُ بِحِفْظِهَا وَبِحِفْظِهَا وَيَكُونُ أَسْرَعُ مِنْ نِدَاكَ إِيَابُهَا
وَأُجِلُّ قَدْرَكَ أَنْ أُرَى مُتَحِيرًا طَلِبًا لَهَا وَتَكُونُ أَنْتَ شَهَابُهَا

الشيخ أحمد بن عمر شهاب الدين الحجازي^(٤):

كتب إلى الشيخ أحمد بن علي شهاب الدين بن حجر يطلب منه
ديوانه «السبعة السيارة الشهب»:

(١) ديوان عبد الكريم القيسي ص ٣١٧.

(٢) هو ديوان ابن الخطيب «الصيّب والجهم والماضي والكهام»، طبع بتحقيق محمد الشريف قاهر، ط. الجزائر، ١٩٧٣م.

(٣) تراجم رجال القرنين ص ٢٢٠، وتاريخ الإسلام ٢٩٤/٤٨.

(٤) المنهل الصافي ٢٨/٢.

سماء الفضل تحوي نيراتٍ وقد حُجبت بسحب المكرّمات
وكدت أضلُّ يا مولاي فامننُ لَعَلِّي أهتدي بالنيرات
عبد الرحمن بن محمد ابن النقيب^(١):

كتب إلى الأديب زين الدين بن محمد بن أحمد
البصراوي يستدعيه ويطلب منه كتاب «ريحانة الشهاب
الخفاجي»:

يا أديباً يبدي من الأدب الغضُّ رياضاً موشيةً الديباج
قد نمتها سحبُ الحيا وسقاها الطُّ ظلُّ قبل الصباح عذب المجاج
إنَّ فصل الربيع وافى بورده منه أضحت نفوسنا في ابتهاج
ولغضّ الرياحان مع يانع الور د ازدواج في قوة الامتزاج
فتفضل مع الرسول إن شئت بريد حانة الشهاب الخفاجي

القاضي أبو القاسم هبةُ الله بن محمد الرافعي^(٢):

كتب إلى الأديب يعقوب، يستعيره كتاب «جونة الند» من
تصنيفه:

قد نذَّ عني «جونةُ الندِّ» ومالهافي الكُثْب من نِدِّ
فجِدَّ في إسعادِ جدِّي بها فإنَّ نيلَ الجَدِّ بالجِدِّ

(١) ديوان ابن النقيب ص ٦٢، وسلك الدرر ١٢٣/٢.

(٢) دمية القصر ١١٥٦/٢.

محمد بن خطاب الهنتاني الجياني^(١):

أيا نجل الجواد ابن الجواد ومن بالمجد أصبح ذا أنفراد
لقد تاقت إلى الأخبار نفسي فمتّعني بسفر «المستجاد»

ابن النقيب^(٢):

قال يطلب من بعض أصحابه تأريخ المقرئ:

أيا فاضلاً يبدي الصفاء تكرماً فيذكوله منا الثناء ويحمد
بنا ظمناً برحاً لنشق رويحة تسمت «بعرف الطيب» والحال يشهد
وما ذاك إلا جزء تأريخ أحمد هو المقرئ الحبر والعود أحمد

القاضي محمد بن علي ابن الزملكاني^(٣):

كتب إلى القاضي شرف الدين عبد الرحيم بن البارزي يطلب منه
(تيسير الفتاوي في توضيح الحاوي):

يا واحد العصر ثاني البدر في شرف وثالث العمرين السالفين هدى
تيسيرك الشامل الحاوي الوجيز له نهاية لم تنلها غاية أبدا
محرراً حصّ بالفتح العزيز ففي تهذيبه المقصّد الأسنى لمن قصدا
وقد سمّت همّتي أن أصطفيه بها وأن أعلمه الأهليين والولدا
فأنعم به نسخة مقابلة ولأخ نورك في اثنائها أبدا
لا زلت بحر علوم طاب مورده وكلّ ظمآن علم منه قد وردا

(١) اختصار القدر المعلن ص ٢٢.

(٢) ديوان ابن النقيب ص ١٠٥ . وقوله: «والعود أحمد»: انظره في كتب الأمثال.

(٣) أعيان العصر ٤/ ٦٣٥ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣١١ ، وتذكرة النبيه ١٧٣/٢ ، ومنهج الثقات ص ٢٤٩ .

السيد صلاح بن أحمد^(١):

قال يخاطب القاضي العلامة مطهر بن علي الضمدي، وقد طلب عارية كتاب «إيثار الحق على الخلق»:

أثرونا يا صاح بالإيثار كي يكون البلوغ للأوطار
عجلوا عجلوا جُزيتم بخير فلهذا الكتاب طال انتظاري

وهي من أبيات، وأجاب القاضي عنها بأبيات رائعة مطلعها:
قسمًا بالعقول والأنظار وبما ضمنت من الأسرار

أبو غانم بن سعيد بن عبد المنعم بن المنذر الحلبي^(٢):

قال ابن العديم: كان بيني وبينه اجتماع ومؤانسة، جمع بيننا اشتغالنا بالنحو في الحلقة، واجتماعنا في حلق الكتب لابتياعها، كتب لي أبياتًا من شعره، وكنت قد وعدته بإعارة ديوان شعر ابن عمار الكوفي، فأرسلها إليّ يقتضيني إنجاز الوعد بإعارته:

قل لكمال الدين يا سيدًا أضحي به زند الوري واري
وغدك بالأمس غدا باعثًا شوقي إلى شعر ابن عمار
فأعمر به ربع سروري فقد نادته في ناديك أشعاري

ابن النقيب عبد الرحمن بن محمد^(٣):

يا ابن أبي الخير ويا من غدت آدبه تحيا بهن النفوس
ضع حلية الآداب وأبعث لنا عارية منك بنقط العروس

(١) خلاصة الأثر ٢/٢٤٨.

(٢) بغية الطلب ١٠/٤٥٥١.

(٣) ديوان ابن النقيب ص ١٨١.

الوزير أبو عمرو بن محمد^(١):

كتب إلى أحمد بن عبد المؤمن الشريشي - شارح المقامات -
يستدعي منه كتاب العقد:

أَيَا مَنْ غَدَا سِلْكَاً لَجِيدٍ مَعَارِفُهُ وَمَنْ لَفْظُهُ زَهْرٌ أُنِيقٌ لِقَاطِفُهُ
مُحِبُّكَ أَضْحَى عَاطِلَ الْجِيدِ فَلْتَجُدْ بِعِقْدٍ عَلَى لَبَّاتِهِ وَسَوَالِفِهِ

أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي القاضي^(٢):

قال: كتبتُ إلى أبي عليّ القالي البغداديّ أستعير منه كتاب
الغريب، وقلت:

بِحَقِّ رِيَمٍ مُهْفَهَفٍ وَضُدْغِهِ الْمُتَعَطَّفِ
أَبْعَثْ إِلَيَّ بِجِزءٍ مِنْ «الْغَرِيبِ الْمَصْنُفِ»^(٣)

فقضى حاجتي وأجاب بقوله:

وَحَقُّ دُرٍّ تَأَلَّفَ بِفَيْكِ أَيَّ تَأَلَّفَ
لَأُبْعَثَنَّ بِمَا قَدْ حَوَى الْغَرِيبَ الْمَصْنُفَ
وَلَوْ بَعَثْتَ بِنَفْسِي إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُشْرِفُ

(١) شرح مقامات الحريري ٥٤/٣، ونفح الطيب ٤٤٦/٣.

(٢) معجم الأدباء ٣٢/٧ و ١٨٤/١٩، والوافي ١٩٢/٩، والمقفى ١١٠/٢، ونفح
الطيب ٢٠/٢.

(٣) كتاب الغريب المصنف لأبي الطيب اللغوي (ت ٢٠٦هـ).

عبد الرحمن بن محمد ابن النقيب^(١):

كتب في صدر رقعة أنفذها لبعض أحابه من بني الغزي يطلب
تأريخ النجم^(٢):

تَرْبُ الخُطَابَةِ والمَجَادَةِ والعُلا بِجَمِيلِ عَهْدِكَ
وبطيب ما جنحت له الخُلصا ءُ مَن إِحْرَارِ وَدَّكَ
مَكَّن لَوَاحِظَ مُقْلَةِ المَشْتَا قِ مَن تَارِيخِ جَدِّكَ

السيد سليمان الحموي نزيل دمشق^(٣):

كتب إلى إبراهيم بن سليمان الجينيني يطلب منه عارية الجزء
الأول من كتاب الكامل للمبرد بقوله:

مولاي إبراهيم يا ذا العلا ومن هو المدعو بالفاضل
تفديك روعي إنني لم أزل أرجوك للعاجل والآجل
وإنني أصبحت في كربة فامنن بتفريج لها شامل
وإن حظي قد غدا ناقصا فارسل له جزءا من الكامل
لا زلت في عزٍّ وفي سؤدد ما اخضلَّ روض بالحيا الهاطل

(١) ديوان ابن النقيب ص ٢٣١.

(٢) قال محقق الديوان: لعله يريد بتأريخ النجم: تاريخ السيد بدر الدين محمد،

(١٤٩٩م - ١٥٧٧م) الأديب المؤرخ الدمشقي المعروف، له من الآثار:

«المطالع البدرية في المنازل الرومية».

(٣) سلك الدرر ٧/١.

أبو المعالي محمد بن علي بن محمد السلمي^(١):

كتب إلى القاضي نجم الدين المعري رحمة الله عليهما، وقد
طلب منه «الكمال» لعبد الغني:

مولاي أطراف ما حويتم بتهذيبه مفخر الرجال
لا زلت من فضلك المرجى بي احتياج إلى الكمال

الشيخ ناجي خميس^(٢):

كتب إلى الشيخ عبد الله المامقاني يستهديه كتابه (مرآة الكمال):
أودُّ بأن أرى في كل يوم مثلاً منك قُدّس من مثال
وليس لدي مرآة أراه فعاجلني (بمرآة الكمال)

محمد عبد الرحمن ابن شامة^(٣):

كتب إلى من كان عنده أصل المصنف بكتاب «الوسيلة إلى كشف
العقيلة» بخط مصنفه السخاوي رحمه الله يستعيره منه:

يا من نراه وسيلة يحوز كل فضيلة
ومن مدى الدهر يسعى فيما يسرُّ خليله
ما زال يتعب صب يهوى وصال العقيله
وطالب العلم يهو يكثره وقليله
فابعث إليه معيناً له كتاب الوسيله

(١) تذكرة الحفاظ ١٧٢/٥.

(٢) البابليات ٩٤/٤.

(٣) تراجم رجال القرنين ص ٤١.

علي الغراب^(١):

قال يستعير من حمودة الستاري كتاب «فض الختام في التورية والاستخدام»^(٢):

يا من غدا في كل فنّ إمام! ومالكاً من كل معنّى زمام!
فالعبدُ منكم مُستعير لما بيانه يُغنيك عنه المقام
وهالك من أكار أفكاره بكرّاً أتت تطلبُ فضّ الختام

خالد بن الربيع الطّوراني^(٣):

كتب إلى عبد الكريم بن محمد السمعاني يطلب منه كتاب
«التنبية» في الفقه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكان قد ماطله فيه:
يَا مَنْ قَدْ اعْتَذَرَ الزَّمَانُ بِفَضْلِهِ عَنْ كُلِّ نَذْلٍ كَالزَّمَانِ سَفِيهِ
غَلَبَتْ عَلَيَّ مِمَّنْ الْجَهَالَةُ رِفْدَهُ أُرْسِلَ إِلَيَّ صَحِيفَةُ التَّنْبِيهِ

أحمد بن عبد الرحمن بن أبي أحمد الكناني^(٤):

استوهب أحدهم من أحمد بن عبد الرحمن بن أبي أحمد الكناني
نسخة من الموطأ مما قرىء بين يديه فقال:
أيا سيّد الأملاك والناس كلهم ولست بمستبق على الأرض ماشيا

(١) ديوان علي الغراب ص ٣٢٢.

(٢) «فض الختام في التورية والاستخدام»: هو كتاب لصلاح الدين بن أبيك. مطبوع.

(٣) المنتخب من معجم الشيوخ ٧٦٨/٢.

(٤) الذيل والتكملة ٢٠٠/١.

تعبّدتني نعمى فمن لي بِشُكْرِها ولو أنني صغت النجوم قوافيا
وتتميمها عندي موطأ مالك أسير به عن حضرة الملك راويا
وأسنده عنكم لخير خليفة غدا ثاني المهدي للخلق هاديا
أقدمه ذخراً ليوم معادنا وألبسه فخراً على الدهر باقيا

الشيخ علي زيني^(١):

له مراسلاً بعض أصدقائه يطلب منه كتاب إخوان الصفا ويشكو
أهل أصفهان قوله:

أبا حسن أشكو لعلّياك جيرةً أكابد للبلوى بهم بعدك الشّجى
وما لي فيهم أبعد الله جارهم سوى الله جار المستجيرين ملتجى
أرافعهم ترضى إلى أي معشر أعق وهم أولى من المدح بالهجا
أراسل منهم قاطعين وإنما «رسائل إخوان الصفا» منك ترتجى
وقال في بحر العلوم:

مولاي ترى الرغبة والأمر عجاب في «جامعة الجفر» من العبد صواب
فابسط أمل الراغب في بذلكها مستحصلة تنطق بالشكر جواب

وله في السيد بحر العلوم يطلب منه أنوار الربيع:

إليك ابن البتول الطهر أشكو هموماً أشرقتنني بالدموع
أرى الإجمال فيها فاعف عني عن التفصيل يا حسن الصنيع
وأعظمها انفرادي ليس ترضى مراجعتي ولا يُجِد رجوعي

(١) شعراء الغري ٦/٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥.

أضعت حقوق إخوان أضاعوا حقوقي فاعتزلت عن الجميع
فعاد لي الكتاب خليص أنس أروض به الفؤاد عن النزوع
فجُديا روض من وافاك راح على الجاني «بأنوار الربيع»

وله يمدحه أيضًا ، قوله من قصيدة :

يا سيدًا أسياف أسلافه لشوكة الشوك غدت قامعه
ومن هو المهدي أنوار أسر ار الهدى في وجهه لامعه
ويا سماء الفضل من لم تزل على البرايا سحبه هامعه
إليك يشكو الهم ذو همة ضالعة دون المدى خامعه
أسير بلوى رغبة لم تصخ للنصح منها أذن سامعه
أضحت بعلم الحرف آماله منوطة في سره طامعه
جُنَّ بعلم «الجفر» يا سيدي فأدرك المجنون «بالجامعه»

وله يمدح بحر العلوم أيضًا ويطلب منه نسخة من كتاب أنوار

الربيع :

كنت وعدت المخلص الجاني بأن وار الربيع قبل في عصر خلا
والوعد دين أنت أولى مقتد فيه بقول الله أن الله لا
ولي هموم رغبة مجموعة فيه وأنت للمهم ابن جلا
وإن تكن نسيت يا إنسان عين الدهر ما وعدت فيه أولا
فهذه تذكرة شافعة والله ذكر بالكتاب أنزلا
هذا حديثي ولك الأمر ولا زلت لمن أصفاء الولاء مؤثلا
ودمت ما أسفر وجه أمل أمل جدواك وما تهللا

الشيخ علي حيدر^(١):

كتب إلى ابن عمه الشيخ محمد حسن حيدر يطلب منه كتاب
المنجد في اللغة :

أرسل إلي سريعًا منجد الأدب	يا بن الحسين عَلِيَّ القدر والحسبِ
فلا وعينيك ما عيني يطيب لها	في الدهر غير الهوى في منجد الأدبِ
فامنن فديتك في روعي عَلِيَّ به	وإن يكن لك فيه منتهى الأربِ
ولا تخل عنك مهما شئت تلحظه	أعزه لا ولا ما شئت من كتبي
فإنني لك موقوف مدى عمري	بما ملكت بلا مَيِّن ولا كذبِ

السيد جواد العاملي^(٢):

قال مادحًا السيد مهدي بحر العلوم وملتمسًا منه ملاحظة كتاب
(مفتاح الكرامة) :

مدحتك لا أني رجوتك للغنى	وإن غاض وفري من طريف ومتلدٍ
ولكنني عاينت فيك شمائلًا	عرفت بها عرف النبي محمدٍ
وقد صنف المولى كتابًا بيمينكم	يفوق جميع الكتب في كل مقصدٍ
وكم قمت للإرشاد بالباب راجيًا	صلاح كتابي والكتابة في يدي
فإن تلحظوه زاد نبلاً ورفعة	وبالغيث يغدو ممرعًا كل فدفدٍ
ولا زالت الأيام يا بن بهائها	تروح عليكم بالسرور وتغتدي

وله وقد كتبه على مجلد الشركة من كتابه «المفتاح» تقرّظ على

(١) شعراء الغري ٦/ ٤٤٩.

(٢) شعراء الغري ٢/ ١٤٠ من قصيدة.

الشرح المذكور:

كتاب لباعي الفقه أقصى مراده ويغني به عن جدّه واجتهاده
كحلت به جفني بميل سُهاده وخضبت كفي دائماً من مداده

آغا رضا الأصفهاني^(١):

كتب إلى الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعّة)
يستعير منه كتاب (الجاسوس) على القاموس في اللغة قوله:

يا من بفيض أكفه وعلومه أغنى الورى طرّاً عن القاموس
ما في فؤادي غير حبك قاطن فابعث إذا كذبت بالجاسوس

الشيخ عباس ابن الشيخ حسن^(٢):

قال ناظماً عن لسان ابن أخيه عندما طلب منه كتاب «قطر

الندى»:

بت أرعى النجوم دهرًا طويلاً للنوى والدموع كانت دليلاً
وليوم رأيت شخصك فيه يوم عيد يطفئ فداك الغليلاً
غير أنني أراك تُعرض عني بعدما كنت بي زعيماً كفيلاً
أي ذنب بدا وإنني بدرًا في سما الفضل بكرة وأصيلاً
وأنا اليوم فرد كل المعاني منك عقد قد كنت أحسن قيلاً
رمت قطر الندى لنيل الأمانى فأحاشيك أن تكون بخيلاً

(١) شعر الغري ٧١/٤.

(٢) شعراء الغري ٥١٧/٤.

فأجابه بقوله :

كم زرعت الفلاة ميلاً فميلاً	وسبرت الأنام جيلاً فجيلاً
وسكنت القفار بين قبيل	كنت لولاك ما أراهم قبيلاً
ولك القلب في الجميع مقر	وسواد العيون كان مقيلاً
أتراني أصدُّ عنك وأسلو	ومسيل الدموع فات السيولا
إن من ظن أنني عنك أسلو	ضلَّ والله بل وضلَّ السبيل
كم بعثنا النسيم نحوك شوقاً	واتخذنا مع النسيم رسولا
أنت أنسي ومهجتي ونديمي	وخليلي إذا اتخذت خليلاً
فلذة القلب لا أرى لك ذنباً	بل لك الفضل سائلاً ومسولاً
نلت بلّ الصدى بقطر نداه	فاقض ما شئت نائلاً ومُنِيلاً
بوجودي إذا بدا لك قصد	خذه مني فليست فيه بخيلاً
يا حياتي ومنيتي ومرادي	ودليلي إذا عدمت الدليلاً
قد براك الإله فتنة قلبي	وبهذا قد أنزل التنزيلاً

الشيخ مهدي شمس الدين^(١) :

كتب إلى ابن أخته علي قشاقش بقوله :

أقسمت بالمصطفى المبعوث جدكم	وقدر جدكم المبعوث محترم
إن مثلت غيركم نفسي فقد كذبت	أجل ورؤية عيني غيركم حلم
فما لنفسي سواك قط من غرض	(وما لجرحي إذا أرضاكم ألم)

(١) شعراء الغري ٦/٣٠٨.

وذيلها بطلب كتاب «معجم البلدان»، وكان قبلاً استعار منه
كتاب «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور»، فلما وصلت الورقة
إلى [علي قشاقش] أجابه بقوله:

لا أرتضي العيش إن يلمَّ بكم ألمٌ فاسلم وشانوك لا عاشوا ولا سلموا
لي عندك الدر منشوراً ومطرَحاً ودر فيك لدى الدهر منتظمٌ

عبد الباقي العمري^(١):

كتب إلى نظام الدولة يطلب منه كتاب مختصر الأغاني بأبيات:
نظام الدولة المنشور فضلاً على فرق الأقاصي والأداني
تفضّل دمتَ ذا باع طويل على الداعي بمختصر الأغاني
ويرجع قائلاً من بعد حين كما قد راح مني قد أتاني
فأجابه مرتضى قلي خان عن لسان أبيه:

نظام من مليك النّظم وافى حكى في النظم منظوم الجُمانِ
كان سواده ليلٌ بهيم يلوح خلاله صبح الأمانِ
فبالله من نظم نظيم يضاهي الدر في نحر الغواني
سألت مدى المدى دُمّ في أمان من الآفات مختصر الأغاني
فهامنا مطوله فإنّا تفألنابه طول التداني

وكتب له أيضاً عبد الباقي يطلب منه مجلدات الأغاني بقصيدة مطلعها:
كم ولوع لي بأحداث الأغاني ونزوع (الأحاديث الأغاني)

(١) شعراء الغري ٢٤٦/١١.

فأجابه المترجم له بقوله (من قصيدة):

رجعت بالكرخ هاتيك الغواني	فاستطارت بالحمى تلك المغاني
صحَّ معتل الهوى في ذكرها	علَّاني بهواها علَّاني
يا خليلي ارفقابي لا أرى	لكما في الحب شأنًا غير شاني
أخذ الحسن علينا عهده	فاعذراني في الهوى أو فاعذلاني
عيلما دمعي عدا بينهما	برزخ من زفرتي لا يبغيان

ومنها :

أمرُ الحسن علينا ملزمًا	بهواه والنُّهى عنه نهاني
فعصيت المجد فيه طايعًا	وأطعت الحب فيه وعصاني
أنا من قوم سراة كرمًا	لا يدانيني على المجد مدان
فأمين نشر الله على	كل فج منه أثواب الأمان
ونظام بعلاه انتظمت	وندى كفيه أشتات الزمان

إبراهيم بن سليمان ابن أبي الحسن بن رِيَّان^(١):

قال خليل بن أيبك الصّفدي: وكان هو قد كتب إليّ من حلب في أوائل سنة خمس وخمسين وسبع مئة: يُقَبَّلُ الأرض التي هي من براعته وبراعته مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ، ومن لفظه وخطّه مَغَاصُّ النَفِيسَيْنِ من الدّرين، فأضحت بذلك في الشام شامة، وغدا برقُ فضلها لامعًا لِمَنْ شامه. وَيُنْهِي بَعْدَ أَشْوَاقِ تَفِيءِ سَطُورِ الطُّرُوسِ فِي غَضُونِهَا، وَأَثْنِيَّةٌ تَسْتَنْزِلُ الْوُرُقَ بِأَطْوَاقِهَا مِنْ غَضُونِهَا.

(١) أعيان العصر ٧٧/١.

إنَّه ما برح يتذكر مولانا وفوائده ويشاهدها ، ويتعاطى نشوة فضِّ الختام ويتعاهدها ، ولم يزل له من أمثلة مولانا الواردة إلى أخي المملوك كؤوس مدام ، ولها من ميم مسك قصيدته الميمية ختام ، ومن مخبآت شرح اللامية عرائس تُجلى على الأفهام ، وإنما فيها أماكن تحتاج إلى مُقابلةٍ على النسخة الأصلية ، ومواطنٌ لم تكن مرآتها في قراءتها جلية ، وتتمّات تركت فغسلت مطالعها إذ كانت من الكتابة خلية ، فاختر المملوك حيث اسمه إبراهيم أن يطرَب بنوبته في نُسخته الخليلية .

فإن اقتضى رأيُ مولانا أن يُنعم بتجهيز النسخة الصحيحة الكاملة ليقابل عليها نسخته التي حرّمها الكاتب ما يجب من المقابلة ، ومنعها من جبرها بالتصحيح فاستحقّ المقابلة ، ليُحكّم المملوك جوهرى معانيها الصّحاح ، ويُزيل تعجُّبه من فساد هذه النسخة المنسوبة إلى الصّلاح ، وإنْ تعذّر تجهيزها جملةً فليكن مجلداً بعد مجلد ، ليقابل عليها ويعيدها إلى خليله و(العوّذُ أحمد) إن شاء الله تعالى .

فكتبت أنا إليه الجواب ارتجالاً من رأس القلم :

لا يُنكر الناسُ قُطُّ شوقي إلى كمالٍ حوى المعالي
فالبدر أفنى الظلام سيراً ليُرزقَ الفؤزَ بالكمالِ

يقبّل الأرضَ حيثُ ابنٌ مُقلّةٌ لتلك الكتابة شاخص ، والفاضل
لذلك الترسلِ ناقص ، والميّداني لتلك البلاغة على عَقْبِيهِ ناكِص ، تقبيلَ
مَنْ زكا ودّه ، وتأكّد في المحبّة عهدّه ، وتجدّد في الثناء على مرّ الزمان
ورُدّه ، وعذّب في الدعاء ورُدّه ، فما نبع إلّا وأينع بالإجابة ورُدّه ،

ورود المشرب الذي حلا ، وغلا قَدْرُهُ في البلاغة وعلا ، وشاع ذكره
لَمَّا ملأت محاسنهُ الْمَلَا ، واتضح معناه في ليل سطورهِ التي أُسْدِفَتْ
فقال : «أنا ابن جلا» ، وضمّه إلى صدرهِ فشفى به عليل مهجته ، ورفعهُ
على ناظرهِ فَقَضَى له بتجديد بَهْجته ، وفَضَّه عن طروس فِضَّة ،
أو الدراري الثابتة في أوجها لا المنقضة .

فَسَرَّهُ إِذْ فَسَّرَهُ ، وَصَدَّقَ بِمُعْجَز آيَاتِهِ لَمَّا تَصَوَّرَهُ ، وَشَنَّفَهُ وَقَلَّدَهُ
وَسَوَّرَهُ ، وَوَرَدَ مِنْهَلْ فَضْلُهُ الْمُصَفَّى ، وَرَأَى مَا لَوْ رَأَاهُ الْخِيَاطُ لَمْزَقَ
حُلَّ الرِّقَا ، وَعَلِمَ أَنَّ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ فِي نَقْصٍ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَقَى ،
وَقَالَ : هَذَا الْفَنَ الْفَذُّ الَّذِي مَاتَ وَمَا رَأَاهُ أَبُو حِيَانَ فِي جَيَّانَ ،
وَهَذِهِ الْفَضَائِلُ الَّتِي ضَوَّعَ رِيَّاهَا بَنُو رِيَّانَ ، وَهَذَا النُّثْرُ الَّذِي
شَكَا الْفَقْرَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْقَلَائِدِ ، وَهَذَا السَّجْعُ الَّذِي لَا يَتَطَاوَلُ إِلَى
قُصُورِهِ أَصْحَابُ الْبُيُوتِ وَلَا أَرْبَابُ الْقِصَائِدِ ، وَهَذَا الْبَيَانُ الَّذِي
حَمَلَتْ إِلَيْهِ عَيْنُ الْجَاحِظِ ، وَهَذَا الْبَدِيعُ الَّذِي لَاقَ بِالْأَسْمَاعِ وَرَاقَ فِي
الْلُوحَاظِ ، وَهَذَا وَهَذَا وَهَذَا ، إِلَى أَنْ لَمْ نَجِدْ لِلْوَصْفِ مَلْجَأً ،
وَلَا لِلْعُطْفِ مَلَاذًا .

وانتهى إلي ما أشار إليه مولانا من شرح اللامية التي في خدمته ،
والنسخة التي أسقمها الناسخ وساقها إلى حوزته ، وما تحتاج إليه مع
جبر مولانا من المقابلة التي يصحّ ما بها من السقم ، ويسلك بها من
الصواب أرشد نِعَمَ ، وقابل المملوك ذلك بالامثال ، وتحقق أنّ ذلك
من جملة الإحسان والشفقة على المملوك حتى لا يُنسبُ إليه جهل
ولا نقصان ، والمملوك مُعْتَقَدٌ في فضائل مولانا ما يغنيه عن ذلك ،
وَلَوْ أَمَعَنَ النَّظَرَ فِي أَغْلَاطِهَا ، وَأَنَعَمَ بِجُودِهِ التَّأْمَلُ ، لَضُوءًا لَيْلِهَا

الحالك، وجعلها في الصّحة منارًا يَهْتَدِي به السالك، فهو لا يأتي
على لحن إلّا أعربه، ولا خطأ إلّا صوّبه، ولا نقص إلّا أتمّه، و
لا مشكل إلّا ونور ليلته المدلهمة.

على أنّ المملوك ما يَفْرَح بأن يرى الأصل عنده كاملاً، ولا يرى
السعد لضمّ أجزائه شاملاً، ولا تزال الأجزاء مفرّقة في العارية جزءًا
بعد جزء، إمّا لجِدِّ من الطالب وإمّا لهُزء، فإن اقتضى الرأي العالي
تجهيز النسخة التي في خدمته ليتولى المملوك مقابلتها بنفسه، ويتشرف
بخدمة مولانا بين أبناء جنسه، فلمولانا علوُّ الرأي وشرفه، وفردوسُ
الأمر وغُرْفه، إن شاء الله تعالى.

محمد بن عمر بن فواز الملقب شمس الدين الدمشقي^(١):

بَعَثَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ سَفِينَةً (دَفْتَر) شَعْرٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ:
يَا سَيِّدًا فِي الْمَعَالِي لَهُ أَيَادٍ مُبِينَةٌ
إِنِّي بِكَ الْبَرُّ فَاْبْعَثْ يَا بَحْرُنْخَوِي سَفِينَةً
لَا زِلْتُ تُهْدِي دَوَامًا لِي الْإِلَاحِي الثَّمِينَةَ

مهدي الحَجَّار^(٢):

من نكاته الأدبية البارعة: قوله مرتجلًا وقد طلب من أستاذه
الزعيم الشيخ أحمد كاشف الغطاء رسالته العلمية المسماة بـ «سفينة
النجاة» بهذين البيتين:

(١) خلاصة الأثر ٧٥/٤، ومعالم الأدب العربي ١٩٢/٢.

(٢) شعراء الغري ٢٠٩/١٢.

يا أحمد الفضل الذي أخلصته ودّي فأسعدني على حاجاتي
أنا قد غرقت ببحر علمك والندى فابعث إلي (سفينة) لنجاتي
الصنعاني^(١):

استعار الصنعاني كتاب سفينة من صاحب له ، فكتب إليه لما
ردّها على مُعيرها :

رأيت السفينة مشحونة علوماً وصاحبها الحبر بحرًا . وكان من
الرأي ردّي إليه سفينته فهي بالبحر أخرى .

يحيى بن مهدي المنسكي اليمني^(٢):

كتب إلى الشيخ مصطفى بن فتح الله يستدعي تاريخًا ، في أبيات
منها قوله :

ربما لا يفوت صادقة الرأي بأن الضياء سر الهلال
وأرى البحر عنده الجوهر الشفاف لكنه يريد منه اللآلي
فأجابه الشيخ مصطفى ، وكان إذ ذاك متوجهًا إلى مكة من جدة
في غرة شهر رمضان بقوله رحمه الله :

يا ابن مهدي يا كريم الخصال وأخا الفضل والنهى والكمال
قد أتاني بديع لفظ شهى صار قلبي من بعده في اشتعال
وذكرت الهوى وعهدًا قضى بعد أن لم يكن يمر ببالي

(١) مطالع البدور ١٧٥/٢ . كذا ورد نشرًا ولعله منظوم .

(٢) خلاصة الأثر ٤٨٨/٤ .

وطلبتُم من المحب كتابًا
فلك العذري يا ابن ودي فلاني
وإذا عدت جُدة بعد عيد
وابقَ واسلَمَ في ظل عيشٍ ظليل
بفنون التاريخ قد صار حالي
لذري مكة أشدُّ رحالي
ستراه دانت إليك المعالي
ما تغنى الحمام في الأطلال

علي صدر الدين ابن معصوم المدني^(١):

قال مخاطبًا شيخه جعفر بن كمال الدين البحراني، وكان قد
عرض عليه نسخة من كتاب اللباب، فأعادها عليه مع هذه الأبيات:
يا أيُّها المولى الذي
ما كان ردِّي للكتاب
إلا لعلمك أنه
فاصفح بفضلك عن فتى
والشيخ أُولى من عفا
أضحى بمجدٍ مُستطابٍ
وحقَّ فضلك والكتاب
قشرٌ وسُمِّي باللباب
قد ضلَّ في ليل السُّباب
عن ذنبٍ غرَّ في التَّصابي
فأجاب:

يا ماجدًا في شِعْره
أنِّي لمثلي يَسْتَطِيعُ
إذ أنتم بيتُ العُلى
وكلامُكم خيرُ الكلا
تُبْنِي كما تَبْنِي كُهو
قد جاء بالعَجَبِ العُجابِ
عِ لِمُثْلِكُم رَدَّ الجَوابِ
بَلْ أنتم لُبُّ اللُّبابِ
م وعندكم عِلْمُ الكِتابِ
لَكُمْ أماجيدُ الشُّبابِ

(١) رحلة ابن معصوم ص ٢٢٥، وديوان ابن معصوم ص ٥٩٢.

لَكِنْ تَفْضُلُكُمْ عَلَيَّ أَذِلَّ شَارِدَةَ الصُّعَابِ
 كَمْ نِعْمَةٍ لَكُمْ وَكُمْ مِنْ مِئْتَةِ مَلَاتٍ وَطَابِي
 أَنَا عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِهَا حَتَّى أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ
 وَأَنَا الْمَوْدُ عَلَى الْحَقِيقِ قَةً أَيْنَمَا اتَّجَهْتُ رِكَابِي
 يَحُلُّو لَدَيَّ عَلَى الْهَوَى فِيكُمْ تَجَرُّعُ كُلِّ صَابِ
 وَإِذَا رَأَيْتُمْ لِي صَلا حَافَهُو لِي عَيْنُ الصُّوَابِ
 هَذَا وَإِنْ رَغَمْتُ بِهِ أَنَا فُ أَقْوَامٍ غِضَابِ
 دِينِي الَّذِي مِنْهُ افْتِخَا رِي فِي الْوَرَى وَلَهُ انْتِسَابِي
 وَإِلَيْكُمْ مِنْ مُخْلِصٍ أَزْكَى دَعَاءٍ مُسْتَجَابِ

أَبُو نَوَاسٍ مَعَ الْكَلْبِيِّ^(١):

حَدَّثَ الْكَلْبِيُّ قَالَ: كَانَ أَبُو نَوَاسٍ وَهُوَ حَدَّثَ يَسْأَلُنِي
 أَنْ أَخْرِجَ إِلَيْهِ أَنْسَابَ مَذْحِجٍ وَسَعْدِ الْعَشِيرَةِ، فَوَعَدْتُهُ وَلَوَيْتُهُ.
 فَكُتِبَ إِلَيَّ:

أَبَا مَنْذَرٍ مَا بَالُ أَنْسَابِ مَذْحِجٍ مَرَجَّمَةٍ دُونِي وَأَنْتَ صَدِيقِي
 فَإِنْ تَأْتِنِي يَأْتِكَ ثَنَائِي وَمِدْحَتِي وَإِنْ تَابَ لَا يُسَدِّدُ عَلَيَّ طَرِيقِي
 فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَكُتِبَ بِهَا وَجَاءَ بِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَرَى لَكَ حَلَاوَةً
 تَوَدِّيكَ إِلَى أَنْ تَكُونَ كَاتِبًا أَدِيبًا، أَوْ شَاعِرًا ظَرِيفًا.

(١) ديوان أبي نواس ١/ ٣٤١.

الأديب علي بن صالح بن أبي الرجال^(١):

كتب يطلب من أحد أصدقائه نسخة من كتاب البحر الزخار، فإذا به يوجه بأسماء عدة كتب:

لا شيء أحلا عند أهل النُّهى يا ذا العلا من (مثل سائر)
من دونه في الذوق (قطر الندى) وهو كـ (زهر الروض) «للناظر»
ونحن من بعدك نحتاجه يا (عمدة الكاتب والشاعر)
و(الغيث) محتاج لدينا إلى (تكملة) من (بحرك الزاخر)
فابعث بهالي إنها تحفة يا بهجة الدنيا مع الصادر

أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي^(٢):

كَتَبَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ الطَّرَابُلُسِيِّ لِلْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ
هِبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ يَلْتَمِسُ مِنْهُ كِتَابَ الْوَسَاطَةِ بَيْنَ الْمُتَنَبِّي
وَحُصُومِهِ لِلْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيِّ، وَكَانَ قَدْ وَعَدَهُ بِهَا
وَدَافَعَهُ:

يَا حَائِزًا غَايَ كُلِّ فَضْلٍ تَضِلُّ فِي كُنْهِهِ الْإِحَاطَةُ
وَمَنْ تَرَقَّى إِلَى مَحَلٍّ أَحْكَمَ فَوْقَ الشُّهُبِ مَنَاطَةُ
إِلَى مَتَى أُسْعَطَ التَّمَنِّي وَلَا تَرَى الْمَنْ بِالْوَسَاطَةِ

(١) الأدب اليميني ص ٩٤.

(٢) ديوان ابن منير ص ١٣٨، ومعجم الأدباء ٣٢/١٦، وبغية الطلب ٣/١١٦٢،
وقال محقق الديوان: وهما في أعيان الشيعة ١٠/١٦٠، وفي الغدير ٤/٣٣٦
البيتان ١ و ٣.

محمد بن أحمد بن محمد^(١):

قال يَلْتَمِسُ من إنسانٍ كتابَ التَّلَقِينِ^(٢) عَلَى مَذْهَبِ الإمامِ مالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَهُ عَنْهُ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ أَعَارَهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ كَتَبَ لَهُ رُقْعَةً يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ فِي الْمَنْعِ:

وَلِلْمَكَارِمِ تُؤْلِيهَا وَتَنْشُرُهَا	مَا إِنْ وَجَدْتُ أَطَالَ اللَّهُ عُمْرَكَ لِي
عَلَيْكَ فِي النَّفْسِ أَطْوِيهَا وَأَنْشُرُهَا	مِنْ مَنْعِكُمْ مِنِّي التَّلَقِينَ مَوْجِدَةً
وَكَمْ لَكُمْ مِنْ أَيْادٍ لَسْتُ أَحْصُرُهَا	قَدْ طَالَ مَا كَانَ عِنْدِي وَانْتَفَعْتُ بِهِ
مَنْعُ الْحَوَائِجِ مِمَّا لَا يُغَيِّرُهَا	وَفِي الضَّمِيرِ لَكُمْ وَدٌّ وَمَنْزِلَةٌ
عَلَى صَفَاءٍ فَمَا شَيْءٌ يُكَدِّرُهَا	إِذَا الصَّدَاقَةُ صَحَّتْ مِنْ أَخِي ثِقَةٌ

علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر^(٣):

كتب إلى السمعاني، يعاتبه على ترك إنفاذ كتاب دلائل النبوة لأحمد البيهقي، وغيره من الكتب:

ك وَإِنْ نَأَتْ دَارِي مُضَاعَةٌ	مَا خَلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ
وَأَضَعْتُهَا كُلَّ الْإِضَاعَةِ	وَأَرَاكَ قَدْ أَهْمَلْتَهَا
بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَأَرْتَضَاعُهُ	أَنْسَيْتَ ثُلُوثِي مَوَدَّةً
أَخَاتِمِي لَا قُضَاعُهُ	وَلَقَدْ عَاهَدْتُكَ فِي الْوَفَا
ف عَلَى الصَّدَاقَةِ وَالْبِضَاعَةِ	وَأَرَاكَ بَكْرًا مَاتَخَا

(١) تراجم مغربية ص ١٤٠.

(٢) كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب، وهو من كتب الفقه المشهورة.

(٣) خريدة القصر (قسم الشام) ١ / ٢٧٥.

عبد الله بن علي بن محمد بن سليمان^(١)؛

قال الصّفيدي: كنت وعدته بعارية رسالة لابن رشيق سماها

(ساجور الكلب)، فتأخّرت، فكتب هو إليّ:

يا جوادًا عنانه في يد الجور د تباخلت لي بساجور كلب
لا تُضع رتبة التفضل والإيـ شار فالأمر دون بذل العتب
وإذا لم يكن من العتب بُدُّ فمرادي إن شئت غير الكُتب
فجهّزتها إليه، وكتبت الجواب:

أيها الأروغ الذي فاق مجدًا لا تؤنّب من لا أتاك بذنب
أنت تدري أنّ الوفاء المؤفّى لي طباع في الودّ من غير كُتب
أنا أخبأ لو كان طوق عروس عنك حتى أصون ساجور كلب

علي بن محمد بن فرحون اليعمري^(٢):

قال الصّفيدي: كتب إليّ يطلب مني (شرح لامية العجم):

قد طال هذا الوعد يا سيدي فانظر لمقصودي وكن مُسعودي
أنت صلاح الدين حقًا فكن صلاح دنيائي التي تعتدي
وجد بغيت الأدب المنتقى واسق-رعاك الله- قلبًا صدي
بدأت بالإحسان فاختم به يا خاتم الخير ويا مُبتدي
فكتبت أعتذر عن تجهيزه، لأنه في العارية:

أقسمت لو كان الذي تبغني عندي لم أمنعه من سيدي
يا من له نظم علا ذروة وهادها تغلو على الفرقدي

(١) الوافي ٣٥٧/١٧، وأعيان العصر ٧٠٦/٢.

(٢) الوافي ١١٣/٢٢، وأعيان العصر ٥٠٨/٣.

لقد تطوّلت ولم تقتصر ومن بدا في فضله يزدد
وأين من نال نهاياته ممن - كما قلت له - مُبتدي

لطائف:

كتب أحد الإسكتلنديين إلى جريدة «التايمز»: إذا لم تكفّ
الجريدة عن نشر الدعاية التي تصور بخل الإسكتلنديين، فإنني سوف
أمتنع عن استعارة نسخ جريدتكم من جاري، للاطلاع عليها! ^(١)

*

كان الزائر ينقّب في خزانة كتب أحد القصور حيث كان يمضي
عطلة الأسبوع، وفجأة هتف:

— آه، هذا ولا ريب كتاب جيد.

فقال صاحب القصر بكل إيجاز: لا!

— وهل قرأته؟

— لا، ولن أقرأه البتة، إن هذا الكتاب اقترضه ثلاثة من

أصدقائي، وجميعهم أعادوه إليّ. وهذا اختبار لا يخطيء أبداً ^(٢).

عز الدين رجب ^(٣):

يا مستعير كتابي يستفيد به انظر معانيه واستغفر لصاحبه
واطلب من الله غفراناً ومرحمةً للمؤمنين ولا تُظهر معايبه



(١) الضاحكون ص ٢٠٨، وضحك مع العالم ص ٧٩.

(٢) اضحك مع العالم ص ٥٢.

(٣) المناقب والمثالب ص ٤٤٦.

فصل في هدايا الكتب

بعض الكتاب^(١):

أهدى بعضُ الكتاب إلى صديق له دفترًا وكتب له: هديتي هذه،
أعزك الله، تزكو على الإنفاق وتربو على الكد، لا تفسدها العواري،
ولا تُخلقها كثرة التقلب، وهي أنس في الليل والنهار والسفر
والحضر، تصلح للدنيا والآخرة، تؤنس في الخلوة وتمتع في الوحدة،
مسامر مساعد، ومحدث مطواع، ونديم صديق.

بعضهم إلى مولاه^(٢):

أهدى بعضهم كتابًا فقال: حضرة مولاي تجلُّ عن أن يُهدى إليها
غيرُ الكتب، التي لا يترفع عنها كبير، ولا يمتنع منها خطير، وقد
فكرت فيما أنفذت به مقيمًا للرسم في جملة الخدم، وحافظًا للاسم
في غمار الحشم، فلم أجِدْ إلَّا الرق الذي سبق ملكه له، والمال الذي
منحه وخوّله، فعدلتُ إلى الأدب الذي تنفقُ سوقه بباب سيدنا
ولا تكسده، وتهبّ ريحه بجانبه ولا تركد.

(١) المحاسن والأضداد ص ٦، والمحاسن والمساوىء ص ٦، ومحاضرة الأبرار ٩/١.

(٢) زهر الآداب ١٨٦/١.

وأنفذت كتابي هذا راجياً أن أشرفَ بقبوله، ويوقَّع إليَّ بحصوله؛ ولَمَّا وجب على ذوي الاختصاص لسيدنا إهداء ما جرت العادةُ بتسابق الأولياء إلى الاجتهاد في إهدائه، وجب العدولُ في إقامة رسم الخدمة إلى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهَّلُ كلفته، وتجلَّ عند ذوي الألباب قيمته، وتحلو ثمرته؛ وهو علمٌ يُقْتَنَى، وأدبٌ يُجْتَنَى.

عمرو بن بحر الجاحظ^(١):

قال: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم، ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرفَ من كتاب سيبويه^(٢)، فلَمَّا وصلت إليه قلت له: لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفراء، فقال: والله ما أهديت لي شيئاً أحب إلي منه.

وفي بعض التواريخ: أن الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات بكتاب سيبويه أعلمه به قبل إحضاره، فقال له ابن الزيات: أَوَظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب؟ فقال الجاحظ: ما ظننت ذلك،

(١) الخبر كَلَّه في وَفَيَات الأعيان ٦٨١/٣، والرواية الأولى في تاريخ بغداد ١٩٦/١٢، وأنباه الرواة ٣٥١/٢، والرواية الثانية في روضات الجنات ٣١٤/٥، ومقدمة ديوان الزيات ص ٤٣، وبرواية أخرى في التوفيق للتلفيق ص ١٣٩، ومعجم الأدباء ١٢٣/٦.

(٢) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ النحو عن الخليل وتلمذ عليه، وعمل كتابه المنسوب إليه، وهو مما لم يسبقه إليه أحد، توفي بفارس سنة ١٨٠ هـ. (إنباه الرواة ٣٤٦/٢).

ولكنها بخط الفراء، ومقابلة الكسائي^(١)، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ، يعني نفسه، فقال ابن الزيات: هذه أجلُّ نسخة توجد وأعزها. فأحضرها إليه، فسُرَّ بها ووقعت منه أجمل موقع.

جمال الدين ابن يغمور^(٢):

لَمَّا وَقَعَ الصِّلْحُ بَيْنَ النَّاصِرِ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ غَازِي صَاحِبِ الشَّامِ، وَبَيْنَ الْمَصْرِيِّينَ، عَلَى أَنْ يَرُدُّوا كُلُّ مَا كَانَ مَتَخَلِّفًا لِلْأَمْرَاءِ الَّذِينَ فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ، أُخْضِرَ فِي جُمْلَةٍ مَا أُخْضِرَ مَا كَانَ بَقِيَ لِلْأَمِيرِ لَجْمَالِ الدِّينِ ابْنِ يَغْمُورٍ بِدْيَارِ مِصْرَ، فَعُزِلَ مِمَّا حَضَرَهُ مَا يَصْلُحُ لَتَقْدِمَةِ السُّلْطَانِ وَنَوَّعَهُ أَنْوَاعًا مِنْ كُتُبٍ وَغَيْرِهَا، وَكُتِبَ جَرِيدَةٌ مَعَ التَّقْدِمَةِ بِمَا سَيَّرَهُ، وَجُعِلَ أَوَّلُ الْجَرِيدَةِ أَسْمَاءُ الْكُتُبِ اسْمَ كِتَابٍ يُقَالُ لَهُ «جَهْدُ الْمُقْلِّ» إِمَارَةً إِلَى اسْتِقْلَالِ تَقْدِمَتِهِ، وَنَفِذَ ذَلِكَ عَلَى أَيْدِي الْمُحْتَرِفِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَقَالَ لِلْمُشَارِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ: «إِذَا حَضَرَتْ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ قُلُوبُ يَا مَوْلَانَا هَذَا بَقِيَّةُ السَّيْفِ»، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ السُّلْطَانُ بِسُرْعَةٍ: بَلْ ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

(١) الكسائي: علي بن حمزة الأسدي، أبو الحسن، أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة، كان معلم الرشيد وكان الرشيد يعظمه، توفي بطوس سنة ١٨٣هـ. (إنباه

الرواة: ٢/٢٥٦).

(٢) الواقفي ٢٩/٣٠٩.

الصابي أبو إسحاق^(١):

كتب أبو إسحاق الصابي إلى عضد الدولة: العبيدُ تُلاطف ولا تُكاثَر الموالِي في هداياها، والموالي تُقبَل الميسور منها قبولاً هو محسوبٌ في عطاياها.

ولمّا كان - أدام الله تعالى عزّه! - مبرّزاً على ملوك الأرض في الخطر الذي قَصَّروا عنه شديداً، والسعي الذي وقفوا منه بعيداً، والآداب التي عَجَزوا عن استعلامها فضلاً عن علمها، والأدوات التي نكلوا عن استفهامها فضلاً عن فهمها، وجب أن يُعَدَلَ عن اختياراتهم فيما تَحْظَى به الجسومُ البهيمية، إلى اختياره فيما تَحْظَى به النفوسُ العليّة، وعمّا يَنْفُق في سوقهم العامية، إلى ما يَنْفُق في سوقه الخاصة، إفراداً لرُتَبَتِهِ العُليا، وغايته القصوى، وتمييزاً له عمن لا يجري معه في هذا المضمار، ولا يتعلقُ منه بالغبار.

وقد حملت إلى الخزانة - عمرها الله! - شيئاً من الدفاتر وآلة النجوم، فإن رأى مولانا أن يتطوّل على عَبْدِهِ بالإذن في عَرْضِ ذلك عليه مُشْرِفاً له وزائداً في إحسانه إليه، فعَلْ إِنَّ شَاءَ الله تعالى.

بعض الأدياء:

قال محمد بن خلف بن المرزبان^(٢):

كتب بعض الأدياء إلى صديق له، وأهدى له دفترًا: قد أهديتُ لك من فنون كلامي، وعيون مقالي دفترًا طريف المعاني، شريف

(١) زهر الآداب ١/١٨٦.

(٢) تقييد العلم ص ١٣٢.

المباني، صحيح الألفاظ، يلذ بأفواه الناطقين، ويلين على أفواه الصامتين.

أحدهم^(١):

قال أحدهم: لليوم رسمٌ إن أخلّ به الأولياءُ عُذَّ هفوةً، وإن مُنع به الرؤساءُ حُسب جفوةً.

قد سلكتُ مع مولاي في إقامة رسمِ هذا اليومِ سلوكَ العبيدِ مع الساداتِ، والأتباعِ مع الأربابِ، لمثل هذا اليومِ سُنَّةٌ على مثلي فيها أن يهدي ويلطف، وعلى مثل سيدنا ولا مثيل له أن يقبل ويشرف.

قد خدمت سيدنا في هذا اليوم الجديد، والأوان السعيد، بقليل يوفّره خلوص شكري، ويسير يكثّره واضح عُذري، قد نقل من إحدى ذراعيك، إلى الأخرى، هو تحفة الملاطف لا هديّة المحتفل، والنفس لك، والمال منك.

حضرة سيدنا تَجُلُّ عَنْ أن يُهدى إليها غير الكُتُب التي لا يترفع عنها كبيرٌ، ولا يمتنع منها خطيرٌ.

عز الدين أبو نجاح، طالب بن سعد الله النيسابوري، أنشد^(٢):
تقبّل أبا بكر كتاباً وهبته كقلبي لا أبغي إليّ إياهُ
وطبت به نفساً فخذ به مثل ما غدا آخذاً يحيى النبيّ كتابهُ

(١) لباب الآداب ص ٥٦.

(٢) ذيل مرآة الزمان ٧٨/١، ومعجم الألقاب ١٩٨/١.

شهاب الدين أبو الثناء محمود^(١):

كتب لصاحب اليمن جوابًا عن هدية وردت منه قرين

كتاب:

أتاني كتابك والمكرُماتُ تسير لديه مسير السُّحبِ
لئن جاء في موكبٍ من نداك فكُتِبَ الملوِكُ ملوكُ الكُتُبِ

عثمان بن أبي النوق المعري^(٢):

كان له قدرة على الارتجال، والبديهة التي يعجز عنها
رجاء الرجال، أخبر القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال:
رآني مرة وبين يدي كتابٌ له فاتحةٌ ذهب، فأنشدني كأنه
يتحدث:

أراك تنظرُ في شيءٍ من الكُتُبِ وفي أوائله شيءٌ من الذهبِ
لو شئتَ تصرِّفُ نقدًا من فواتحه صرِّفتَ منه دنائيرًا لذي الأدبِ

قال: فوهبته الكتاب وأنشدته:

خُذْهُ إليك بما يحوي من الذهبِ ففي ندي السُّحبِ لا يُخشى من اللهبِ
واضمُّم يدِيكَ عليه لا تُمزِّقهُ فإنَّه ذهبٌ من مَعْدِنِ الأدبِ

(١) الغيث المسجم ٢٠٢/١، وقطر الغيث المسجم ص ٩٦، وأنوار الربيع
٣٣٧/٣.

(٢) الوافي ٥٢٢/١٩، وأعيان العصر ٢٣٥/٣، والذَرر الكامنة
٦٦/٣.

أبو العلاء المعري^(١):

من شعره وقد أهدى كتابًا من تصانيفه:

قَبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ إِذَا هِيَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَابِي
وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابَةٍ وَلَوْ أَنَّنِي صَنَّفْتُ أَلْفَ كِتَابٍ

العميري قاضي قزوين:

أهدى كتبًا إلى الصاحب بن عباد ومعها هذان
البيتان^(٢):

العميريُّ عبدُ كافي الكُفَاةِ وَإِنْ اعْتُدَّ فِي وُجُوهِ الْقُضَاةِ
خَدَمَ الْمَجْلِسَ الرَّفِيعَ بِكُتُبٍ مُفَعَّمَاتٍ مِنْ حَسَنَاتِ مُتَرَعَاتِ
فَوَقَّعَ الصَّاحِبُ تَحْتَهَا:

قَدْ قَبِلْنَا مِنَ الْجَمِيعِ كِتَابًا وَرَدَّ ذُنَا لِقَوْتِهَا الْبَاقِيَاتِ
لَسْتُ أَسْتَغْنِمُ الْكَثِيرَ فَطَبَّعِي قَوْلُ خُذْ لَيْسَ مَذْهَبِي قَوْلَ هَاتِ

(١) تاريخ ابن الوردي ٣٧/١، وشروح سقط الزند ١٦٩٢/٤، وسقط الزند ص ١٩٣، ومعاهد التنصيص ١٤٢/١.

(٢) ديوان الصاحب ص ١٩٦، وبتيمة الدهر ٢٣٠/٣، والمنظوم ٣٧٦/٤، وشرح مقامات الحريري ٢٢٨/٢، ومعجم الأدباء ٢٥٣/٦، ووفيات الأعيان ٤١٣/١، وتاريخ الإسلام ٩٧/٢٧، والبداية والنهاية ٣١٥/١١، والنجوم الزاهرة ١٧١/٤، ومعاهد التنصيص ١١٩/٤، ونزهة الجليس ٤٥٤/٢، وروضات الجنات ٢٢/٢، شرح ديوان المتنبّي ١١٩/٣.

أحمد بن كليب^(١):

أهدى أحمد بن كليب «كتاب الفصيح لثعلب» لأسلم بن أحمد بن سعيد ابن قاضي الجماعة، وكتب معه هذه الأبيات:

هذا كتابُ الفَصيحِ بكل لفظٍ مَلِيحِ
وهبْتُه لك طَرُوعًا كما وهبْتُكَ رَوْحِي

الزمخشري^(٢):

أهدى الزمخشري كتاب «الأنموذج في النحو»: وهو كتاب صغير في النحو اختصره الزمخشري من «المفصل» إلى الوزير علي بن الحسين الأردستاني، وقال:

«وأنموذجًا» أنفذتُ منه يَضْمَهُ رجائي أرى منه وجوه المناجح
أراقبُ من عين الوزير اطلاعة عليه، وحسبي منه لمحة لامح

عثمان بن ثابت بن محمود الشامي الأيب^(٣):

أهدى كتاب «الياقوتة» في اللغة، وكتب معه:

لو أنَّ ما أنا مُهديه وباعشه مثل اسمه كان بعد المطل مردودا
وكان حقِّي عليك اللوم منك وقد أهديتُ علقًا من الأعلاق معدودا
فكيف أطمع في البقيا عليّ وقد بعثت مرتغبًا عنه ومزهودًا؟!

(١) المكتبة الأندلسية ٢٢٧/٧ و ٢٥٣/١٤، وذم الهوى ص ٤٢١، ومعجم الأدباء

١١٦/٤، والوافي ٣٠١/٧، وتزوين الأسواق ص ٣٤٠، وديوان الصبابة ص ٣٣٤.

(٢) أربعة شعراء عباسيون ص ١٤٤.

(٣) معجم الألقاب ٣٩٣/٢.

نبو عبد الله محمد بن عبد الجليل المقدسي الشافعي المعروف
بالموقاني^(١):

كان لطيفًا كيّسًا متفنّنًا، وكان يتّجر في الكتب ويشتري الأشياء
المستحسنة من كل نوع طريف، أهدى للأمير جمال الدين موسى بن
يغمور - لما كان نائب السلطنة - بدمشق كتبًا وموسى، وكتب مع
هديته:

بعثت بكتب نحو مولى قد اغتدت كفايته يزهى بها الغور والنجد
وأهديت موسى نحو موسى فلا تحل بتشريكه في اللفظ قد أخطأ العبد
فهذا له حد ولا فضل عنده وهذا له فضل وليس له حد
قال صرّ درّ^(٢):

ولما رأيتُ المال عندك هيّنا جعلتُ هداياه رياضَ الدفاترِ
فإنك من حمد الرجال وشكرهم كثيرُ الكنوزِ واللّهيّ والذخائرِ
محمد بن الوليد الطرطوشي^(٣):

كتب على كتابه «سراج الملوك» وأهداه لوالي مصر المأمون بن
البطائحي:

(١) الغيث المسجم ٢٦١/١، والوافي ٢١٦/٣، وتاريخ الإسلام ١٧٨/٤٩، وعيون
التواريخ ٣٤١/٢٠، وقطر الغيث ص ١١٨، ودون نسبة في الكشكول ص ٦٧١،
وذيل مرآة الزمان ٣٥٦/٢، وقال: وظاهر الحال أن هذه الأبيات لسعد الدين
محمد بن العربي، فإن الجمال لم يكن له يد في النظم، والله أعلم.

(٢) ديوان صرّ درّ ص ٨٨ من قصيدة.

(٣) سراج الملوك ص ١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٩٢/١٩، ونفح الطيب ٨٩/٢.

الناس يُهدون على قدرهم لكنني أُهدي على قدري
يُهدون ما يفنى وأهدي الذي يبقى على الأيام والدَّهرِ

محمد بن نباتة المصري^(١):

كتب مع كتاب أهده:

أرسلته نعم الجليس إذا تغيّرت البشر
يبقى على سنن الوفا أبدًا ويقنع بالنظر

بعض أهل الأدب^(٢):

قال ابن المزريان: أخبرني علي بن الحسن الكاتب قال:
أهدى بعض أهل الأدب إلى بعض الكتّاب، في يوم نوروز،
كتابًا فيه أخبار وآداب، فاستصغره، واستقله، فكتب إليه المُهدي:

هدية تصغر لكنها في عين من يعرفها تكبر
بعثتها كالروض في حسنه أنوارها مشرقة تزهر
كالعقد في النظم حوى جوهرًا ما مثله في حسنه جوهر
جونة عطار إذا استُفتحت يفوح منها المسك والعنبر
كالوشي في الحسن ولكنه أحسن ما يُطوى وما يُنشر
لا تحقر الدفتر وانظر إلى ما قد حوى من علمه الدفتر
من نادر الأخبار أو محكم الأشعار أو مكرمة تؤثر
كالدر في الأصدا ف ما ضمت الأوراق مما خطت الأسطر
أنكرت منها يا با جعفر ما مثله عندك لا ينكر

(١) ديوان ابن نباتة ص ٢٥٢، ومطالع البدور ١٧٥/٢، وخزانة الأدب ١٥٢/٢.

(٢) تقييد العلم ص ١٣٢.

السري الرفاء^(١):

كتب على ظهر كتاب جلده أسود أهده لصديق له :

وَأَذْهَمَ يُسْفِرُ عَنْ ضِدِّهِ كَمَا سَفَرَ اللَّيْلُ إِذْ وَدَّعَا
بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِهِ أَخْرَسَا يُنَاجِي الْعُيُونَ بِمَا اسْتُودِعَا
صَمَوْتُ إِذَا زَرَّ جَلْبَابُهُ أَرِيبٌ فَإِنْ حَلَّه أَمْتَعَا
تَخَيَّرَ أَنْوَارَهُ جَامِعٌ يَرُوحُ وَيَغْدُو لَهَا مُجْمَعَا
رَزَوَضُهُ غَيْثٌ أَقْلَامِهِ وَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ بَلَقَعَا
تُلَاقِي النُّفُوسُ سُرُورًا بِهِ وَتَلْقَى الْهُمُومُ بِهِ مَضْرَعَا
فَلَا تَغْدِلَنَّ بِهِ نُزْهَةً فَقَدْ حَازَ مَا تَبْتَغِي أَجْمَعَا

أحمد بن إسماعيل، المعروف بنطّاحة^(٢):

استُهدي من أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَصِيب، أبو علي
الكاتب الأنباري المعروف بنطّاحة، كتاب «حدود الفراء» فأهداه
وكتب على ظهره:

خُذْهُ فَقَدْ سُوِّغَتْ مِنْهُ مُشَبَّهَا بِالرَّوْضِ أَوْ بِالْبُرْدِ فِي تَفْوِيْفِهِ
نُظِمَتْ كَمَا نُظِمَ السَّحَابُ سَطُورُهُ وَتَأَنَّقَ الْفَرَاءُ فِي تَأْلِيْفِهِ
وَشَكَلَتْهُ وَنَقَطَتْهُ فَأَمِنْتُ مِنْ تَضْجِيفِهِ وَنَجَوْتُ مِنْ تَحْرِيفِهِ
بُسْتَانُ خَطِّ غَيْرَ أَنْ يُمَارَهُ لَا تُجْتَنِّي إِلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ

(١) ديوان السري الرفاء ٣٨٦/٢، وما عدا الخامس في الفهرست ص ٣٧، وطراز

المجالس ص ٢٦٦.

(٢) أدب الكُتَّاب ص ٤٩، والتحف والهدايا ص ٣٢ و ٢١٧، ومعجم الأدباء ٢٢٩/٢،

والوافي ٢٤٩/٦.

ابن المعتز^(١):

أهدى ابنُ الْمُعْتَزِّ إلى القاسم بن عبيد الله دفترًا وكتب

معه :

فدونكه موسى نَمْنَمْتُهُ وحاكته الأناملُ أيَّ حَوِكِ
بشكل يأخذ الحرفَ المُخْلِى كأنَّ سَطُورَهُ أَغْصَانُ شَوِكِ

ياقوت الحموي^(٢):

قال : كُنْتُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ قَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَى الشَّامِ وَفِي صُحْبَتِي
كُتُبٌ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ أَتَجَرُّ فِيهَا ، وَكَانَ فِي جُمْلَتِهَا كِتَابُ صُورِ الْأَقَالِيمِ
لِلْبَلْخِيِّ نُسْخَةٌ رَائِقَةٌ مَلِيحَةٌ الْخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ كَانَتْ
هَذِهِ النُّسْخَةُ لِمَنْ يَجْتَدِي بِهَا بَعْضَ الْمُلُوكِ وَيَكْتُبُ مَعَهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتِ
- وَقُلْتُهَا أَرْتَجَالًا - لَكَانَ حَسَنًا :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ جَارًا وَلَمْ أَجِدْ مِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْدِي عَلَى الدَّهْرِ عَذْوَاكَ
رَكِبْتُ الْفَلَاحَ يَحْدُو بِي الْأَمَلُ الَّذِي يُدْنِي عَلَى بُعْدِ التَّنَائِي مَثْوَاكَ
وَرُمْتُ بِأَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ هَدِيَّةً فَلَمْ أَرَ مَا يُهْدِيهِ مِثْلِي لِشُرْوَاكَ
فَجِئْتُكَ بِالْأَرْضَيْنِ جَمْعًا تَفَاوَلَا لِعِلْمِي بِأَنَّ الْفَالَ رَائِدُ عُقْبَاكَ
فَخَذْتُ هَذِهِ وَأَسْتَخْدِمُ الْفَلَكَ الَّذِي بَرَاهُ إِلَهِي كَيْ يَدُورَ بِبُغْيَاكَ

(١) ديوان ابن المعتز ٢/١٩٦ ، والأوراق ٣/٢٦٧ ، والتحف والهدايا ص ٣١ ، وزهر

الآداب ١/١٨٥ .

(٢) معجم الأدباء ١٦/٢٢٥ .

ثُمَّ إِنِّي بَعَثْتُ النُّسْخَةَ مِنَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غَازِي بْنِ صَلَاحِ الدِّينِ
يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ حَلَبَ بِتَخْيِيرِ الْمُشْتَرِي مِنْ غَيْرِ مَكْسَبٍ،
وَجَرَتْ لِي فِيهَا قِصَّةٌ ظَرِيفَةٌ أَنْزَلَهُ هَذَا السُّلْطَانُ عَنْ ذِكْرِهَا، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ
الْحَظُّ حَرَمَنِي فَإِنَّهُ جَوَادٌ.

الشيخ محمد جميل الشطي^(١):

قال راقماً على كتاب أهده إلى أحد أساتذته:

أتى يهدي لك العبد الذليل كتاباً أيها المولى الجليل
إذا هو لم يكن أثراً جميلاً أليس يقال مهديه جميل؟!

أبو الحسن بن طباطبا العلوي^(٢):

لَا تُنْكِرَنَّ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقًا منك استفدنا حُسْنَهُ وَنِظَامَهُ
فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ يتلو عليه وَحْيِهِ وَكَلَامَهُ

أحمد بن المعدّل^(٣):

أهدى أحمد بن المعدّل إلى أبي يحيى عيسى ابن أبي حرب
دفترًا فيه دعاء، وكتب إليه:

فيه دعاء إذا ما الأمر أَعْضَلَنِي واستحكم الهمُّ في قلبي فَأَرَقَنِي
ناديت معتمدي في كل نائبة فلم أتممه حتى هو يَخْلُصَنِي

(١) أعيان دمشق ص ٤٣٥، والتعت الأكمل ص ٤٣٣.

(٢) زهر الآداب ١/ ١٨٦، ونزعة الأدباء ص ١٤٦.

(٣) تقييد العلم ص ١٣٤.

هبة الله بن الحسن بن هبة الله التنوخي المعري^(١):

أهدى كتابًا إلى الرئيس سني الدولة أبي الحسين أحمد بن
الحسين بن أحمد بن علي الطرابلسي المعروف بابن القانون وكتب معه:
لخزانة الشيخ الأجل أبي الحسين ابن الحسين
ذاك الذي شاد العلى والفخر فوق النيرين
وسمما بعزم نائل حد المهند والرديني
وفيها:

فحبوته بستان آد اب خلا من كل ميين
هو بهجة القلب الكئيب ب ونزهة للناظرين
أهديته مقلة لأصل ملح بين أيامي وبينني

أبو إسحاق إبراهيم بن هلال^(٢):

كتب أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي من الحبس إلى شرف
الدولة أبي الفوارس ابن عضد الدولة مع درهمين خسروانييين وكتاب
المسالك والممالك في دفترين:

أهدي إليك بحسب حالي لي في الخصاصة درهمين
وبحسب حالك دفترين من هما جميع الخافقين
وإذا فتحتهم رأيت بيان ذلك بلخط عيّن

(١) معجم الألقاب ٣٣٥/٤.

(٢) يتيمة الدهر ٣٣٢/٢، وآداب الملوك ص ٢٤٤، والمنتخل ١٠٠/١، والتذكرة
الحمدونية ١٤/٥.

شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي^(١):

قال شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي في
أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي الذي أهداه كتابه الذي
جمعه في محاسن المغرب وسمّاه «المُغْرِب»:

يَبْدُو جَنَّا ثَمَرٍ مِنْ أَطِيبِ الشَّجَرِ	يَا طَيِّبَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ الزَّكِيِّ كَمَا
يَهْفُو عَلَى الزَّهْرِ حَوْلَ النَّهْرِ فِي السَّحَرِ	وَمِنْ خَلَائِقِهِ مِثْلُ النَّسِيمِ إِذَا
يَبْدُو إِلَى بَصَرِي أَبْهَى مِنَ الْقَمَرِ	وَمِنْ مُحْيَاةٍ وَاللَّهُ الشَّهِيدُ إِذَا
لَوْ كُنْتُ أَتْلُوهُ قُرْآنًا مَعَ السُّورِ	أَنْقَلَتَ ظَهْرِي بِبِرِّ لَا أَقُومُ بِهِ
فِي قَابِ قَوْسَيْنِ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ	أَهْدَيْتَ لِي الْغَرْبَ مَجْمُوعًا بِعَالَمِهِ
بِكُلِّ مَنْ فِيهِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ	كَأَنِّي الْآنَ قَدْ شَاهَدْتُ أَجْمَعَهُ
فِي مُدَّتِي هَذِهِ وَالْأَعْصَرِ الْآخِرِ	نَعَمْ وَلَا قَيْتَ أَهْلَ الْفَضْلِ كُلَّهُمْ
فَقَدْ رَدَدْتَ عَلَيَّ الصَّدْرَ مِنْ عُمَرِ	إِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَهُمْ فِي الصَّدْرِ مِنْ عُمَرِ
مَا يُعْجِزُ اللَّهُ جَمْعُ الْخَلْقِ فِي بَشَرِ	وَكُنْتُ لِي وَاحِدًا فِيهِ جَمِيعُهُمْ
مَفِيدَ عَمَرٍ جَدِيدِ الْفَضْلِ مَبْتَكَرِ	جَزَيْتَ أَفْضَلَ مَا يُجْزَى بِهِ بَشَرٌ

إبراهيم اليازجي^(٢):

سأله بعض أصحابه الكُتَّابُ أبياتًا يقدم بها على إسماعيل باشا
عزيز مصر في إهداء كتاب له ضمَّنه أعمالًا غريبة في علم الحساب،
فقال:

(١) بغية الطلب ٣/ ١٢٩٠، وتراجم مغربية ص ٢٠١.

(٢) ديوان إبراهيم اليازجي ص ٩٦.

وعندك حرمة الآداب تُرعى
فيغنم برُّها وترًا وشفعا
بها وجب الثناء عليك شرعا
فما تركت لنا في الحمد وسعا
لقد لحق الشَّام نداك همعا
عظائم لم تفت في الكون سمعا
على الأقطار لم يترك صقعا
إليه تنتمي حملاً ووضعاً
وخير سراتهم أصلاً وفرعا
وأعظم مِنَّة وأبر صُنعا
به شُقَّت صفاة الجور صدعا
فما اتخذت سوى التسليم درعا
أضاء به ففاق النجم لمعا
بفضل لا تصادف منه منعا
فأرجعها نداءً أجل رجعى
ركاب الحمد تفري البید قطعاً
عظائم فضلك المأثور سبعا
يروم بها لباب الحلم قرعا
وقد أهديته في الناس بدعا
فقد باهى نفيس الدرّ وقعا
صنائع منك قد فاتته جمعا

إليك ركائب الآمال تسعى
وبين يديك تنقاد الأمانى
أفضت على الأنام سجالُ عرف
أيادٍ في الورى اتسعت وعمّت
لئن غرقت بفضلك أرض مصر
تحدّث عن عزائمك المواضي
مآثر كالشموس سَرَّت فضاءت
باسماعيل للعرب افتخارُ
أجلٌ إلّى العلى حسبا ومجدا
وأكرم كل ذي كرم طباعا
لقد ساس البلاد بسيف عدل
وأدب أنفس الباغين ردعا
وأعلى للعلوم منار مجد
ألا يا من تطوّل في البرايا
ومن حجّت لكعبته الأمانى
دعا داعي نذاك فبادرته
إذا جئنا بمُغرية أرتنا
ودونك خدمة من عبد رقّ
كتاب جاء بين الكتب بدعا
إذا ما نال منك شريف لحظ
تغالى في الحساب فأخجلته

وما تحصي الصحائف من أباد
غمرت بها البلاد ندى وجودًا
سقى الله الكنانة صوب عدلٍ
وخيم بندٌ سعدك في حماها
تدين لك النواصي خاضعاتٍ
وتدعو بالبقاء لك البرايا
فدُم بالعزّ مشتملاً ودامت

خليل مطران^(١):

قال في تشریف کتاب «مرآة الأيام» باسم الجناب العالي عباس
حلمي الثاني:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي دَوْلَةِ الْعِلْمِ حَاجِبُ
خِطَابَ فَتَى يَرْعَى مَقَامِي جَلَالَةٍ
أَحَلَّتْكَ مِنْهُ اللَّوْذَعِيَّةُ مَنْصِبًا
إِلَيْكَ كِتَابًا فِيهِ أَحْيَيْتُ سَاهِرًا
وَقَفْتُ عَلَيْهِ سُهْدَ فِكْرِي وَدُونَهُ
ثَبَاتِي مِنَ السُّقْمِ الْمُقِيمِ أَفْذَتْهُ
لَوِ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ وَهُوَ مُسَاهِرِي
كِتَابُ أَعَانِي جَمَعَهُ حَيْثُ خَاطِرِي
أَمِيرَ النُّهَى إِذْنَا فَإِنِّي مُخَاطِبُ
أَعَزَّهُمَا مَا لَمْ تُنِلْكَ الْمَنَاسِبُ
عَلَى سَنَمٍ تَنْحَطُّ عَنْهُ الْمَنَاصِبُ
لِيَالِي كَانَتْ مِنْ دُجَاهَا النَّوَائِبُ
مَصَائِبُ تَثْنِينِي، وَدَهْرٌ يُحَارِبُ
وَصَبْرِي مِمَّا أَكْسَبْتَنِي الْمَتَاعِبُ
رَأَى مَا أَقَاسِي لَا غَتْدَى وَهُوَ شَاحِبُ
شَتِيتٍ وَبِي شُغْلٌ مِنَ الْهَمِّ نَاصِبُ

(١) ديوان خليل مطران ١/١٦٩.

دَعَانِي لَهُ أَسْتَكْمَالُ عَهْدِكَ لِلْمُنَى
فَجَاءَ قَلِيلًا مِنْ قَلِيلٍ وَإِنَّمَا
عَتِيقُ مَعَانِيهِ، جَدِيدُ سِيَاقِهِ
يَقْصُ حَدِيثَ الْكَوْنِ مِنْذُ ابْتِدَائِهِ
وَتَمَثُّلُ أَجْيَالِ الْوَرَى فِيهِ بَادِيًا
هُنَالِكَ أَقْوَامٌ تَجِيءُ وَتَنْقُضِي
مَمَالِكَ تُبْنَى بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
غَرَائِبُ أَذْيَانٍ وَجِنْسٍ وَمَشْرَبٍ
تَمُرُّ وَنُورُ النَّقْدِ يُبْدِي خَفِيَّهَا
وَلَمْ أَرْ شَيْئًا كَالْفَضِيلَةِ ثَابِتًا
وَمَنْ يَصْطَحِبْهَا كَاصْطِحَابِكَ رَاشِدًا
سَيَذَرِي بَنُو الْأَيَّامِ آخِرَ دَهْرِهِمْ
وَتُرَوَّى لَهُمْ فَعَالٌ جَمِيلَةٌ
أَطَالَ لَكَ الرَّحْمَنُ عَهْدًا مُبَارَكًا
فَحُكْمُكَ شَمْسُ الْحَقِّ فِينَا إِضَاءَةٌ
وَفَضْلُكَ فِينَا لِلْفَضَائِلِ مَنْبِتٌ
فَمَنْ شَاعِرٌ مِنَّا فَحَمْدُكَ نَاطِمٌ،
مَتَى تَصْدَحِ الْأَطْيَارُ فَالْفَجْرُ صَادِحٌ

وَنُورُكَ لِي هَادٍ وَأَمْرُكَ غَالِبُ
تَوَقَّرَ فِيهِ بَحْثُهُ، وَالْمَطَالِبُ
يُعِيدُ شَبَابَ الدَّهْرِ، وَالِدَّهْرُ شَائِبُ
وَمَا أَخْلَفْتَ أَحْدَاثُهُ وَالتَّجَارِبُ
خَفِيَّ طَوَايَاهَا لَدَى مَنْ يُرَاقِبُ
وَتَتْبَعُهَا أَطْوَارُهَا وَالْمَذَاهِبُ
وَتَهْدِمُهَا أَوْزَارُهَا وَالْمَعَايِبُ
وَخَلْقٍ وَأَخْلَاقٍ تَلِيهَا غَرَائِبُ
سِرَاعًا كَمَا مَرَّتْ بِشَمْسٍ سَحَائِبُ
نَبَتْ عَنْهُ آفَاتُ الْبِلَى وَالْمَعَاطِبُ
فَإِنَّ لَهُ الْمَجْدَ الْمُخَلَّدَ صَاحِبُ
مَنَاقِبَ «عَبَّاسٍ» وَنِعَمَ الْمَنَاقِبُ
تُضِيءُ سَمَاءَ الذِّكْرِ مِنْهَا كَوَاكِبُ
فَوَاتِحُهُ غُنْمٌ لَنَا وَالْعَوَاقِبُ
وَكُلُّ مُضِيءٍ مَا سِوَى الْحَقِّ كَاذِبُ
مَشَارِقُ مِصْرِ رَوْضُهُ وَالْمَغَارِبُ
وَمَنْ نَائِرٌ مِنَّا فَمَجْدُكَ كَاتِبُ
وَإِنْ تَسْكُبِ الْأَمْطَارُ فَالْبَحْرُ سَاكِبُ

الشاعر الماحي^(١):

كان الكاتب الكبير الأستاذ «توفيق الحكيم» وعد الشاعر الماحي أن يهديه مؤلفاته، ثم نسي وعده، فكتب إليه يذكره فوفى:

وَعَدْتَ وَوَعْدُ الْحُرِّ دَيْنُ فَهَاتِهَا قَلَائِدَ فِي أَعْنَاقِنَا لَا تُقَوْمُ
فإني بما قَدَّمْتَ في الفضل مُؤْمِنٌ وَإِنَّكَ أَذْرَى بِالْوَفَاءِ وَأَعْلَمُ
ضَمِنْتُ لَكَ الْوُدَّ الَّذِي لَنْ أُضِيعَهُ وَأَتْنِي فُؤَادِي قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ الْفَمُ

الشاعر أحمد نسيم والشاعر الماحي^(٢):

لما صدر «ديوان الماحي» نشر الشاعر «أحمد نسيم» رحمه الله على صفحات الأهرام هذه الأبيات بعنوان «استهداء في مداعبة»:

أَهْدَيْتَ دِيوَانَكَ الْمَطْبُوعَ يَا «مَاحِي» لِكُلِّ هَلْبَاجَةٍ فِي الشُّعْرِ رَمَّاحِ
وَمَا ضَمَنْتُ بِهِ إِلَّا عَلَى نَفَرٍ تَذَوَّقُوكَ بِالْبَابِ وَأَرْوَاحِ
هَلَّا ذَكَرْتُمْ «نَسِيمًا» حِينَ أَذْكَرْكُمْ هَجَوَ «الْحُطَيْيَّةَ» أَوْ مَدَحَ «الطَّرِمَّاحِ»
أَوْ «النُّوَاسِيَّ» وَالصَّهْبَاءُ تُنْطِقُهُ بِشُعْرِهِ الْحُلُوِّ فِي ذَاتِ الْأَكْبِرَاحِ
فَاصْنَحْ مَوَالِيكَ وَأَنْفَحْهُمْ بِمَآثِرِهِ فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْنَاحٍ وَنَفَّاحِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تُهْدِ لِي مَا قُلْتَ مِنْ كَلِمٍ جَمَعْتَهُ فَلَمَنْ تُهْدِيهِ يَا صَاحِ؟
خَيْرُ الْهَدِيَّةِ مَا كَانَتْ بِلَا سَبَبٍ تُهْدِي عَلَى الْجَهْلِ مِنْ مَاحٍ إِلَى مَاحٍ!!

فبعث إليه الشاعر من فوره بالديوان وبهذه الأبيات:

أَهْلًا بِأَيَّةِ وَدٍّ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ حُلُوِّ الشَّمَائِلِ صَافِي الْوُدِّ وَضَّاحِ

(١) ديوان الماحي ص ٢٥٣.

(٢) ديوان الماحي ص ٢٥١.

حفني ناصف^(١):

أهدى حفني ناصف ثلاثة كتبٍ لشيوخه: أحدها إلى الشيخ
رضوان العدل، والثاني إلى الشيخ حسين زايد، والثالث إلى الشيخ
محمد أبي خضير:

فكتب على ظهر الأول:

وافى إليك كتابٌ صبّ لم يدعُ من قلبه خطبُ الغرام مكانا
فاجعل كرامته رضاك فإنه ما جاء إلّا يبتغي رضوانا

وكتب على ظهر الثاني:

يا سيداً مهجة المملوك في يده أدامك الله محفوظاً وأبقاك
هذا كتابٌ أتى يرجو بكم شرفاً فقل له برضى: إنا قبلناكا

وكتب على ظهر الثالث:

هدية من مغرم لم يملُ يوماً عن الحب بقالٍ وقيل
إلى فريد العصرِ شمس الهدى إلى خضيرٍ ذي المقام الجليل

حفني ناصف^(٢):

هذان البيتان قالهما في طالعة كتاب إلى الأمير شكيب أرسلان
حين أهدى سموّه نسخةً من ديوانه وهو في الشام إلى حفني بمصر
ولم تكن له به معرفة:

شوقي إليه وإن حُرمتُ لقاءه شوقُ الغريب إلى لقاء أوطانه
عُرفتُ شمائله بما أهداه لي إن الأمير يبين من ديوانه

(١) ديوان حفني ناصف ص ١٥٩.

(٢) شعر حفني ناصف ص ١٦٣.

أَهْلًا بِصَوْتِ حَبِيبٍ رَنَّ فِي أُذُنِي
عَرَفْتُ فِيهِ وَفَاءً كَذْتُ أَنْكِرُهُ
أَهْلًا بِشَعْرِ «نَسِيمٍ» فِي دُعَابَتِهِ
يَا عَاتِبًا وَبَقَاءُ الْوُدِّ غَايَتُهُ
لَمْ أَنْسَ عَذَبَ بَيَانٍ بِتَّ تُرْسَلُهُ
وَلَا ضَنْنْتُ بِدِيَوَانِي عَلَيْكَ وَهَلْ
فَأَقْبَلَ هَدِيَّةً مَنْ يُزْجِي بِضَاعَتَهُ
كُبْلَبِلَ فِي الرَّبِيعِ الطَّلُقِ صَدَّاحٍ
وَشِمْتُ فِي بَرْقِهِ رِيًّا لِمُلْتَاحٍ
صِدْقِ الْإِخَاءِ وَشَكْوَى الْعَاتِبِ اللَّاحِي
أَكْرِمَ بَعْثِكَ لِلزَّلَّاتِ مِنْ مَاحٍ
كَلُولُ بَارِعٍ فِي الْحُسْنِ لِمَاحٍ
يُضَنُّ بِالْمَاءِ إِذْ يُهْدَى إِلَى الرَّاحِ؟
إِلَى رِحَابِكَ وَأَغْفِرْ زَلَّةَ «الْمَاحِي»

فأجابه الشاعر «أحمد نسيم» يشكره على هديته :

وَصَلَ الرَّسُولُ بِمَا مَنَحْتَ وَلَمْ أَفُزْ
أَهْدَى إِلَيَّ مِنَ الْقَرِيبِ أَزَاهِرًا
لَوْ أَنَّني مَلِكٌ نَظَّمْتُ جُمَانَهُ
وَأَذَعْتُ مَرْسُومًا بِأَنَّكَ شَاعِرٌ
مَا عُدْتُ ذَاكَرَ زَلَّةٍ لَكَ بَعْدَمَا
الْيَوْمَ تَشْكُرُكَ الْقَوَافِي جِهْدَهَا
فَأَقْبَلَ سَلامَ مُدَاعِبٍ أَشْكُرْتَهُ
بِلِقَائِهِ أَكْرِمَ بِذَاكَ رَسُولًا
جَرَّتْ عَلَى نُورِ الرَّبِيعِ دُيُولًا
وَنُضَارُهُ وَتَخِذْتُهُ إِكْلِيلًا
لِجَلَالَتِي وَأَنْلُتُكَ الْمَأْمُولًا !!
طَوَّقْتَنِي مِنْ رَاحَتَيْكَ جَمِيلًا
شُكْرًا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ جَزِيلًا
بِقَصَائِدِ كَادَتْ تَكُونُ شَمُولًا

أمين نخلة^(١):

كتب أمين نخلة إلى الشيخ عبد الله البستاني وقد أهدى إلى صاحب الديوان الجزء الأول من معجمه اللغوي «البستان» :

(١) الديوان الجديد ص ١٦٢ ، من قصيدة بعنوان : «إلى أستاذي» .

إيه ربّ البستان ذي الفيء والماء
غمرتني الظلال في ليل العمر
أنا من غصونه بيراغ
منّة كالربيع ذي الكرم الجم
أي فضل لم يأتي منك بالأمس
إنّ «جزءاً» أهديته لكل الدرّ
تشتهيه الملوك في قطع الحلي
بات إهداؤه إليّ حديثاً
فيقال: الرّبي تجاوزها الغيثُ
عجز الشكر في فمي لأيديك
ليت هذا «الجزء» المجمع بالفصحى
الشاعر محمد الأسمر^(١):

أرسلت الأدبية العراقية السيدة مليحة إسحاق إلى الشاعر محمد
الأسمر كتابها (ليالي ملاح) وصورة لها مع خطاب رقيق تحيي فيه
الشاعر، فبعث الشاعر إليها ديوانه (ديوان الأسمر) ومعه هذه الأبيات:
تحيّة من شاعرٍ شاكرٍ
أهدى إليكم شعره بعدما
وقد بعثتم ظلكم صورةً
فبَلّغوا روضكم أنني
أحبّ قلبي الشعر من يومه
كُلّ الذي خطت يداكم له
أهديتموه سحركم قبله
تجلّو له من روضكم ظلّه
في كلّ أن شاكرٌ فضله
وهو يرى كلّ الوري أهله

(١) بين الأعاصير ص ٢٢٥.

الأستاذ الزين وأحمد أمين^(١):

أهدى الأستاذ أحمد أمين إلى الأستاذ الزين كتابه «فيض
الخاطر» فأعجب به، وبعث إليه بهذه الأبيات:

قَدْ سَحَرْتَ النَّهْيَ بِسِحْرِ مُبِينٍ	فَاتَّقِ اللَّهَ يَا يَرَاعَ (أَمِينِ)
وَسَلَبْتَ الْقُرَاءَ أَفْضَلَ مَا أَوْ	دَعَهُ اللَّهُ فِي سَلِيلِ الطَّيْنِ
وَعَجِيبٌ لِسَارِقِ حَدُّهُ الشَّرِّ	عِيٌّ فِينَا تَقْبِيلُ تِلْكَ الْيَمِينِ
جَنَّةٌ فِي يَرَاعِكَ الْخِصْبِ تُؤْتِي	أُكْلَهَا طَيِّبَ الْجَنَى كُلَّ حِينِ
قَلَمٌ لَمْ يَقْذُهُ فِي الطَّرْسِ إِلَّا	دَفْعُ شَكٍّ أَوْ اجْتِلَابُ يَقِينِ
مَا جَرَى مَرَّةً بِغِلٍّ وَلَا تُبِّ	صِرَ يَوْمًا بِحَدُّهِ مِنْ طَعِينِ
وَيَمِينًا لَوْ أَنَّهُمْ أَنْصَفُوهُ	كَتَبُوا فَيْضَهُ بِمَاءِ الْعُيُونِ

الشاعر محمد الأسمر^(٢):

أهدى الأمير عمر طوسون إلى الشاعر محمد الأسمر مؤلفاً من
مؤلفاته، فبعث الشاعر إليه بهذه الأبيات:

سُمُّوْا الْأَمِيرَ أَتَانِي الْكِتَابُ	وَأَنْتَ أَجَلُ أَمِيرٍ كَتَبَ
فَقُلْتُ غَدَاةً تَلَقَّيْتُهُ	كِتَابُ الْأَمِيرِ أَمِيرُ الْكُتُبِ
فَلَا زَالَ مَوْلَايَ كَنْزَ الْعِلْمِ	وَلَا زَالَ مَوْلَايَ رَوْضَ الْأَدَبِ
وَلَا زَالَ فِي مِصْرٍ فَخْرًا لَهَا	وَلَا زَالَ فَخْرَ جَمِيعِ الْعَرَبِ

(١) ديوان أحمد الزين ص ٨٢.

(٢) ديوان الأسمر ص ٥١٣.

الشاعر محمود غنيم^(١):

أهدى الشاعر علي محمود طه نسختين من ديوانه: «الملاح
التائه» واحدة بعد الأخرى إلى الشاعر محمود غنيم؛ فضاعت كلتاها
بالبريد، فكتب إليه هذه الأبيات:

بعثت بملاحك التائه	وطوّقت جيدي بإهدائه
ولكنه تاه في ظلمات الـ	محيط، وضلّ بأحشائه
ألا ما لشعرك في البحر تاه	وشعرك أعمق من مائه؟
كأنني به ضلّ بين اللآلي	فلألاؤها مثل لألائه
له الله! كيف اهتدى للجميع	وأخطأ أشوق قرائه؟
تُرى: هل ألحّ عليه الحياءُ	فأعرض خشيةً إطرائه؟
لعمرك، ما تاه تيه الضلالِ	متى ضلّ نجم بعليائه؟
ولكنه تاه تيه الدلالِ	وقام الجمال بإغرائه

أحمد الزين^(٢):

كتب إلى الأستاذ الكبير أنطون الجميل:

سيدي وصديقي الأستاذ الكبير أنطون الجميل:

بعد التحية... قد بعثت إليكم بطريق البريد الجزء الأول والثاني
من كتاب «العقد الفريد»، فعسى أن تتفضلوا بقبول هذه الهدية منّي
ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(١) الأعمال الكاملة، محمود غنيم ص ٢٧٦.

(٢) ديوان أحمد الزين ص ١٠٣ من رسالة.

وإني أبعث إليكم بهذه القصيدة في إهداء هذا الكتاب،
ولم أستحسن كتابتها على الورقة الأولى من الجزء الأول منه لثلا
أضيف إليه ما هو أجنبي عنه. ولعلي أظفر برأيكم في هذه المقطوعة
التي قلتها على عجل، لأستضيء به، وأستفيد منه، وسأنشرها في
إحدى الصحف إن شاء الله - وهذه هي:

إلى الصديق المُنْفَذِ	أهديت وُدِّي عَقْدًا
أهديت سِفْرًا يَبْدُو	الأسفار هَزْلًا وَجِدًّا
وماله من شَبِيهِ	في الكُتُبِ جَمْعًا وَحَشْدًا
لِرَاشِدٍ وَغَوِيٍّ	يُجِيدُ غَيًّا وَرُشْدًا
وَلَمْ يَزَلْ فِيهِ	مَا شَاءَ لِلْعُرْبِ سَرْدًا
مَفَاخِرُ الْقَوْمِ فِيهِ	تُعْيِي الْمُسْطَرَّعَدًا
فِيهِ الْبَيَانُ الْمُصَفَّى	أَشْهَى وَأَعْلَبُ وَرَدًا
وَكَمْ لَقِينَا إِلَى أَنْ	صَحَّتْ مَعَانِيهِ جَهْدًا
يَارُبَّ لَفْظٍ قَضَيْنَا	فِيهِ اللَّبَالِي سُهْدًا
وَرُبَّ بَيْتٍ حَشَدْنَا	لَهُ مِنَ الصَّبْرِ جُنْدًا
حَتَّى اسْتَقَامَ وَأَعْطَى	مِنْ صَابِهِ الْمُرَّ شَهْدًا
وَأَسْمٍ خَفِيَ أَطْلُنَا	عَلَيْهِ فِي الْكُتُبِ كَدًا
إِلَيْكَ أَهْدِيهِ حُبًّا	وَأَنْتَ بِالرُّوحِ تُهْدَى
لَأَنَّ فَنَّاكَ فَرَدُّ	بَعَثْتُ فِي الْكُتُبِ فَرْدًا
لَوْ نَظَّمُ الْعَقْدَ يَوْمًا	رَأَى أَضْفَاكَ وَدًّا
وَقَالَ يَا قَوْمُ حَسْبِي	بَنَنْتُمْ أَنْظُونُ عَقْدًا

لسان الدين ابن الخطيب^(١):

قال مُهْدِيًا كِتَابَ «عَمَلُ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ»:

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَرْضَ دُونَكَ قَدَرُهَا وَرَأَيْتُ حَقَّكَ آخِذَا بِعِنَانِي
أَهْدَيْتُكَ الْعِلْمَ الَّذِي يَقْبُولُهُ كَتَبَ إِلَهُ مَزِيَّةَ الْإِنْسَانِ
وَاخْتَرْتُ فَنَّ الطَّبِّ مِنْهُ لِقَوْلِهِ «الْعِلْمُ - فِيمَا خَرَجُوا - عِلْمَان»^(٢)
فَالْعِلْمُ بِالْأَذْيَانِ عِلْمٌ أَوَّلُ وَالْعِلْمُ بِالْأَذْيَانِ عِلْمٌ ثَانِي
سَلَبَ الْعِدَى كُتُبِي فَقَامَ بِنُصْرَتِي حِفْظِي عَلَى عَجَلٍ وَفَهُم جَنَانِ
وَخَصَّصْتُهُ لَكَ بِالْعِلَاجِ لِكَوْنِهِ يُحْتَاجُ، دُونَ سِوَاهُ كُلَّ زَمَانِ
حَتَّى تُرَى عُمُرَ الطَّبِيعَةِ بِالْغَا بِمَشِيئَةٍ مِنْ مُبْدِعِ الْأَكْوَانِ
فَانْشُرْ بِهِ ذِكْرًا وَفَخْرًا وَاسْتَزِدْ مِنْ أَجَلِهِ أَجْرًا بِكُلِّ مَكَانِ
أَبْقَيْتَنِي فَتَرَكْتُ ذِكْرَكَ بَاقِيَا يُتْلَى بِمَدْرَسَةٍ وَمَارِسَتَانِ
وَرَفَعْتَ مِنْ شَأْنِي فَزَادَكَ مَنْ قَضَى لَكَ بِالْعُلَى وَالْعِزِّ رِفْعَةً شَانِي

محمود غنيم^(٣):

كتب إلى صديقه الشاعر الكبير الأستاذ محمد مصطفى الماحي؛
بمناسبة إهداء الشاعر ديوانه «في ظلال الثورة» صديقه الحميم في
١/٢/١٩٦٢م:

(١) ديوان لسان الدين ٢/٥٩٥.

(٢) انظر تخريج الحديث في: «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» مجلد ٤
ص ٣٣٠، والشطر الثاني من البيت الرابع، ربّما صحّته: «والعلم بالأبدان
علمٌ ثاني».

(٣) الأعمال الكاملة محمود غنيم ص ٨٢٥.

جَلَّ مَنْ بِالْبَيَانِ، يَا صَاحَ، زَانِكَ
كَيْفَ يَشْكُو بَرْدَ الشِّتَاءِ رَبِيعٌ؟
اعْذُرِ السُّقْمَ إِنْ عَرَاكَ؛ فَمَا لِلْسَّ
لَوْ دَرْتُ مَنْ تَكُونُ تِلْكَ اللَّيَالِي
وَلَأَبْقَيْتُكَ لِلْقَوَافِي مُعَافَى
مَا نَسِينَاكَ، يَا صَدِيقِي، وَلَكِنْ
أَنَا إِنْ لَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ قَرِيبِي
لَا تَلُمْنِي؛ فَإِنَّ شَيْطَانَ شَعْرِي
لَيْسَ ذَنْبِي إِنْ بَاتَ يَرْفَعُكَ الشَّعْرَ
أَنْتَ بَيْنَ النُّجُومِ، يَا صَاحَ، تَسْرِي
صَاحَ، هَذَا دِيْوَانُ شَعْرِي عَلَى مَا

صَانَهُ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ، وَصَانَكَ!
أَوْ مَا شَمَّ أَنْفُهُ رِيحَانَكَ؟
قَمِ حِسٌّ بِهِ يَذُوقُ بَيَانَكَ
مَا أَصَابَتْ بَعْلَةً جُثْمَانَكَ
تَبْتَنِيهَا مُشِيدًا بِبَيَانِكَ
مَا عَدَدْنَا نَفُوسَنَا أَقْرَانَكَ
فَلَأَنْتِي يَخْشَى حَصَايَ جُمَانَكَ
يَتَوَارَى إِذَا رَأَى شَيْطَانَكَ
رُ، وَيُعَلِّي بَيْنَ الْكَوَاكِبِ شَانَكَ
فَلِي الْعُذْرُ إِنْ جَهِلْتُ مَكَانَكَ
فِيهِ، فَاْمُنَّحْ تَقْصِيرَهُ غُفْرَانَكَ
فَرْدَ الْمَاحِي: أَخِي الْعَزِيزُ الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ

غَنِيم:

يَا صَدِيقِي لَقَدْ عَرَفْتُ مَكَانَكَ
شَفَّنِي عَارِضٌ مِنَ السُّقْمِ حَسْبِي
فَأَنْبَتَ الْكِتَابَ عَنِّي؛ لِأَنِّي أَشَدُّ
وَحْدِيئًا كَرَائِقُ الرَّاحِ عَذْبًا
يَا صَفِيِّي، وَأَنْتَ تَعْرِفُ وَدِّي
أَصْحِيحُ مَا قِيلَ عَنْ نَشْرِكَ الْيَوْمِ
وَنَفَحَتْ الْبَيَانَ آيَتُكَ الْكَبْرَ
فَلِذَا صَحَّ مَا عَلِمْتُ، فَلِئَنِّي

بَيْنَ صَحْبِي، كَمَا عَرَفْتُ بَيَانَكَ
مِنْهُ: أَنِّي لَمْ أُسْتَطِعْ لِقْيَانَكَ
تَقَّتْ فِي لَوْعَةِ النَّوَى أَلْحَانَكَ
كُنْتُ فِيهِ مَدَاعِبًا أَخْدَانَكَ
وَارْتَقَابِي - مَدَى الْحَيَاةِ - حَنَانَكَ
مُجْدِيدًا أَصْفِيَّتَهُ وَجَدَانَكَ؟
رَى فَزَكَّتْ بِسَحَرِهَا سُلْطَانَكَ؟
لِحَرِيٍّ بِأَنْ أَذُوقُ افْتِنَانَكَ!!

وَتَمَنُّيْتُ أَنْ أَرَى «دِيوَانَكَ»
دَمُحِبٍّ أَوْ يَشْتَكِي هِجْرَانَكَ
فَأَقِمْ لِي عَلَى الْوَفَا بَرَهَانَكَ
لَنْ تُؤَفِّي بَرَاعَتِي شُكْرَانَكَ

قَدْ تَشَهَّيْتُ زُورَةً هِيَ طَبِّي
وَمَعَاذَ الْإِخَاءِ أَنْ يُحْرَمَ الْوُدُّ
وَلَأَنْتَ الْوَفِيُّ فِي كُلِّ حِينٍ
شُكْرَ اللَّهِ حَسَنَ صَنَعِكَ إِنِّي

عَبْدُ اللَّهِ الْأَخْطَلُ^(١):

أَتَانِي كِتَابُكَ يَا صَاحِبِي!
الصَّبَاحَ وَرَكِبَ الْهَوَى الذَّاهِبُ؟
وَلَا الْكَأْسُ تَنْسَى يَدَ السَّائِبِ
كَمَا النَّهْرُ - فِي قَفَرِي الْلاهِبِ
مَنَارٌ وَعَفُوٌّ عَنِ الْقَارِبِ!
الشِّتَاءُ وَتَعْرِى يَدُ الْوَاهِبِ؟
الزُّهُورِ وَأَمْسَ الْهَوَى الذَّائِبِ -
عَلَى الْوَرْدِ فِي الْمَوْسِمِ الصَّاحِبِ
مَعَ الظُّلُمِ وَالْقَدَرِ الْغَاضِبِ!
عَلَى الصُّبْحِ مِنْ أَمْسِي الْغَارِبِ
عَنَاءٌ وَعِيبٌ عَلَى الْكَاتِبِ
وَدَمْعًا لِحَفْنِ الْهَوَى النَّاضِبِ
وَطَرْتُ مَعَ الرَّفْرِفِ الْوَائِبِ!

*

عَلَى السَّفْحِ مِنْ عُمْرِي الْهَارِبِ
تُرَاهُ - كِتَابُكَ - جَاءَ يَرُدُّ
أَخِي، لَيْسَ يَنْسَى الْجَنَاحُ الرِّيحَ
تَبَارَكَ قَطْرُ شَحِيحٍ - كَرِيمٍ
فَقَطْرَةٌ ضَوْءٍ - مَتَى الْبَحْرُ لَيْلٌ -
وَإِنِّي ظَمِئْتُ أَلَا كَيْفَ يَظْمَأُ
سَلِ الْأَمْسَ - أَمْسَ الطُّيُورِ وَأَمْسَ
عَلَى كُلِّ غُضْنٍ لَنَا قُبْلَةٌ
وَفِي كُلِّ جُرْحٍ: لَنَا جَوْلَةٌ
أَخِي، أَنْتَ كُنْتَ أَرْقُ جَنَاحٍ
تُعَلِّمُنِي أَنَّ مَجْدَ الْكِتَابِ
وَكَانَ أَبِي عُنْدَلَيْبَ الْقُلُوبِ
فَمِنْهُ - وَمِنْكَ - أَخَذْتُ جَنَاحِي

(١) الديوان الأخير ص ٩٢، قصيدة بعنوان: «يا صاحبي».

أخي - مَا أَطْلَّ صَبَاحٌ وَرَاحَ -
أَنَا فِي قُبُورِ النُّجُومِ أَغْنِي
وَأَكُلُ جِلْدَ اللَّيَالِي وَأَرْوِي
وَأَغْفِرُ عَلَى طَائِرِ أَشْوَدِ

*

أَتَسْأَلُ عَنْ حَاضِرٍ غَائِبٍ؟
وَأَبْكِي عَلَى كَرُوكِبٍ كَاذِبٍ
مِنْ الهمِّ مِنْ نَهْدِهِ الْكَاعِبِ
وَأَصْحُو عَلَى صَوْتِهِ النَّاعِبِ!

تَبَارَكْتُ! لَسْتُ أَمُوتُ غَدًا،
فَكَمْ مَاتَ وَرَدُّ بِلَا مَوَكِبِ

لَقَدْ مِتُّ بِالْأَمْسِ يَا صَاحِبِي!
وَكَمْ مَاتَ طَيْرٌ بِلَا نَادِبِ!

محمود غنيم^(١):

إِلَى الْأَمِيرِ الْقَاسِمِي
رَبُّ الْقَرِيضِ النَّابِغِي
صَقْرُ قَرِيشٍ كُلِّهَا
مَا فِي الصَّقُورِ مِثْلُهُ
إِلَى الَّذِي قَصَّارُهُ
كَأَنَّهَا تَحْدَرَتْ
إِلَى الَّذِي عَزَّتْ بِهِ
أَبْعَثْ شَعْرِي وَاجْمَأْ
مَا قِيمَةَ الْأَصْدَافِ عِنْدَ
فَاعْجَبْ لَهَا هَدِيَّةً

ذِي الْفَضْلِ وَالْمَكَارِمِ
وَالسَّخَاءِ الْحَاتِمِي
أَمِيَّةٌ، وَهَاشِمِ
كَلًّا، وَلَا الْقَشَّاعِمِ
يُزْرِينُ بِالْمَلَا حِمِ
مَنْ مَنبَجٍ، أَوْ جَاسِمِ
أَرْضِ الْمُعِزِّ الْفَاطِمِي
مُطَاطِيءِ الْجَمَاجِمِ
دِصَائِدِ التَّوَائِمِ؟
لِشَاعِرٍ مِنْ نَاطِمِ!

مع تقديم أخلص التحيات وأصدق التمنيات.

(١) الأعمال الكاملة محمود غنيم ص ٨٣٩.

حسن القاياتي^(١):

استهدى الشاعر الأستاذ حسن القاياتي ديوان الماحي بهذين البيتين :
أنت بالنَّبلِ وبالوُدِّ خَلِيقُ يا أَخِي «الماحي» وبالشَّعرِ الأنيقُ
أولني الشَّعرَ بقلبي مُعْجَبًا سُنَّةُ العَدْلِ رقيقُ بِرَقِيقُ

فلما بلغ البيتان صاحب الديوان بادر إهداءه إليه بهذه الأبيات :
يا أَخَا الفَضْلِ لَقَدْ أَوْلَيْتَنِي نِعْمَةَ الوُدِّ فَأَكْرِمِ بِالصَّدِيقِ
أَنْتَ لَمْ تَسْتَهْدِ شِعْرِي وَخَدَهُ فِي بَدِيعِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى الرَّشِيقِ
إِنَّمَا اسْتَهْدَيْتَ قَلْبًا مُنْعَمًا بِالْوَفَاءِ الْمُحْضِرِ وَالْحُبِّ الْعَمِيقِ
فَتَقَبَّلْ مِنْ وَفِيِّ قَلْبَهُ فِيهِ أَنْتَ وَبِالشُّكْرِ خَلِيقُ

محمد عبد الغني حسن^(٢):

قالت الأهرام بتاريخ ٥/٢/١٩٥٠م: أهدت لجنة تكريم المرحوم خليل بك مطران إلى شاعر الأهرام الأستاذ محمد عبد الغني حسن الأجزاء الأربعة من ديوان الخليل الذي أخرجته اللجنة إخراجًا رائعًا، حاويًا شعر شاعر الأقطار العربية حتى العهد الأخير. فبعث الأستاذ محمد عبد الغني حسن إلى اللجنة بالأبيات التالية:

جمعتُم الطَّيِّبَ فِي أعْطَافِ دِيوَانِ فَاللهُ يَجْزِيكُمْ عَنْ فَنِّ «مَطْرَانِ»
بِالْأَمْسِ كَرَّمْتُمُوهُ فِي مُحَافِلِكُمْ وَالْيَوْمَ كَرَّمْتُمْ أَثَارَ فَنَّا
فَهَلْ دَرَيْتُمْ عَلَى الْحَالِينَ أَنْكُمْ كَرَّمْتُمْ مَلَكًا فِي ثَوْبِ إِنْسَانِ؟

(١) ديوان الماحي ص ٢٦٠.

(٢) ماضي من العمر ص ٩٩.

الشاعر محمود غنيم باسم الأمير الشاعر صقر القاسمي^(١):

لم يهد الشاعر الكبير عزيز أباطة مؤلفاته إلى سمو الأمير الشاعر
صقر القاسمي، فاشترى الأمير هذه المؤلفات وغلفها، وبعث بها هدية
إلى المؤلف، وطلب إلى الشاعر محمود غنيم أن يقدمها إليه بأبيات
فقال:

يا شاعراً عزّت به	لغة الخليل وسيمويه
إن قال مال الدهر من	طرب، وأزهف مسمعيه
لم يُعط فنان كبير	رأصغرين كأصغريه
عمّ الجميع ندى يدي	ه، وإن حُرمت ندى يديه
ومن الخوارق: بُخل من	يروي الحيا عن راحتيه
أبتاع شعرك، يا عزيز	ز، ولو بمليونتي جنيه
إن كنت لم تُسعف به	ظمان مشتاقاً إليه
فإليك أهديه، وإن	تلك أنت ناسج بُردتيه
أهدى إليك عصير خم	رأنت غارس كرمتيه
هذا سجل، كل ما	أنشأته في دفتيه
سفر يعضّ السمح من	حرص عليه بناجديه
من سُود أحرفه يري	ك الفن حمرة وجنتيه
عجباً أؤفّ إلى عزيز	ز تحفة هي من لديه
«كالبحر يُطره السحا	ب، وماله فضل عليه»

(١) الأعمال الكاملة، محمود غنيم ص ٨٨٨، والبيت الأخير تضمين.

أحمد الصافي النجفي^(١):

تُهدى إليّ دواوينُ فاشفق من
لي ناظر صيرفيّ حاذق لبِقْ
من يُهد للبحر أصدافاً، بها سخرت
فتحي لها خيفةً من قتل أهليها
كالنار يكشف تزييفاً وتمويها
أمواجه وغدت العوبة فيها

أحمد الصافي النجفي^(٢):

أحتاط من إهداء ديواني كما
روحي بديواني وأخشى حينما
يُهدى، أحلُّ ببيتٍ غير مقدّر
أحتاط حين أزور من لم أخبرِ

عاتكة الخزرجي^(٣):

وأهديتُ الكتابَ فحرتُ فيه
وقلتُ أصوغ من عيني جرّزا
وإلا فهو في أحناء قلبي!
وغرثُ عليه من أدراج كُتّبي

أحمد الصافي النجفي^(٤):

وذي سقم قد استهدى كتابي
أمْرُضه متى أحضر لديه
وإن أذهب يمرضه كتابي
ليلقى فيه سلوى عن غيابي

(١) اللفات ص ٢٠٥.

(٢) الشلال ص ٣١٩، واللفات ص ٢٩٧.

(٣) شعر عاتكة الخزرجي ص ١٤١.

(٤) هواجس ص ٥٠.

أحمد الصافي النجفي^(١):

أهديت ديواني لغانية
فاستغرقت فيه وهام بها
هيهات تفلت من يدي أبداً
فغدا يقبل كفها لثما
وغدا يشم أريجها شمًا
ديوان شعري ضمها ضمًا

أحمد الصافي النجفي^(٢):

يا جميلًا أهدى إليّ كتابًا
اسمك الحلوف في كتابك هذا
حافلًا مثله بكل جميل
كاد يُمحي من كثرة التقبيل

عاتكة الخزرجي^(٣):

حفظتُ هديتك الغالية
كتابٌ به كلُّ ما أشتهي
تنشّقتُ أثناء نفحة
وأبصرت ما بين صفحاته
وكدت أعي مهمات السُّطور
وأسمع قلبك يتلو الهوى
سأرعى كتابك يا سيدي
ويُطوى كبعض ضحايا الزَّمان
لرفٍّ بمكتبتي العاليه
وفيه مفاتيح أهوائِيه
بها رُوح أنفاسك الزَّاكيه
تُرفُّ أسارىرك الصافيه
فأقرأ أسرارك الخافيه
لقلبي فيضحى له راويه
وقلبي . . أيهمل في زاويه؟
وتذروه نكباؤه العاتيه؟

(١) اللفاتح ص ٢٢٠ .

(٢) الشلال ص ٣١١ .

(٣) شعر عاتكة الخزرجي ص ١٩١ ، قصيدة بعنوان: «هدية» .

السيد علي بن عبد الله الحسني الصنعاني^(١):

قال: سمعت علي بن إبراهيم عامر يقول - وقد قلت له: إني وهبت فلاناً كتاباً فيه أدب غص، ثم تأسفت عليه فوجدته قد عرضه للبيع فشريته - فقال لي: ما كان ينبغي لك ذلك؛ لأنه ثبت أن الرجاع في هبته كالكلب يرجع في قيئه.

فقلت له: ما رجعت فيه، ولكنني شريته بمالي، فقال: وإن شريته بمالك، قال: فما زلت متعجباً منه كيف يفتي بهذا وهو من أعلم الناس؟!

ثم إنه مرّ بي بعد عام هذا الحديث، وسببه في صحيح مسلم، عن عمر بن الخطاب: أَنَّهُ حَمَلَ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَجَدَهُ عِنْدَ صَاحِبِهِ وَقَدْ أَضَاعَهُ وَكَانَ قَلِيلَ الْمَالِ، فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَشْتَرِيَهُ وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «لَا تَشْتَرِهِ وَإِنْ أُعْطِيَتْهُ بِدَرَاهِمٍ، فَإِنَّ مَثَلَ الْعَائِدِ فِي صَدَقَتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ». ثم أعدت ذلك الكتاب لورثة ذلك الرجل، وكان قد مات.

شفيق المعلوف وصديق له^(٢):

كان لشفيق المعلوف صديق حميم رافقه في المدرسة، ثم استمرت المراسلة بينهما بعد أن سافر الشاعر إلى البرازيل فيما بقي صديقه في لبنان.

(١) نيل الوطر ٢/ ١٧٧.

(٢) طرائف الأدباء ص ٦١.

لَمَّا عاد شفيق المعلوف إلى الوطن، إلى مسقط رأسه زحلة،
جاءه الصديق مرحبًا بقدومه.

سأل الشاعر صديقه، وكان تاجرًا، عن هواياته فقال:
لديّ هوايتان، الأولى: المطالعة، والثانية: العناية بأزهار
حديقتي.

وعند تناول القهوة غاب شفيق المعلوف لحظة ثم عاد حاملاً معه
بعض الكتب وقال لصديقه: بما أنك تهوى المطالعة فإليك هذه الكتب
هدية مني إليك.

ألقي التاجر نظرة سريعة على الكتب فلم يجد بينها أي كتاب
للشاعر، فاستغرب وقال له: كنت أفضل كتابًا واحدًا من تأليفك
وموقعًا منك على مجموعة هذه الكتب.

قال له الشاعر: لا يا صديقي! عليك أن تشتري كتابًا من تألّفي
وتجيئني به لكي أوقعه لك، لأن من لا يدفع ثمن الكتاب لا يطالعه،
وإن طالعه فلن يجد فيه متعة كافية، لأنه لا يكون قد أجهّد نفسه،
ولو قليلًا، للحصول عليه.

صمت التاجر دقيقة ثم قال: إنك على حق يا صديقي، فقد
خبرت هذا الأمر بنفسني، فالزهرة التي لا أكون زرعته ورويتها وعنيت
بها إن ذبلت لا أتحسر عليها قط.

لطائف

إبراهيم المازني وصديق^(١):

أهدى إبراهيم المازني نسخة من كتابه إلى أحد أصدقائه،
وكان كلما التقيا يعتذر عن عدم قراءته. وذات يوم سأله
المازني:

— هل كنت تسبح في النيل أمس؟

— لماذا؟

— لقد وجدت نسخة من كتابي فيه.

برنارد شو وصديق^(٢):

عثر برنارد شو ذات يوم، وهو يقلّب كتبًا في إحدى المكتبات
التي تتعاطى بيع الكتب المستعملة على مؤلف من مؤلفاته كان
قد أهداه إلى صديق له وكتب عليه بخط يده: «إلى من قدّر الكلمة
الحرّة حقّ قدرها، إلى الصديق العزيز مع أحرّ تحيّات برنارد شو».
فاشتراه وعزم على إهدائه إلى الصديق نفسه بعد أن كتب تحت العبارة
الأولى: «جورج برنارد شو يجدد تحياته الحارة إلى الصديق العزيز
الذي يقدر الكلمة حقّ قدرها»، وأرسل النسخة بالبريد المضمون إلى
ذلك الصديق.

(١) ظرفاء ولكن حكماء ص ٧٥.

(٢) الأنس ١٧/٣، وأنيس الجليس ص ١٣٩، ونوادر أهل الفن ص ٥١، وطرائف
الأدباء ص ١٢٥.

واتفق له أن زار مرة أخرى تلك المكتبة، فوقع نظره على مسرحية «بيجماليون» وكان قد أهداها إلى أحدهم وصدرها بكلمة إهداء طويلة نظرًا لعلاقته الوثيقة بالمُهدى إليه، فتقدم من صاحب المكتبة وسأله عن ثمن النسخة فأجاب: «إن ثمنها الأصلي ١٢ شلنًا، ولكن الحمار الذي سوّد صفحاتها الأولى بكتابه هذه يضطرني لبيعها بثلاثة شلنات».

أحمد الصافي النجفي^(١):

شعري يحقر كل الأدعياء بما
أهديهم الشعر لا فضلًا ولا كرمًا
يبديه من صغر خاف بكبرهم
لكن لتعريفهم مقدار شعرهم

أحمد الصافي النجفي^(٢):

طبعَت كتابًا لم أكن قبل طبعه
إذا بجيوش الصَّحْب تظهر فجأة
ولو كنتُ أهدي كل ما قد طبعته
وقد هان لو أهدي كتابي وحده
وأهداء ألقاب أشد بليّة
وكم جاءني يومًا دنيءٌ مطالبًا
فأهديته سِفري ولقبته كما
وراح يُريهِ للورى متهكِّمًا
عليما بأني أوفرُّ الناس أصحابا
لأهديهم طُرًّا كتابًا وآدابا
لما كان يكفيهم حضورًا وغيابا
ولكنني أهدي كتابًا وألقابا
أُمسي أمام النفس والناس كذابا!
بسِفري وقد أبدى بسِفري إعجابا
يشاء فغالى في مديحي إطنابا
وأصبح لي بعد التهكُّم سبَّابا

(١) هواجس ص ١٤٠.

(٢) ألحان اللبيب ص ١٧٠، قصيدة بعنوان: «إهداء الكتاب».

الحسن بن رشيق القيرواني^(١) :

ختم الحسن بن رشيق القيرواني كتابه العمدة بهذه الأبيات :
إِنَّ الَّذِي صَاغَتْ يَدِي وَفَمِي وَجَرَى لِسَانِي فِيهِ أَوْ قَلَمِي
مِمَّا غَنَيْتُ بِسَبِّكَ خَالِصِهِ وَأَخْتَرْتُهُ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلِمِ
لَمْ أَهْدِهِ إِلَّا لِتَكْسُوهُ ذِكْرًا يُجَدِّدُهُ عَلَى الْقَدَمِ
لَسْنَا نَزِيدُكَ فَضْلَ مَعْرِفَةٍ لَكِنَّهُنَّ مَصَايِدُ الْكَرَمِ
فَأَقْبَلَ هَدِيَّةَ مَنْ أَشَدْتُ بِهِ وَنَسَخْتُ عَنْهُ آيَةَ الْعَدَمِ
لَا تُحْسِنُ الدُّنْيَا أَبَا حَسَنِ تَأْتِي بِمِثْلِكَ فَائِقَ الْهِمَمِ



(١) ديوان ابن رشيق ص ١٧٣ ، والعمدة ١٠٩١/٢ ، ومعجم الأدباء ١٢١/٨ .

فصل في

إهداء الكتب^(١)

سليمان الجرمانى^(٢):

هَـذِي أَنَا شَيْدُ أَوْهَامِي وَأَهْوَائِي
عُصَارَةُ الْحَسِّ مِنْ رُوحِي وَأَعْضَائِي
فِيهَا مِنْ الْوَجْدِ أَنْغَامٌ تُذَوِّبُهَا
أَوْتَارُ قَلْبِي فِي أَصْدَاءِ أَصْدَائِي
فَمَنْ أَحَبَّ أَغَارِيدي وَرَدَّدَهَا
يَكُونُ سِيفِي لَهُ هَذَا كَاهِدَاءِ

نقولا فياض^(٣):

رَاعَنِي عِنْدَ أَحْمِرَارِ الشَّفَقِ يَا أَخِي الْقَارِيءُ أَنْ لَا نَلْتَقِي
وَالْقَوَافِي لَمْ يَزَلْ يَغْمُرُنِي حُلْمَهَا الذَّاهِبُ خَلْفَ الْأَفْقِ
وَلِذَا عَجَّلْتُ فِي إِرْسَالِهَا قَبْسًا مِنْ نَفْسِي الْمُحْتَرِقِ

(١) ما يكتبه المؤلفون من عبارات الإهداء في أوائل الكتب والدواوين.

(٢) صدى الأصدا ص ٣.

(٣) بعد الأصيل ص ٣.

محمود السنوسي^(١):

هَذِهِ أَلْحَانُ قُلُوبِي وَأَغَارِيدُ شَبَابِي
هِيَ أَخْلَامِي وَأَمَالِي وَكَأْسِي وَشَرَابِي
وَصَبَابَاتِي وَأَشْجَانِي وَخُبِّي وَعَذَابِي
إِنَّهَا صُورَةُ نَفْسِي قَدْ تَجَلَّتْ فِي كِتَابِي

الشاعر القروي^(٢):

يَا رِفَاتًا تَحْتَ الرَّمَالِ دَفِينَا مُبْعَدًا عَاطِلَ الرَّمُوسِ نَسِيًّا
لَكَ أَهْدِي هَذَا الْكِتَابَ لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي الْبِلَادِ غَيْرَكَ حَيًّا

إيليا أبو ماضي^(٣):

جَعَلَ إِيْلِيَا أَبُو مَاضِي شِعَارًا لَجَرِيدَتِهِ الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي نِيُويُورْكَ
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الطَّرِيفَيْنِ :

أَنَا لَا أَهْدِي إِلَيْكُمْ وَرَقًا غَيْرُكُمْ يَرْضَى بِحَبْرِ وَورْقٍ
إِنَّمَا أَهْدِي إِلَى أُرُوجِكُمْ فِكْرًا تَبْقَى إِذَا الطُّرْسُ احْتَرَقَ

إبراهيم الزين^(٤):

جَرَتْ بِنَفْسِي لِمَنْ بِالشَّعْرِ أَهْدِيهَا وَمَنْ سَيَبْقَى بِهَا فِي قَوَافِيهَا
وَمَنْ بِشَعْرِي سَيَغْدُو خَالِدًا أَبَدًا غَيْرَ الَّتِي سَرَحْتُ فِي مَهْجَتِي تِيهَا
إِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ إِهْدَاءِ أَشْعَارِي فَالنَّفْسُ أَوْلَى وَأَوْلَى زَهْرَتِي فِيهَا

(١) الأعمال الكاملة، محمد علي السنوسي ص ١.

(٢) الشاعر القروي ص ٤٧٦.

(٣) طرائف الشعراء ص ١٣٥.

(٤) لا بد يندثر الضباب ص ١١.

جميل صدقي الزهاوي^(١):

هذا الذي دَوَّنْتَه بعض ما نظمت في أيامي العاتية
أهديه من حبي يا موطني بعدي إلى أجيالك الآتية

محمود عارف^(٢):

هذي مزامير قلبي تفيض بالألحانِ
أرسلتها من شعوري بنغمة الكروانِ
ضمَّنتها ما ألقى من شقوة الأحزانِ
وها هي اليوم تبدو في موكب الديوانِ
تأمُّلات وذكرى الجمال في الأكوانِ
وسانحات خيال نديَّة الألوانِ
وذكرياتُ شباب في معرض الأوطانِ
وها أنا الآن أهدي ما فاض من وجداني
لأمتي وبلادي . . وسائر الإخوانِ !!

الشاعر القروي^(٣):

هذي السطورُ مَسَاحِبُ الشُّهْبِ الَّتِي بِدَمِي أَرِزُّنُهُنَّ لا بمدادي
آيَاتُهُنَّ لذي الحِجَى شَفَافَةٌ عَنْ خَيْرِ أَخْلَاقٍ وَخَيْرِ مَبَادِي
فَاقْبِلْ إِذَا طَالَعْتَهُنَّ تَحِيَّتِي وَاذْكُرْ جِهَادِي فِي سَبِيلِ بِلَادِي

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي ص ٤٢٩ .

(٢) ترانيم الليل ص ١ و ١٥ .

(٣) الشاعر القروي ص ٥ .

عبد الله الأخطل^(١):

يا قارئ

يا باكياً بأذمعي .. معي!

إني أنا

يا قارئ

الْقَرَأْتُ أَلْفَ وَرْدَةٍ وَنَجْمَةٍ

الْحَصَدْتُ مَا لَمْ أَزْرَعْ ...

لَا أَدَّعِي

أَنِّي مِنَ الْمُحَالِ

قَطَفْتُهَا

وَطُلْتُهَا

هَذِي الْغِلَالُ

لَا أَدَّعِي!

لَكِنْ

إِلَيْكَ سَفَرَتِي

كَانَتْ،

فَكَانَتْ رَحْلَتِي

مِنْ شَفَةِ مُفْتَرَّةٍ لِمُقْلَةٍ،

(١) الديوان الأخير ص ٣٢١، بعنوان: «يا قارئ».

مِنْ بَسْمَةٍ

لِدَمْعَةٍ . . .

يَا قَارِئِي

يَا طَائِرًا بِجَانِحِي

مِنْ رَبُّوَةٍ لِرَبُّوَةٍ،

إِنْ أَوْهَنْتُ مِنِّْي الرِّيحُ

رَفَّ الْجَنَاحُ،

أَوْ نَزَقْتُ مِنِّْي الْجِرَاحُ

تَوَكَّلِ

عَلَى غَنَائِي الْمُرْسَلِ!

وَاعْتَلِ

خَيْلَ الْخَيَالِ الْمُظْهِمَةِ

عَرَضَ السَّمَاءِ الْمُلْهِمَةِ:

تَجِدُ

لِخَضِرِ الْكَلِمَةِ

فِي أَسْطُرِي

أَلْفَ ارْتِعَاشٍ،

تَشُدُّهُ أَيْدِي الْفَرَاشِ

إِلَى الْخَلِيجِ الْأَخْضَرِ . . .

هذا كتابي في يد القراءِ
ينزل في بحر بلا انتهاءِ
فيه من الحكمة والغباءِ
وفيه من يأس ومن رجاءِ
وفيه من حبٍّ ومن بغضاءِ
وفيه من صمتٍ ومن ضوضاءِ
صورة محياي لعين الرائي
فليلق بين القدح والثناءِ
ما شاءت الدنيا من الجزاءِ

وله أيضًا^(٢):

لو كنت تعلم أسراري وإعلاني	إليك إهداء أطرابي وأشجاني
وما تضمّن إلا بعض وجداني	شعرٌ لحسينك فيه كلُّ قافية
كأنما هو قربانٌ لأوثانٍ	يُهدى إليك ولم تفتن لدعوته
إذن لأثلج صدري صدق إيماني	ولو صمدتُ بتسبيحي إلى وثن
علمي بأنك لم تجهل بقرباني	وخفف النار: نارَ الوجدِ عن كبدي
لو فزتُ منك، على علم، بحرمانٍ	لكن جهلتُ مناجاتي فوا جذلي
إني أخصُّ بشعري كلَّ إنسانٍ	يا من هو الناسُ في عيني وإن كثروا
فاقبل، فإنك بعض الناس ديواني	أهدي إلى الناس ما أعنيك أنت به

(١) ديوان العقاد ١/ ٤٥.

(٢) المصدر السابق ١/ ١٦٧.

الشاعر القروي^(١):

هذي «أزاهير» أشعاري أقدمها ذكرى لكل صحيح الشم والبصر
وقد أكون أنا المغرور إن عرضت ولم ترؤا بينها شيئاً من الزهر
فسامحوني ورُدُّوها على جدثي ثم انفضوا كفكم مني ومن أثري

محمد تقي الفقيه وقد افتتح به ديوانه^(٢):

ما على هذه اليراعة بؤس وشقاء يسيل من مُقلَّتَيَا
أنا قابلت حادثات الليالي وفؤادي يهتز بين يديَّ
أنا في الكون سائر رغم أنفي وسأبقى أسير ما دمت حيًّا
وإذا ما الشبابُ أدبرَ مني ضحك الشيبُ منه في مفرقيَّا
والدياجي إذا تصرَّم منها قطعة قُرُبت صباحاً وضيًّا

محمد جمال الهاشمي^(٣):

هذه الأوتار قد أرففها للفن حسي
فإذا وقعته تسمع منها لحن نفسي
صور خططت فيها، لغدي أحلام أمسي
وأنا شيد تعي منها صدى حزني وأنسي
ذكريات من شباب شاب من نجواه رأسي
فيه قد قطعت قيثاري كما حطمت كأسني
وبذور سوف منها أجتني أثمار غرسي

✱

(١) الشاعر القروي ص ١٩٥.

(٢) شعراء الغري ٣٣٦/٧.

(٣) المصدر السابق ٩/١١، بعنوان: «الفاتحة».

أيها الناقد آرائني في طرد وعكس
أنا جاريت بها دهري في سعد ونحس
طالما ناقضت رأيي طالما خالفت حدسي
قابسا أنوار آمالي من ظلمة يآسي
ملقيًا في جراءة للفن والتأريخ درسي

علي محمود طه^(١):

من ليالي التي لم يهدأ الشوق عليها
من أمانتي التي كانت رؤى في ناظريها
من أغاني التي استلهمتها من شفتيها
من دموع مازجت أدمعها بين يديها
كل ما قد رق من شعري وما راق لديها
وهو ما ضم كتاب، هو: منها، وإليها

إبراهيم العريض^(٢):

أفهل تذكرين. حواء. لما	قلت لي والهوى يرف علينا
أي حُسن رأيت في حنّ	حال نورًا يشع من ناظرينا
حبًا لو جلوت لي في إطار	أثر الحب في نفوس كلينا
فخذيها مني أحاسيس شتى	نبضت بالحياة لونا فلونا

(١) ديوان علي محمود طه ص ٢٨٧.

(٢) العرائس ص ١٠.

فهد العسكر^(١)؛

بِمَا أَوْدَعَتْهُ فِيهَا إِلَى لَيْلَى أَهْدِيهَا
إِلَى تِلْكَ الَّتِي فِي أَضْءِ لُعِي قَلْبِي يُنَاجِيهَا
وَتَرَشُّفُ رُوحِي الْعَظْشَى رَوَاهَا مِنْ مَاقِيهَا
وَفِي مَهْدِ الْهَوَى الْعُذْرِي يِ مَا فَتِنَتْ تُنَاغِيهَا
وَأَخْلَامِي إِذَا مَا عَرُ بَدَتْ كَأَسِي تُغْنِيهَا
فَهَذَا الشَّعْرُ الْهَمَزِيَّةُ حَاضِرُهَا وَمَاضِيهَا

أحمد رامي^(٢)؛

إِلَى مُحَرَّابِ أَفْكَارِي وَمَهْزِطِ وَحْيِ أَشْعَارِي
إِلَى الْقَلْبِ الَّذِي حَرُ رَكَ بِالْأَشْجَانِ أَوْتَارِي
إِلَى الرُّوحِ الَّتِي أَحْيَتْ مُنَى نَفْسِي وَأَوْطَارِي
إِلَى جَنَّةِ أَحْلَامِي إِلَى نَزْهَةِ أَبْصَارِي
إِلَى الْفَجْرِ الَّذِي رَضَ صَعَّ بِالْأَنْدَاءِ نَوَارِي
إِلَى الطَّيْرِ الَّذِي آ نَسَّ بِالتَّغْرِيدِ أَسْحَارِي
أَقْدَمَ كَأَسِ أَشْعَارِي وَأَهْدِي غَضَّ أَزْهَارِي

(١) فهد العسكر حياته وشعره ص ١٧٧.

(٢) ديوان أحمد رامي ص ١١.

نقولاً فيّاض^(١):

هذه أسطوري تُردّدُ ذكري
ليسَ فيها سوى احترامِ صديق
قد طوى صفحة الشبابِ، ولكن
وكتابُ الحياة طيٌّ ونشرٌ
نقرأ الصفحة السعيدة فيه
فاغنمي الساعة التي أنت فيها
وأجعلني الحب للحياة لباساً

إبراهيم عيسى^(٢):

قصيدي إليك جناح يرفُ
وشعري حروفٌ . . . ولكنني

علي دمّر^(٣):

إلى نسائم حبٍّ
فغمغمت بحفيف
حرّكنَ دوحةً رוחي
باكي الحنين جريح

*

إلى اشتعال أضواء
فزغردت في لهيبي
فيه مجامر نفسي
أخطاب غفلة حسي

*

(١) رفيف الأحقوان ص ٥٣ ، قصيدة بعنوان: «على صفحة من كتاب».

(٢) حبيبي عنيد ٥١/١٥ ، قصيدة بعنوان: «شعر الديوان».

(٣) ديوان علي دمّر ص ٢٧٠.

إلى صباح أعاد الـ
براعمي في نداه
صبا إلى جديدا
تفتحت بي ورودا

✱

إلى نداء خفي
صحاله كل غاف
من العيون الحواني
مخدر في كياني

✱

العمر جذب رهيب
أحياموات جفاني
وقطرة منه ري
هذا الغمام السخي

✱

يا واحة في قفاري
جرى سراب الصحاري
تظلني من هجري
لديك أصفى غدير

✱

إليك أنت احتوتني الأ
أهديك قصة حبي
كوان في عينيك
فمنك تُهدي إليك

وله أيضًا^(١):

أهدي اللهيب الذي أهديتني أرجا
إليك، منك، عطاء من عطاياك
منحتني كل هذا الفيض فاصطبحي
بروضة هي من إلهام دنياك
يا لهفة الروح هذا الشعر ما انبثقت

(١) ديوان علي دمر ص ٢٢٣.

أزهاره في دمي المحروم لولاك
في كل حرف به شوق يحنُّ إلى
ضوء ابتسام قبول من ثناياك
يا زهرة الشَّعر هذا زهر قصَّتْنا
يعطّر الدهر من نفحات ذكراك
كوني كما شئت، عمري سوف أسفحه
على هواك وأفنيه بنجواك

وله أيضًا^(١):

إلى من سَقَّتْني بأشعارها أَعْيُنُها وقدة خالده
فأبصرتُ عمري جديداً بها ومن قبلها جذوتي خامده
فمنها . . إليها . . قصائدٌ شَبَّتْ حريقاً بأضلعي الراكده
وشعري بأشعارها تائه وروحي بأكوانها شارد
متى يا ضباب ينابيعها أرى حرقتي للمنى وارده؟

محمد حسن إسماعيل^(٢):

إلى مُلهمتي الخالدة . . .

لقد أشعلتِ روحي بلهبك المقدس، ثم أخفيت نورك عني
وراء الغيوب، وتركتني أترشف الإلهام من جذوة لا يهدأ سعيها

(١) ديوان علي دمر ص ٢٢٤.

(٢) الأعمال الكاملة محمد حسن إسماعيل ١/١٩١.

حتى تعودى إلي... .

ولعل نغمة واحدة من رجع هذا الأنين، تغريك بالعودة إلى
جدولنا العزيز... . حيث الظلال الشاعرة... . والجمال العبقري،
والحب العالي عن مسابح الآدميين!

ذياب صخر العامري^(١):

هذه بعض الأحاسيس التي في القلب حيرى .

والتي ظلت سنيناً في حناياه ودهرا .

إقرئها ؛ واجعلي ترديدها للحب ذكرى .

المازني^(٢):

إلى الذي نام عن ليلي وأسهرني ومن إليه على الأيام تحناني

ومن أكاتمه وجدي وأوهمه أن اقترابي وبُعدي عنه سيّان

ومن غذائي ذكراه وإن بعدت أوطانه ونأت بي عنه أوطاني

أذكى في الصدر ناراً لا خمود لها فاقبس ثوائر أنفاسي وأشجاني

هدية لك فيها الفضل أجمعه وليس لي غير إنصافي وعرفاني

(١) قصائد الزمن البعيد ص ٧ بعنوان: «إليها» .

(٢) ديوان إبراهيم عبد القادر المازني ص ٢٥ .

وله أيضًا^(١):

ذهني محرابٌ حُسنكم وبه صورتكم دون سائر البشر
وخاطري لا يني يرتل كالرا هب آيات حسنك العطر
لأُبْنِيَنَّ مَذْبَحًا وأجعل قر باني فؤادي وما انقضى وطري
إذا خَبَتْ نَارُهُ وَقَضْتُ لها عود المُنَى فهو غير ذي ثمر
فاقبل فؤادي لحسن وجهك قر بأنا فقد كان خير مدّخري

يوسف عزّ الدين^(٢):

هذي عصارة قلب مفزّع اللّهفات
لم تُبقِ منه الليالي إلّا لهات الحياة
صدى حطام الأغاني يعيش في الذكريات
(سلمى) الرقيقة هذي هدية الشاعرات
أتقبلين لحونًا مجروحة الأمنيات!

محمد محمود عماد^(٣):

قَبْلَ أَنْ يَصْحُو الْكَرَى فِي أَعْيُنِ الْآخِرِينَ
قَبْلَ أَنْ نَتَوَه فِي الزَّحَامِ
قَبْلَ أَنْ نَضِيعُ فِي الضَّجِيجِ

(١) ديوان إبراهيم عبد القادر المازني ٢١٠/١١٣.

(٢) لهات الحياة ص ٥١، بعنوان: «صدى الأمانى».

(٣) كيف لم تعرفي ص ٦.

في العجيج
في صدَى الجموع
(س)

والفجر المبينُ
والشفق المغلّف بالسكونُ
والندى . . مسابحًا . . على الغصون
أنتِ والفجر . . توأمانُ
على مخدّة الزمانُ
أنتِ والفجر . . دائمانُ

في طلوع
(س)

يا فجري الرضيعُ
يا أول البسمات . . في صدري الحزينُ
يا شعاع اليقين . . في مهاوي الظنونُ
يا زورق الهادي . . إلى الشط الأمينُ
لك يا كنزي الثمينُ

بعض أصدافي على شط الحياة

عباس محمود العقاد^(١):

إيه يا من أوحى الشعر وخانت شاعره
لك أهديه لرحبك

*

إيه يا من ليس يوحيه ويمسي ذاكره
لك أهديه لرعيك

*

هكذا أبرأ في الحاليين من حمد خيانة
وأصون العهد ممن رام شعري بصيانة
وأداري حيرتي خافية أو ظاهرة!

أحمد شوقي^(٢):

قال يُحَيِّي الخديوي عباس حلمي الثاني :

إلى ابن مُحَمَّدٍ أَهْدِي كِتَابِي	وَقَدْ يُهْدَى الْقَلِيلُ إِلَى الْكَرِيمِ
وَمَا أَهْدِي لَهُ إِلَّا فُرَادِي	وَمَا بَيْنَ الْفُرَادِ مِنَ الصَّمِيمِ
وَعَرَسُ طُفُولَتِي وَجَنَى شَبَابِي	وَمَا أَوْعَيْتُ مِنْ وَحْيٍ قَدِيمِ
وَمَا حَاوَلْتُ مِنْ عَصْرِ عَظِيمِ	مِنَ الْآدَابِ لِلْوَطَنِ الْعَظِيمِ
وَكَانَ مُحَمَّدٌ أَوْفَى وَأَرْغَى	لِهَذَا الدُّرِّ مِنْ رَاعِي الْيَتِيمِ
فَكُنْهُ يَا ابْنَ تَوْفِيقٍ فَإِنِّي	فَخِيمُ الظَّنِّ فِي الْجَاهِ الْفَخِيمِ

(١) ديوان العقاد ٢/٦٤٧.

(٢) الموسوعة الشوقية ٩/٥، وجلُّها في مقدمة ديوانه سنة ١٨٩٨ م.

وإِنَّ الشُّعْرَ رَنَحَانُ الْمَوَالِي وراحَةُ كُلِّ ذِي ذَوْقٍ سَلِيمٍ
وَمَا شَرِبَ الْمُلُوكُ وَلَا اسْتَعَادُوا كَهَذِي الْكَاسِ مِنْ هَذَا النَّدِيمِ

أحمد شوقي أيضًا^(١):

قال يُحْيِي الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني:

سَلَامُ اللَّهِ لَا أَرْضَى سَلَامِي وَكُلُّ تَحِيَّةٍ دُونَ الْمَقَامِ
وَعَيْنٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَرَعَى وَتَحْرُسُ حَامِلَ الْأَمْرِ الْجُسَامِ
وَتُنْجِدُ مُقْلَةً فِي اللَّهِ يَقْظَى وَتَخْلُقُهَا عَلَى أَمَمِ نِيَامِ
تَقَلُّبُ فِي لَيْالٍ مِنْ خُطُوبٍ تَرَكُنَ الْمُسْلِمِينَ بِلَا سَلَامِ
وَمِنْ عَجَبِ قِيَامِكَ فِي اللَّيَالِي وَأَنْتَ الشَّمْسُ فِي نَظَرِ الْأَنَامِ
أَحَبُّ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ جَهْدِي وَحُبُّ اللَّهِ فِي حُبِّ الْإِمَامِ
وَأَجْعَلْ عَصْرَهُ عُنوانَ شِعْرِي وَحُسْنُ الْعَقْدِ يَظْهَرُ فِي النِّظَامِ
فَإِنْ تَفَتَّ الْمَوَانِعُ فِيهِ حَظِي فَلَيْسَ بِفَائِتِ حَظِّ الْكَلَامِ
وَقَدْ يُرْعِي الْغَمَامُ الْأَرْضَ أَذْنَا وَأَيْنَ الْأَرْضُ مِنْ سَمْعِ الْغَمَامِ

الشاعر القروي^(٢):

عندما حظي بمواجهة الرئيس عبد الناصر في دمشق أوائل عام

١٩٥٩م، أهدى إلى سيادته نسخة من ديوانه مصدرة بهذه الرباعية:

من قبل أن صيغَ هذا الشعر كنتُ به في قافيةٍ عذراءٍ مرثِيسِما

(١) الموسوعة الشوقية ٧/٥، وافتتح بها ديوانه سنة ١٨٩٨م.

(٢) الشاعر القروي ص ٣٧٢.

وفي «الأزاهير» كنتَ الفجرَ مبتسما
أثمتُ إن كنتُ أشكو بعدها ألما
عيني تخمُّنه من حسنه حلما

ففي «الأعاصير» كنتَ السيلَ مندفعًا
لقياك فرحة عرسٍ لا انتهاء لها
حلمٌ تجسّد في عيني وما برحت

الشاعر القروي أيضًا^(١):

خير وليّ لخير عهدٍ
نهارَ جهدي بليل سُهدي
وعشت أغنى الورى بزهدي
بل هو قلبي السليم أهدي

إلى سمو الأمير فهدٍ
أزجي كتابًا وصلتُ فيه
نظمته في سبيل قومي
فلست أهدي ديوان شعرٍ

محمود غنيم^(٢):

الشيخ: عبد الله الجابر الصباح:
ورأيتُ فضلك فوق شُكرِ الشاكر
وعميق إحساسي، وفيضِ خواطري
ملكيت يدي، والشُّعْرُ كَنَزُ الشاعر
شَرَفُ القَبُول من الأمير الجابر
أُخْرَى، وشُكْرُ ما له مِنْ آخر
كَسَمِيَّه، لم يَسِبْ عين الناظر
خلع الجمال على الصَّبَّاح السَّافر

أهدى إلى صاحب المعالي،
لَمَّا رأيت جميلَ عطفِكَ غامري
عَبَّرْتُ عن شكري بِذَوْبِ حُشاشَتِي
أهدي إليك - ولا أُمْنُ - أَعَزَّ مَا
قَدَّمْتُ ديواني إليك، وَحَسْبُهُ
فإذا قبلتَ، فتلك عندي مِنَّةٌ
قالوا: الصَّبَّاحُ، فقلت: لولا أَنَّهُ
الجابر الصَّبَّاح إن ذُكر اسمه

(١) الشاعر القروي ص ١٤١.

(٢) الأعمال الكاملة محمود غنيم ص ٨٣٨.

في شهر فبراير/ شباط سنة ١٩٥١م أهدى الشاعر محمد الأسمر نسخة من ديوانه (ديوان الأسمر) إلى سمو الأمير فيصل آل سعود في بعض زياراته لمصر، وكتب الشاعر عليها الأبيات الآتية:

إلى الأمير المُفدَّى ديوانَ شعريٍّ أهدى
والفضلُ فيه إليه وإن أتيتُ كمهدٍ!!
من عندكم ما نطمنا ولستُ في ذاك وحدي
فكلُّ شعريٍّ شَدُونَا به صَدَى شعريٍّ نجدِ

*

يا (فيصل) الشرق هذي إحدى ثمار (معد)
من روضكم قد أتينا لَكُمْ بطاقة ورْدِ

*

أهدى الشاعر محمد الأسمر نسخة من ديوانه (ديوان الأسمر) إلى جلالة الملك سعود وكتب عليها الأبيات الآتية: (٢)

إلى المليك (سعود) أهدى كتاب قصيدي
لما سما ليدكم سما السعد السُّعود
يا روض خير النواحي تَقَبَّلوا تغريدي
أعدتكم للقفوافي (هارونها) من جديدي

(١) بين الأعاصير ص ١٨١.

(٢) بين الأعاصير ص ١٧٦.

عباس محمود العقاد أيضًا^(١):

قال: نظمت هذه الأبيات في إهداء كتابي عن علي بن العباس المشهور بابن الرومي إلى جراح مصر الكبير علي إبراهيم باشا:

يا جاعل الطب فنًا	من الفنون جميلًا
ويا أمينًا حفيظًا	على الحياة وكيلًا
هذي حياة أديبٍ	للفن كان رسولًا
يا ربّ معنى نبيلٍ	كساه لفظًا نبيلًا
كالروح تكسوه جسمًا	غضّ الإهاب صفيلا
عليّ هذا عليّ	برجو لديك قبولا

عبد الرحمن صدقي^(٢):

كان من عادة المؤلف كلما نشر كتابًا أن يهدي إلى زوجته الشابة الأدبية نسخةً مجلّدة عليها كلمة إهداء خاصة منه لها. وإنه لا يزال بعد موتها على نيّة المضيّ فيما جرت به عادته. وقد رأى يومذاك أن يعد للكتاب الأخير كلمة إهدائه، وأن يجعلها شعرًا يدخل في أشعار رثائه:

إليك وراء القبر أهدي كتابيا	كعهدي، وما زالت عهودي كما هيا
إليك كتابي كم عنائك تمامه	كان عشت تستأنين فيه الدواهيا
وما تمّ حتى انطاع أمرك للردى	فأنشأ يرمي كيف شاء المراميا

(١) ديوان العقاد ١/ ٤٥٧.

(٢) من وحي المرأة ص ١١٢، قصيدة بعنوان: «الكتاب الأخير».

ولولاك ما أحكمتُ نَسَجَ رسالةٍ ولا كان هذا مُنْهَجِي وبيانيا
فأنتِ التي حَبَّبْتَ لي عُقْرَ مكتبي وهَيَّأتِ لي جوَّ الكتابة صافيا
وعاطَيْتَنِي التفكيرَ، فالفكرُ هَمُّنا نعيش عليه يومنا واللياليا
شريكةَ دَرْسِي، لا أرى عنك سلوةً فإنكِ طَرُزُ لا أرى لك ثانيا
وما عَجَبُ أَنْ ظَلَّ وَحْيُكَ باقيا فما زلتِ بعد الموت ملءَ حياتيا
بولس غانم^(١):

قال في إهدائه لديوانه «الوفاء»: إلى مَنْ قاسمتني شقاءً طال،
ونعيمًا ولَّى وزال. فكانتُ في النعيم بسمَةَ صباح ونفحة ربيع، ذاكرةً
شاكِرة، وكانت في الشقاء بلسَمِ جراح ومَلَكِ رحمة، صابرةً راضية.
إلى مَنْ بَرَّتْ بأبويها فتاةً فكانتُ خيرَ الفتيات، ووَفَّتْ لي زوجةً
فكانتُ فضلى الزوجات، وَحَنَّتْ على بنيتها أُمًّا فكانت أَرَأَمَ الأمّهات:
إلى أُمِّ البنين أهدي هذا الكتاب

ديوانُ شعر، ونتاجُ وحي وفكر، وتاريخُ عُمر. يَجِدُ فيه مُطالعوهُ
صُورًا من حياتهم، وَصَدَى من نفوسهم، وذكريات طيِّبةً من أوطانهم
وأصدقائهم، ورسومًا جميلةً من أمِّهم الطبيعة، وعظات بالغات أُمَلَّتْها
السنون والتجارب.

نَظَمْتُ قصائده بدافعِ خَفِيِّ من وحي، وعامل صادق من عاطفة،
وشعور قويٍّ بواجب، في أوقات فراغٍ استرقَّتْها من غفلةٍ دهر وعملٍ

(١) الوفاء ص ٣٥.

مضن، وجهاد في الحياة مُتَّابِع مستمرّ.

لم أنظم الشعر مُتَكَلِّفًا ولا مُتَكَسِّبًا، ولا راهبًا أو غاضبًا، بل
نظمته شجياً أو طروبًا، ضاحكًا أو باكياً، مُعْجَبًا أو ثائِرًا، وفيًا، ذاكراً
لصديق أو مشوقاً لوطن.

أطرحُ منه الشعرَ السياسيَّ إلّا ما كان منه في سبيل لبنان
وأهليه، وفي سبيل العرب ونهضتهم وجمع كلمتهم، وقد كنتُ من
الدّاعين إلى القوميّة العربيّة والنهضة الفكريّة والنزعة الاستقلالية.
وأغفلتُ شعر الغزل والنسيب، لاستحيائي من نفسي ومن الناس أنْ
أخلّد ذكريات مَلَذَّاتٍ فانية، ونزوات شباب عابرة، فغَلَبَ في هذا
الديوان - ديوان الوفاء - شعرُ الوصف والرثاء، والحنين إلى الأوطان
والأهل والأخلاء، الخالين منهم والباقيين.

فلعلّي أجدّ - إذا ما خلوتُ - من صديق باقي أو قاريء مُعْجَب -
دمعة سخينة في عَيْن، وذكرى طيّبة في قلب، أو كلمة ترخّم في لسان
صدق:

لَكَ أَهْدِي الْكِتَابَ شِعْرًا وَنَثْرًا	وقديماً أهديت روحاً وقلبا
يَا شَرِيكَ الشَّقَاءِ صَابًا وَمُرًّا	وَأَلِيفَ الصَّفَاءِ حُلُوءًا وَعَذْبًا
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ	عَنْ حَبِيبٍ يَزِيدُهُ الْبَعْدُ قُرْبًا
مَزَجْتَهُ بِالْإِلْفِ ذِكْرِيَّاتٌ	وَدُمُوعُ جَرَتْ هُتُونًا وَسَكْبًا
إِنْ خَلَا الْإِلْفُ بَانَتْ الشَّمْسُ عُطْلًا	مِنْ سَنَاها وَبَانَتْ الْأَرْضُ جَذْبًا
وَإِذَا مَا انْتَحَى الْحَبِيبَانِ قَفْرًا	بَانَ رَوْضًا وَأَصْبَحَ الْمَحَلُّ خِصْبًا
تَدْفَعُ الرِّيحُ بِالسَّفِينَةِ غَرْقِي	فِي الْخِضْمِ الْمُحِيطِ شَرْقًا وَغَرْبًا

وغريقُ الحياةِ ما بينَ يأسٍ وأمانِيّ تَنْهَبُ العُمُرَ نَهْبا
فإذا ضُمَّهُ الأليفُ وبَيْتُ طابَ نفسًا وحلَّ سهلاً ورُحبا

❦

قد لبستِ الحياةَ ثوبًا وحليًا وتأخذتِ الأخلاقَ حصنًا وبيتًا
رُبَّ ليلٍ سهرتِه فوقَ مَهْدٍ فإذا راودَ الجُفونَ نُعاسُ
وكذا الأمُّ في الحياةِ جريحُ إنْ بدتْ بِسمةٍ تَلَتْها جِمارُ
أيُّ أمٍّ يفي البنونَ وفاها أيُّ روضٍ يفي سماءَ وسُحبا

❦

تَحسِبِينَ الحياةَ حُلْمًا لذيذاً وألذُّ الأحلامِ ما كانَ كِذبا
أملٌ عائرٌ ونجمٌ سَناءُ غابَ عَنَّا وكانَ يثْقُبُ ثقبا
أسألُ الدهرَ أنْ يبيعَ ضيأه بحياتي أو مُقَلَّتِي فيأبى
خَدعتكَ الأيامُ بالسُّلَمِ حتَّى نِمْتَ عنها فحالَ سِلْمِكَ حَرْبا
فَعَذَابٌ إذا سَرَتْ ذِكْرِيَّاتُ إثرَ أخرى تَعُودُ سِرِّبًا فِسْرِبَا
وعَذَابٌ إذا الصَّبَاحُ دَعَانِي وإذا الهُدْبُ ضَمَّ في الليلِ هُدبا

❦

كَفَكَفِي الدَّمْعُ إِنَّمَا الدَّمْعُ يُذَكِّي حَرَقَةَ النَفْسِ لَيْسَ يُبْرِئُ صَبًّا
يُطْفِئُ النَّارَ وَابِلُ السُّحْبِ لَكِنْ عَزَّ أَنْ تُطْفِئَ المَدَامِعُ كَرِبَا
صَدَقَ القَائِلُونَ أَنَّ قِضَاءَ اللَّهِ قَدْ خَطَّ لِلْمُقَدَّرِ كُتُبَا

قَدَرُ اللَّهِ إِنَّ صِفَالَكَ يَوْمًا فالذي تَرْتَجِينَ يَا تُيُوكِ وَثْبَا
قَدِ وَثَّقْنَا بِرَبِّنَا فَشَفَانَا وكفَانَا، فَإِنَّ لِلنَّاسِ رَبًّا

✱

رُبَّ خِلٍّ تَخِذْتَهُ أَوَّلَ أَلِيفٍ كَانَ كَالْأُمَهَاتِ عَظْفًا وَحُبًّا
يَلْمَسُ الْجُرْحَ يُبْرِئُ الدَّاءَ يُذَكِّي فِي الْأَدِيبِ اللَّيِّبِ عَقْلًا وَلُبًّا
يَمْلَأُ الْبَيْتَ رَحْمَةً وَحَنَانًا وَسَلَامًا وَيَرَأْبُ الصَّدْعَ رَأْبًا
كَنتَ هَذَا الْأَلِيفَ زَوْجًا وَأُمًّا وَفَتَاةً فَصِرتَ رُوحًا وَقَلْبًا

الشاعر القروي^(١):

أزجي وحمد الله يملأ خاطري ديوان شعري للعليّ الشاعرِ
شِعْرٌ تَلَا بِالْوَفَاءِ كَأَنَّهُ يَنْهَلُ مِنْ وَجْهِ السَّفِيرِ السَّافِرِ
وَأَبَيْتُ أَجَارَ بالدعاء (لخالد) وَلَهُ وَلِي دَعَوَاتِ عَبْدٍ شَاكِرِ
يَا رَبِّ أَوْصِلْنِي لِبَيْتِكَ سَالِمًا وَبَنُورِ غَارِ حِرَاءِ كَحُلِّ نَاطِرِي

محمد صالح بحر العلوم^(٢):

تَقَبَّلْ أَيُّهَا الْفَلَّاحُ مِنِّي عَوَاطِفَ يُسْتَبَانُ بِهَا شُعُورِي
وَلَا تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تَلْقَ ثُوبًا يَفِيكَ وَثُوبُ خَصْمِكَ مِنْ حَرِيرِ
فَشَأْنُ (الْعُرْفِ) لَمْ يَعْرِفْ ضَعِيفًا وَلَمْ يَأْلَفْ مُرَاعَاةَ الْفَقِيرِ
وَنَامُوسُ التَّمَلُّكِ فِيهِ نَقْصٌ تَمَثَّلُ فِي تَفَاوِتِنَا الْمَرِيرِ

(١) الشاعر القروي ص ٢٣٦.

(٢) ديوان بحر العلوم ١/ ١٣٩، قصيدة بعنوان: «إهداء ديوان العواطف».

حسن عبد الله القرشي^(١):

لروح أبي كم هزني بحنانه وكم ودّ لو روى صدى الشعر قيثاري
لكلّ صديقٍ مسّني طيفٌ وده وكلّ صفيّ كان وحيّاً لأفكاري
إلى كلّ فنانٍ إلى كلّ شاعرٍ أقدم الحاني وأبعثُ أشعاري!

غازي القصيبي^(٢):

إلى الصغيرة يارا
لعلّها ذات يومٍ
تضمّه في يديها
تحنو عليه قليلاً
تقول والنجم زهو
يضيء في ناظريها:
«أبي أحبّ مراراً
وقال شعراً جميلاً»

حسن عبد الله القرشي^(٣):

من مُهَجّة جَيّاشة الشُّعُور!
ومن رياضٍ حُلوة العَبِيرِ
مِن نَغَمٍ يَمُوجُ في الأثيرِ

(١) ديوان حسن عبد الله القرشي ١/٤٧٥.

(٢) ديوان غازي القصيبي ص ٤١٣.

(٣) ديوان حسن عبد الله القرشي ٢/١٩٩.

مِنْ غَابِ أَشَدِّ جَمَّةِ الرُّزَّيْرِ
وَمِنْ وَكُورِ النَّجْمِ وَالنَّسُورِ!
وَمِنْ لُهَاثِ الرِّيحِ وَالزَّفِيرِ
وَمِنْ خَرِيرِ الْجَذُولِ الْمَشْحُورِ
مِنْ لَظْمَةِ الْمَوْجِ مِنَ الْهَدِيرِ
مِنْ اللَّظَى مِنْ وَهَجِ التَّنُورِ
نَسِجُ شَعْرِي وَصَدَى شُعُورِي!
أَهْدِيكَ «عَبْدَ اللَّهِ» يَا صَغِيرِي
دِيَوَانِي الْمُلتَهَبَ السَّطُورِ
تَحِيَّةً لَغَدِكَ الْكَبِيرِ!

أرسين هوساي^(١):

عندما قدّم أرسين هوساي كتابه «المقعد الحادي والأربعون»
إلى السيدة أرمان دو كايافه، كان ذلك بالعبارة البسيطة التالية:
«إلى الأجل والألطف: لقد ذكرت اسمها».

وطسون فاوئر^(٢):

كتب هنري وطسون فاوئر في إهداء كتابه «مقابلات لغوية»:
«إلى المعلمة التي ما فتئت تعلّمني منذ عشرين سنة كيف تبرز
الزوجة الحقيقية الزوجة المثالية».

(١) الأنس ٣٨٣/٢.

(٢) ظرفاء فرنسا ص ٨٩.

أحد المؤلفين:

صدر أحد المؤلفين كتابه بمقدمة جاء فيها قوله: لقد قضي الأمر، وكتبت هذا الكتاب للأجيال القادمة، ولا يهمني من يقرأ، فقد يكون من نصيبه أن ينتظر قرنًا كاملاً ليظفر بقارئ، كما انتظر العالم أربعة آلاف سنة ليظفر بكتاب مثل هذا الكتاب^(١).



(١) الضاحكون ٤١/١، والنكت والطرائف ١٠٣/٣.

فصل في القراءة والقراء

وجد علي ظهر كتاب^(١):

وما الكتبُ إلَّا كالضُّيُوفِ فَحَقُّهَا بأنْ تُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ وَأَنْ تُقْرَأَ

علي بن حُجْر السَّعْدِي المَرْوَزِي^(٢):

حَدَّثَ قُتَيْبَةُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ الْمَرْوَزِيُّ: إِنَّ
أَحَبَّ أَنْ تَسْتَمَعَ بِبَصْرِكَ فَلَا تَنْظُرَ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي كِتَابٍ.

سقراط^(٣):

قِيلَ لَهُ: أَمَا تَخَافُ عَلَى عَيْنِكَ مِنْ إِدَامَةِ النَّظَرِ فِي الْكُتُبِ؟ فَقَالَ:
إِذَا سَلِمَتِ الْبَصِيرَةُ لَمْ أَحْفَلْ بِسِقَامِ الْبَصَرِ.

حكمة الحكماء:

قَالَتِ الْحِكْمَاءُ: قِرَاءَةُ الْكُتُبِ: افْتِضَاضُهَا. وَاقْتِنَاؤُهَا: الْإِبْتِنَاءُ
بِهَا. وَتَحَقُّظُ مَا فِيهَا: اسْتِتْجَاؤُهَا^(٤).

(١) مطالع البدور ١٧٩/٢، وعرف البشام ص ١٥.

(٢) طبقات المفسرين ٤٠٢/١، وطبقات علماء الحديث ١٠٧/٢.

(٣) الفهرست ص ٣٧، وطرز المجالس ص ٢٦٥، وأنيس الجليس ص ١٦.

(٤) أسرار الحكماء ص ١٤٨.

ثورو^(١):

اقرأ أحسن الكتب التي لديك أولاً، وإلا فربما لا تجد فرصة لقراءتها على الإطلاق.

نوح بورتر^(٢):

لا أحد يمكن أن يقرأ بفائدة ما لا يستطيع أن يقرأه بمتعة.

جوزف أيسون^(٣):

المطالعة بالنسبة إلى العقل كما الرياضة بالنسبة إلى الجسم. فكما تحفظ وتنشط، كذلك بالمطالعة تبقى حياة الفضيلة التي هي صحة العقل، وتنتعش وتتأكد.

مثل الماني^(٤):

لا يَنْمُو الْجَسَدُ إِلَّا بِالطَّعَامِ وَالرِّيَاضَةِ، وَلَا يَنْمُو الْعَقْلُ إِلَّا بِالْمُطَالَعَةِ وَالتَّفْكِيرِ.

(١) أنيس الجليس ص ١٨.

(٢) من حصاد الفكر العالمي ص ٦٥.

(٣) موسوعة روائع الحكمة ص ٥١٠، ومن حصاد الفكر العالمي ص ٦٥، وكنوز الحكمة ص ٤٥٨.

(٤) موسوعة روائع الحكمة ص ٥١١.

هوريس مان^(١):

التعليم والقراءة يتطلبان قدرًا من العمل الشاق والتمرس. لا تعتبر الإنسان إنسانًا بالمعنى الصحيح حتى يتعلم.

شيشرون^(٢):

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْرَأَ كُتُبِي فِي أَيِّ وَقْتٍ لَأَنَّهَا دَائِمًا غَيْرُ مُقَيَّدَةٍ بِمَوَاعِيدَ.

مجهول^(٣):

الهدف الرئيسي من قراءتك يجب أن يكون لاكتساب معرفة نافعة، وتقوية وتنقية شخصيتك وتحويلها إلى نبيلة. ميّز في اختيارك بين الكتب الجيدة والكتب الأفضل.

نحن نستخلص من الأشياء بقدر ما نضع فيها. اقرأ كتابًا باهتمام وهو سيعوّضك باهتمام؛ اقرأه بلا مبالاة فتكون قد أضعت كلًّا من وقتك ومالك.

مارك توين^(٤):

لا تقل كم كتابًا قرأت ولا كم كتابًا اشتريت أو ورثت، ولكن كم واحدًا فهمت ولا تزال تذكر ولو سطرًا واحدًا.

(١) أنيس الجليس ص ١٩.

(٢) كنوز الحكمة ص ٤٦١.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٦٨.

(٤) أنيس الجليس ص ١٨.

عباس محمود العقاد^(١):

يَقُولُ لَكَ الْمُرْشِدُونَ: اقْرَأْ مَا يَنْفَعُكَ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: بَلِ انْتَفِعْ بِمَا تَقْرَأُ.

ج. ستاينلاس دو بوفير:

اقْرَأْ قَلِيلًا، وَلَكِنْ اسْتَوْعِبْ كُلَّ كَلِمَةٍ قَرَأْتَهَا.

أرنولد توينبي:

لَيْسَتْ الْعِبْرَةُ فِي كَثْرَةِ الْقِرَاءَةِ، بَلْ فِي الْقِرَاءَةِ الْمُجْدِيَةِ.

غيلبرت كايت تشسترتون^(٢):

هناك فارق كبير بين من يريد أن يقرأ كتابًا، ومن يريد كتابًا للقراءة.

أريستيب دو سيران^(٣):

الْأَفْضَلُ لَكَ أَنْ تَقْرَأَ مَا يُفِيدُكَ مِنْ أَنْ تَقْرَأَ كَثِيرًا.

الأب طانيوس منعم^(٤):

الْكِتَابُ الَّذِي لَا يَحْوِي أَيَّ تَعْلِيمٍ، أَوْ آيَّةَ فِكْرَةٍ جَدِيدَةٍ بِأَنْ تُقْرَأَ مَرَّتَيْنِ، غَيْرُ جَدِيدٍ بِأَنْ يُقْرَأَ أَبَدًا.

(١) موسوعة روائع الحكمة ص ٥١٠.

(٢) قاموس الأقوال الضاحكة ص ١٤٣، والأنس ٢٠٢/٣.

(٣) كنوز الحكمة ص ٤٥٨.

(٤) كنوز الحكمة ص ٤٦٠، ومعجم حكمة العرب ص ٣٣٩.

عباس محمود العقاد^(١):

إن القراءة لم تزل عندنا سُخرة يساق إليها الأكثرون طلبًا لوظيفة أو منفعة. ولم تزل عند أمم الحضارة حركة نفسية كحركة العضو الذي لا يطيق الجمود.

طه حسين:

إن الحثَّ على القراءة خير ما يوجه إلى الأفراد والجماعات في جميع الأمم والشعوب – وفي الشعوب العربية بوجه خاص – بل هو خير ما وجَّه إلى الإنسان منذ تحضَّر إلى الآن.

محمود مندور:

إن الكتاب وسيلة للتفكير الأصيل قدر ما هو مستودع للمعرفة، ويا ويل قارئ سلبى لا يقف من الكتاب إلا موقف المُتلقّي.

فرنسيس بيكون^(٢):

القراءة ربما هي الأداة الأهم في كل التقدم الأكاديمي. إنها حاجة أساسية لمهارة الإنجاز في حِرَفنا ومهنتنا.

نحن نشق السرور من قراءة الروايات والشعر. عبر كتب السفر نحن نتعرف بصورة أفضل على زملائنا الرجال في أنحاء أخرى من العالم. معجمنا: كلما قرأنا الأعمال الأدبية العظيمة للعالم.

(١) أنيس الجليس ص ١٤.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٣.

بالنسبة إلى الكثيرين، الكتب هي مصدر كبير للهروب من قلق هذا العصر السريع الحركة.

قراءة مساعدة الذات يمكن أن تصبح مرشدتنا إلى النجاحات الأكبر في الحياة. اقرأ وانجح.

من لا يقرأ هو بنفس رداءة الذي لا يستطيع أن يقرأ.

ويللي موريس^(١):

لقد استغرقني سنوات لأفهم أن الكلمات كثيرًا ما تكون هامة كالخبرة، لأن الكلمات تجعل الخبرة تدوم.

آخر^(٢):

المكافآت الغنية تنتظر أولئك الذين يخرجون عن طريقهم لاكتشاف وقراءة كتب العالم العظيمة.

آخر^(٣):

هذا الكتاب يمكن أن يكون أشبه بشجرة فاكهة اختيرت بشكل جيد واعُتني بها بشكل جيد. ثمارها ليست لموسم واحد فقط. بالفترات الطبيعية والمستحقة، أنت قد تتردد عليها سنة بعد سنة، وهي ستزودك بنفس الغذاء ونفس الإرضاء إذا عدت إليها فقط بنفس الشهية الصحية.

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٩.

(٢) المصدر السابق ص ٥٢.

(٣) المصدر السابق ص ٥٩.

هامرتون^(١):

فن القراءة يقتضي معرفة القفز بين الصفحات.

رالف والدو إيمرسون^(٢):

مرات عديدة قراءة كتاب صنعت ثروة للرجل الذي قرر طريقة في الحياة، إنها رباط بين الرجال لكي يتهجوا بنفس الكتاب.

هونج تنج شين^(٣):

إذا لم تقرأ أي كتاب على مدى ثلاثة أيام، ستفقد أحاديثك أصالتها، وطلعتك جمالها.

اوليفر ويندل هولمز^(٤):

المجتمع هو حل قوي للكتب. إنه يسحب فضيلته مما هو جدير بالقراءة، مثل الماء الساخن يسحب القوة من أوراق الشاي.

يوجين فيلد^(٥):

كلُّ محبِّي الكتب الحقيقيين يمارسون الطريقة المرضية والمحسنة، وهي المطالعة وهم في السرير.

(١) الأنس ٢٠٢/٣.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥١.

(٣) أنيس الجليس ص ١٦.

(٤) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٤.

(٥) من حصاد الفكر العالمي ص ٦٥.

ريمون كينو^(١):

في إحدى الحلقات الأدبية نصح ريمون كينو - من أعضاء أكاديمية غونكور - المجتمعين باتّباع المبدأ التالي في القراءة: البدء بقراءة الكتاب من منتصفه، معللاً طريقته هذه بقوله:

- إنني بذلك أستفيد من مفاجأتين، فأتساءل من جهة: كيف كانت بداية الكتاب الذي أطالعه؟ ومن جهة ثانية: كيف ستكون نهايته.

وتعليقاً على ذلك قال الكاتب الساخر، رائد النكتة السوداء، بيير دوريس:

- الغريب في الأمر أن هذين السؤالين أطرحهما على نفسي دائماً كلما فكرت في الزواج.

قال تيرنتيانوس موريوس^(٢):

للكتب أقدارها.

وقال: المضمون يحدد المعنى: روح القراء هي التي تصنع قدر

الكتب.

(١) الأنس ١٩٧/٢.

(٢) قاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٨.

أحمد الصافي النجفي^(١):

في أعصر الآلات كم فُجعت كُتِبَ بقراءِ البُءاءِ
قالوا ستخلد، قلت كيف، وهل يُجدي الضياءُ وماله راءِ؟
هَبْ أَنْ شعري خالِدٌ أَبَدًا إني أريدُ خلودَ قُرَّائي
ما نفعُ كونٍ زال فاهِمُهُ ما نفعُ دنيا دون أحياءِ
ما الحسن لولا عين مُبَصِّره إلَّا كلحن عند صمَّاءِ

أحمد الصافي النجفي^(٢):

كما ساق لي الشعر ثقيلاً غدا يرهقني بعرض آرائه
طبعْتُ أشعاري لكي أنتأي عن نكد الشعر وإرزائه
تركت ديواني لكم راثيا لحظه من بعض قرائه

وله أيضًا^(٣):

نشرتُ الشُّعر إكرامًا وجودًا
لقراءٍ بهم جوعٌ إليه
وكم في القارئين ذبابٌ أكل
أتى متطفلاً فهو علىه

(١) اللوحات ص ١٥٨ ، قصيدة بعنوان: «فجيعة الكتب».

(٢) هواجس ص ٩٤.

(٣) أشعة ملونة ص ١٣٧.

وله أيضًا^(١):

ليست لهذا العصر بل للأدھر	كُتبي بغير الروح ليست تُشترى
فوقي وفوق المال، فوق المشتري	ما إن سعت لبيعها، فمقامها
هل سار للظمان حوض الكوثر!	يسعى لها الشاري ولا تسعى له
فلقد جعلتُ بها هدي المتحير	لم أطبع الأشعار إلا رحمةً
إن سامها في البيع غيرُ مقدّر	إحراقها أولى بها من بيعها
وأعيد ماءً تائها للمصدر	سأردُّ بالنار القريض لأصله
وأخاف من تلويث هذا الجوهر	أخشى على الأشعار نظرة جاهل
والحسنُ قنيّةٌ كل وحش مُوسر	كيف السبيل لحصرها في أهلها
ليت الالآءُ غربلت من يشتري	ليت المليحة فتّشت عشاقها
والدر عاد متى يخبّ، للأبحر	فترهّبت في اليأس كلُّ مليحة



(١) شرر ص ٣٠، قصيدة بعنوان: «كتبي!».

فصل في تأليف الكتب

الجاحظ^(١):

قال: من التقط كتابًا جامعًا، وبابًا من أمّهات العلم مجموعًا، كان له غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، وكان له نفعه، وعلى صاحبه كدّه، مع تعرّضه لمطاعين البُغاة، ولاعتراض المنافسين، ومع عرّضه عقله المكدود على العقول الفارغة، ومعانيه على الجهايزة، وتحكيمه فيه المتأولين والحسدة.

ومتى ظفر بمثله صاحب علم، أو هجم عليه طالب فقه، وهو وادع رافه، ونشيط جامّ، ومؤلفه مُتعب مكدود، فقد كُفي مؤونة جمعه وخزنيه، وطلبه وتبّعه، وأغناه ذلك عن طول التفكير، واستنفاد العمر وفلّ الحدّ، وأدرك أقصى حاجته وهو مجتمعُ القوّة. وعلى أن له عند ذلك أن يجعل هُجومه عليه من التوفيق، وظفره به بابًا من التسديد.

ميخائيل نعيمة^(٢):

إن الحديث في فنّ الكاتب والأديب بالأخص حديث ذو شجون. . إنه حديث القلم ولد وبات في يده وكأنه عَصَل من قلبه

(١) الحيوان ١/ ١٠، والمحاسن والمساوي ص ١٥.

(٢) أنيس الجليس ص ١٥، بعنوان: «قلم الأديب».

وشريان من دماغه . وحديث الحبر الذي يغدو أكثر من حبر . . إنه دم الأديب وقد احترق فاكمدَّ واسود . وحديث القرطاس الذي هو أكثر من لباب شجرة في غابة . . إنه الصفائح البيض سلخها الأديب عن روحه ليصور عليها بعض ما تعانیه روحه من قلق الحياة وأشواقها .

إن الحديث عن الأديب والأدب هو الحديث عن الإنسان الماشي برجليه على الأرض المتطلع أبدًا إلى السماء . . إنه الحديث عن ساعة عابسة وساعة ضاحكة من الظلم والعدل، عن العبودية والحرية، عن المرض والعافية، عن المذلة والكبرياء، عن الجهل والمعرفة، عن الجوع إلى الرغيف وإلى الجوع إلى الحق - عن الموت والحياة وجميع ما يرافق ذلك من مد الآمال وجزرها .

والأديب الحري بما يقرأ هو الذي يُحسن تصوير تلك المتناقضات أو بعضها، ويسهّل على القارئ تفهّم أسبابها، ثم يده على السبيل للفلت من قبضتها، فليس يجدي الكسيح أن تحسن تصويره كسيحًا ويجديه أن تحمل إليه عكازًا، ولا ينفع الأعمى أن تجيد تصوير عماه، وينفعه أن تفتح ولو عينًا واحدة من عينيه .

سومرست موم^(١):

كنت أكتب ولكن أحدًا لا يقرأ ما أكتب، فلما بدأ الناس يقرؤون ما أكتب أحسست بأنني لم أعد أعيش وحدي .

(١) كلمات من ذهب ص ٦٦٢ .

تشرتشل^(١):

تأليف كتاب مغامرة بحدّ ذاتها . أولاً ، هو لعبة وتسلية ، ثم يصبح عشيقه ، ثم سيّداً ، وأخيراً طاغية .

صموئيل جونسون^(٢):

إن الشطرَ الأكبرَ من وقتِ الكاتب يُنفَقُ في المطالعةِ من أجل أن يكتبَ ، وإن المرءَ ليَقْلُبُ مجلداتِ نصفِ مكتبةٍ لكي يؤلفَ كتاباً .

عبد الله بن المبارك^(٣):

قال إبراهيم بن عبد الله الخلال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : صَنَّفْتُ من ألفٍ جزءٍ جزءاً .

قال دزرايلي^(٤):

لَوْضِعَ كتابٌ ، هناك أناس يُفَرِّغُونَ نصفَ مكتبة .
عندما أريد أن أقرأ كتاباً ، أكتب واحداً .

الدوس هكسلي^(٥):

إنه لعمل شاق يبذله المرء سواء كتب كتاباً جيداً أو رديئاً .

(١) الأنس ٢٠٢/٣ .

(٢) كلمات من ذهب ص ٦٦٥ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٤٢٢/٢ .

(٤) الأنس ٢٠١/٣ .

(٥) المصدر السابق نفسه .

والتر باجهوت^(١):

السبب في أن القليل من الكتب الجيدة يُكتب، هو أن القليل من الأشخاص الذين يستطيعون الكتابة يعرفون أي شيء.

محمد الأسمر^(٢):

مِنْ الْكُتُبِ وَزَدُّ لَهُ نَفْحُهُ
فَتَلَّكَ لَهَا مَا لَزَهَرَ الرَّبَى
وَإِنَّ مَنْ الْكُتُبِ مَا إِنْ مَشَى
وَمِنْهَا الَّذِي إِنْ مَشَى لَمْ يَزَلْ
وَيَا رَبِّمَا مَاتَ فِي مَهْدِهِ
وَمِنْهَا الْهَشِيمُ، وَمِنْهَا الْحَطْبُ
وَتَلَّكَ لَهَا النَّارُ ذَاتُ اللَّهَبِ
وَأَخْرَجَهُ مُخْرِجُوهُ وَثَبَ
يُعَاوِدُهُ الْحَبُّ فَوْقَ الرُّكْبِ
فَمَا قِيلَ أُخْرِجَ حَتَّى نُدَبَ

✱

وَكَمْ كَاتِبٍ لَيْسَ هَمُّ لَهُ
وَكَمْ كَاتِبٍ لَا يَعِي مَا يَقُولُ
وَكَمْ كَاتِبٍ هَمُّهُ رَبْحُهُ
يُرَى أَبَدًا مُسْرَجًا مُلْجَمًا
فِيَا ضَيْعَةَ الْحَقِّ بَيْنَ الْعَبِيدِ
سَوَى أَنْ يَقَالَ فَلَانُ كَتَبْتُ
وَأَخْرَجَ إِنْ قَالَ قَوْلًا كَذَبَ
وَإِنْ كَسَبَ الْعَارَ فِيمَا كَسَبَ!!
رَهِيْنَ الْإِشَارَةِ، تَحْتَ الطَّلَبِ
عَبِيدِ الْهَوَى، وَعَبِيدِ الذَّهَبِ!!

مونقان^(٣):

المؤلفون كالنحل الذي يسلب هنا وهناك بين الزهور، لكنهم هم الذين ينجحون في إنتاج العسل الخاص بهم.

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٧.

(٢) ديوان الأسمر ص ٥٠٠، قصيدة بعنوان: «الْكُتُبُ وَالْكَتَّابُ».

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٥.

مجهول^(١):

يجب أن تكون هناك مفاجأة في الكتب التي أحتفظ بها في
المحفظة المهترئة تحت إبطي، مفاجأة لشخصية جديدة تشعر بالجمال
لأول مرة، والدهشة، وروح الدعابة، والمأساة، وعظمة الحقيقة،
لا يهم أبدًا، سواء أكان الكاتب شاعرًا، أو عالمًا، أو رحالة،
أو مؤلف رسائل، أو مجرد صانع شعر يومي، إذا كانت لديه نعمة
المعجزة التي وهبها له الله عز وجل.

مثل إيطالي^(٢):

مَنْ يَكْتُبُ يَقْرَأُ مَرَّتَيْنِ.

دزراييلي^(٣):

هناك فن للمطالعة، كما أن هناك فنًا للتفكير، وفنًا للكتابة.

فرنسيس بيكون^(٤):

القراءة تصنع الرجل الكامل، والمداولة: الرجل الجاهز،
والكتابة: الرجل الصحيح.

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٤.

(٢) موسوعة روائع الحكمة ص ٥١٠.

(٣) من حصاد الفكر العالمي ص ٦٥.

(٤) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٨.

لويزا ماي الكوت^(١):

ذلك يكون الكتاب الجيد الذي يفتح بترقب ويغلق بالربح.

والتر سافاج لاندور^(٢):

كتابات العاقل هي الغنى الوحيد الذي لا تستطيع ذريتنا أن تبدها.

ويلفريد أ. بيترسون^(٣):

الكلمات الناعمة في هدهدة ستؤدي بالطفل إلى النوم.

الكلمات المثيرة ستحثُّ جمهرة من الناس على العنف.

الكلمات البليغة سترسل الجيوش مندفعين لمواجهة الموت.

الكلمات المشجعة ستهوي عبقرية رامبرانت أو لنكولن.

الكلمات القوية ستقلب عقل الجمهور مثلما يقلب النّحات طينه.

الكلمات هي قوة ديناميكية.

الكلمات هي السيوف التي نستعملها في معركتنا في سبيل النجاح

والسعادة.

كيف يتفاعل الآخرون نحونا؟ يتوقف - في مقياس كبير - على

الكلمات التي نحدّثهم بها.

الحياة هي رواق همس كبير الذي يردد أصداء الكلمات التي نخرجها!

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق ص ٦٩.

(٣) المصدر السابق ص ٦٤.

كلماتنا هي أبدية أيضًا؛ إنها تسير مندفعة عبر السنين في حياة كل أولئك الذين اتصلنا بهم.

عندما تتكلم، وعندما تكتب، تذكر الطاقة الخلاقة للكلمات.

داود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول^(١):

قال بيتين، وكتبهما بخطه على ظهر دفتر جمع فيه أخبارًا
وأشعارًا، جعلهما ترجمة له:

نُتف من طرائف الأخبار وشذور المقطعات القصار
نزهة للقلوب فيها رياض زينتها بدائع الأشعار

أبو الحسن النصيبي وترجم به كتابًا^(٢):

كتاب يحتوي جمل السرور ويكسو القلب أنواع الحبور
به أنس الوحيد إذا تخلّى بلوعته وبالدمع الغزير

قال محمد بن جعفر الوراق^(٣):

قرأت على ظهر كتاب لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى
الموصلّي:

هذا كتاب فوائد مجموعة جمعت بكّد جوارح الأبدان
جمعت على بُعد المشقة والنوى والسير بين فيافي البلدان

(١) تقييد العلم ص ١٣٤.

(٢) المصدر السابق ص ١٣٥.

(٣) المصدر السابق ص ١٣٤.

أسعد بن نصر بن أسعد النحوي^(١):

يَجْمَعُ الْمَرْءُ ثُمَّ يَتْرَكَ مَا جَمَعَ عَمَّنْ كَسِبَهُ لِغَيْرِ شُكُورٍ
لَيْسَ يَحْظَى إِلَّا بِذِكْرِ جَمِيلٍ أَوْ بِعِلْمٍ مِنْ بَعْدِهِ مَأْثُورٍ

قال محمد بن فرح الغساني^(٢):

سمعتُ سلمة يقول: قد فرغ الناس من الكتب، وإنما بقي النظر فيها.

هنري شامفور^(٣):

إن مصنفِي الكتب التي تضمّ الأقوال الظريفة يشبهون أولئك الذين يأكون الكرز: فهم يختارون أولاً أفضل الكرز، ويتتهون بالتهام كل الكرز!

بشر المريسي^(٤):

كان يقول إذا قيل له فلان قد وضع كتاباً:

الوضع وضعان: أحدهما له افتخار، والآخر له بخار، يريد قول

القائل:

مررتُ بدارها فوضعتُ فيها كجثمان القطاة له بخارُ

(١) النجوم الزاهرة ٦/ ١٣٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٨١.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٧٢.

(٣) الأنس ٢/ ٢٦٦.

(٤) النهاية في فن الكناية ص ٧٢.

صمويل جونسون^(١):

السرر. صديقي، ولن أتحدث عن كتابه.

صمويل جونسون أيضًا^(٢):

مخطوطتك جيدة ومبتكرة معًا. ولكن القسم الجيد منها ليس مبتكرًا، والقسم المبتكر ليس جيدًا.

السيد محمد كبريت بن عبد الله^(٣):

تأليف غدا جامعا بين النقيضين لمن يعقل
جامعه أغرب في نقله لكنه لم يدر ما ينقل

أحد الناشرين في طوكيو^(٤):

قال جان غرونييه: ردّ أحد الناشرين في طوكيو المخطوطة إلى صاحبها، مرفقة بهذا الكتاب: «إذا نحن نشرناها فرض علينا صاحب الجلالة الإمبراطور أن تكون نموذجًا مثاليًا، ولن يسمح لنا بأن ننشر مؤلفًا أدنى قيمة من مؤلفك، الأمر الذي يحول بيننا وبين متابعة عملنا طوال عشرة آلاف سنة على أقل تقدير».

(١) الأنس ٢٠٢/٣.

(٢) قاموس الأقوال الضاحكة ص ١٤٣.

(٣) خلاصة الأثر ٢٩/٤.

(٤) قاموس الأقوال الضاحكة ص ١٤٣.

بوتشيني وأحد ناشري الموسيقى:

أرسل بوتشيني في صباه إلى أحد ناشري الموسيقى في ميلانو أغنية كان يعدّها من أفضل أعماله. ولكن الناشر رفضها، موضحاً للموسيقي الشاب المذهول، أن هذه الأغنية وضعت من أجل صوت نسائي، ولكن ليس ثمة امرأة في العالم ترضى بغنائها.

فسأله بوتشيني: ولم تقول ذلك؟

فأجابه الناشر: لأنها تبدأ بهذا المطلع: «عندما كنت صبية وجميلة فيما مضى». وليس هناك امرأة ترضى مختارة أن تقدم هذا الاعتراف^(١).

هيلير بيلوك^(٢):

فتح الكتاب يجلب الربح.

وعندما أموت، آمل أن يقال:

«خطاياها كانت قرمزية، لكن كتبه كانت تقرأ».



(١) نوادر موسيقية ص ١١٣.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٧.

فصل في الكتب والصوفية

قال بعضهم^(١):

جلسة مع الله خير من مطالعة الكتب.

أبو السعود البانيني^(٢):

قال أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب
الباذيني: ينبغي للسالك الصادق في سلوكه أن يجعل كتابه
قلبه.

علي بن بندار^(٣):

قال أبو القاسم عن أبيه: علي بن بُندار: رأى مرة في يدي كتابًا
فقال: «ما هذا؟» قلت: كتاب «المعرفة»، فقال: ألم تكن المعرفة في
القلوب؟ فقد صارت في الكتب!.

(١) المحلاة ص ١٦٦.

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٥١٨.

(٣) طبقات الصوفية ص ٥٠٣.

يوسف بن أسباط^(١):

نظر يوسف بن أسباط يوماً إلى رجل في يده كتاب، فقال: تزيتوا بما شئتم، فلن يزيدكم الله إلا اتضاعاً.

أبو القاسم بن القطاع^(٢):

قال نصرون بن فتوح بن الحسين الخرزبي: مرضت مرضة أشفيت منها على الموت، وبعث فيها كتباً أدبية وغير أدبية، ومن جملتها صحيح البخاري وصحيح مسلم، فذكرت ذلك بعد إفاقتي من مرضي لأبي القاسم بن القطاع فغضب عليّ غضباً شديداً، وقال: كنت تقنع ببيع كتب الأدب فعنها عوضٌ وتترك عندك الصحيحين، هل رأيت مسلماً يُخرج الصحيحين من داره؟ هل رأيت مسلماً يُخرج الصحيحين من نفسي ومن الحاضرين وندمت غاية الندم.

أبو محمد جعفر بن نصير الخلدي^(٣):

قال: سافرت عشرين سنة فكتبت كثيراً، وقمت أطلب العراق فجئت إلى نيل مصر فلم أجد معبراً، فأرشدوني إلى مكان ضيق فإذا جبلان، فجئت أعبر فزلقت فوقعت الكتب في الماء فرأيتها تمر على رأس الماء، فقلت: وا بعد سفراه! فسمعت هاتفاً يقول - أسمع صوته

(١) حلية الأولياء ٢٣٩/٨ و ١٧٠/١٠، وتاريخ الإسلام ٤٨٥/١٣.

(٢) معجم السفر ص ٤٠٣.

(٣) ذيل تاريخ بغداد ١٠٢/٢.

ولا أراه -: يا جعفرًا لا تكن من أصحاب الورق وكن من أصحاب
الخِرْق. قال: ففهمت كل ما كان قد مر مني!!

الكتاني والمهتدي والخراز مع فتى^(١):

قال أبو عبد الله ابن خفيف: سمعت أبا بكر الكتاني يقول:
سافرت أنا والعباس بن المهتدي، وأبو سعيد الخراز في بعض
السنين، وضللنا في بعض الطريق، والتقينا بُحيرة، فبينما نحن كذلك إذا
بشاب قد أقبل وفي يده محبرة، وعلى عنقه مخللة فيها كتب، فقلنا
له: يا فتى! كيف الطريق؟ فقال لنا: الطريق طريقتان، فما أنتم عليه
فطريق العامة، وما أنا عليه فطريق الخاصة. ووضع رجله في البحر
وعبره، قال: فتبنا إلى الله عزّ وجلّ أن ننكر بعد ذلك أحدًا من أهل
العلم!!

الشيخ عبد الله بن محمد المَرَجاني رحمه الله تعالى^(٢):

قال: كنت في حال الطَّلَب أنسخ كتاب «الإكمال» للقاضي
عياض رحمه الله، وكنت في حال فاقةٍ شديدة، وكنت إذا نسختُ
الكرّاس، أعرض على نفسي: أيُّما أحب إليك؟ هذا الكراس أو وزنه
دراهم؟ فكنتُ أجد عندي أن الكراس أحبُّ إليّ من ذلك.

وحكى رحمه الله تعالى هذه الحكاية، في مَعْرِض أن العبد إذا
كان مرادًا بحالةٍ، زَيَّنَّها الحق بعينه له، حتى لا يبغى بها بدلًا.

(١) مختصر طبقات الفقهاء ص ١٩٩.

(٢) العقد الثمين ٢/ ٣٠٨.

الإمام الغزالي^(١):

قال التاج السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى»، في ترجمة

الإمام الغزالي:

قال الإمام أسعد الميّهني: سَمِعْتُ الغزاليَّ يقولُ: قُطِعَتْ علينا الطريقُ، وأَخَذَ العَيَّارونَ جميعَ ما معي ومَضَوْا، فَتَبِعْتُهُمْ فَالتَفَتَ إِلَيَّ مُقَدِّمُهُمْ وقال: ارْجِعْ ويحك وإلَّا هَلَكْتَ. فقلتُ له: أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن تَرُدَّ عَلَيَّ تعلِيقتي فقط، فما هي بشيءٍ تنتفعون به.

فقال لي: وما هي تعلِيقُكَ؟ فقلتُ: كُتِبَ في تلك المِخْلَاةِ، هاجَرْتُ لسماعِها وكتابِتها ومعرفةِ عِلْمِها. فَضَحِكَ وقال: كيف تَدَّعي أنك عَرَفْتَ عِلْمَها، وقد أخذناها منك فتَجَرَّدتَ من معرفِتها وبَقِيتَ بلا علم؟! ثم أَمَرَ بعضَ أصحابه فسَلَّمَ إِلَيَّ المِخْلَاةَ.

قال الغزالي: هذا مُسْتَنْطَقُ أنطقه الله ليرشِدَنِي به في أمري، فلَمَّا وَاقَيْتُ طُوسَ أَقْبَلْتُ على الاشتغالِ ثلاثَ سنينَ، حتى حَفِظْتُ جميعَ ما عَلَّقْتُهُ، وصِرْتُ بحيثُ لو قُطِعَ عَلَيَّ الطريقُ لم أَتَجَرَّدَ من علمي.

الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة^(٢):

قال صاحب سيرته: ولقد بلغ به شِدَّةُ الورع بحيث أُحْضِرَ له كتابٌ من وَقَفِ المدرسة النظامية ليُقرأ عنده، فقال: قد بلغني أنَّ الواقفَ شَرَطَ في كتاب الوقف أن لا يُخرجَ شيءٌ من كُتُبِ الوقف عن المدرسة. وأمر برَدِّه، فقليل له: إنَّ هذا شيءٌ ما تحَقَّقْناه. فقال: أليس قد قيل؟ ولم يُمكنْهم من قراءته، وحثَّهم على إعادته.

(١) صفحات من صبر العلماء ص ٢٦٧، عن الطبقات ٣/ ١٠٣.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٢٦١، والمنهج الأحمد ٣/ ١٨٧.

الربيع بن خثيم^(١):

حكى عن الربيع بن خثيم إنه مرَّ على صبيان في المكتب يكون، فقال: ما بالكم يا معشر الصبيان؟ قالوا: إن هذا يوم الخميس، يوم عرض الكتاب على المعلم فنخشى أن يضربنا. فبكى الربيع وقال: يا نفسُ، كيف بيوم عرض الكتاب على الجبار.

أبو بكر ابن أبي القاسم بن أحمد بن الأهدل^(٢):

وفي كتب العلوم لطيف معنى
وأعمل مُقلتي ويدي وقلبي
لعلِّي أن أفوز بغفر ذنبي
وصلَّى الله ربِّي كل حين
أمضي في تطلُّبه حياتي
وأضبطه على القوم الثقات
وأظفر بالذي فيه نجاتي
على أزكى الورى خير الهداة

وله من أبيات:

إن كنت تطلب في الدارين تفضيلاً
داوم على العلم والفعل الجميل تنل
فاطلبه وادأب على تحصيله أبداً
وأنفق العمر في تحقيق حاصله
وتبتغي من ملك الكون تكميلاً
ذكرًا جميلاً وتكميلاً وتوصيلاً
وقم بتأليفه إن حزت تأهلاً
واعمر به الدهر تدويناً وتحصيلاً

(١) المخلاة ص ٤٣٥.

(٢) خلاصة الأثر ١/٦٦.

الربيع بن خثيم^(١):

عن منذر قال: كان الربيع بن خثيم إذا رآني تُعجبني الكتب قال:
ألا أدلك على صحيفة عليها خاتم من محمد ﷺ، ثم يتلو:
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود^(٢):

وَتَأْنِسِي فِي وَحْشَتِي بِدَفَاتِرِي	حَسْبِي كِتَابُ اللَّهِ فَهُوَ تَنْعُمِي
يَفْتَضُّهُنَّ بِكُلِّ مَعْنَى طَاهِرٍ	أَفْتَضُّ أَبْكَارًا بِهَا يَغْسِلُنَّ مَنْ
فَأَجُولُ مِنْهَا فِي أَنْيَقِ زَاهِرٍ	وَإِذَا أَرَدْتُ نَزَاهَةً طَالَعْتُهَا
يَنْجُو بِهِ مَنْ لَيْسَ عَنْهُ بِجَائِرٍ	وَأَرَى بِهَا نَهْجَ الْهَدَايَةِ وَاضِحًا

محمد بن محمد بن سماك العاملي^(٣):

أَكُونُ بِهَا بِاللَّهِ ثُمَّ مَعَ اللَّهِ	مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا كِتَابٌ وَخُلُوءٌ
لِكُلِّ مُنِيبٍ لِلْمُهَيْمِنِ أَوَّاهٍ	وَأَنْشُرُ مِنْ ذَاكَ الْكِتَابِ مَعَارِفًا

أحدهم^(٤):

وَاحْضِرْ بَقْلَبِكَ فِي مَبَارَاتِ النُّهَى	احْضِرْ بِنَفْسِكَ فِي مَجَارَاتِ الْهُوَى
مِنْ لَوْلُؤِ التَّوْحِيدِ مِنْ سَلَكِ النَّهَا	وَانْثُرْ مِنَ الْعِلْمِ الْنَفِيسِ نَفَائِسًا
رَعْبُوبَةً مِنْ دُونِ أَخْمَصِهَا السَّهَا	وَابْرِزْ لَنَا مِنْ خَلْفِ أَرْدِيَةِ الصَّبَا

(١) أنساب الأشراف ٣٠٨/١١.

(٢) ديوان أبي إسحاق الألبيري ص ٧٥ من قصيدة في رثاء زوجته.

(٣) الكتيبة الكامنة ص ٢٠٠.

(٤) محاضرة الأبرار ٧/١.

لو أنها برزت لأشمط راهب	فات العباد عبادة لو أنها
ودعته تطلبُ منه ما خلقت له	متذكراً نهى المسيح لما انتهى
طوعاً وكرهاً ما يجابُ لأنها	تدعو فتستمعُ بالأسنة والنهي
فاعكف على هذا الكتاب مقدساً	لله جلّ ثناؤه ومُنزّها
وانظر بعقلك فيه نظرة ناصحٍ	فطن تجده مذكراً ومنبّها
وانثر عليه لآلئاً من عقده	يعصمه ذاك النثر أن يتألّها
وإذا رأيت مشمّراً في سيره	حكم الونى في عزمه فتولّها



فصل في

الطرائف والنوادر في الكتب

بعض مجّان الحكماء^(١):

قال: ما لقينا من الكتاب في الدنيا والآخرة خيرًا. أما في الدنيا فقد بُلينا به، وأخذنا بحفظ فرائضه، وإقامة شرائطه. وأما في الآخرة فإننا نلقاه منشورًا بسرّائنا، وخفایا صدورنا.

المرتضى والبصروي^(٢):

صنّف المرتضى كتابًا وسمّاه الذخيرة، فاستعاره البصروي ينسخه، فلما أراد الخروج قال له المرتضى: يا أبا الحسن، الذخيرةُ عندك؟ فعاد وقال: يا سيّدنا، هذا الكتاب! فقال له: لم عُدت وأخرجت الكتاب؟ فقال له: يا سيّدنا، تقول لي بمحضّر من السادة الأولاد: الذخيرة عندك! ما الذي يؤمّنني من مطالبتهم بعد أيام؟ فتبسم المرتضى.

(١) تحسين القبيح ص ٨٥، واللطائف والطرائف ص ٥٥، وأنوار الربيع ٢/ ٣٨٠.

(٢) التذكرة الحمدونية ٩/ ٢٧٦، وقال المحقّق: للمرتضى كتاب بعنوان: «الذخيرة في الأصول». انظر ثبت مؤلفاته في مقدمة «أمالى المرتضى» ص ١٣.

علي بن داود بن كامل القحفازي^(١):

قال عنه الصفدي: قرأ عليه الطلبة، وانتفع الجماعة، وله النظم، والنثر، والكتابة المليحة القوية المنسوبة، وله التندير الحلو والتنديب الرائق، يكثر من ذلك في كلامه، ويشحن أشغاله الطلبة بالزوائد، ويورد لهم النوادر والحكايات المطبوعة والوقائع الغريبة المضحكة.

سمعتة يوماً يقول لمنصور الكتبي رحمه الله تعالى: يا شيخ منصور، هذا أوان الحج، اشتر لك منهم مائتي جراب وارمها خلف ظهرك إلى وقت موسمها تكسب فيها جملة.

فقال له: وإن الذي يشتغل عليك في العلم يحفظ منك حُرَافاً^(٢) قدره عشر مرات.

ابن هبيرة وبيع كتبه^(٣):

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: اضطر ابن هُبَيْرَة إلى بيع ثيابهم وأثاثهم، وبيعت كُتُب الوزير الموقوفة على مدرسته حتى أُبيع كتاب «البستان» في الرقائق لأبي الليث السَّمَرْقَنْدي بدانقين وحبّة، وكان يساوي عشرة دنانير، فقال واحد: ما أرخص هذا البستان. فقال جمال الدين بن الحُصَيْن: لِثَقْل ما عليه من الخراج. يشير إلى الوقفية. فَأَخِذ وَضُرِب وَحُس، فلا قوّة إلّا بالله.

(١) الوافي ٨٣/٢١، وفوات الوفيات ٢٤/٣، والمنهل الصافي ٧٤/٨.

(٢) الحُرَف، بالضم: الحرمان، قالوا: رَجُلٌ محارف، أي منقوص الحظ، لا يَنمو له. ومثله: «الجِرْفَة» بالكسر، اسم كذلك.

(٣) تاريخ الإسلام ٣٨/٣٣٤.

بين عبد الله بن أحمد السمرقندي، وأبو عثمان بن ورقاء^(١):

لَمَّا دخل أبو محمد عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ السَّمَرَقَنْدِيُّ بَيْتَ المقدسِ
قصدَ أبا عثمانَ بنَ ورقاءَ، فطلب منه جزءًا، فوعده به، ثم رجع ورجع
مرات، والشيخُ ينسى، فقال له أبو محمد: أيها الشيخ! لا تنظر إليَّ
بعين الصَّبْوَةِ، فإن الله تعالى قد رزقني من هذا الشأن ما لم يرزق
أبا زُرْعَةَ الرازي^(٢)، فقال الشيخ: الحمد لله. ثم رجع إليه في طلب
الجزء، فقال الشيخ: أيها الشاب! إني طلبت البارحة الأجزاء فلم أر
جزءًا يصلح لأبي زرعة الرازي. فخجل وقام.

أبو بكر عتيق بن أحمد بن ميسرة الفرغليطي^(٣):

من أظرف ما يحكى عنه أنه استعار من أبي العباس بن بقي
مُشرف إشبيلية - كتابًا، وجال في خاطره ليلة أن يذم الرجل، فسوّد
ذلك في ورقة، فكان من ذلك: والعجب من هذا المشرف المسرف،
الخائن الحائن، أنه يدّعي الانتهاض في شغل السلطان والأمانة،
ومرتبه في الشهر عشرون دينارًا، ولقد أعطاني مرة ثلاثين دينارًا. فمن
أين تلك العشرة؟ وما أنفق في ذلك الشهر؟

(١) أخبار الظراف ص ١٣٧، والمنتظم ٢١١/١٧.

(٢) أبو زرعة الرازي هو عبيد الله بن عبد الكريم المخزومي بالولاء (٢٠٠هـ -
٢٦٤هـ). محدث حافظ، من أهل الري، وإليها نسبته. زار بغداد، وحديث بها،
وجالس أحمد بن حنبل، وتوفي في الري. كان يحفظ مئة ألف حديث، ويقال:
كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل.

(٣) اختصار القدر المعلق ص ١٧٣.

ثم أخذ في ذمّه، وذَكَر وخيم منشئه؛ وكيف تدرّج إلى أن ولي الأعمال، وداس رقاب الرجال.

ثم نسي وجعل تلك الورقة ما بين ورق الكتاب المُستعار ورده إلى أبي العباس، فوجدها وقرأ ما فيها وكاد يخرج من عقله من شدة الحنق، ثم استدعاه وأوقفه عليها وأنبه. فقال له غير مكترث: هذه عادة أهل الأدب. فأمر غلمانَه فصفعوه، وقال: يا فقيه! وهذه عادة خدام السلطان، والأيمان تلزمني لا خرجت من الثقافة حتى لا يبقى عليك مما أعطيتك درهم واحد. فما خرج من حُبسِه حتى قبض منه ثلاثين دينارًا. واشتهرت الحكاية فاستنبلها من سمعها.

محمد بن إدريس الشافعي^(١):

قال: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها، ثم لَمَّا حان انصرافي مررت على رجل في الطريق وهو محتب بفناء داره، أزرق العين ناتئ الجبهة سناط، فقلت له: هل من منزل؟ فقال: نعم. قال الشافعي: وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة.

فأنزلني فرايته أكرم ما يكون من رجل، بعث إلي بعشاء وطيب وعلف لدابتي وفراش ولحاف، فجعلت أتقلب الليل أجمع، ما أصنع بهذه الكتب إذا رأيت النعت في هذا الرجل؟ فرأيت أكرم رجل! فقلت: أرمي بهذه الكتب.

(١) حلية الأولياء ٩/١٤٤.

فلما أصبحت قلت للغلام: أسرج. فأسرج، فركبت ومررت عليه
وقلت له: إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فاسأل عن محمد بن
إدريس الشافعي. فقال لي الرجل: أمولى لأبيك أنا؟ قال: قلت: لا!
قال: فهل كانت لك عندي نعمة؟ فقلت: لا. فقال: أين ما تكلفته
لك البارحة؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعامًا بدرهمين،
وإدامًا بكذا وكذا، وعطرًا بثلاثة دراهم، وعلفًا لدابتك بدرهمين،
وكرء الفرش واللحاف درهمان.

قال: قلت: يا غلام أعطه، فهل بقي من شيء؟ قال: كراء
البيت، فإني قد وسّعت عليك وضيّقت على نفسي.

قال الشافعي: فغُبطت بتلك الكتب. فقلت له بعد ذلك: هل بقي
لك من شيء؟ قال: امض أخزأك الله، فما رأيت قط شراً منك.

أبو العبر^(١):

في سخفيات له: حدثني لحيان، عن موسى الفهّاد، عن رجل
من أهل جرجرايا، عن شيخ من بادرويا: أن السفلة من إذا استعار
كتاباً لم يرده.

أبو العباس عبد الله بن المعتز^(٢):

قال: استعرت من علي بن يحيى المنجم جُزءًا فيه أخبار مَعْبِد
بخط حماد بن إسحاق الموصلي، وكان وعدني به، فبعث إلي بست

(١) محاضرات الأدباء ١/ ١٢٠.

(٢) زهر الآداب ١/ ١٩١، ورسائل ابن المعتز ص ٥٩.

ورقات لَطَاف، فرددتها وكتبت إليه: «إِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ جُزْءًا
الجزء الذي لا يتجزأ فقد أصبت، وَإِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ جُزْءًا فِيهِ فَائِدَةٌ
لِلْقَارِئِ، وَمُتَعَةٌ لِلْسَامِعِ، فَقَدْ أَحَلَّتْ^(١)؛ وَقَدْ رَدَّدْتُهِ عَلَيْكَ بَعْدَ أَنْ طَارَ
الْلَّحْظُ عَلَيْهِ طَيْرَةٌ».

فأجابني: إِذَا كَانَ السُّفَرُ عِنْدَكَ مُنْجَاةً فَمَا أَصْنَعُ؟^(٢).

بَيْنَ أَبِي الْفَضْلِ ابْنِ حَسْدَايَ، وَأَبِي الْفَضْلِ ابْنِ الدِّبَاغِ^(٣):

كَانَ الْوَزِيرُ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ حَسْدَايَ الْإِسْلَامِي السَّرْقُسْطِي فِي
مَجْلِسِ الْمُقْتَدِرِ بْنِ هُوْدٍ يَنْظُرُ فِي مَجْلَدٍ، فَدَخَلَ الْوَزِيرُ الْكَاتِبُ
أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ الدِّبَاغِ وَأَرَادَ أَنْ يَنْدُرَ بِهِ فَقَالَ لَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ
إِسْلَامِهِ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، مَا الَّذِي تَنْظُرُ فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ، لَعَلَّهُ التَّوْرَةُ؟
فَقَالَ: نَعَمْ، وَتَجْلِيدُهَا مِنْ جِلْدٍ دَبَّغَهُ مَنْ تَعْلَمُ.

فَمَاتَ خَجَلًا، وَضَحَكَ الْمُقْتَدِرُ.

الْعَلَمُ بْنُ الصَّاحِبِ بْنِ شُكْرِ^(٤):

مَرَّ الْعَلَمُ بْنُ الصَّاحِبِ بْنِ شُكْرِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَجُوبَةِ عَلَى بَعْضِ
الْأَكَابِرِ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ وَمَعَهُ كِتَابٌ مَجْلَدٌ فَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخَ الْعَلَمِ أَرْنِي
أَنْظُرَ فِي كِتَابِكَ هَذَا، فَقَالَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

(١) أحوال: تكلم بالمحال.

(٢) المنجاة: ما يتطهر به من ورق أو ماء.

(٣) نفح الطيب ٤٠١/٣.

(٤) مطالع البدور ١٧٨/٢.

يحيى بن عبد العظيم الجزار^(١):

قال في نصراني لا يبرح في يده كتاب:

قالوا الفعيل وإن تبين غيئه
يمشي وفي يده كتاب قلما
فأجبتهم لا تعجبوا من فعله
للعالمين وغاب عنهم رُشدُه
علم امرؤ في جهله ما قُضدُه
فأبوه من أهل الكتاب وجده

ابن قلاقس^(٢):

ومن البليّة أنني في بلدة
أبصرت في الديوان أعمى جالساً
ورأيتُه وهو الأشلُّ مُقلداً
ولقد أبانت لي الدفاتر أنه
فصرفت عنه عنان حاجي زاهداً
ما كنت أرغب في زمان أول
ذلّ التقي بها وعزّ الفاجر
فسألت من هذا ف قيل الناظر
سيفاً وما يُغني الأشلُّ الباتر
شخص كثير الغي قدم فاتر
في ناظر قد غصّ منه الناظر
فيروقني هذا الزمان الآخر

عبد المنعم بن حسان^(٣):

يا ساهراً في اقتناء علم
لا تطلب العلم في كتاب
والبس من البرّ طيلساناً
واقعد مع القوم في جدال
تخطب منه مقام مُحكم
بل وسّع الكم ثم عمّم
واعقده بالمنكبين واختم
لأب البخاري ولا بمسلم

(١) المغرب في حلي المغرب (القاهرة) ص ٣١٨.

(٢) ديوان ابن قلاقس ص ٢٢٠.

(٣) تراجم مغربية ص ٤٨.

إِلَّا صَيَاحًا وَنَفْضَ كُفٍّ وَجَمْعَ لَا لَأَ، وَعَقْدَ لَمْ لَمْ
وَمَا أَرَى بَيْنَهُمْ غُلُومًا أَكْثَرَ مِنْ لَا وَلَا أَسْلَمَ

ابن قلاقس^(١):

قال في رجل من أهل ثغر الإسكندرية:

قال عبد المليك عندي كُتِبَ قَدْ تَبَحَّرْتُهَا بِقَدْرِ اقْتِرَاحِي
ذَاكَ بَسْطَ الْعَرُوضِ فِي صَنْعَةِ الشُّعْرِ وَهَذَا تَلْخِيصٌ مَا فِي الصُّحَاكِ
وَابْتِدَائِي مِنْ سَيَبَوِيهِ وَمَا فَتًى رَحْتِي أَنْتَهَى إِلَى الْإِيضَاحِ
فَتَرَا جَعْتُ عَنْهُ وَالْفِكْرُ يَشْدُو: وَاضْيَاعَ الرِّيحَانِ فِي الْمُسْتَرَاكِ

محمود عارف^(٢):

قال محمود عارف: عبد الرحمن شكري صاحب شعر يمتاز
بوضوح الشخصية الفنية، وصدق الإحساس في التعبير. وقد توسط
الصديقان العزيزان عامر أحمد العقاد وحمدي إمام في شراء
الديوان على حسابي لاقتنائه في مكتبتني بجانب من أحبهم من شعراء
نوابغ. وفي القصيدة التالية تذكير لهما مع المداعبة والاعتراف لهما
بالجميل:

خُلِّ الزمالك يا حمدي فلا أمل من الزيارة في ليل مع القمر
خذ من الجيب ما يكفي مقايضة وهات ديوان شكري صاحب الغر

(١) ديوان ابن قلاقس ص ٢٢١.

(٢) ترانيم الليل ٧٠٨/٢، قصيدة بعنوان: «ديوان عبد الرحمن شكري».

أريده عاجلاً واطلب له ثمنًا	كما يليق فلاني جدّ منتظر
وعدّ عليك وفضل الله متصل	إذا وفيت بوعد غير معتذر
إذا اعتذرت عن الديوان تُحضره	فلا عليك وحسبي فيك مصطبري
فأنت والعامر العقاد فضلكما	كالشمس تشرق في بدو وفي حضر
أستاذنا العامر العقاد مجتهد	كلاكما باحث في عزم مقتدر
بغير ديوان شكري أبتغي أبدًا	وفاق ودّكما ينساب كالنهر
وقت الإجازة محدود فلا تدعا	قصدي يضيع مع الأحلام والقدر
حسبي الإجازة في شهرين قد ذهبت	يوم الوداع دنا من موعد السفر
يوم الوداع أراه غير محتمل	فأنتم الصحب في قلبي وفي بصري
إذا تذكرت داري بتّ مشتغلًا	بالشوق أهفو إلى الأولاد والمدر
هواي في مصر لا أبغي به بدلًا	والعود أحمدّه في حوزة الوطر
من المحبة أن يبقى لنا أثر	من التحابب في شتى من الصور
بين المشاعر في الأعماق مكتمل	الحلو والمر في باد ومستتر
فتّانة حلوة من سحر منظرها	يا طالما أمتعت بالحسن والخفر
إذا بكيت على الأيام يرحمني	دمعُ الحبيبة منسابًا من الحور
يا جيرة النيل أيام الهوى ذهبت	آهًا لأيامنا من شوقٍ مستعر
أيام كانت وحب النيل مشتعل	عبر الحبيبة والمشبوب من سعر

لسان الدين ابن الخطيب^(١):

وَمُولَعٍ بِالْكُتُبِ يَبْتَاعُهَا بِأَرْخَصِ السُّؤْمِ وَأَفْلَاهُ
فِي نِصْفِ «الاسْتِذْكَارِ»^(٢) أَعْطَيْتُهُ مُخْتَصَرَ «الْعَيْنِ»^(٣) فَارْتَمَاهُ

حفني ناصف^(٤):

كان حلو المداعبة حاضر النكتة خفيف الظل، مرض ذات يوم فمنعه طبيبه من المطالعة، ولما جاء يعودده وجده يقرأ في كتاب، فزجره حرصاً على صحته. ولكن حفني ابتسم وبادهه بقوله: «أنا بطلع في الروح يا دكتور». وكان المرحوم فتحي زغلول قد أهداه كتاب «روح الاجتماع» الذي ترجمه عن غوستاف لوبون.

المازني^(٥):

كتب المازني في مقدّمة كتاب له:

يحتوي هذا الكتاب عشر قصص قصيرة، سهرت في كتابتها الليالي الطويلة، ولقيت في طبعها عناء وإرهاقاً، وقدمته لك أيها القارئ بعشرة قروش، أي أن القصة الواحدة لا تساوي إلا قرشاً واحداً.

(١) الأبيات له في ديوانه ٧٤٦/٢، ونفح الطيب ٢٩٤/٦، ونسبت لأحمد بن شعيب الجزنائي في مشاهير الشعراء والكتاب ص ١٦٥، ومطالع البدور ١٧٨/٢.

(٢) الاستذكار كتاب لابن عبد البر، وهو اختصار لكتاب التمهيد.

(٣) مختصر كتاب العين للزبيدي.

(٤) الأنس ٤١٠/١.

(٥) وجبة ضحك ٧٩/٢.

طرائف:

طلب الرجل من موظفة المكتبة العامة:

- أريد أن أحصل على كتاب «الرجل سيد المرأة».

- ابحث عنه في قسم «القصص الخيالية»^(١).



كانت في إحدى المكتبات الباريسية عندما شاهدت سيارة رولز
رويس فخمة تتوقف أمام المدخل، وبترجل منها السائق، ويدخل
المكتبة قائلاً للبائع:

- سيدتي أوفدتني لشراء خمس روايات بوليسية أو ست يكون
المجرمون فيها أناسًا من الطبقة العليا^(٢).



كان «نابليون» يكره زوجة أحد قواده، وحدث أن زارت القصر
مع زوجها ووالدها في عيد رأس السنة. ودار الحديث حول الهدايا
التي تقدم في مثل ذلك اليوم، فسألها «نابليون»: وأنت يا سيدتي،
ماذا يقدم لك أبوك في رأس السنة؟

أجابت: عودني منذ الطفولة، أن يهدي لي كل سنة كتابًا مفيدًا؟

(١) عالم الضحك والفكاهة ٨٤/٢ و ٢٣/١١، وضحك مع الزوجات ص ٢٧،

وأقلام كتبت عن الصداقة ص ٥٧.

(٢) الأنس ٥٤٤/٢.

فقال «نابليون»: إذا... لا بد أن يكون عندك الآن مكتبة هائلة^(١).



صدر في إحدى المجلات الأجنبية الإعلان التالي^(٢):

مليونير شاب، جميل الخلقة، يود الزواج من فتاة تشبه بطلة قصة (على الطريق)...

والغريب في الأمر أنه خلال أسبوع واحد نفذت جميع أعداد القصة المذكورة من المكتبات.



بعد أن نشر الروائي الفرنسي الجريء والظريف موريس دو كوبرا كتابه عن مأساة مايرلنغ الشهيرة، انصرف إلى كتابة رواية جديدة قيل إنها ستكون على جانب كبير من الجرأة والصراحة اللتين تجاوران الإباحية. وقد سأله أحد أصدقائه:

أهي رواية تروي سيرة حياتك؟

فكان جواب دو كوبرا:

— إنها سيرة أحلامي^(٣).



(١) الضاحكون ص ١٩٧.

(٢) النكت والطرائف ٧٦/١.

(٣) الأنس ٢/٢٠٠.

في إحدى المسابقات ربحت إحداهن الجائزة الكبرى وكانت
الجائزة، قضاء يوم كامل مع ممثل مشهور تختاره الرابحة. ولما سئلت
عن اسم الممثل أجابت على الفور:
- الفرسان الثلاثة بالتأكيد^(١).

*

طرحت إحدى كبريات الصحف الإنكليزية هذا السؤال على عدد
كبير من نجوم السينما: «ماذا تحملين للمطالعة إذا قضي عليك أن
تقيمي في جزيرة نائية قراءاً؟!».

فكان جواب دجين سيمونز:
- بخاراً مفتول العضلات، على جسده وشم^(٢).

*

تقابل صديقان فسأل أحدهما الآخر عن سبب همّه، فأجابه:
- لقد وضعت زوجي ثلاثة توائم، وهذا من غبائي، فقد جلبت
لها في فترة وحامها قصة «الفرسان الثلاثة».

فتركه صديقه مسرعاً وهو يقول:

- يا إلهي، لقد تركت زوجتي تقرأ قصة «علي بابا والأربعين
حرامي»^(٣).

*

(١) اضحك مع أحلى الطرائف ص ٤٠.

(٢) الأنس ٢٥٥/٣.

(٣) اضحك مع أحلى الطرائف ص ١٣.

ألف أحد العلماء الظرفاء كتابًا أسماه: «ماذا سيبقى من العالم بعد الحرب الذرية المقبلة».

ونظرًا لشهرة العالم في حقل الذرة تخاطف الناس كتابه فور صدوره.
وكم كانت دهشتهم كبيرة عندما فتحوه ووجدوا بأن جميع صفحاته بيضاء لا شيء فيها^(١)!...



الأول: لماذا أسعار الكتب عندكم غالية؟

الثاني: لأنها تأتي بالطائرة؟

الأول: ألا يأتي بعضها ماشيًا؟^(٢)



مرّ بخيل بأحد العلماء، وكان قد نزع حذاءه وحمله تحت إبطه،
فسأله العالم:

هل هذا الذي تحت إبطك كتاب؟

البخيل: أجل.

العالم: في أي علم يبحث؟

البخيل: في علم الاقتصاد^(٣).



(١) بلا مزح ص ١٧٩.

(٢) نكات ملونة ٣/ ١١١.

(٣) الضاحكون ص ٣٠٧.

ذهب أحد الصعاليك إلى بائع كتب وقال له : أريد أن أشتري منك كتابًا يجعلني أتخلص من كل متاعبي ومشاكلي .

فقال له البائع : إن لدي كتابًا سيحل لك نصف مشاكلك ومتاعبك .

الصعلوك : حسنًا . أعطني كتابين لأتخلص منها مرة واحدة^(١) .



كان الهاموش يقلق راحة الرجل . . فاشترى كتابًا في كيفية قتل الهاموش واستغرق في قراءته .

وجاءه ابنه ليسأله : هل طريقة الكتاب نجحت في قتل الهاموش؟ الأب : بالطبع . . لقد قتلت أربعين هاموشة بهذا الكتاب^(٢) .



أخذ شخص يقلب صفحة كتاب في إحدى المكتبات واستمر في ذلك لمدة تزيد عن ساعتين . لاحظ صاحب المكتبة فاقرب منه وقال له ساخرًا :

— أظن أن هذا الكتاب أعجبك؟

— بالفعل تصوّر أن ساعي البريد كان القاتل ، وقد تأكد ذلك في آخر صفحة من الكتاب^(٣) .



(١) اضحك ٣٧/٥ .

(٢) اضحك كثيرًا ٦٦/٢ .

(٣) عالم الضحك والفكاهة ١٥/١١ .

شاهد أحد الملاحظين في مكتبة من المكتبات العامة، صبيًا يأتي كل يوم إلى دار المكتبة، ويطلب كتابًا معينًا، ثم يفتح صفحة معينة، ينظر إليها ضاحكًا وينصرف.

ولما فتح الملاحظ الصفحة، وجد أن ما كان يُضحك الصبي، إنما هو رسم يمثل رجلًا هاربًا من ثور هائج.

ولما سئل الولد عما يضحكه، أجاب:

يضحكني هذا الثور، الذي ما زال يطارد الرجل، ولم يقوَ على اللحاق به حتى الآن!^(١)

✱

موظف المكتبة: الرجاء السكوت... فالناس الجالسون قربك لا يستطيعون القراءة...

الصبي: يا للعب... فأنا أتقنت القراءة وأنا في السادسة من عمري^(٢).

✱

الابن المهمل لوالده بعد أن ظهرت نتيجة الامتحان النهائي:
- في العام القادم سوف أوفر عليك ثمن الكتب يا والدي العزيز!
- لماذا؟

- لأنني سوف أستعمل نفس الكتب في السنة القادمة!^(٣)

✱

(١) الضاحكون ص ٢٦٢، والنكت والطرائف ١٢٦/٣.

(٢) اضحك ساعة لقلبك ص ٥٨.

(٣) ضحكات من القلب ص ٥.

قال الشاب لبائع الكتب:

— أعطني كتاب... «كيف تصبح غنياً في أسبوع».

أجاب البائع:

— أنصحك بشراء نسخة من «قانون العقوبات» مع هذا

الكتاب^(١).

✱

دُعي جمحا إلى عرس، وعندما دخل الدار لم يستقبله أحد ولم يجد هناك من يحفظ حذاءه، فقد اختلط الحابل بالنابل، ولئلا يسرق حذاءه أخرج منديلاً من جيبه ولفه به لفاً محكماً وجعله في عبّه، ودخل غرفة الاجتماع، فجلس في المكان الذي دلوه عليه، فرأى أحد الجالسين بجانبه أن عبّه منتفخ وقد ظهر طرف المنديل.

فقال له: هل هذا الذي في عبّك يا سيدي كتاب نادر؟

فقال الشيخ: نعم.

فقال له الرجل: عن أي شيء يبحث هذا الكتاب؟

فقال: في علم الاقتصاد.

فقال الرجل: هل ابتعته من سوق الكتبيين؟

فأجابه: كلا، وإنما ابتعته من سوق الحذائين^(٢)!

✱

(١) ضحكات ملونة ٨٨/٣، ووجبة ضحك ١٧/٢، واضحك كثيراً ٧٥/٥.

(٢) نوادر جمحا الكبرى ص ٢٣٧، والنكت والطرائف ٣٨/٥، والضحاحون ص ٣٠٧.

تقدّمت إلى جحا امرأته ذات ليلة وقالت له والهيّاج آخذ منها مأخذه: لا أدري ماذا حدث بهذا الطفل فهو لا يفتر عن البكاء مهما عملت له وقد عجزت، فإن كنت تعمل له حجابًا للنوم، أو تقرأ له دعاء من أهل الكهف، أو تصنع ما أنت صانعه، فقد كلّت يداي من حمله وهزّه.

فأجابها الشيخ: ولماذا ترتبكين؟ هاتي هذا الكتاب. ضعيه أمامه وقلّبي أوراقه. وأعطاهما الكتاب. فغضبت وقالت: كأنك تريد أن تمزح معي. وأخذت تعنّفه وتقول له: مليح جدًا بعد أن تزوجتني وقضيت إربك أهملتني فأصبحت عارية جائعة، وجعلت شعر رأسي مكنسة دارك، ووقفت حياتي لخدمة بيتك، والولد ابنك لا ابن غريب، فلماذا تسخر بي دائمًا؟

فأجابها الشيخ: أيتها المرأة أنا عملت الوسائل اللازمة فما معنى هذا الكلام الجاف الذي توجّهينه إليّ وتقلقين راحتي به؟ فاعتدلت المرأة بحديثها وقالت له بلسان حاد: ما هذا الكتاب وماذا يكون فيه؟

فأجابها الشيخ: اخفضي صوتك وتكلّمي.. فهذا كتاب القدوري الذي كلما أقرأه في الجامع على التلاميذ يحوم عليهم النوم، وبعضهم ينام نومًا عميقًا ويأخذ بالغطيط، فطالما أن الرجال العقلاء ذوي اللحي ينامون كالمسحورين من تأثيره، فكيف لا يؤثر بهذا الطفل الصغير كالأفيون^(١)؟

(١) نوار جحا الكبرى ص ١٣٢، والأنس ١/١٤٩.

دخل رجل إلى إحدى المكتبات وقال للبائع :
- أريد كتابًا يشغل وقتي .

قال له البائع :

- خذ هذا الكتاب ، فسوف يشغل نصف وقتك .

قال الرجل :

- إذن أعطني نسختين منه^(١) .



قال المذيع لطالب الجامعة :

- من هو كاتبك المفضل ؟

الطالب :

- إنه أبي . . بكل تأكيد .

المذيع :

- وماذا يكتب ؟

الطالب :

- «شيكات مقبولة الدفع»!!^(٢)



كان أسكتلندي يقرأ كتابًا اقترضه من صديق له . وكان ينهض من
مكانه كل دقيقتين فيطفئ نور الكهرباء ، ثم يعود فيجلس ، لينهض
مجددًا وينير المكان .

(١) ضحكات ملونة ٩٨/٤ .

(٢) نادي الضحك والفكاهة ص ٥٠ .

فذهشت زوجته وسألته:

— ماذا تفعل؟

— إنني أقتصد قليلاً بالطاقة الكهربائية. هل تحسبن أنني بحاجة إلى نور لأقلب الصفحات^(١)؟

*

لا تروج كتب فن الطبخ لدى ربّات المنازل البلجيكية، ذلك بأنهن يفقدن كل حماسة لمراجعتها عندما يقرأن العبارة التالية في مستهل كل وصفة: «خذي صحنًا نظيفًا...»^(٢).

■

لم يكون الخوري لويس مسعود الخازن محامياً كنسياً ممارساً، وصحافياً محترفاً في جريدة «بساريوني» باللغة الإيطالية، وفي جريدة «الأرز»، وفي مجلة «المشرق»، وفي جريدته «البحر» التي أنشأها سنة ١٩٢٦م في جونية فحسب، وإنما كان مولعاً بالكتب، فأسس بمنزله في بيروت مكتبة خاصة، غنية بالمؤلفات النفيسة والمخطوطات النادرة.

وقد سأله زميل صحافي مرة:

— ماذا تحتوي مكتبك، يا خوري لويس؟

(١) اضحك مع العالم ص ٧٨.

(٢) اضحك مع العالم ص ٢٠٩.

أجابه:

- إنها تحتوي على جميع الأدوية لجميع العقول، وإذا كنت بحاجة إلى علاج فزرها! ^(١)

*

كثيراً ما كان الشيخ يوسف الخازن يحمل بيده دفترًا، صغير الحجم سميك الورق، مدوّن فيه حكم وأمثال وأشعار وكلمات مأثورة، من غربية وشرقية، يستشهد فيها عند كتابة مقالاته أو إلقاء خطبه في المجلس والحفلات والمآتم.

سأله أحدهم مرة:

- ما هذا الذي يرافقك دومًا يا شيخ يوسف، ولا يفارق يدك؟

أجابه:

- ذا خزانة ذاكرتي ^(٢)!

*

كان أحد المتأدّبين يزعمج مارون عبود كلّما التقاه، بأسئلة حول تفسير عدد من الألفاظ اللغوية.

ومرّة، كان مارون عبود مستعجلاً، عكر المزاج، فما أن همّ المتأدّب كعادته بطرح الأسئلة، حتّى قال له مارون باستياء مكتوم:

- راجع «لسان العرب».

(١) نكات خازنية ١/١٩٩.

(٢) نكات خازنية ١/١٠٥.

فأجابه :

- ليس في حوزتي .

فقال له :

- «تاج العروس» .

فأجابه :

- ليس في مكتبتني .

فقال له :

- «محيط المحيط» .

فأجابه :

- ليس لدي .

فقال له :

- هوه هوه... أليس عندك «المنجد»؟

فأجابه :

- هذا موجود .

فقال له مارون عبود :

- لا تؤاخذني ! نسيت أننا في عصر الصندويش^(١) !

*

(١) مارون عبود ص ٦٦ .

سأل أحد الكتّاب برنارد شو: لماذا تكتب دائماً عن المال؟
فأجاب برنارد شو: وأنت عن ماذا تكتب؟ فأجاب الكاتب: عن
الشرف. فردّ شو: كل يبحث عما ينقصه^(١).

*

صدر كتاب لأحد الأدباء المشهورين، ولكن الكتاب لم يحقق
النجاح المنشود، وفي يوم سمع الكاتب أحد النقاد يطعن في كتابه
فقال له:

— إن كتابي كالمرآة تمامًا، فإذا نظر فيها حمار فلن يرى وجه
ملاك^(٢)!



(١) نوادر أهل الفن ص ٥١.

(٢) ضحكات من القلب ص ٢٠.

فصل في متفرقات في الكتب

أبو حيان محمد بن يوسف ابن حيان^(١):

أعاذلُ ذَرْنِي وانفرادي عن الوري
فلستُ أرى فيهم صديقًا مصافيا
نداماي كُتِبَ أستفيدُ علومَها
أحبَّاي تغني عن لقائي الأعدايا
وأنسُها القرآنُ فهو الذي به
نجاتي إذا فكرتُ أو كنتُ تاليا
لقد جُلْتُ في غربِ البلاد وشرقها
أنقُبُ عمَّن كان لله داعيا
فلم أَرَ إلا طالبَ الرياسةِ
وجَماعَ أموالٍ وشيخًا مرائيا
قبضتُ يدي عنهم وآثرتُ عُزلةً
عن الناسِ واستغنيتُ بالله كافيا

المعافي بن هزيم أبو النصر الأبيوردي الهزيمي^(٢):

قد كنتُ أنظرُ قبلَ اليومِ في كُتُبِ
فيها الحكاياتُ والأشعارُ والخُطُبُ
ودفترُ الطِّبِّ فيها لا أَلُمُّ بهِ
إذ لم يكن فيه لي من صحتي أَرَبُ
فجاءتُ السَّبْعُ والخمسونُ تُخوِّجُني
إلى العِلاجِ فما لي غيرها كُتُبُ

(١) نفح الطيب ٥٧٢/٢.

(٢) ربيع الأبرار ١٢٧/٤، وروح الرّوح ٦٧٧/٢.

محمد بن نباتة المصري^(١):

إِذَا نَظَرْتُ كِتَابًا فَاضَتْ دُمُوعِي الْهَوَامِي
نَعَمْ فَمَا الْكُتُبُ عِنْدِي إِلَّا قُبُورُ الْكِرَامِ

محمد بن أحمد بن رجاء^(٢):

مَا الْكُتُبُ فِي مَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ إِلَّا صَدَفُ
جَوْهَرُهَا أَعْلَى وَأَعْلَى عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ

أنوشروان^(٣):

قِيلَ لَأَنُوشِرَوَانَ: مَا بِالْكُمْ أَكَبَيْتُمْ عَلَى النَّظَرِ فِي الْكُتُبِ إِكْبَابًا كَادَ
النَّاسُ يَرُدُّونَ جَمِيعَ رَأْيِكُمْ إِلَى ذَلِكَ وَيَحِيلُونَ عَلَيْهِ تَدْبِيرَكُمْ؟ قَالَ: ذَلِكَ
أَنَا لَا نَرِيدُ الْعِلْمَ لِلْفَخْرِ، بَلْ نَرِيدُهُ لِلانْتِفَاعِ بِهِ.

الشافعي^(٤):

قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: نَاوِلْنِي كُتُبَكَ،
فَنَاوِلْتُهُ فَأَخَذَهَا فَبَدَّدَهَا هَكَذَا وَهَكَذَا، فَأَصْبَحْتُ أَخَا كَاآبَةٍ، فَاتَيْتُ
الْجَعْدَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: سِيرَفُ اللَّهِ شَأْنُكَ وَيَنْشُرُ عِلْمَكَ.

(١) ديوان ابن نباتة المصري ص ٤٧٨، ونزهة الأدب ص ٦٨.

(٢) الذيل والتكملة ٥/٢/٦٣٧.

(٣) الحكمة الخالدة ص ٥٢.

(٤) البصائر والذخائر ٦/١١٧، وربيع الأبرار ٤/٣٣٦، والتذكرة الحمدونية

٩/٣١٠، والمستطرف ص ٣٣٣.

السيوطي^(١):

كان عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي يلقَّب بـ «ابن الكتب»، لأن أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمه أن تأتي بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعتة.

بزرجمهر^(٢):

قال: يا ليت شعري أي شيء أدرك من فائت الأدب، أم أي شيء فات من أدرك الأدب ومادته من الكتب!

عبد الله بن المعتز^(٣):

قال: الكتاب واليُّ الأبواب، جريء على الحجاب، مُفهِم لا يَفْهَم، وناطق لا يتكلم، به يشخص المشتاق إذا أقعده الفراق، والقلم مجهزٌ لجيوش الكلام، يخدم الإرادة، ولا يمل الاستزادة، ويسكت واقفاً، وينطق سائراً، على أرض بياضها مُظْلِم، وسوادها مُضيء، وكأنه يقبل بساط سلطان أو يفتح نوار بُسْتَان.

(١) التعلُّل والإطفا لنار لا تطفأ ص ١٧.

(٢) المحاسن والمساوى ص ٦.

(٣) الأوراق ٢٩٢/٣، ونشر الدرر ١٥٤/٣، وتقييد العلم ص ١٢٠، وزهر الآداب

٤٧٩/٢، ونور الطرف ص ٢١٦، وبهجة المجالس ٣٥٧/١، والتذكرة الحمدونية

٤١٢/٥، ورسائل ابن المعتز ص ٧٧، وديوان ابن المعتز ٢٠٨/١.

محمد الرفاء الرصافي البلنسي^(١):

قال - من قصيدة - وقد مرّ بروضة نزهة فتذكّر جلوسه فيها مع
رفقة له كانوا أعزاء على قلبه :

سَلِي خَمِيلَتِكَ الرَّيًّا بَايَةَ مَا	كَانَتْ تَرِفُ بِهَا رِيحَانَةُ الْأَدَبِ
عَنْ فِتْيَةٍ نَزَلُوا أَعْلَى أَسْرَتِهَا	عَفَتْ مَحَاسِنُهُمْ إِلَّا مِنَ الْكُتُبِ
مُحَافِظِينَ عَلَى الْعَلْيَا وَرُبَّتَمَا	هَزُّوا السَّجَايَا قَلِيلًا بَابِنَةِ الْعِنَبِ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَوْا مِنْ كَأْسِهَا وَطَرًا	وَضَاحَكُوهَا إِلَى حَدٍّ مِنَ الطَّرَبِ
رَاحُوا رَوَاحًا وَقَدْ زِيدَتْ عَمَائِمُهُمْ	حَمَلًا وَدَارَتْ عَلَى أَبْهَى مِنَ الشُّهْبِ
لَا يُظْهِرُ السُّكْرُ حَالًا مِنْ ذَوَائِبِهِمْ	إِلَّا التَّفَافَ الصَّبَا فِي أَلْسُنِ الْعَذَبِ

خير الدين الزركلي^(٢):

عَنْ عُشْرَاءِ الْعُمَرَاءِ مِنْ غِنَى	مَضَوْا، وَلِلْأَيَّامِ مَا خَلَفُوا
كَانُوا وَمِنْ أَقْرَبِهِمْ يُوسِفُ	وَغَاب عَنِّي بَعْدَهُمْ يُوسِفُ
أَصْبَحْتُ، وَالْوَحْشَةُ أَنْسَى، وَمَا	أَرَى بِمَنْ حَوْلِي مِنْ أَعْرِفُ
أَخْلُو بَأُورَاقِي، فَإِنْ لَمْ يَطْفُ	بِي هَاتِفُ، فَإِنَّهَا تَهْتِفُ
إِنْ غَابَ مَنْ أَضْغَى إِلَى قَوْلِهِ	حَدَّثْتُ الْأَسْطُرَ وَالْأَحْرَفُ!

(١) ديوان الرّصافي ص ٤٥، ومعجم البلدان ٤٩/٣، والإحاطة ٥١١/٤، ومطالع

البدور ١٤٦/١، والمتهل الصافي ٥٠٦/٢.

(٢) ديوان الزركلي ص ١٠٨، قصيدة بعنوان: «عُشْرَاء».

وقال خير الدين الزركلي^(١):

فكرت في الاستقالة والانقطاع إلى كتبي فقلت:

يُخَامِرُنِي أَنْ أَسْتَعِيدَ دِفَاتِرِي وَأُعْفِي نَفْسِي مِنْ قُيُودِ جِهَادِي
وَقَدْ قُلْتُ هَذَا قَبْلَ حِينِ لِيُوسُفَ كَمَا قُلْتُهُ مِنْ قَبْلِهِ لِفُؤَادِي
وَلَوْلَا وِفَاءُ الزَّمَنِيهِ خَلَّتِي لِإِخْوَانِ صَدَقِ مَا عَصَيْتُ مَرَادِي
هُمُ حَفِظُوا وَدِّي وَإِنِّي لِحَافِظُ لَهُمْ، مَا أَطَاعَتْنِي السُّنُونُ وَدَادِي

محمد سعيد جرادة^(٢):

وَأَغْرَقَ الْعَاقِلُ فِي لَجٍّ مِنَ الْكُتُبِ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَدَبِ
مَلَاظِمًا كُتُبَ الْمَاضِينَ يَسْأَلُهَا مَا أَنْتَجَتْ مِنْ فَنُونِ أُمَّةِ الْعَرَبِ

توفيق يوسف عواد^(٣):

غَدًا أَصِيرُ كِتَابًا يَا هَنَاءَ غَدِي مَقْلَبًا بَيْنَ أَنْفَاسٍ وَأَبْصَارِ
مَحَبَّةِ سَمْحَةِ الْأَكْنَانِ تَمْنَحُنِي فِي كُلِّ ثَانِيَةِ آلَافِ أَعْمَارِ

أبو الحسن القزويني^(٤):

قال: من المروءة أن يقعد الرجل في باب داره وينظر في

دفتره!

(١) ديوان الزركلي ص ١٢٤ ، قصيدة بعنوان: «عناء ووفاء» .

(٢) مشاعل الدرب ص ١ ، قصيدة بعنوان: «الشاعر والكتب» .

(٣) كلمات من ذهب ص ٦٦١ .

(٤) المروءة ص ١٣٥ .

نبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن داب^(١):

قيل له: يا أبا الوليد، إنك ربما حملت الكتاب، وأنت رجل تجد في نفسك. قال: إنَّ حمل الدفاتر من المروءة.

جعفر بن محمد^(٢):

قال: المروءةُ مروءتان: مروءةٌ في السفر، ومروءةٌ في الحضر. فأما مروءةُ الحضر: فقراءةُ القرآن، والنظرُ في الكتب، وحضورُ المساجد، ومجالسةُ أهل الخير.

وأما مروءةُ السفر: فبذل الزاد، وقلةُ الخلافِ على من يصحبك، والمزاحُ في غيرِ ما يُسخطُ الله، وإذا فارقتهم أن تنشرَ عنهم الجميل.

شافع بن علي العسقلاني^(٣):

قال وقد احترقت خزانة الكتب في أيام الأشرف:
لا تحسبوا كُتُبَ الخِزانَةِ عن سُدى هذا الذي قد تمَّ من إحراقها
لَمَّا تَشَتَّتْ شَمْلُهَا وتفرَّقت أسِفْتُ فتلِكَ النارُ مِنْ زفراتها

إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد الحريري^(٤):

يا عائبًا كُتُبًا والحُسْنُ جَلِيَّتُهَا أقصِرْ فلولاه لم يزدد بها كَلْفِي
حوت جميع صفات القول مكتملاً شيئًا فشيئًا وما فيه من الكلف

(١) المروءة ص ٧٧، وتاريخ بغداد ١١/ ١٥١، وتقييد العلم ص ١٣٩.

(٢) المروءة ص ٩٨.

(٣) الوافي ١٦/ ٨١، وأعيان العصر ٢/ ٥٠٨.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٦٥. وفي الهامش: الصواب فيما أظن: «سنا وسنا».

عبد الله بن المبارك^(١):

قال: من نظر في الدفاتر فلم يفلح، فلا أفلح هو أبدًا.

عبد الكريم بن إبراهيم بن أحمد الحنبلي الكتبي^(٢):

كان من خيار الناس في فقهه، وكان للطلبة به نفع، فإنه كان يشتري الكتب الكثيرة وخصوصًا العتيقة ويبيع لمن رام منه الشراء من الطلبة برأس ماله أو بفائدة يعينها، ويشترط له أنه متى رام بيع ذلك الكتاب يدفع له رأس ماله، فكان الطالب ينتفع بذلك الكتاب دهرًا ثم يأتي به إلى السوق فينادي عليه، فإن تجاوز الثمن الذي اشتراه به باعه، وإن قصر عنه أحضره إليه فاشتراه منه برأس ماله، ولا يخرم معهم في ذلك.

إسحاق بن منصور الكوسج^(٣):

قال حسان بن محمد: سمعتُ مشايخنا يذكرون أن إسحاق بن منصور، بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن تلك (المسائل) التي علّقها عنه، فجمع إسحاق بن منصور تلك (المسائل) في جراب، وحملها على ظهره، وخرج راجلاً إلى بغداد وهي على ظهره، وعرضَ خطوط أحمد عليه في كل مسألة استفتاه فيها، فأقرّ له بها ثانيًا، وأعجب أحمدُ بذلك من شأنه.

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٤٢٢/٢.

(٢) إنباء الغمر ٢٣٤/٧.

(٣) صفحات من صبر العلماء ص ٥٤ نقلًا عن طبقات الحنابلة، وتذكرة الحفاظ ٥٢٤/٢، والمنهج الأحمد ٢١٣/١، وهو في تاريخ بغداد ٣٦٤/٦، وتاريخ الإسلام ٨٣/١٩، وإسحاق هو راوي «المسائل» عن الإمام أحمد.

الزهري محمد بن مسلم بن شهاب^(١):

قال الشافعي: سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت الزهري محمد بن مسلم بن شهاب يقول: حضور المجلس بلا نسخة ذل.

الشاعرة الأميركية إميلي ليكنسون^(٢):

قالت في مجموعتها «أشعار»: ليس ثمة بارجة كالكتاب لتنقلنا بعيدًا بعيدًا، وليس ثمة جياذ كصفحة شعر متوثب.

الشاعر ويليام وردزورث^(٣):

الأحلام والكتب، كل واحد منها عالم قائم بنفسه، والكتب كما نعلم، عالم مادي، صاف وجيد.

صموئيل جونسون^(٤):

للكتب دائمًا تأثير غامض على الفهم والإدراك، فليس في وسعنا، ساعة نشاء أن نطمس الأفكار.

(١) حلية الأولياء ٣/٣٦٦، والبداية والنهاية ٩/٣٤٥، ونسبت للشافعي في الجامع لأخلاق الراوي ١/٤٤٣.

(٢) سنابل الزمن ص ٢١، ومن حصاد الفكر العالمي ص ٦٣، وقاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٩، وكلمات من ذهب ص ٦٦٠، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٦.

(٣) سنابل الزمن ص ٢١، ومن حصاد الفكر العالمي ص ٦٤، وقاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٨.

(٤) من حصاد الفكر العالمي ص ٦٥.

من يقرأ الكتب العلمية، ولو لم يكن ذا رغبة في التحسن، يزداد معرفة، ومن يسلي نفسه بالمقالات الأخلاقية والفلسفية، يزداد طيبة ازديادًا ملموسًا.

إن الأفكار التي تقدم غالبًا إلى العقل لا بد لها في النهاية من أن تجد اللحظة السعيدة التي يكون فيها العقل مستعدًا لتقبلها.

فولتير^(١):

أعتبرُ الكتب الجيدة من ممتلكاتي الأساسية.

جوزيف جوبير^(٢):

من أكبر مساويء الكتب الجديدة، هي أنها تمنعنا من قراءة الكتب القديمة.

كلارندون^(٣):

إن من لا يحب الكتب قبل أن يبلغ الثلاثين من العمر، فإنه قلما يحبها لاحقًا بشكل كافٍ لكي يفهمها.

المعتضد ووصيف الخادم^(٤):

لمَّا أَسَرَ المعتضد بالله الخارج عليه وصيف الخادم أراد استحياءه وأسف على موت مثله لشهامته وشجاعته وحسن حيله وإقدامه،

(١) أنيس الجليس ص ١٩.

(٢) قاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٩.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٨.

(٤) مروج الذهب ٢٦٨/٤.

ثم قال: ليس في طبع هذا الخادم أن يرأسه أحد، بل في طبعه أن يرؤس في نفسه.

وقد كان بعث إليه بعد أن قبض عليه وأوثق بالحديد: هل لك من شهوة؟ قال: نعم، باقة من الريحان أشمّها، وكتب من سير الملوك الغابرة أنظر فيها.

فلما رجع الرسول إلى المعتضد وأخبره بما سأله أمر له بما طلب، وأمر مَنْ يراعي نظره في الكتب، في أي فصل ينظر؟ فأخبر أنه يديم النظر في سير الملوك وحروبها ومحنها، دون سائر ما حمل إلى حضرته من الدفاتر، فتعجب المعتضد وقال: هو يُهوّن على نفسه الموت.

وزير المكتفي وقد طلب منه كتب^(١):

قال محمد بن علي بن طباطبا: وبعْدُ، فإن أفضل ما نَظَرَ فيه خواصّ الملوك، وسَلَكُوا إليه أفضل السلوك، بُعْدُ نظرهم في أمرِ الأُمّة، وقيامهم فيما استودعوه بالحجّة، هو النّظرُ في العُلوم، والإقبال على الكُتُب التي صَدَرَتْ عن شرائفِ الفهوم.

والعلم يزين الملوك أكثر مما يزين السُّوقَة، وإذا كان الملكُ عالمًا صار العالمُ ملكًا. وأصلحُ ما نظر فيه الملوكُ ما اشتمَلَ على الآداب السُّلْطانيّة والسَّير التَّاريخيّة المطويّة على ظرائف الأخبار، وعجائب الآثار، على أن الوزراء كانوا قديمًا يكرهون أن الملوك

(١) الفخري ص ٧.

يقفون على شيء من السَّير والتواريخ خَوْفًا أَنْ يَتَفَطَّنَ الملوك إلى أشياء
لا يحبُّ الوزراءُ أَنْ يَتَفَطَّنَ لها الملوك.

طَلَبَ الْمُكْتَفِي مِنْ وزيره كُتُبًا يلهو بها ويقطع بمطالعتها زَمَانَهُ،
فتقدَّم الوزير إلى النَوَّاب بتحصيل ذلك وعرضه عليه قبل حمله إلى
الخليفة، فحصلوا شيئًا من كتب التاريخ وفيها شيءٌ مما جرى في
الأيام السالفة من وقائع الملوك، وأخبار الوزراء ومعرفة التحيُّل في
استخراج الأموال، فلما رآه الوزيرُ قال لنوابه: واللَّهِ إِنَّكُمْ أَشَدُّ النَّاسِ
عداوَةً لي، فأنا قلتُ لكم حَصَلُوا له كُتُبًا يلهو بها ويشْتَغِلُ بها عني
وعن غيري، فقد حَصَلْتُمْ له ما يُعَرِّفُهُ مصارعَ الوزراء، ويُوجِدُهُ الطريقَ
إلى استخراج المال، ويعرِّفُهُ خَرَابَ البلاد من عمارتِها، رُدَّوْهَا
وحَصَلُوا له كُتُبًا فيها حكاياتٌ تُلهيه وأشعارٌ تُطربه.

قيل^(١):

ما أكثر الدفاتر، والعمل بها فاطر.

بزرجمهر^(٢):

الكتبُ أصدافُ الحِكم، تنشقُّ عن جواهرِ الكَلِم.

(١) عين الأدب والسياسة ص ٢٩.

(٢) الفهرست ص ٣٧، والتمثيل والمحاضرة ص ١٦٠، واللطائف والظرائف ص ٩٦،
وزهر الآداب ١/ ١٨٥، وطرز المجالس ص ٢٦٥.

أبو العباس الدغولي^(١):

قال: لا يفارقني أربع مجلدات في البلد وفي الخروج إلى ضياعي: كتاب المزني، وكتاب العين، وكتاب التاريخ للبخاري، وكتاب كليلة ودمنة.

عباس محمود العقاد^(٢):

طلع الصبح حزينًا عاطلاً	أُتراه كان بالقرب يُزان
وسرث أنفاسه يا حسرتاً!	أين أنفاسك يا زين الحسان؟
نسمات الصبح أورت كبدي	فحجبت الأنف عنها والعيان
وتمشيت إلى كتبي على	مضض مني، وللكتب أوان
يا أبا الطيب لا تهرف ويا	صاحبي الرومي ما هذا الرطان؟!
شعراء الشرق والغرب أما	تملكون الصمت يوماً في عنان؟!
أوفهاتوا الشعر لي صرفاً بلا	أحرف الطرس منه أو معان
أفرغوه جملةً في خاطري	ليس لي بالطرس والدرس يدان
رُبَّ شِعْرِ شاقني لمّا تكذُّ	شفتا قائله تنفرجان

أحمد الصافي النجفي^(٣):

قال في كتاب «مع الخالدين» لسمير شيخاني:

أتلو كتابك يا «سمير» ولم يزل	شوقي له طول المدى يتجدد
أتلو كتابك كل يوم جرعةً	هو خمرتي أخشى عليها تنفذ

(١) تقييد العلم ص ١٤٠.

(٢) ديوان العقاد ١/٤٩٢، من قصيدة: «يوم».

(٣) الشلال ص ٣٢١.

عبد اللطيف النشار^(١):

ظمئي إلى العرفان لا يُروى . . وإن
ليس السبيل إلى السعادة ديدني
أسفي على عمري الذي ضيّعته
أنا مثل (فاوست) ولكن لم أبع
إن كان شيطاني يريد مودتي
روح بلا عقل مجرد آلة
دين بلا دنيا رياء كاذب

أنزفت ماء الفكر من بخر الكتب
ما عشت يومي حين عشت مع الحقب
بين القصائد والرسائل والخطب
روحي . . ولم أفتن بمعسول الكذب
بوعوده . . فالله عن فورٍ يهب
عقل بلا دين هو القصر الخرب
فتمتعوا بالحل . . إن الكون رحب

سيف الدين علي بن قزل المشد^(٢):

إذا ما أتاني من حبيبٍ أودّه
ملكْتُ جميعَ الأرضِ شرقًا ومغربًا

كتابٌ كريمٌ، أو أتتني رسائلُهُ
وفُزْتُ من الدُّنيا بما أنا آملُهُ

أحمد بن يوسف الصفدي^(٣):

كتب إلى صلاح الدين خليل الصفدي، وقد وقف على شيء كتبه

وذهبه:

ومزمك بالآلأزورد كتابةً
أأخذت أجزاء السماء حللتها
أكتبت بالوجنات حُمرتها كما
ورقمتها ببياضها وسوادها

ذهبًا فقلت وقد أتت بوفاق
أم قد أذبت الشمس في الأوراق
مخضرًا بمرائر العشاق
أنى أطاعك رونقُ الأحداق

(١) ديوان عبد اللطيف النشار ص ٢٧٧، قصيدة بعنوان: «ظمئي إلى المعرفة».

(٢) ديوان المشد ص ١٣٢.

(٣) الوافي ٨/ ٢٩٦.

وكتب إليه أيضًا :

معانيك والألفاظ قد سحرا الورى لكلّ من الأبواب قد أعطيا حظًا
فهبك سبكت التبر معنّى وضغته فكيف أذبت الدرّ صيرته لفظا

أحمد الصافي النجفي^(١):

أقصّثني الكُتُبُ عن وجودي
فنلتُ علمًا شبيهة جهل
دعني من الكُتُبِ فهي داءٌ
أعمى عيوني معًا وعقلي

أحمد الصافي النجفي^(٢):

زِنِ الأَقْوَامَ بِالْخُلُقِ المَعْلَى
وَلَا تَزِنِ الِوَرَى عِلْمًا وَجِدْقًا
فإنك واجدٌ في الكُتُبِ عِلْمًا
ولستُ بواجدٍ في الكُتُبِ خُلُقًا

بليو. إي. سيمنت^(٣):

الحياة ستكون فعلًا شيئًا ضيقًا وفقيرًا بدون كتب. هم - بعد كل
شيء - الوسائل الرئيسية التي بها توسع آفاقنا العقلية فيما
وراء الاتصالات وخبرة الحياة اليومية، وندخل إلى إرثنا البشري العام،

(١) أشعة ملونة ص ١٣١.

(٢) أشعة ملونة ص ٨١.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥١.

والماضي العظيم للجنس البشري، والكون الذي نقيم فيه،
والكد لروحه، في كل من الماضي والحاضر، وطموحاته
للمستقبل.

وليست هي فقط صورة العرب العامة المطبوعة للتفكير المعاصر،
لكن الكتب هي الوسائل الوحيدة للصلة مع العقول الكبيرة عبر
العصور، مع الفلاسفة والمؤرخين، والشعراء، ورجالات الدولة،
والمؤلفين المسرحيين، ومؤلفي الرسائل، والعلماء، والمستكشفين
والرحالة، ومؤلفي الروايات، وكتاب القصص.

الكتب تفتح الباب إلى عالم التفكير الخلاق والخيال.

أناطول فرانس^(١):

خير تعريف للكتاب في نظري أنه من أعمال السحر، تخرج منه
أشباح وصور لتحرك كوامن النفوس وتغير قلوب البشر.

شارلز كنغسلي^(٢):

ما عدا الرجل الحي ليس هناك شيء أكثر دهشة من الكتاب! إنه
رسالة لنا من... أرواح بشرية لن نراها... ومع ذلك هي تثيرنا،
وترهبنا، وتعلمنا وتريحنا، وتفتح قلوبها إلينا كإخوان.

(١) أنيس الجليس ص ١٨.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٤.

طائفة السيخ والصاحب الأعظم^(١):

الصاحب الأعظم هو الكتاب المقدس لطائفة السيخ - إحدى الطوائف الهندية الكبيرة - ولعل هذا الكتاب من أكثر الكتب تبجيلاً وتوقيراً - حتى إن طائفة السيخ تعامله وكأنه إله حي . ومن ذلك أنه يقوم على خدمته عدد من الخدم طوال اليوم بالترويح عنه بمراوح من ريش الببغاء ذات مقابض ذهبية، وتعزف فرقة موسيقية مقطوعة جميلة . كما تقدم إليه الحلوى باستمرار ليظل على قيد الحياة .

وقد شيدت هذه الطائفة معبدًا ليوضع فيه «الصاحب الأعظم» في أمريتسار وهي مركز السيخ الديني، والمعبد من الرخام المثبت في إطار من الذهب .

ويقولون إن تشييد هذا المعبد قد كلف أربعين مليون دولار . وهو أعظم مبلغ دفع لحفظ كتاب .

مثل إفريقي^(٢):

ما هو الشيء الذي يعلم ولا يتكلم؟ ... الكتاب .

مثل روسي^(٣):

الكتاب كالماء يشق طريقه إلى جميع المستويات .

(١) أنيس الجليس ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ١٩ .

جون بينهام^(١):

الكتب يجب أن تكون لواحدة من تلك الأطراف الأربعة التي تؤدي للحكمة، أو التقوى، أو البهجة، أو الاستعمال.

لا روشفوكو^(٢):

من الضروري دراسة البشر أكثر من دراسة الكتب.

بيرغن إيفانز^(٣):

الكلمات هي إحدى وسائلنا الرئيسية للتكيف مع كل أوضاع الحياة. السيطرة الأفضل التي نمتلكها على الكلمات يحتمل أن تكون تكيفنا الأكثر نجاحًا.

يوسف بن عبد البر القرطبي^(٤):

قال في وصف كتابه «التمهيد»:

سَمِيرُ فُؤَادِي مُذْ ثَلَاثُونَ حِجَّةً وَصَيْقَلُ ذَهْنِي وَالْمُفْرَجُ عَنْ هَمِّي
بَسَطْتُ لَكُمْ فِيهِ كَلَامَ نَبِيِّكُمْ بِمَا فِي مَعَانِيهِ مِنَ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ
وَفِيهِ مِنَ الْأَثَارِ مَا يُقْتَدَى بِهِ إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَيَنْهَى عَنِ الظُّلْمِ

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٦٩.

(٢) قاموس الحكيم والأمثال ص ٥٠٩.

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٥.

(٤) ترتيب المدارك ٢/ ٨١٠، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٣، وتاريخ الإسلام

١٤٠/ ٣١.

عباس محمود العقاد^(١):

شبران من ذاك البناء
بيني وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى في الرجاء
من حفرة المدفون في جوف العراء
كلا! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت آماذ السماء؟! *

في سكتي أبداً وما
من سكة أبداً إليه، ولست ألْغِزُ عندما
أَصِفُ الطريق أو الحمى
انظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
وأسأل: أهذا مصرفٌ مَلَّؤوا جوانبه دما؟
تجدُ الصواب مجسِّما *

فيه دم لا شك فيه
في كل طرس أو كتاب أو سِجِلٍ يحتويه
ودم المقتتر والسفيه
يجري هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
نُغْلِيه كالدم في العروق سرى، وكالدم ننقيه

(١) ديوان العقاد ٥٧١/٢، قصيدة بعنوان: «البنك».

وسل المدّلس والنزيه
سلني فلم أك طالباً
ورقاً هناك على الرفوف أنال منه جانباً
وأعد منه حاسباً
إلا لأوراق أراها قارئاً أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضراً أو غائباً
ودع الحسود الغاضباً.

أحمد الصافي النجفي^(١):

أفضّل منح ديواني فقيراً يفقه الأدب
ولست أبيع أشعاري حماراً يحمل الذهب
وله أيضاً^(٢):

فقد أثقلتاً مقدمات للكتب تحكي المؤخرات
من آخر الكتب صرت أبداً أخاف ثقل المقدمات
وله أيضاً^(٣):

كتبي على رغم العدى معروضة في واجهات مكاتب فخمة
هيهات أن يهنا عداي براحة كتبي مساميرٌ بقلب عدائي

(١) أشعة ملونة ص ١٩٢.

(٢) هواجس ص ٧.

(٣) أشعة ملونة ص ١٩٢.

بين بزرجمهر وكسرى^(١):

قال بزرجمهر لكسرى لما سأله عن وصية له : وأكثر ما ينتفع به السلطان صحبة العلماء والاستكثار من العلم ، فإن من فضيلة العلم أن صاحبه كلما استكثر منه أحب أن يزداد منه ، وهذا هو الحرص الممدوح .
وقد يلام الناس على شدة الحرص في طلب الدنيا والمال ، ويمدحون على شدة الحرص في طلب العلم ومصاحبة العلماء . فازدد بما علمت من العلم ضئاً وابتهاجاً ، وعليه حرصاً ودؤوباً ، ولا تحقرن أحداً وصل إليك علمه فتدع قبوله لاحتقاره ، فإن العلم نافع لك من حيث أصبته .

واعلم أن لكل شيء عيناً ، وعين العلم البيان الواضح .

ولا يمنعك من العلم تقادم السن والكبر ، فإنك حقيق بطلبه ما قُدر لك العمر ، لأن العلم أكثر من أيام العمر . فأكثر قراءة الكتب والنظر فيها لتزداد بصيرة وانتفاعاً به .

وليس شيء أسرّ لأهل العلم ولا أشد جذلاً من العمل بالخير والإفشاء له جدّاً ، والاستكثار منه والازدياد فيه . وهم أقل الناس حزنًا بحسن عزائهم عما فاتهم ، وأحسن الناس تسليماً لما ينزل بهم من الله عزّ وجلّ .

فليس للعالم فراغ لغير طلب العلم والخير ، وساعة فراغه أن يقدر على الخير ثم لا يفعله ، وذلك غبن في رأيه ، وزلل في حكمه وعقله ،

(١) الحكمة الخالدة ص ٤٧ .

وفراغ العالم إنما يكون في إجمام نفسه إذا كَلَّ خاطره وضاق ذرعه
بالفكر في استخراج دفائن الحكمة؛ فحينئذ يروّح قلبه حتى يعود نشاطه
ويجتمع رأيه ويصفو فكره.

شر الزمان زمان يخفي فيه العالم علمه خوفاً من الجهال وإشفاقاً
من أن يعاب عليه.

اعلم أن أحق من أكرمت وقربت، أيها الملك، من وعظك وقوم
أدبك. فأكرم العلماء، وصلهم، واستمع آدابهم، واحفظ مواعظهم،
واحذر من تشبّه بالعلماء وليس منهم، فإن هؤلاء هم الأكثرون،
فأبعدهم وتوقّ حديثهم وما يحامون عليه من رياستهم المزورة.

ولا تتبع الهوى، ولا تتعد الحق، ولا تغتتم الراحة، ولا تسكن
إلى التواني، ولا تستحي من استفادة العلم والتعلم، ولا تغتر بدنيا
أصبتها، ولا تندم على عرف صنعته.

ولا تمل دراسة الكتب فإن طول دراستها إنما هو تصفح عقول
العالمين والعلم بأخلاق ذوي الحكمة الماضين والنبين وجميع الأمم
وأهل الملل، إلا أن أكثر ما رسموه ودوّنوه فروع لم يبينوا أصولها
وعللها، ولم يكشفوا عن أسبابها، وهي أمور محمودّة إلا أنها كثيرة
لا يضبطها حفظ ولا يحيط بمعرفة جميعها علم.

وقد تعاطى الحكماء أصول هذه الفروع فدلوا على أسبابها
وعللها، وحصروا الجزئيات في كلياتها. ومن أحكم تلك الأصول
استخرج دفائن الصواب من كل مطلوب، واستكشف سرائر الحكمة
عن كل مستور. ومن فعل ذلك كان عمره طويلاً وإن قصرت أيامه.

المأمون^(١):

أخبر أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد المقرئ النقاش قال:
قال المأمون لعبد الله بن الحسن العلوي: «ما بقي من لذتك
يا أبا علي؟ قال: «اللعب مع الصغير من ولدي، ومحادثة الموتى».
قال أبو بكر النقاش: يعني النظر في الكتب.

وبلغني عن المأمون أنه قال: لا شيء أثر للنفس، ولا أشرح
للصدر، ولا أوفر للعرض، ولا أذكى للقلب، ولا أبسط للسان، ولا أشد
للجنان، ولا أكثر وفاقًا، ولا أقل خلافاً، ولا أبلغ إشارة، ولا أكثر
عبارة من كتاب تكثر فائدته، وتقل مؤونته، وتسقط غائلته، وتحمد
عاقبته؛ وهو محدث لا يُمل، وصاحب لا يخل، وجليس لا يتحفظ،
ومترجم عن العقول الماضية، والحكم الخالية، والأمم السالفة، يحيي
ما أماته الحفظ، ويجدد ما أخلقه الدهر، ويبرز ما حجبه الغباوة، ويصل
إذا قطع الثقة، ويدوم إذا خان الملوك.

وقال الحسن بن سهل قال: كان المأمون ينام والدفاتر حول
فراشه، ينظر فيها متى انتبه من نومه وقبل أن ينام.

الإسكندر^(٢):

قال: الدنيا تحت شيتين: السيف والقلم، والسيف تحت القلم.
والقلم أدب المتعلمين وبضاعتهم، وبه يعرف رأي كل إنسان من
قريب وبعيد، ومهما كان الرجل مجرباً للزمان، فإنه ما لم ينظر في

(١) تقييد العلم ص ١٢٤.

(٢) التبر المسبوك ص ٢٣٦.

الكتب لا يكون كامل العقل، لأن مدة عمر الإنسان معلومة، ومعلوم أيضًا أنه في هذه المدة القريبة والعمر القصير، كم يمكنه أن يدرك بتجربته؟ وكم يحفظ بقلبه؟ والسيف والقلم حاكمان في جميع الأشياء، ولولا السيف والقلم لما قامت الدنيا.

قيل^(١):

الكتاب مفيدٌ علمٍ من سلف، باقٍ لمن خلف.

فيلسوف^(٢):

قال: إن لم يتهيأ لك البلوغ في العلم من تلقاء نفسك مبلغ القدماء، فينبغي لك أن تستغني بعيانهم، وذاك أنهم قد خلفوا لك خزائن العلم في كتبهم، فأفتحها وتدبرها وأعز نفسك بها، ولا تكونن كأعمى في يده جوهر ولا يعرف حسنه.

امرسون^(٣):

إنها صلة بين البشر أن يكونوا قد قرأوا الكتاب نفسه.

ديكارت^(٤):

أن تعيش مع الكتب معناه أنك تعيش في صحبة أشرف الشخصيات الماضية.

(١) بهجة المجالس ٣/ ١٩١.

(٢) البصائر والذخائر ٤/ ٩٢.

(٣) من حصاد الفكر العالمي ص ٦٥، وكلمات من ذهب ص ٦٦١.

(٤) كلمات من ذهب ص ٦٥٩.

فيلسوف^(١):

قال: اليَسَارُ هو الباقي دائماً عند مالكة الذي لا يمكنُ له أن يُؤخذ منه، وَيَبْقَى له عند موته، ليس الذي يَبْقَى معه زماناً يَسِيرًا ولا يكون بعد موته له، والذي يتحد بالصفة الأولى هي الحكمة.

هنري ثورو^(٢):

الْكُتُبُ ثَرَوَةُ الْعَالَمِ الْمَخْزُونَةُ، وَالْإِرْثُ الْمُنَاسِبُ لِلْأَجْيَالِ وَالْأُمَمِ.

الشاعرة الأميركية إيمي لويل^(٣):

إن الكتب هي أكثر من كتب، إنها حياة الأزمنة الماضية، ولبُّها وجوهرها. . . إنها تبرر لماذا عاش البشر وعملوا، وماتوا. وهي معنى حيواتهم وخلاصتها.

(١) البصائر والذخائر ٩٢/٤.

(٢) كنوز الحكمة ص ٤٦١، وموسوعة روائع الحكمة ص ٥١٠، ومن حصاد الفكر العالمي ص ٦٤، وقاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٩، وسنابل الزمن ص ٢٠، وكلمات من ذهب ص ٦٥٩.

(٣) من حصاد الفكر العالمي ص ٦٤، وقاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٩، وسنابل الزمن ص ٢١، وكلمات من ذهب ص ٦٦٠، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٨.

توماس كارلايل^(١):

في كتاب «الأبطال وعبادة البطل» لتوماس كارلايل هذا التقييم الرائع للكتاب:

في الكتب تكمن روح الزمن الخالي بأسره... كل ما صنعه البشرية، وفكرت فيه، وكسبته أو كانه، موجود في صفحات الكتب، كما لو كان محفوظًا حفظًا سحريًا، والكتب هي ممتلكات البشر المختارة.

الروائي البريطاني جوزف كونراد^(٢):

من دون سائر الأشياء الجامدة، ومن دون سائر مبتكرات الإنسان، تبقى الكتب أقرب شيء إلينا، ذلك بأنها تتضمن أفكارنا نفسها، ومطامحنا وسخطنا وتصوراتنا، وإخلاصنا للحقيقة، وميلنا المُلح المستمر نحو الخطأ. ولكن الكتب فوق ذلك كله تشبهنا في تمسُّكها المقلقل بالحياة.

عبد اللطيف النشار^(٣):

قال: تجارب الحياة مثل الفواكه الطازجة، والكتب خلاصات التجارب القديمة، محفوظة على الورق، وهي بهذه المثابة تشبه

(١) من حصاد الفكر العالمي ص ٦٣، وقاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٨، وسنابل الزمن ص ٢٢، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥١.

(٢) من حصاد الفكر العالمي ص ٦٤.

(٣) ديوان عبد اللطيف النشار ص ٢١٩، قصيدة بعنوان: «الخمر والكتب».

الخمر، ومثل هذا يقال عن زجاجات الروائح العطرية.

هي خطرة عجلي أسجلها كيلا تمر سدى كما سبقا
العطر ورد قد ضننت به وإذا أذنت.. أضعته عبقا

*

لسواك بعدك ذلك العطر شاركه فيه.. فقد مضى العمر
أو كاد.. والزهرات ناظرة أضمها مع جسمك القبر؟

■

الخطرة العجلي التي خطرت تشبيه بنت الكرم بالكتب
وكلاهما كالعطر معتصرا من مُزْدَقَ بالعُجب والعجب

*

وما (شكسبير) سوى بقيته هذي ولا كرم سوى الناس
ما روضة إلا زجاجتها ما الناس إلا، سيرة الناس

سير آرثر كيث^(١):

يمكنك عبر الكتب أن تطوق في مخيلتك الانجراف الكامل
لتاريخ العالم، ويمكنك أن تراقب بزوغ وأفول الحضارات، وهبوط
وطوفان المعارك العنيفة، وطريقة الحياة المتغيرة عبر العصور...

يمكنك عبر الكتب أن تعرف عظمة الشعر العظيم، وحكمة
الفلاسفة، واكتشافات العلماء...

يمكنك عبر الكتب أن تبدأ اليوم حيث ترك كبار مفكري الأمس،

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٦٦.

لأن الكتب لديها معرفة الإنسان الأبدية. المفكرون، الذين ماتوا منذ آلاف السنين، هم أحياء في كتبهم اليوم مثلما عندما هم ساروا على الأرض.

جيمس فريمان كلارك^(١):

عندما آخذ في اعتباري ما فعلته بعض الكتب للعالم، وما تفعله، وكيف تحافظ على آمالنا، وتوقظ شجاعة وإيماناً جديدين، وتلطف الألم، وتعطي مثلاً أعلى للحياة لأولئك الذين بيوتهم قاسية وباردة، وتربط معاً العصور البعيدة والأيدي الغريبة، وتخلق عالماً جديداً من الجمال، وتسقط الحقائق من السماء، فإنني أعطي بركتي الأبدية لهذه الهدية.

جورج كراب^(٢):

الكتب تعطي نظريات جديدة للحياة، وتعلمنا كيف نعيش؛ هي تخفف آلام الحزين، وتوقع العقاب على العنيد، تؤنب الحمقى وتثبت العاقل، تقدم مساعدتها إلى الجميع. هي لن تتحاشى الرجل الحزين، ولا البائس محلولاً: تكره القاسي، والأناني، والمتكبر، هي لن تطير مقطرة الجبين من الجمهور؛ ولا تخبر أناساً مختلفين أشياء مختلفة، بل تظهر للرعية ما تظهره للملوك. صامته هي، لكن، مع أنها محرومة من الصوت، هنا كل اللفات الحية تفيض؛ هناك كل الذين لا يعيشون

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٦٢.

(٢) المصدر السابق ص ٧٠.

أكثر، محفوظين راقدين في القبور التي تفتح للعين الفضولية .
لتكن مباركة القدرة الإلهية التي علّمت الجنس البشري ليدفع صورة
دائمة للعقل .

مجهول^(١):

في النهار يذهب المرء إلى العمل، أو المهنة، أو عمل البيت،
وفي الليل مع كتاب يسمع المرء حديث دانتي وميلتون عن الجنة،
وأفلاطون يعلم فلسفته العظيمة . ويجد المرء أن هوميروس وشكسبير
ما زالا حيين، وسيرفانتس يضحك، وتوماس أ. كيمبس يلهم .
المحيطات والقارات، والمناطق القطبية والاستوائية، وكل أجيال
الرجال بويلاتهم وحروبهم، وثقافتهم وحضاراتهم، هي عند جانب
موقد شخص مع كتاب في كرسي مريح .

إمرسون^(٢):

الكتب هي الآثار الأكثر بقاءً على الزمن .

مجهول^(٣):

الكتاب هو الأبدية الوحيدة .

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٥ .

(٢) موسوعة روائع الحكمة ص ٥١٠ .

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٧٠ .

المفكر البريطاني فرنسيس بيكون^(١):

إن صور ذكاء البشر ومعارفهم تبقى في الكتب ، بمنجاة من ضرر الزمن ، وهي قادرة على التجدد الدائم ، لأنها ما زالت تتوالد ، وتلقي ببذورها في عقول الآخرين ، تثير وتسبب أعمالاً وآراء لا نهائية في العصور التالية .

فرانكلين^(٢):

الناس يموتون ، أما الكتب فلا تموت ، ولا يستطيع أي إنسان ولا أي قوة في العالم إلغاء الذاكرة .

قييل^(٣):

الكتب هي الأنصاب الأكثر خلوداً . (بالمعنى نفسه : الأنصاب الأكثر خلوداً هي الأنصاب المصنوعة من الورق) .

كلارنس داي^(٤):

إنها الابتكار الأعجب للإنسان

لا شيء غيرها بناء وبقي

فالنصب التذكارية تهاوت

والشعوب أيدت

(١) سنابل الزمن ص ٢١ ، ومن حصاد الفكر العالمي ص ٦٤ ، وقاموس الحكم

والأمثال ص ٥٠٨ ، وأقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٩ .

(٢) كلمات من ذهب ص ٦٦٠ .

(٣) قاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٨ ، وكلمات من ذهب ص ٦٥٩ .

(٤) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤١ .

والحضارات ازدادت قدمًا وماتت
وبعد عصر من الظلام
أجيال جديدة بنت غيرها
لكن في عالم الكتب هناك مجلدات
التي شاهدت هذا يحدث ثانية وثانية
ومع ذلك هي حية
وما زالت شابة
ما زالت منتعشة كالنهار الذي كتبت فيه
ما زالت تروي لقلوب الرجال
عن قلوب الرجال الذين ماتوا منذ قرون

قال أفلاطون^(١):

الذكر في الكتب عُمرٌ لا يبِيدُ.

قيل^(٢):

ما مات من أحياء علمًا، ولا افتقر من ملك فهمًا.

فكتور هيجو^(٣):

إن اختراع طباعة الكتب هو أعظم حدث في تاريخ العالم.

(١) التذكرة الحمدونية ٢٦٧/١.

(٢) عين الأدب والسياسة ص ٢٩.

(٣) أنيس المجلس ص ١٩.

توماس كارلايل^(١):

جاء في رسالة له إلى ر. ميتشل: تبارك قدموس أو الفينيقيون
أو الذين اخترعوا الكتاب أيًا كانوا.

ميخائيل نعيمة^(٢):

عندما ولدت للحرف صورة ولد الكتاب. وعندما ولد الكتاب
ولدت المدنية، وجاء فن الطباعة وتدرّج في ذلك الفن إلى الحد العجيب
الذي نعهده، فبات بالإمكان نشر الملايين من الصحف والكتب كل عام
وفي كل مكان وفي شتى اللغات. وبات الكتاب المستودع الأمين
والأوحد لجميع علوم الناس وفنونهم وتاريخهم وفلسفتهم ودياناتهم وكل
ما يتصل بحياتهم المادية والروحية من قريب أو بعيد.

وما علينا إذا نحن شئنا أن نعرف قيمة الكتاب ألا أن نتخيل
حياتنا مقفلة منه تمامًا. إنها لكارثة تهون بالقياس إليها أفضع
الكوارث هولًا، فلا الحروب ولا الأوبئة ولا الزلازل تستطيع أن تهدم
هذه المدنية كما يهدمها فقدان الكتاب من حياتنا. . .

توفيق صالح جبريل^(٣):

قال: أتحنني ابني الدكتور عقيل أحمد عقيل عند عودته من
القاهرة بديوان أبي العلاء المعري «لزوم ما لا يلزم» في مجلدين،

(١) من حصاد الفكر العالمي ص ٦٣.

(٢) أنيس الجليس ص ١٤.

(٣) ديوان أفق وشفق ١١٣/٢، قصيدة بعنوان: «مجلد الكتب والمعري».

قسمتهما إلى أربعة أجزاء حتى يخف على يديّ الهزيلتين حملها مقسمة.

فقدمت لمجلّد الكتب ثلاثين قرشاً، فأبى إلا خمسة وخمسين للمجلّد، فرفعت القيمة إلى أربعين فأبى واستكبر، فتركت الأجزاء الأربعة ومعها هذه الأبيات الأربعة، فمن شاء من الأصدقاء اقتناء هذا الشعر الخالد فليدفع له ما أراد ويعيد لي أبياتي الأربعة:

جَلَّادُ كُتُبٍ أَنْتَ أَمْ جَلَّادِي فَعَلَامُ أَنْفَقَ طَارِفِي وَتَلَادِي؟
زَهَّدْتَنِي فِي شَعْرِ «أَحْمَدَ» وَ«الرَّضَى» وَ«أَبِي الْعَلَاءِ» وَ«هَانِيَّ» وَ«زِيَادِ»
خُذْ أَرْبَعِينَ لِكُلِّ جُزْءٍ أَوْ فَخُذْ كُلَّ الْكِتَابِ فَمَا الْقِرَاءَةُ زَادِي
سَاعِيشَ أَسْمَعَ سَابِحًا مِنْ سَاجِعٍ فِي خَاطِرِي بِرَوَائِعِ الْإِنْشَادِ

حافظ إبراهيم^(١):

قال في بائع كُتُبٍ صفيق الوجه:
أَدِيمُ وَجْهِكَ - يَا زَنْدِيقُ - لَوْ جُعِلْتُ مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالتَّجْلِيدُ لِلْكِتَابِ
لَمْ يَعْطَهَا عَنْكَ بُوْتُ أَيْنَمَا تُرِكَتْ وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ اللَّهَبِ

(١) ديوان حافظ ص ١٦١، وطرائف الشعراء ص ١١٣.

إبراهيم الوائي^(١):

أقصيـدتـي ماـذا جنـيت فضيـعـتـك يد أثيـمه
ومضيت كالطير الجريح بمقفر يزجي سموه
راعتك أحداث الزمان وكنت غالية كريمه
فذهبت ساهمة الجبين ، وهكذا شأن اليتيمه



أقصيـدتـي حـسبي مصيرك ملهبا في القلب جمرا
أرثيك بل أرثي فؤادا كنت من شطريه شطرا
وظلام ليل قد طلعت به على الآفاق فجرا
جارت عليك صحيفة لم ترع للآداب قدرا



أقصيـدتـي ويحي وويحك من نكايات الصحافه
فلقد بليت بزمره خلقوا بدنيا الفن آفه
هم يخطون ويدعون بأنهم رسل الثقافه
قد أرهقوا الفن الرفيع فمنهم يشكو اعتسافه



أقصيـدتـي إن ضيـعت ما بين المـحرر والمنضد
وذهبت خاملة المصير وكنت لحنـي حين أنشد

(١) ديوان الوائي ١/١٢٩ ، قصيدة بعنوان: «رثاء قصيدة» ، لحقتها أخطاء طباعية كثيرة.

فلك العزاء بشاعر ظمآن لم يجنح لمورد
كالبلبل المأسور ضاق به الفضاء فلم يغرّد

✱

أقصيدي هذي بقايا مهجتي طارت شظايا
كالجمر ملهبة تؤبن منك قيثارًا ونايا
وتعج تبكي منك لي نغمًا أضاعته الزوايا
لم يبق حين ذهبت من أمل فأوحى الشعر آيا

✱

أقصيدي مهما أطلت بك الرثاء فلم أوفّه
فلأنت تسلية الحزين غداة لم ير من مرقّه
أواه من شطط الزمان المستبد وفرط عسفه
يشقى الأديب بفنّه فكأنه يسعى لحتفه

أحمد الصافي النجفي^(١):

هموم لطبع الشعر تقلق فكرتي
فتجعل أشعاري تُقَطَّع بالآه
عليّ فنون الشعر أتقن صنعها
وطبعك يا ديوان شعري على الله

(١) أشعة ملونة ص ١٧٣ .

طانيوس عبده^(١)؛

عَرَفَ طانيوس عبده بعزم صديقه إلياس فياض - وكلاهما
شاعر معروف - على طبع ديوانه، فكتب إليه الأبيات
التالية:

إن بيع الشعر بالشعر ربا والرُّبَا في عُرفنا غير حرام
لا تلوموا طامعًا في شعركم هل رأيتم شاعرًا غير حرامي
أنا «منتوف» وأنتم مثلنا أتبيعون حديدًا بقضامي

أحمد الصافي النجفي^(٢):

هام بالدرس نافعًا وكتابه وانتأى عن قبيله وصحابه
وانزوى يُنعشُ الفؤادَ بعلم مسكر للنفوس في أكوابه
سهر الليل للصباح اجتهدا ثم أعيأ فنام فوق كتابه

وقال آخر^(٣):

يا أيها الطالبُ الآدابِ مُبتدِرًا لا تَسْهُ عَنْ حَمْلِكَ الألواحَ للأدبِ
فَحْمَلُهَا أدبٌ تحوي به أدبًا وَسَوْفَ تَنْقُلُ ما فيها إلى الكُتُبِ
وَلَيْسَ في كُلِّ وَقْتٍ مُمَكِّنًا قَلَمٌ وَدِفْتَرٌ يا عَدِيمَ المِثْلِ في الحَسَبِ

(١) طرائف الشعراء ص ٣١.

(٢) شرر ص ٢١٤، قصيدة بعنوان: «الطالب».

(٣) المحاسن والمساوىء ص ١٧.

أحمد شوقي^(١):

قال في دخول عليّ ابنه السنة الثانية من عمره:

هَـذِهِ أَوَّلُ كُبُوءَ	هَـذِهِ أَوَّلُ خُطُوءَ
عَنهُ لَوْ يَغْفُلُ غُنُوءَ	فِي طَرِيقِي لِعَلِيّ
مُرَّةً أَنَا، وَحُلُوءَ	يَا خُذُ الْعِيشَةَ فِيهِ
تَ عَلَي سِنِّ الْفُتُوءَ	يَا عَلِيّ إِنْ أَنْتَ أَوْفِي
وَحُذِ الْعَيْشَ بِقُوءَ	دَافِعِ النَّاسَ وَزَاجِمِ
لَا أَنْ تَحْذُوَ حَذُوءَ!	لَا تَقُلْ كَانَ أَبِي إِيَّ
سِ سَوَى فَنُجَانِ قَهُوءَ	أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّا
حِ مِنَ الْأَمْلَاقِ فَرُوءَ!	أَنَا لَمْ أَجْزَعْ عَنِ الْمَدِّ
بِ مِنَ الْقُرَاءِ حُظُوءَ!	أَنَا لَمْ أَجْزَعْ عَنِ الْكُثْ
وَعَفَافِي، وَالْمُرُوءَ!	ضَيِّعَ الْكُلِّ حَيَايِ

مصطفى صادق الرافعي^(٢):

كتب قصيدة لیتلوها طفلٌ صغيرٌ في الاحتفالِ بامتحانِ تلامذةٍ

إحدى مدارسِ الجمعية الخيرية الإسلامية:

وعلیکم تحيتي وسلامي	لکم سادتي أجلُّ احترامی
حکمًا جلَّ قدرها في الكلام	والیکم أسوقُ عني حديثًا
همتني في البكاء أو في المنام	كنتُ في حجرٍ والديّ رضيعًا

(١) الموسوعة الشوقية ٣٥٢/٥.

(٢) ديوان الرافعي ص ٢٠.

ثم أصبحت بعد ذلك طفلاً
ثم لما شبت أنطقني الـ
واهب السمع والبصائر والأب
ثم ميزت كل شيء أراه
ورأى الله أن يقدّر لي الخيـ
فأتى بي إلى المدارس أهلي
دفترى صاحبي ولوحي رفيقي
فتعلّمت ما تعلّمت مما
راجياً أن أكون بالعلم يوماً
فأشيد المدارس الشّم فيها
وأرّبي على محبّتها القو
سادتي انشروا العلوم لتشفي
إنها روحها وما بسوى الرو

أبو سلمى عبد الكريم الكرمي^(١):

هَيَّا أَكْتُبْ بِي
ثُمَّ اَلْعَبْ بِي
دَرْسَكَ يَا لَيْلَى
وَقَطَّطْنِي لَيْلَا

وحاذري أن تغضبي

مياو مياو مياو مياو



(١) ديوان أبي سلمى ص ١٣٢ ، قصيدة بعنوان : «قطّتي» .

يَا قِطَّـتِي لَا تَأْكُلِي عُصْفُورَتِي
يَا قِطَّـتِي عُصْفُورَتِي حُبُّوبَتِي
تُنْشِدُ لِي فِي مَلْعَبِي

*

يَا قِطَّـتِي أَنْتَ ظِرِّي غُرْسِي
أَنَا اللَّـتِي أَسِيرُ لِّلْدَرْسِ
أَلَا تَرَيْنَ كَتْبِي

*

يَا قِطَّـتِي عِنْدَكَ أُمِّي وَأَبِي
وَلُغُوبَتِي لَا تَعْتَبِي لَا تَعْتَبِي
أَحْسَنُ مِنْكَ مَكْتَبِي

عاتكة الخزرجي^(١):

بوركتِ كم وفيت لي يا كُتْبِي
قَلْبُكَ يَا لِّلَّهِ مَا أَرْحَمَهُ!
أَنْتِ لِي الْمَلْجَأُ إِنْ عَزَّ حَمِي
أَرَى بِعَيْنِيكَ الدَّمُوعَ رَقَرَقَتْ
إِنْ نَغَرَ الْجُرْحُ فَأَنْتِ طَبَّهْ
أَنْتِ هَوَايَ الْفَرْدُ أَنْتِ مُلْهَمِي
لِلَّهِ مَا أَزْكَاءُ مِنْ نَافِحَةٍ!
أَفْدِيكَ بِالرُّوحِ وَأُمِّي وَأَبِي
كَمْ أَحْتَوِي هَمِّي وَأَسَى كُرْبِي
وَأَنْتِ لِي الصَّدْرُ الْحَنُونُ الْمَجْتَبِي
إِنْ لَحَظْتُ عَلَيَّ بَرْحَ النُّوبِ
بوركتِ مِنْ طَبِّ وَمِنْ مُطَبِّبِ
أَنْتِ جَنَى الشَّعْرِ وَرَوْضُ الْأَدَبِ
ضَمَّخْتَ رَوْحِي بِالزَّكِيِّ الطَّيِّبِ

(١) شعر عاتكة الخزرجي ص ٣٠٣، بعنوان: «يا كُتْبِي».

باركتني إذ أنا غِرُّ طفلةً أجهل ما أجهل غير اللُّعبِ
وطرت بي من عالمٍ لعالمٍ شتان بين ملعب ومكتب... ١٠
باركتني أن باسم ربِّك اقراي وباسمِه عزَّ وجلَّ فاكتبني

جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي العُماني^(١):

خُذْ هَاكَ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ كِتَابَا يُحْيِي الْقُلُوبَ وَيَفْتَحُ الْأَبْوَابَا
وَإِذَا أَتَيْتَ إِلَى الْمَدَارِسِ لَا تَكُنْ وَاللَّيْلِ وَافْتَحْ بِالنَّهَارِ كِتَابَا
وَكِذَاكَ طَاعَةً وَالِدَيْكَ فِيهِمَا عِنْدَ الْمَعْلَمِ لَا هِيَ الْعَابَا
بِرِّ تَنَالُ مِنَ الْإِلَهِ ثَوَابَا

سقراط^(٢):

قِيلَ لِسُقْرَاطَ: كَيْفَ تَحْكُمُ عَلَى إِنْسَانٍ؟
أَجَابَ: أَسْأَلُهُ كَمْ كِتَابًا يَقْرَأُ؟ وَمَاذَا يَقْرَأُ؟

بيار دو لاغورس^(٣):

قُلْ لِي مَاذَا تَقْرَأُ أَقْلُ لَكَ مَنْ أَنْتَ.

(١) نزهة الفكر ١/ ٢٤٦، وحلية البشر ١/ ٤٥٢.
(٢) أنيس الجليس ص ١٧، وكنوز الحكمة ص ٤٥٩، وموسوعة روائع الحكمة ص ٥١٠.
(٣) موسوعة روائع الحكمة ص ٥١٠.

مجهول^(١):

أرني مكتبة منزلية لرجل ، ونوع الكتب التي يقرأها ، وسوف
أعرف بصورة أفضل شخصية الرجل . وبدقة أكبر ، سأكون قادرًا على
النظر بعيدًا في مستقبله ، كذلك .

السري أحمد الرفاء^(٢):

تَأْمَلْ جَدِيدَ الْكُتُبِ وابدأ بِرِثْهَا وَكُنْ ضَامِنًا أرواحَ مَا تَتَضَمَّنُ
وَكَمْ مُخْلَقٍ مِنْهَا أَفَادَ بَدِيعَةً وَلِلذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ فِي التُّرْبِ مَعْدِنُ

الصفدي^(٣):

قال في وصف مجلّدٍ قد رثَ:

أسفت على كتاب طال منه التنقل في الوري بيعة وإرثا
بكته عيون أسطره ورقت له الأوراق حين رآته رثا

صلاح الدين الصفدي^(٤):

كتب على مجلّدٍ قديم قد رثَ مضمّنًا الشطر الأخير لطرفة بن
العبد من معلقته:

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٦٠ .

(٢) ديوان السري الرفاء ٧٣١/٢ .

(٣) فض الختام ص ٢٤٠ .

(٤) الغيث المسجم ١٢٦/١ و ٥١/٢ ، وخزانة الأدب ١٦٥/٢ وص ٣٣١ ، وقطر
الغيث ص ٦٠ ، وأنوار الربيع ٥٨/٥ ، ومطالع البدور ١٧٨/٢ ، وتعريف ذوي
العلا ص ١٧٤ ، ونزهة الأدباء ص ٧٠ .

مَلَكْتُ كِتَابًا أَخْلَقَ الذَّمُّرُ جِلْدَهُ وَمَا أَحَدٌ فِي ذَمِّهِ بِمُخَلَّدٍ
إِذَا عَايَنْتُ كُتُبِي الْجَدِيدَةَ حَالَهُ «يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدُ»

أحمد محمد بن الحسن الصنوبري^(١):

قال بديها وقد أخرج أجزاء من شعره خلقانا
فعوتب:

أَلَمْتُ لَأَنْ رَأَيْتَ ظُرُوفَ شِعْرِي عَلَى الْإِيَّامِ مُخْلَقَةً لَبِيسَهُ
لَنْ خَسَّسْتُ قِيَمَةَ ظَرْفِ شِعْرِي فَظَرْفُ الدَّرِّ قِيَمَتُهُ خَسِيسُهُ

قال بعضهم في الشرف بصحبة الأشراف^(٢):

من عاشَرَ الأَشْرَافَ عاشَ مُشَرَّفًا وَمَعَاشِرُ الْأَنْدَالِ غَيْرُ مُشَرَّفٍ
أَوْ مَا تَرَى الْجِلْدَ الْخَسِيسَ مُقَبَّلًا بِالْثَغْرِ لَمَّا صَارَ جَارَ الْمُصْحَفِ

جمال الدين محمد ابن نباتة المصري^(٣):

لِلَّهِ تَصْنِيفٌ لَهُ رَوْنَقٌ كَرَوْنَقِ الْحَبَّاتِ فِي عَقْدِهَا
كَادَتْ تَصَانِيفُ الْوَرَى عِنْدَهُ تَمُوتُ لِلْهَيْبَةِ فِي جِلْدِهَا

(١) ديوان الصنوبري ص ١٦٠.

(٢) الأبيات دون نسبة في مغاني المعاني ص ٩٥، وحلبة الكميت ص ٤٦، والمخلاة ص ٢٧٦، وأنوار الربيع ٣١٩/٢، وجمهرة الأمثال البغدادية ٢٨٩/٥، والأمثال الكويتية ٢٣/٣.

(٣) ديوان ابن نباتة ص ١٧١، وخزانة الأدب ١٥٢/٢، ومطالع البدور ١٧٣/٢، وأنوار الربيع ٥٣/٥، وديوان الشاب الظريف ص ٢٥٢، وتعريف ذوي العلا ص ١٧٠، ونزهة الأدباء ص ٦٨، ودون نسبة في نزهة الفكر ١٩/١.

صفى الدين الحلبي^(١):

قال في صفة كتاب مجلد أهدي إليه وكتبها

عليه:

لِلَّهِ خَطُّ كِتَابٍ خَلَّتْهُ دُرَرًا، أَوْ رَوْضَةٌ رَصَّعَتْهَا السُّحُبُ بِالْبَرَدِ
أَبَدَتْ بِظَاهِرِهِ أَيْدِي مُجَلِّدِهِ نَقَشًا عَلَى جِلْدَةٍ أَوْهَتْ بِهِ جِلْدِي

محمد بن محمد العماد الأصفهاني^(٢):

هِيَ كُتُبِي فَلَيْسَ تَصْلُحُ مِنْ بَعْدِ لِي لِغَيْرِ الْعَطَّارِ وَالْإِسْكَافِ
هِيَ إِمَّا مَزَاوِدُ لِلْعَقَاقِبِ رِ، وَإِمَّا بَطَائِنُ لِلْخَفَافِ

وعارضها محمد بن مصطفى الغلامي^(٣):

هِيَ كُتُبِي فَلَيْسَ تَصْلُحُ مِنْ بَعْدِ لِي لِغَيْرِ الصَّحَافِ فِي التَّجْلِيدِ
فَهِيَ إِمَّا بِهَا يَقْوَى الْكِتَابُ أَلْ ضَخْمٌ أَوْ لَا بَطَائِنًا لِلْجُلُودِ

محمد بن نباتة المصري^(٤):

تَجَلَّدَتْ كُتُبُ التَّارِيخِ ثُمَّ شَكَتْ مِنْ خَجَلَةٍ خَيْرِ تَارِيخٍ لَخَيْرِ وَلِي
تَكَادُ إِنْ نَظَرْتَ هَذِي الْمَحَاسِنَ أَنْ تَمُوتَ فِي جِلْدِهَا مِنْ شِدَّةِ الْخَجَلِ

(١) ديوان صفى الدين الحلبي ص ٢٨٤.

(٢) الغيث المسجّم ١/١٥، والمقفى ٧/٢٠٨، وقطر الغيث المسجّم ص ٩،
والمسلك السهل ص ٤٣٤، ودون نسبة في المخلاة ص ٤٥٨، وريحانة الألبا ٢/٣٩٤.

(٣) شمامة العنبر ص ٣٩.

(٤) ديوان ابن نباتة ص ٤١٩.

فصل

من نوادر ما قيل في الكتب

عبد الله الأخطل:

«يا عَزَلَةَ الْمَجْدِ!»^(١)

قال: بعد أن قرأت «تحية إلى مُتَّحِر» قالت لي:

قالت: رُؤَيْدَكَ لَا يَخْدَعُكَ عَالِيهَا
وَلَا تَظَنَّ الذُّرَى أَرْجَاءً وَارِفَةً
قالت: تَفَقَّدْ دُهورًا مِنْ حَضَارَتِنَا
مَنْ رَوَّضُوا الْبَحْرَ، مَنْ قَادُوا الرِّجَالَ إِلَى
مَنْ عَلَّمُوا، رَسَمُوا، فِي الصَّخْرِ قَدْ نَحْتُوا،
قالت وقالت وَهَمِّي فِي مَلَامِحِهَا
يَا أَيَنَّهُمْ ذَهَبُوا؟! لَمْ يَبْقَ غَيْرُ صَدْيِ
فِي رُكْنِ دَارَتِنَا لِلْكُتُبِ زَاوِيَةٌ
كَأَنَّ كُلَّ كِتَابٍ أَنْتَ تَفْتَحُهُ:
هَلْ تَحْسُدُ النُّجْمَ فِي نَائِي مَنَاسِكِهِ
يَا عَزَلَةَ الْمَجْدِ! كَمْ فِي الْخُلْدِ مِنْ بَظْلٍ
فَلَيْسَ بَعْدَ الذُّرَى إِلَّا مَهَاوِيهَا
فَالْأَرْضُ أَطْيَبُ مَا يُعْطِيهِ وَادِيهَا!
وَاسْتَحْضِرِ الرَّهْطَ: مَنْ شَقَّوْا دِيَاجِيهَا
مَجَازِرِ النَّصْرِ وَأَنْهَارُوا بِهَيْبَتِهَا
خَطَّوْا الْمَلَا حِمَّ فِي أَصْفَى قَوَافِيهَا
وَقُبِّلَتِي صَدَفٌ لِلدُّرِّ مِنْ فِيهَا:
وَبِدْعَةٍ رَجَمُوا بِالْأُمْسِ بَارِيهَا!
تَخَالُهَا غَابَةٌ غَابَتْ شَوَادِيهَا
قَبْرِ يُدَوِّنُ تَارِيخًا وَتَنْوِيهَا!
وَالنَّجْمُ يَحْلُمُ فِي أَرْضٍ يُدَانِيهَا؟
لَوْ عَادَ لِلْأَرْضِ: قَدْ عَافَ الْعُلَى فِيهَا!!

(١) عمري ألف عام ص ١٢١.

قَالَتْ : رُوَيْدَكَ لَا يَخْدَعُكَ عَالِيهَا
وَلَا تَنْظُنُّ الذُّرَى أَرْجَاءً وَارِفَةً
فَلَيْسَ بَعْدَ الذُّرَى إِلَّا مَهَاوِيهَا
فَالْأَرْضُ أَطْيَبُ مَا يُعْطِيهِ وَاْدِيهَا !
محمد الأسمر :

«الأدبية الزائرة»^(١)

وزائرة تَدْعِي أَنِّهَا
فَقُلْتُ لَهَا مَرْحَبًا مَرْحَبًا
وَكُلُّ أَدِيبٍ يُحِبُّ الْجَمَالَ
وَقُلْتُ لَهَا مَا الَّذِي تَطْلُبِينَ؟ !
فَأَحْسَسْتُ بِالشَّرِّ فِي قَوْلِهَا
فَدَبَّجْتُ بَعْضَ الْقَوَافِي لَهَا
وَقُلْتُ لَهَا تَطْلُبِينَ النِّسِيبَ
وَمَا الشَّعْرُ؟ ! كُلُّ مُوَازِينِهِ
جَمَالُكَ فَوْقَ جَمَالِ الْقَرِيضِ
وَفِي شَفَتَيْكَ دَعَاءٌ وَغَدْرٌ
وَفِيكَ نِدَاءٌ عَجِيبٌ لَنَا
تَنَادِينَ أَنْتِ وَإِنْ لَمْ تَنَادِي
كَوَرْدٍ يَنَادِي إِلَيْهِ الظُّمَاءُ
فَهُمْ بَعِيونُهُمْ يَشْرَبُونَ
وَلَيْسَ يَهِيْجُ النِّفُوسَ الظُّمَاءُ

أَتَتْ لَتَرَى بَعْضَ مَا فِي الْكُتُبِ
سَمَوْتِ فَجِئْتِ لِأَسْمَى أَرْبِ
فَلَيْتَ الْجَمِيلَ يُحِبُّ الْأَدَبَ
فَقَالَتْ عِيونُ نَسِيبِ الْعَرَبِ
وَجَالَتْ بِصَدْرِي مِنْهَا الرَّيْبُ
لَا كَشْفَ مِنْ أَمْرِهَا مَا احْتَجِبُ
مِنَ الْكُتُبِ وَهُوَ إِلَيْكَ انْتَسَبُ؟ !
إِذَا أَنْتِ لُحْتِ لَهَا تَضْطَرُّ
وَحُسْنُكَ فَوْقَ بَلِيغِ الْخُطْبِ
لَمَنْ قَامَ نَحْوَهُمَا فَاغْتَصَبُ
تَبَيْتُ النِّفُوسُ لَهُ تَلْتَهَبُ
وَنَحْنُ نَجِيبُ وَإِنْ لَمْ نُجِبُ!!
وَهُمْ يَنْظُرُونَ لَهُ عَنْ كَثْبِ
وَفِي صَدْرِهِمْ مِنْهُ كُلُّ اللَّهْبِ
كَمِثْلِ الْمَعِينِ إِذَا مَا اقْتَرَبُ

(١) بين الأعاصير ص ١٤٥ .

فَنَحْنُ وَأَنْتِ ظِمَاءٌ وَمَاءٌ فَمَاذَا عَلَى ظَامِيءٍ لَوْ شَرِبُ
وَيَمْنَعُنَا عَنْكَ شَيْبٌ بَدَا وَتَدْفَعُنَا صَبُوءٌ لَمْ تَشِبْ
فَلَوْلَا الْوَقَارُ خَلَعْنَا الْعِذَارَ وَلَكِنْ نَمِيلُ لِحَسَنِ الْأَدَبِ



فَقَالَتْ أَعِذْ كُلَّ مَا قُلْتَهُ فَقُلْتُ وَلَوْ كَانَ بَعْضُ الْكَذِبِ؟
فَقَالَتْ ظَنَنْتُ الَّذِي قُلْتَهُ مِنْ الشَّعْرِ عَاطِفَةً تَنْسَكِبُ
وَقَامَتْ وَفِي صَدْرِهَا ثَوْرَةٌ وَفِي لِحْظِهَا وَمَضَاتُ الْغَضَبِ
فَقُلْتُ لَهَا صَادِقٌ كُلُّهُ سَمِعْتُ الصَّرِيحَ الَّذِي لَمْ يُشَبْ
فَهَذَا ذَلِكَ مِنْ رَوْعِهَا وَزَالَ عَنِ الْبَدْرِ غَيْمُ السُّحُبِ
وَبِتُّ وَبَاتْتُ كَمَا نَرْتَجِي أَحَادِيثَ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْتَخَبِ
فَمَنْنِي إِلَيْهَا، وَمَنْهَا إِلَيَّ كَمَا دَارَ سَاقِي بِبَنْتِ الْعَيْنِ
وَرُحْنَا مِنَ الشَّعْرِ فِي نَشْوَةٍ وَفِي طَرْبٍ يَالَهُ مَنْ طَرْبُ
وَقَامْتُ تُودِّعُنِي بَعْدَمَا عَرَفْتُ الْهَوَى وَرَأَيْتُ الْعَجَبُ
وَمَا فَتَنْتُ بَعْدَ أَنْ وَدَّعْتُ تَعَوَّدُ لَتَقْرَأَ مَا فِي الْكِتَبِ

أحمد الصافي النجفي:

«الكتاب المزاحم»^(١)

يَا حَلُوفِيمَ لَكَ الْكِتَابُ مَدَى الْحَيَاةِ مِرَافِقُ
فَهَلِ الْكِتَابُ لَدَيْكَ مِثْلِي يَا حَبِيبِي عَاشِقُ؟
مَا كَانَ أَسْعَدَهُ وَأَنْتِ لَهُ بِطَرْفِكَ رَامِقُ

(١) التِّبَارُ ص ٩٨.

هذا الكتاب مزاحم	لي في هواك مضايق
هذا الكتاب لديك من	أوقات أنيسي سارق
دغه كتاباً صامتاً	فأنا الكتاب الناطق
إقرأ دروس الحب في	فدرس حبي فائق
ما في الكتاب حقيقة	هذا الكتاب منافق
فأنا الكتاب الحق	ألفني الإله الخالق
لا تشريدوانا، أنا	ديوان شعر صادق

أحمد الصافي النجفي:

«خداع»^(١)

أطالع في الكتاب عساي أسلو	هواك فلا أرى فيه سواكا
تخذت من السطور عروش حسن	ظهرت بها مليكاً، بل ملاكا
وهل تخفيك عن عيني سطور	تشفت متى يقابلها سناكا
تحيل كثيف أسطرها لطيفاً	فيشرق ساطعاً منها ضياكا
وأبصر في السطور ستار وهم	يزيد به لأعيننا بهاكا
وليس بخادع عيني كتاب	لأنني لا أراه بل أراكا
كتابي أنت، قد مزقت كتبي	ودرسي أنت، أجهل ما عداكا

(١) شرر ص ٢١١.

«يا كتابي»^(١)

يا كتابي .. يا لوحةً من حياتي
يا كتابي .. يا رحلةً لخيالي
أنت يا شعراً بالحروف تُغني
لا تسلني . فللجراح جذورُ
أنا أخشى إذا أثرتُ جراحِي
آه من وقدة الشعور . . سعيّرُ
أتبوحُ الفتاةُ، بالسريّوماً،
يَقطفُ الوردَةَ الأنيقةَ جانٍ
مثلما الوالدُ المُدِلُّ ببنتِ
يتباهى ببنته وبنيه
فيسوقُ الفتاةَ نحو مصيرٍ
ويحَ قلبي على الفتاةِ، وويلُ
فإذا ما رأيتهَا يا كتابي
هذه الزهرةُ الحزينةُ كانتُ
تنشرُ الحبَّ من حنانِ أبيها
لا تَبُخْ . . لا . بسرّها يا كتابي

رَسَمَ القلبُ ظلّها وسناها
أبدعَ العيشُ سَيرها وسُراها
وجراحِي موقّعاتُ دماها
كم تمنيتُ كتمّها في خفاها
أن يُصيبَ المجرّحينَ لظاها
في عروقي، مُدمّرٌ معناها
عن جُناةٍ فداؤهمَ عيناها
ثمَّ يرمي بها غبارَ ثراها
أترفَ اللهَ حسنّها وحبّاها
ويظنُّ الحياةَ مالاً وجاها
خادعَ الدربِ، مُنْهَكٍ لِقواها
لقّها إن تعثّرتُ بخطاها
جفّ الدّمعَ . . واستمعَ شكواها
بسمةَ الروضِ في ربيعِ صباها
والربيعَ الربيعُ كانَ أباهَا
ربّما يُتعبُ الضياءُ رؤاها

(١) أوراق عمر ص ٦٥ .

عاتكة الخزرجي^(١):

يا أَمِيرَ الشُّعْر رَفَقًا بِأَحَاسِيسِ الْفَتَاةِ
أَدَهَا أَنْ تَقْرَأَ الْإِشْفَاقَ عَبْرَ الْفَقَرَاتِ
لَا تَقُلْ لِي سَيِّدِي: «قَطَّعْتَ نَفْسِي حَسْرَاتٍ!»
لَا تَقُلْهَا رَحْمَةً مُوَلَايَ أَنْ أَنْكَرَ ذَاتِي
فَأَرَى مِنْ بَعْدُ أَنَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي!

*

سَيِّدِي إِنَّ أَنَا إِلَّا فَذَّةٌ بَيْنَ لِدَاتِي
عَالَمِي رَوْحٌ مِنَ الْحَبِّ وَنَفْخٌ مِنْ صَلَاةٍ..
وَتَسَابِيحِي صَدَى الْوَحْيِ وَنَجْوَى الذِّكْرِيَّاتِ

*

أَنَا يَا مُوَلَايَ بِنْتُ الصَّيْدِ وَالْغُرِّ الْأُبَاةِ
بِنْتُ ذَاكَ الْقَانِتِ الْبَرِّ الْكَرِيمِ الْخَلَوَاتِ
مَنْ يُقِيمُ اللَّيْلَ بِالذِّكْرِ وَوَجَسِ الصَّلَوَاتِ
خَاشِعًا لِلَّهِ فِي الْمَحْرَابِ بَرَّ الدَّعَوَاتِ

*

أَنَا مِنْ قَوْمٍ مَضَوْا لَكِنْ بَقُوا لِلْمَكْرُمَاتِ
وَأَبِي مَا مَاتَ بَلْ عَاشَ بِسَمْتِي وَسَمَاتِي
أَنَا ذَاكَ الْقَانِتُ الْبَرُّ بِجَلْبَابِ فَتَاةٍ
رُبَّ مَيِّتٍ عَاشَ أَوْ حَيٍّ بِأَثْوَابِ مَوَاتٍ..!

*

(١) شعر عاتكة الخزرجي ص ٢٦٦.

سَيِّدِي دَغْنِي بِمَنْفَايَ بِدِيرِ الرَّاهِبَاتِ
إِنَّهُ صَوْمَعَةُ الْوَحْيِ وَأُفُقُ الْمَعْجَزَاتِ
إِنَّهُ عَالَمِي الْمَسْحُورُ دُنْيَا خَلَّوَاتِي
عَالَمٌ يَنَأَى عَنِ النَّاسِ وَزَيْفُ الثَّرَهَاتِ . . . !

*

هُوَ مَنِّي وَأَنَا مِنْهُ بِهِ حَقَّقْتُ ذَاتِي
وَتَخِذْتُ الْكُتُبَ سُمَّارِي وَوَحْيِي وَرُؤَاتِي
هِيَ مَنِّي الْمَثَلُ الْأَعْلَى هِيَ الْحَبُّ الْمُؤَاتِي
إِنَّهَا الْخَمْرُ بِلَا كَأْسٍ وَلَا هَاكُ وَهَاتِ !

محمد حسين آل ياسين:

«خواطر طالب جديد»^(١)

إبحثي عن سواي بين الشبابِ	واتركيني أحيانا نقي الثيابِ
أنا ما جئت كي يشاغل مني الـ	قلْبَ بوحُ النجوى وهمس التصابي
بل لأنني أهوى من المعهد الحـ	و حبيبين: رحلتي وكتابي
وهما كل ما أريد وأرجو	أبليلى أسلوهما وربابِ . . ؟
ليس دأبي الغرام فيه ولكن	طلب العلم والفضيلة دأبي
قد خبرت الهوى فلم أجن منه	غير سُهْدٍ وأدْمُعٍ وعذابِ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة. محمد حسين آل ياسين ص ٦٧.
والقصيدة أُلْقِيَتْ فِي مَهْرَجَانِ الشَّعْرِ الثَّانِي فِي كَلِيَّةِ الْآدَابِ فِي السَّنَةِ الدِّرَاسِيَّةِ
١٩٦٥ - ١٩٦٦م، وَفَازَتْ بِجَائِزَةِ الْمَهْرَجَانِ، وَكَانَ لَهَا دَوْرَانٌ عَلَى السَّنَةِ
الطَّلَابِ.

صاغراً يرتمي على أعتابي
سدّ بيني وبينه ألف بابٍ

فترقعت عنه مهما أتاني
فبنفسي من الإرادة حصنٌ

*

رغم ما في الهوى من الأوصابِ
ن - نقي مقدّس المحرابِ
هو وللسيئات خير حجابِ
وقرعنا به كؤوس الشرابِ
ه ذئاب مشحوزة الأنيابِ
فعاشت أمومة من ذئابِ!
لتروِ وفطنة وحسابِ
فنسينا بهن طعم اللّبابِ

لست أنفي عن الهوى كل معنى
هو معنّى - غير الذي نعرف الآ
غير أنّا قد اصطفيناه لله
وزعمنا أننا نحب ونهوى
حملٌ تائه وقد ظفرت فيه
تدّعي أنها سترعاه كالأم
ليس في حاجة لأم ولكن
شغلّتنا القشور دهرًا طويلًا

*

كل أفكارها - وطيش الشبابِ
موت حتمٌ على جميع الرقابِ
بهناه يمرُّ مرَّ السّحابِ
هو كما يشتهي الهوى والتصابي
ها . . أبعد انقضائها والذهابِ؟

فلسفات من نزوة النفس صغنا
هي أن الحياة طيف وأن الـ
وبأن الشباب عمرٌ قصيرٌ
فلماذا بالجد نحيا ولا نلـ
ومتى نطعم الحياة ونحيا

*

ل نقضي حياتنا يا صحابي
س وماتت بقية الأسبابِ
نّا، ليجني الشذا بأرض خرابِ؟

ليس بالعبث والمجانة والهز
أفهل ذاك وحده سبب الأند
شأننا شأن تارك الحقل مزدا

أين ما سنّت العقيدة منها جأ، عظيم المني فسيح الرّغاب؟
أين ما شاده الجدود بناءً عبقرئ الروى رفيع الجناب؟
أين تاريخنا العظيم وقد هدّ . . ظلام الدنيا بنور «الكتاب»؟

*

أتمنى أن لا تظنّني بأنني جئت صفراً من لوعة والتهاب
انظريني تريّ شواهد أمري بارتعاشي وهزّتي واضطرابي
وضعي كفك المعطر هوناً فوق قلبي كي تعلمي كلّ ما بي
غير أنني سلّطت عقلي على طي شي وجهلي ونزوتي وشبابي
أيّ شأنٍ للمرء إن سيق عبداً لهواه فقاده للسرّاب؟

لخير الدين الزركلي:

«إنسانة وكتاب»^(١)

لستُ في النَّاس من غُلاة الأُماني والأُماني عذابُهنَّ كِذابُ
كل ما أشتهيه، إنسانةٌ يح لولِعيْنَيَّ وجْهُها وكتابُ

مجلة الضياء^(٢):

تحت عنوان «غرائب التجليد» كتبت مجلة «الضياء»:

طُبع الإنسان على حب المباحاة في كل شيء، حتى إنه ربما
خرج به الإمعان في طلب الفخر إلى المنافسة بكل غريب ولو لم يكن
في ذاته نفيساً.

(١) ديوان الزركلي ص ١٥٨.

(٢) السنة ٥، الجزء ١، ص ١٤٦.

ومن أغرب ما يروى في ذلك فصلٌ وقفنا عليه في إحدى
المجلات العلمية ذكرت فيه نوادر بعض المولعين بالكتب وما بلغ بهم
التغالي في تجليدها والإغراق في طلب الجلود النادرة بحيث لم يبق
نوعٌ من الحيوان إلا أخذ جلده فجعل كسوةً لبعض الكتب حتى الببر
والفهد والتمساح والثعلب والذئب والأفعى والخلد والفقمة والدب
الأبيض وغير ذلك مما يطول تعدادُهُ.

وربما جُلِّد بعض الكتب بجلد الإنسان نفسه .

وقد ورد في التاريخ ذكر عدةٍ من هذه الكتب، منها في إنكلترا
«مؤلفٌ في التشريح» للدكتور أنطوان أسكو المتوفى سنة ١٧٧٣م جُلِّده
بجلد إنسان للمناسبة بين ظاهره وباطنه .

ومنها مجلدان آخران قد جُلِّدا بجلد امرأةٍ مشعوذة من يُوركشير
يقال لها ماري رَتمان، وكانت قد عوقبت بالقتل قودًا وذلك في أوائل
القرن التاسع عشر .

ومنها كتابٌ وُجد في مكتبة المسيو فيد وزير مالية الباجيك وهو
مؤلفٌ في الفلسفة والبلاغة، وقد ألصقت على الورقة البيضاء من أوله
بطاقةٌ ذكر فيها اسم المجلد وقيمة التجليد بهذه الصورة « ٢٠ فرنكًا
دُروم ١٧٩٧م » .

وذكر في إحدى المجلات الفرنسية ١٨٨٢م أن في مكتبة درَسْد
تقوِيمًا مكسيكيًا مكتوبًا على جلد إنسان .

ومنها في أميركا كتابان عند أحد أكابر التجار في شِنْشِنَاتِي من تأليف
سْتَرْن أحدهما مجلد بجلد امرأة زنجية والآخر مجلد بجلد فتاة صينية .

ومنها في فرنسا نسخة من الكتاب المقدس كانت في المكتبة الإمبراطورية مجلدة بجلد امرأة وهي من القرن الثالث عشر. وذكر بعضهم أنه كان في هذه المكتبة كتابان آخران مجلدان كذلك أحدهما نسخة أخرى من الكتاب المقدس، والثاني سجل لبعض أحكام البابوات.

وعُرض للبيع من بضع سنين كتابٌ عنوانه «أسرار باريز» مجلد بجلد إنسان وهو مطبوع سنة ١٨٥٤م وثمانه ٢٠٠ فرنك. وقد كُتب عليه أنه مجلد بجلد امرأة.

ومن غريب ما رُوي في وقتنا هذا أن المسيو فلاماريون الفلكي الشهير كان مرة مجالسًا لإحدى النساء الشريفات، فكان في جملة محادثته لها أن ذكر لها إعجابه بنقاء بشرتها. وتوفيت المرأة بعد مدة قليلة فأوصت له بجلد كتفيها، فأعطى الجلد لبعض حدّاق الدباغين فدبغه ثم جلّد به أحد مؤلفاتِه المعنون بالأرض والسماء (Terre et Ciel)، وكتب على أحد لوحَي الكتاب بأحرف ذهبية «تذكّار مَيِّتة».

لكن أغرب مجلدٍ من هذا النوع ما تمثّله أحد المحامين في فالنسيان المسمى آدمون لُروا، وهو أن يجلد كتاب أحد المؤلفين بجلد المؤلف نفسه. وذلك أنه حضر تحنيط الأب دُليل الشاعر المتوفى سنة ١٨١٣م وهو مترجم أحد دواوين فرجيل إلى الفرنسية فطلب من متولي التحنيط قطعتين من جلده، وجلّد بهما نسخة من الكتاب المذكور. وهذا المجلد باقٍ فيما ذكروا إلى اليوم في مكتبة فالنسيان.

أما التفتن بغير ذلك فهو كثير، منه أن بعضهم جلد كتابًا يبحث في الصيد بجلد أيل وكأنه اقتدى بالذي جلد كتاب التشریح بجلد إنسان للمناسبة بين فحواه ومنظره. وقريبٌ منه ما فعله الآخر وهو أنه جلد تاريخ نابوليون فجعل جلد كل واحدة من دفتي الكتاب ثلاث طرائق من أزرق وأبيض وأحمر على مثال الراية الفرنسية.

إلا أنهم ربما بالغوا في هذه الاعتبارات حتى يبلغوا أحيانًا حد السخافة، وذلك كما يروى عن بعضهم أنه جلد تاريخ الثورة الفرنسية تأليف تيرس فجعل جلد الكتاب أزرق وطرفه بالذهب على مثال أردية الأمراء ورصع في إحدى دفتيه إطار الزجاجتين اللتين كان المؤلف يضعهما على عينيه، وركب في أربع زواياها أربعة أزرار من دثاره.

ومن المضحكات في هذا الباب ما ذكر عن أحد الإنكليز أنه أراد تجليد تاريخ جاك الثاني تأليف فوكس، فجلده بجلد ثعلب لأن فوكس بالإنكليزية معناه ثعلب، ولعل هذا أغرب ما رُوي من هذا القبيل.

فيلسوف^(١):

ما وَرَثَتِ الْأَسْلَافُ الْأَخْلَافَ كُنْزًا أَفْضَلَ مِنَ الْكُتُبِ، وَلَا حَلَّتِ
الْآبَاءُ الْأَبْنَاءَ حَلِيًّا أَزِينَ مِنَ الْأَدَبِ.

(١) البصائر والذخائر ٨/١٥٧.

فيلسوف^(١):

اعقد لولدك كتب آداب تُنعم أرواحهم ، لا عقد أموال تنعم أشباحهم .

محمد بدر عالم الميرتهي^(٢):

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله : لما تشرفتُ بزيارة المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام ، للمرة الثانية من الحج أواخر عام ١٣٨٤هـ ، كنتُ قد فرغتُ في أوائل هذا العام من طباعة كتاب «الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة» للإمام عبد الحي اللكنوي الهندي ، بعد أن حقّفته وعلّقتُ عليه ، فاصطحبتُ معي منه بعض النسخ ، لأهديها إلى بعض شيوخ الأجلّاء في المدينة المنورة .

وكان في طليعتهم شيخنا العلامة المحدث الفقيه اللوذعي الأريب ، الشيخ محمد بدر عالم الميرتهي الهندي ، المجاورُ بدار الهجرة ، فقصدته بالزيارة إلى منزله ، وكان قد نزل به المرضُ المُقعد ، فالزمه الاستلقاء في الفراش سطيحًا ، وحجّبه عن المطالعة واستقاء العلم كما يُحبُّ ، فقدمتُ له نسخةً من كتاب «الأجوبة الفاضلة» .

فرحّب به وتقبّله وأثنى عليه الثناء الحسن ، وقال لي : لقد اشتريتُ هذا الكتابَ من حين ما وصل إلى المدينة المنورة ، وأنا كما تراني ما بي قدرةٌ على القراءة والمطالعة كما أُريد ، ولكنني أردتُ من شرائه أن أُورث أولادي وأسرّتي كُتب العلم ، فهي خيرٌ لهم ميراثًا من المال .

(١) ربيع الأبرار ٣/ ٢٣٢ .

(٢) صفحات من صبر العلماء ص ٣٢٥ .

مالك بن أنس^(١):

العلم ينقص ولا يزيد، ولم يزل ينقص بعد الأنبياء والكتب.

عبد الرحمن الأوزاعي^(٢):

كان هذا العلم شيئاً شريفاً إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذكرونه، فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله.

روزقلى^(٣):

الكتاب هو النور الذي يُرشد إلى الحضارة.

ميخائيل نعيمة^(٤):

ركن الحضارة الكتاب، أما البلد الذي لم يكن فيه كتاب لم يكن فيه حضارة.

فولتير^(٥):

كل العالم المعروف، ما عدا الشعوب المتوحشة فقط، هو محكوم بواسطة الكتب.

(١) طبقات المفسرين ٢/ ٢٩٨.

(٢) جامع بيان العلم ص ١١٤.

(٣) موسوعة روائع الحكمة ص ٥١١، وكلمات من ذهب ص ٦٦٢.

(٤) كلمات من ذهب ص ٦٦٠.

(٥) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٣.

كازات^(١):

المجتمع الديمقراطي ابن الكتاب وثمره له .

فرنسيس بيكون^(٢):

الكتب ثمرة العلوم ، وليس العكس .

أحمد الصافي النجفي^(٣):

لقد كان بي في الأمس نهم قراءة كأنّي ظمآن إلى المنهل الجاري
فأصبحت خصمًا للكتاب كأنني رويت وهذا يوم إعطاء أثمّاري

عباس محمود العقّاد^(٤):

دع اليوم زاد الفكر في صفحاته أنا اليوم عن زادي من الفكر صائم
وقد يهجر العقلُ الكتابَ تَدْيُنًا كما تهجر القوتُ الجسومَ الطواعم

الحجاج بن يوسف^(٥):

أخبر زكريا بن عيسى عن ابن شهاب قال : خرجنا مع الحجاج بن
يوسف إلى الحج ، فلما كنا بالشجرة ، قال : تبصّروا الهلال ، فإن في
بصري عُهدة ، فقال له نوفل بن مساحق : أتدري مم ذاك ؟ ذاك من كثرة
نظرك في الدفاتر .

(١) أنيس الجليس ص ١٨ .

(٢) كلمات من ذهب ص ٦٦٢ .

(٣) هواجس ص ١٤٧ .

(٤) ديوان العقّاد ٦١٧/٢ ، بعنوان : «صيام الفكر» .

(٥) تقييد العلم ص ١٤٠ .

عبد الله بن المبارك^(١):

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَفِيدَ فَلْيَنْظُرْ فِي كِتَبِهِ.

البخاري^(٢):

سئل عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري عن دواء للحفظ فقال:

إدمان النظر في الكتب.

قول صيني^(٣):

أنت لا تستطيع أن تفتح كتابًا من الكتب دون أن تتعلم منه

شيئًا.

الفيلسوف البريطاني فرنسيس بيكون^(٤):

هناك كتب يجب تذوقها، وأخرى يجب ابتلاعها، ولكن قليلة

هي الكتب التي ينبغي مضغها وهضمها.

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٧١، وتقييد العلم ص ١٤٠.

(٢) جامع بيان العلم ص ٥٨٣.

(٣) أنيس الجليس ص ١٦.

(٤) كلمات من ذهب ص ٦٦٢، وفكاهات من هنا وهناك ص ٣١، ومن حصاد الفكر

العالمي ص ٦٣، وأنيس الجليس ص ١٧، وكنوز الحكمة ص ٤٥٩، وأقلام كتبت

عن ص ٥٦.

الفيلسوف الفرنسي فولتير^(١):

قال في كلامه عن الكتب في قاموسه الفلسفي :

الحال مع الكتب كالحال مع الرجال : عدد ضئيل جدًا يمثل دورًا كبيرًا ، وما تبقى يضيع وسط الجموع .

مارغريت فوللر^(٢):

الكتب مثل الأصدقاء ، يجب أن تكون قليلة ، ومختارة بطريقة جيدة .

فولتير^(٣):

عدد ضئيل من كتب مختارة يكون كافيًا .

توماس جيفرسون^(٤):

أنا لا أستطيع العيش بدون كتب .

بعضهم:

لا أحب الكتب لأنني زاهد في الحياة ، ولكنني أحب الكتب لأن حياة واحدة لا تكفيني^(٥) .

(١) قاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٨ ، ومن حصاد الفكر العالمي ص ٦٥ ، وأقلام كتبت عن ص ٤٥ .

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٦ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٢ .

(٥) سنابل الزمن ص ٢٢ .

رالف وولدو أمرسون^(١):
كل كتاب يُحرق ينير العالم.

ميخائيل نعيمة^(٢):
سَارِقُ الْكِتَابِ مَغْفُورَةٌ لَهُ خَطَايَاهُ، أَمَّا حَارِقُ الْكِتَابِ فَمَلْعُونٌ فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

ملتون^(٣):
من أعدم كتابًا مفيدًا فكأنه أعدم رجلًا.

عبد اللطيف النشار^(٤):
ليس في النار منكر للمودا ت فأوفى الأنام نذل لنذل!
لا ترانا هنا فرادى فما تعرف في النار شيمة المستقل
أنا في النار تحت ظل (المعري) أكثر في النار.. لفظة ظل؟!
لا تظنوا هذا ففي رحمة الله مجال لمثله ولمثلي
ورق الكُتُبِ ليس تحرقه النا رُففيه الملاذل للمستظل
وحفيف الأوراق كالنغم العذ ب فأهلاً إن لم ترد غير أهل
فلفيف يتلو وآخر يشدو وجموع تصغي وفرد يملئ
وأحاديثنا طرائف مما أبدع الدهر من تراث العقل

(١) كلمات من ذهب ص ٦٦٢.

(٢) كنوز الحكمة ص ٤٥٩.

(٣) كلمات من ذهب ص ٦٥٩.

(٤) ديوان عبد اللطيف النشار ص ٢٧١، قصيدة بعنوان: «منا جهنم».

قد لعمرى كدنا نفاير أهل الـ خلد لولا ابتلاؤنا بالمُهل!
عباس محمود العقاد^(١):

اَلْكُتُبُ كَالنَّاسِ مِنْهُمْ السَّيِّدُ الْوَقُورُ، وَمِنْهُمْ الْكَيْسُ الظَّرِيفُ،
وَمِنْهُمْ الْجَمِيلُ الرَّائِعُ، وَالسَّاذَجُ الصَّادِقُ، وَمِنْهُمْ الْخَائِنُ وَالْجَاهِلُ،
وَالْوَضِيعُ وَالْخَلِيعُ، وَالدُّنْيَا تَتَّسِعُ لِكُلِّ هَوَاءٍ.

أوسكار وايلد^(٢):

ليس هناك شيء مثل كتاب أخلاقي أو كتاب فاجر. الكتب تكتب
بصورة جيدة أو بصورة رديئة. هذا هو كل شيء.

بليزوس الأكبر^(٣):

ليس ثمة أي كتاب سيئ لا يمكننا أن نستمدّ منه شيئاً صالحاً.

بليزوس^(٤):

مَا مِنْ كِتَابٍ إِلَّا وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ النِّفَعِ مَهْمَا كَانَ ضَارًّا.

توماس فولر^(٥):

الكتاب السيئ سيئ جداً، لأنه لا يسعه الاستغفار.

(١) كنوز الحكمة ص ٤٥٨.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٣.

(٣) قاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٨.

(٤) كنوز الحكمة ص ٤٥٩.

(٥) قاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٨.

الشيخ ألفرد^(١):

زار الشيخ ألفرد صديقًا في منزله، فألفاه يطالع في كتاب، فبادره بقوله:

— ماذا تقرأ؟

أجاب:

— كتابًا سخيًّا.

فقال الشيخ ألفرد:

— لا تخطيء. ليس من كتاب سخي، كما ليس من امرأة بشعة!

فولتير^(٢):

ليس الكتاب قابلاً للعتذار إلا بقدر ما تعلّمنا شيئًا ما.

بوزويل في كتابه «حياة الدكتور جونسون»^(٣):

القواميس كالساعات: أسوأها خير من لا شيء، وأفضلها لا يمكن أن يُنتظر منه أن يكون صحيحًا تمامًا.

فرنسية^(٤):

الورق يتحمّل كل شيء، ولا يحمرّ خجلًا من شيء.

(١) نكات خازنية ١٨٣/٤.

(٢) قاموس الحكم والأمثال ص ٥٠٩.

(٣) من حصاد الفكر العالمي ص ٦٦.

(٤) قاموس الحكم والأمثال ص ٥١٠.

فولتير^(١):

الكتاب الممنوع هو نار نوذ السير عليها وهي تلقي الشرارات في الوجه .

مجهول^(٢):

الكتاب قد يكون شيئًا عظيمًا كالمعركة .

مارتن لوثر^(٣):

كل كتاب عظيم هو عمل ، وكل عمل عظيم هو كتاب .

ديكنز^(٤):

هناك كتبٌ أفضلُ أجزاءها غلافها .

مارون عبود^(٥):

سأل أحدهم مارون عبود:

— كيف ترى دواوين الشعر اليوم، مارون بك؟

فأجاب:

— أكثرها أشبه بعلب الشوكولاته، المغلفة بالزخارف!

(١) كلمات من ذهب ص ٦٦٢ .

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٤ .

(٣) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٩ .

(٤) الأنس ٢٠١/٣ .

(٥) مارون عبود ص ٥٢ .

ثيو دور باركر^(١):

الكتب التي تساعدك أكثر هي تلك التي تجعلك تفكر أكثر.

جيمس برايس^(٢):

قيمة الكتاب يجب أن تقاس بما تستطيع أن تحمله منه بعيداً.

بيتشير^(٣):

اَلْكُتُبُ نَوَافِذُ تُشْرِفُ مِنْهَا النَّفْسُ عَلَى عَالَمِ الْخَيَالِ، فَبَيِّتْ بِلا
كُتُبٍ كَمَخْذَعٍ بِلا نَوَافِذَ.

و. إي. سيمنت^(٤):

القراءة هي ملاحقة مفتوحة لكل شخص، غني وفقير على حد سواء،
ومصدر أبدي وسرور لا يفشل. في الحقيقة، القراءة ليست سوى شكل
واحد لأفضل ما اصطلح عليه «التهذيب للروح»، لكن بينما الأدب ليس
حياة، فهو أساسي لتكملة العيش. حب الكتب هو علامة الرجل المثقف
أو المرأة، كما أن حب الاستطلاع هو التجربة الحقيقية للتعليم.
غرفة بدون صور تشبه منزلاً بدون نوافذ. ماذا نكون إذن بدون
كتب، أليست هي النوافذ للروح؟ الغرفة المبطنة بالكتب هي أفضل من
الداخل للقصر.

(١) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٦١.

(٢) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٥٤.

(٣) كلمات من ذهب ص ٦٦٣، وكنوز الحكمة ص ٤٥٩، وأقلام كتبت عن الصداقة

والكتاب ص ٥٣.

(٤) أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب ص ٤٢.

صوفي سرور^(١):

الكتب هي النوافذ التي تطل منها على حقائق الحياة.

أحمد الصافي النجفي^(٢):

قد قرأتُ الوجود وهو كتابي فتحيرت كيف أقرأ كُتبا

وله أيضًا^(٣):

أيا مُهديًا كُتبا إليّ بوحدتي
دع الكتب، إني كلَّ حين، بفكرتي
ليحصل لي عيشٌ من الكتب أرغدُ
أطالع كتبًا دائمًا تتجددُ

وله أيضًا^(٤):

أستاذي البحرُ ملي
في الموج أتلو سطورًا
عليّ كُلَّ جديدٍ
ملأى بكلِّ مفيدٍ
للكُتب يحتاج من لا
يعي كتابَ الوجودِ

فخري أبو السعود^(٥):

أرسل العينَ تجتلي الحسنَ صفوًا
فهني في مسرح الطبيعة جَذلي
أو نقصّي من سالفِ العمرِ ذُكرًا
أنّة أو مع التذكّر عبّري
ورفيقي في السّير سفرٌ بكفي
لم أطالع بما يُحدثُ سطرًا
مَنْ تهادي سفرُ الطبيعة مَبسو
طا إليه فكيف يحفلُ سفرًا؟

(١) كلمات من ذهب ص ٦٦٠.

(٢) اللفات ص ٢٠٨.

(٣) أشعة ملونة ص ١٧٠.

(٤) أشعة ملونة ص ١٢٩.

(٥) ديوان فخري أبو السعود ص ٨١، من قصيدة «في الخريف».

خير الدين الزركلي^(١):

لَمْ سِفْرًا يَحْيِرِ الْأَفْكَارَا	خَلَّ عَنْكَ الْكِتَابَ وَاتْلُ مِنَ الْعَا
رَا لِمَنْ كَانَ يَأْلَفُ الْأَسْفَارَا	إِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبِيعَةِ أَشْفَا
تَمَلُّا الْعَيْنَ رَوْعَةً وَأَنْبِهَارَا	سَرَّحِ الْعَيْنَ فِي أَبَاطِحِ خُضْرٍ
وَاصْفَرَارًا وَزُرْقَةً وَاحْمَرَارَا	طَرَزَتْهَا يَدُ الرَّبِيعِ اخْضَرَارًا
حَسَدَ النِّجْمِ يَوْمَ طَارَ، فَطَارَا	جَبَلٌ يَنْطَحُ السَّحَابَ رَفِيعٌ
صَرُّ رَوْضَا يَلُوحُ إِلَّا تَوَارِي	وَالسَّبُوقُ اللَّحُوقُ تَعْدُو، فَمَا تُبِ
قَلْتَ مَا بَالُهَا تُجِدُّ انْجِدَارَا	كُلَّمَا خِلَتْهَا أَجَدَّتْ صُعُودَا
كَيْفَ جَارَتْهُ عَاصِفًا لَا يُجَارِي!	يَضْحَكُ الرِّيحُ، حِينَ تَغْصِفُ، مِنْهَا

عبد الوهاب عزّام^(٢):

قَارِئًا مِنْ مَقَالٍ كُلِّ عَلِيمٍ!	يَا حَبِيسًا بِالدُّورِ خَدَنَ كِتَابٍ
مَائِلَاتٍ لِعَيْنِ كُلِّ حَكِيمٍ	أَبْرُزْنَ لِلْحَيَاةِ وَأَقْرَأَ سَطُورًا

أحمد الصافي النجفي^(٣):

لَأُنْصِي دُونَ كُلِّ النَّاسِ، أَفْهَمَهَا	هَذِي الطَّبِيعَةُ أَعْطَتْنِي مُحَاسِنَهَا
وَأَصْبَحْتُ وَهِيَ تَصْغِي لِي، أَكَلَّمَهَا	أَمَّا تِرَانِي وَقَدْ عِفتِ الْأَنَامُ لَهَا
وَفِي قَرِيبِي أَجْلَوْهَا وَأَرْسَمَهَا	فِي خَاطِرِي تَتَجَلَّى لِي، مَفَاتِنَهَا

(١) ديوان الزركلي ص ٢٠٦، قصيدة بعنوان: «في سيّارة».

(٢) المثنائي ص ١٣٩، قصيدة بعنوان: «الحياة والطبيعة».

(٣) الشلال ص ٨٤، قصيدة بعنوان: «الطبيعة».

هذي الطبيعة في الدنيا معلّمتي
يا صارفين ثمين الوقت في كتب
محمدٌ وهو الأميُّ، علّمكم
كم ألفت بعده كتبٌ بلا عدد
فاستوحِ ممن أفاض العقل واتلّ له
من نبع جدّي أستملي لكم حكماً
دخلت مدرسة الإخلاص، نلتُ بها
الله أستاذي الأعلى بمدرستي

العوضي الوكيل^(١):

صديقي وأستاذي عزاء وسلوة
عهدتك ذا قلبٍ جليلٍ على الأسى
ومثلك من يدري الحياة وسرها
أحطت بما في الكتب من بحث أمرها
أتحسب أن الدار دار إقامةٍ
بلى إنه عمرٌ سيفني بلحظةٍ

*

مضى رجلٌ قد أعقب الذكر عاطراً
فصبراً فما إن يُرجع الحُزنُ راحلاً
وغابَ وما للحمد عنه غيَابُ
وللصابرين المتقين ثوابُ

(١) أصداء بعيدة ص ١١٢، بعنوان: «تعزية العقاد في أخيه».

أحمد محرم^(١):

غَنِينَا مِنَ الْكُتُبِ بِإِتْمَامِهَا بِمَا كَتَبَ الْقَدَرُ الْمُنَزَّلُ
وَلِلْمَوْتِ إِنْ بَطَلَتْ كُتُبُنَا كِتَابٌ مِنَ الْحَقِّ لَا يَبْطُلُ

وله أيضًا^(٢):

وَمَا النَّاسَ إِلَّا الذِّكْرُ يَبْقَى وَرَاءَهُمْ وَلَيْسَ بِحَيٍّ مَنْ ثَوَى مَيِّتَ الذِّكْرِ
دَعِ الْكُتُبَ وَالْأَقْلَامَ وَالنَّاسَ وَاعْتَبِرْ بِمَا تَكْتُبُ الْأَحْدَاثُ فِي صُحُفِ الْعُمُرِ
لِكُلِّ كِتَابٍ فِي يَدِ الدَّهْرِ مَا مَشَى بِهِ الْعُمُرُ إِلَّا مَرًّا مِنْهُ عَلَى سَطْرِ

قليل^(٣):

حياة الإنسان كتاب . . . لكن قلائل هم الذين يعرفون قراءة أكثر
من صفحة منه !

صونيا فرح^(٤):

أصدق كتاب تقرأه هو كتاب الحياة، فسواها قد يخدعك ويملاً
ضميرك بأشياء قد تُضِلُّكَ عن الواقع، الحياة لغة الواقع وضميره الحي.

رشيد أيوب^(٥):

الحياة كتاب لا نهاية له، ربّما نقرأ ما بقي منه في ظلام القبر.

(١) ديوان محرم ٩٩٨/٢، من قصيدة: «من مرثية طويلة».

(٢) ديوان محرم ٤١٠/٢، من قصيدة: «رثاء شاهين سراج الدين».

(٣) ظرفاء ولكن حكماء ص ١٠٤.

(٤) كلمات من ذهب ص ٦٦١.

(٥) هي الدنيا ص ١٦٢.

وصفي قرنقلي^(١):

الكتابُ الحي، الصحيح، وجوه الذ
واسأل الحاضرَ الذي أنت فيه
اس فاقراً هذا الكتاب الداهرُ
تبصر الأمس، وانسرب في الضمائرُ

عبد الوهاب عزّام^(٢):

قلت للسّفَر: ما صحبتُ كتاباً
اقرأن في الطريق سطرًا فسطراً
قيل: فاقراً فكلّ هذا كتابُ
عجزتُ عن مثيله الكتاب

محمد عبد الغني حسن^(٣):

نحن في الدهر صفحة من كتاب
ثم يأتي الرّدى فيُطوى الكتابُ

محمد السيد شحاتة^(٤):

الكونُ مكتبةُ الخلود وكل
يُتلى ويُطوى ثم ينشر
من.. ذاق الحياة سيستمر كتاباً
مرة.. أخرى فيرتدُّ الذهاب إياباً
أطأ التراب وكنْتُ قبل تراباً
سبحانك اللهم أنت جعلتني

أحمد محرم^(٥):

أنظرُ إلى الدنيا بعَيْنِي هازئ
واستَبْقِ نفسك، فالمطامع لُجّة
إن كُنْتُ فيها صادقَ النظراتِ
تَعُدُّ النّجاة، ولات حينَ نّجاةٍ

(١) معجم الحكم والأمثال ص ٤٢٨ .

(٢) المثاني ص ١٥٣ .

(٣) ماضي من العمر ص ١٤١ .

(٤) ديوان البراري ص ٢٦٠ ، بعنوان: «الكون» .

(٥) ديوان محرم ٢١٢/٣ ، قصيدة بعنوان: «الناسُ في الدّنيا» .

النَّفْسُ تَطْمَحُ، والمَطَالِبُ جَمَّةٌ
 اقْنَعْ بِأَيْسَرِهَا، قَرُبُ طَمَاعَةٍ
 طَالَتْ هُمُومُ الْعَيْشِ حَتَّى مَا تَرَى
 الْعُمْرُ أَيَّامٌ تَمُرُّ حَثِيثَةً
 وَالذَّهْرُ أَفْتَكُ بِالْفَتَى مِنْ بَاسِلِ
 النَّاسُ فِي الدُّنْيَا كِتَابٌ حَافِلٌ
 إِنَّ الْحَيَاةَ صَحِيفَتَانِ، فَهَذِهِ
 أَكْتُبُ لِنَفْسِكَ آيَةً تَحْيَا بِهَا
 الْمَجْدُ يُرَخِّصُ عِنْدَ مَنْ يَسْتَأْمُهُ
 غُبْنُ أَمْرٍ يُقْضِي الْحَيَاةَ مُضِلَّلًا
 تُفْنِي الْقُوَى، وَتَطْيِخُ بِالْعَزَمَاتِ
 صَدَعَتْ إِبَاءَ الْمَرْءِ ذِي النَّخَوَاتِ
 مِمَّنْ تُسَائِلُ غَيْرَ طُولِ شَكَاةٍ
 وَالْمَرْءُ رَهْنُ عَشِيَّةٍ وَغَدَاةٍ
 دَامِيَ الْمَخَالِبِ، رَائِعِ الْفَتَكَاتِ
 فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَطْهَرَ الصَّفَحَاتِ
 لِلْسَّيِّئَاتِ، وَتِلْكَ لِلْحَسَنَاتِ
 فِي الْخَالِدِينَ، فَتِلْكَ خَيْرُ حَيَاةٍ
 أَعْلَى النَّفُوسِ، وَأَشْرَفَ الْمُهْجَاتِ
 يَأْتِي الذُّنُوبُ، وَيَحْمِلُ التَّبِعَاتِ

محمود غنيم^(١):

صَاح، إِنَّ الْحَيَاةَ لَغَزٌّ، إِذَا مَا
 لَيْتَ شَعْرِي! مَاذَا تَكُونُ: أَحْسًا
 أَمْ طَرِيقًا إِلَى الْفَنَاءِ قَصِيرًا
 كُلُّ حَيٍّ لَهُ كِتَابٌ، وَلَكِنْ
 لَوْ عَرَفْنَا مَتَى تَكُونُ الْمَنَايَا
 زِدْتُهُ بَحْثًا، زَادَنِي إِبْهَامَا
 أَمْ خِيَالًا وَيَقْظَةً، أَمْ مَنَامَا؟
 قَدْ رَكَبْنَا لَطِيَّةَ الْأَيَامَا؟
 أَعْجَمَ اللَّهُ خَطَّهُ إِعْجَامَا!
 لَانْتِظَرْنَا هَا مَذْ بَلَّغْنَا الْفُطَامَا

(١) ديوان محمود غنيم ص ١١٨، من قصيدة: «الحياة».

عباس محمود العقّاد^(١):

غاية الحي ساعة من زمانه
طويت صفحة السباعي فينا
مُسِمَح النفس في الحياة تولّى
لم يطامن لصرعة الموت رأسا
ذاقها صابرا وساغ مريرا
وتأسّى، ومثله من تأسى،
فتنته غواية الأدب الحد
وثنى راحتيه عن خفض عيش
ما أراه على الحياة حزينًا
يا سليم الفؤاد في باطن الرأ
مريض الدهر فأمض عنه معافي
أنت خدن الكتاب، والموت يفرّ

ينتهي عندها مدى جثمانه
وهو طاوي الطروس في تبيان
مُسَمَح النفس في الردى قبل أنه
من صراع الحياة لهو رهانه
من جنى دهره ومن إنسانه
ضاحكًا من كرامه وهجانه
رفأودي بقلبه في افتتانه
كان حينًا أقصى منى أقرانه
بعض حزن الصحاب يوم احتجانه
ي سليم الفؤاد في إعلانه
من أكاذيبه ومن أدرانه
صدقته ظاهرًا على عنوانه

إيليا أبو ماضي^(٢):

أعجب ما في بني الثرابِ
قد صيِّروا الأرض كالكتابِ
واستعجلوا الموت بالعذابِ
قتالهم فوقه عليه
وانحشروا بين دفتيه
وكلُّهم صائر إليه

(١) ديوان العقّاد ١/ ٤٥٩، قصيدة بعنوان: «إلى الصديق الراحل» في رثاء الكاتب

محمد السباعي يوم وفاته.

(٢) ديوان أبي ماضي ص ٦٣٥.

قيل^(١):

الكتاب من حلية الملائكة، قال الله تعالى: ﴿كِرَامًا كَثِيرِينَ ۖ يَكْمُونَ مَا نَعْمَلُونَ﴾ [الانفطار: ١١، ١٢].

الإمام جلال الدين الدواني الشيرازي - محمد بن أسعد الشافعي^(٢):

قال: لو عَلِمَ العلماءُ الأسلافَ، أَنه يَخْلُثُ بعدهم نظائرُنا من الأجلاف! لأَوْصَوْا أَنْ تُدْفَنَ كُتُبُهُمْ مَعَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ، بل لَمْ يُظْهِرُوا قَطُّ ما فِي صُدُورِهِمْ.

راعي غنم: من أمثال البائية:

«كُلُّهَا تَقُولُ يَا بَنَ آدَمُ صِيرْ زَيْن»^(٣):

وقصته: يُحْكِي أَنَّ راعِيًا بدويًّا وصل بغداد وحلَّ ضيفًا على معلانه (صاحب غنمه)، وأراد البغدادي أن يشتري له بعض الحاجيات قبل تركه بغداد، وذلك وفق العادة المتبعة يومذاك، فاستصحبه معه إلى سوق السراي لشراء تلك الحاجيات، فمرًّا بسوق المكتبات، وجلب انتباه البدوي هذه المكتبات وهي على جانبي الطريق، فدهش من كثرتها وحسن تنظيمها ووضعها وتجليدها وتذهيبها، وكان يتلفت يَمَنَةً وَيَسْرَةً ليمتّع ناظره برؤيتها، فاستفسر من معلانه عن ما تحويه هذه الحوانيت، فأجابه معلانه بقوله: هذه كلها قراعين - ولم يقل له كتب لأنه لا يفهمها - . فقال له الراعي: وكلها تقرونها؟ أجابه: نعم.

(١) الذخيرة ١/٤٩٥.

(٢) صفحات من صبر العلماء ص ٢٨١.

(٣) جمهرة الأمثال البغدادية ٤/١٧٥، وطبقات الشعراني ٢/١٢٧.

حينذاك قال البدوي: وليش يا عم تتعبون نفسكم بقرايتها، وكلها
تقول يابن آدم صير زين، فذهب قوله مثلاً.

كل حرف فيها يقول لك: كن جيّداً^(١):

* ونظير هذه القصة ما ذكره الشعراني فكتب ما يأتي:

قال الشيخ محمد السروري: كنت يوماً أقرأ على الشيخ يحيى
المناوي في جامع عمرو بن العاص في خلوة الكتب وقت القيلولة،
فدخل علينا رجل في وسطه خيشة محزوم عليها بحبل وهو أسود كبير
البطن، فقال: السلام عليكم! فقلنا: وعليكم السلام. فقال للشيخ:
أيش تعمل بهذه الكتب كلها؟ فقال: أكشف عن المسائل. فقال:
أما تحفظها؟ فقال له الشيخ: لا. فقال: أنا أحفظ جميع ما فيها.
فقلنا له: كيف؟ فقال: «كل حرف فيها يقول لك: كن رجلاً جيّداً».
ثم خرج، فلحقنا فخرجنا خلفه فلم نجد أحداً.

ابن العَرَجِي:

ونظيرها أيضاً ما ذكره ابن الجوزي فقال^(٢):

قال بَنان: دخلت على ابن العَرَجِي وهو في بيت مملوء كتباً،
فقلت له: اختصر لي من هذه الكتب كلمتين أنتفع بهما.

(١) جمهرة الأمثال البغدادية ٤/ ١٧٥، وطبقات الشعراني ٢/ ١٢٧.

(٢) التبصرة ١/ ١٩٧.

فقال: «ليكن همك مجموعاً فيما يُرضي الله عز وجلّ، فإن
اعترض عليك شيء فنب من وقتك».



وهذا آخر المجموع، وأنا أستغفر الله تعالى لما كُبر وصُغُر،
وبَطَن وظَهَرَ، وسَلَفَ وَغَبَرَ، ونُسِيَ وَذُكِرَ، وأَعْتَذِرُ إِلَى مَنْ نَظَرَ فِيهِ مِنْ
هَزَلٍ هَجَمَ عَلَيْهِ الْجَمْعُ وَالنَّقْلُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَهَبُ السَّيِّئَاتِ لِلْحَسَنَاتِ،
وَيَمُنُّ بِقَبُولِ التَّوْبَاتِ؛ إِنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيدٌ^(١).

والحمد لله ربّ العالمين، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ
النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَحْبِهِ الْمَيَامِينَ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا، وَحَسْبُنَا
اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

يَا مَنْ عَلَيْهِ اتُّكَالِي وَمَنْ إِلَيْهِ مَتَابِي
جُذِّلِي بِعَفْوِكَ عَنِّي إِذَا أَخَذْتُ كِتَابِي^(٢)



(١) روح الروح ٢/٩٣٥.

(٢) نفع الطيب ٧/٥١٨.

فهرس المصادر

[أرف الألف]

- ١ - الآداب: لابن شمس الخلافة جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي (٦٢٢هـ)، تحقيق: ياسين الأيوبي، بيروت - المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ٢ - الآداب الشرعية: محمد بن مفلح المقدسي، (توفي ٧٦٣هـ)، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.
- ٣ - آداب الملوك: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق: جليل العطية، بيروت - دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ٤ - آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي، تحقيق يونس أحمد السامرائي، بغداد - مطبعة المعارف، ١٩٧٨م.
- ٥ - الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب، (توفي ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، مصر - مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.
- ٦ - إحكام صناعة الكلام: محمد عبد الغفور الكلاعي، (توفي ٥٤٥هـ أو ٥٥٠هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
- ٧ - أحلام النخيل (شعر): عبد العزيز عتيق، (ولد ١٩٠٦م)، بيروت - دار النهضة العربية، (د. ت.).
- ٨ - أخبار أبي حنيفة وأصحابه: حسين بن علي الصيرمي، (توفي ٤٣٦هـ)، بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٩٧٦م.
- ٩ - أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق: محمد بن يحيى الصولي، (توفي ٣٣٥هـ)، تحقيق ج. هيورث، بيروت - دار المسيرة، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
- ١٠ - أخبار الظراف والمتماجنين: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد أنيس مهرات، دمشق - دار الحكمة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ١١ - اختصار القدح المعلّى في التاريخ المعلّى: ابن سعيد علي بن موسى، (توفي ٦٨٥هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، مصر - دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

- ١٢ - أدب الإملاء والاستملاء: عبد الكريم بن محمد السمعاني، (توفي ٥٦٢هـ)، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
- ١٣ - أدب الخواص: لأبي القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي (٤١٨هـ)، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض - دار اليمامة، ١٩٨٠م.
- ١٤ - أدب الكتاب: محمد بن يحيى الصّولي، (توفي ٣٣٥هـ)، تحقيق محمد بهجة الأثري، بيروت - دار الكتب العلمية، (د. ت.).
- ١٥ - الأدب اليمني: عبد الله محمد الحيشي، الدار اليمنية، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- ١٦ - أربعة شعراء عباسيون: تحقيق نوري القيسي وهلال ناجي، بيروت - دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- ١٧ - أسرار الحكماء: ياقوت بن عبد الله المستعصمي، (توفي ٦٩٨هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دمشق - دار البشائر، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- ١٨ - أشعة ملونة (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت - مكتبة المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٨٣م.
- ١٩ - أصداء بعيدة (شعر): العوضي الوكيل، (توفي ١٩٧٦م)، مصر - مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٤٥م.
- ٢٠ - اضحك: مجدي صابر، بيروت - دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- ٢١ - اضحك ساعة لقلبك: نضال وشذى الحميداوي، بغداد - مكتبة النهضة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- ٢٢ - اضحك كثيرًا: مجدي صابر، بيروت - منشورات دار البحار، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ٢٣ - اضحك مع أحلى الطرائف: أسعد جابر، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ٢٤ - اضحك مع الزوجات: نبيه الداموري، بيروت - العالمية للكتاب، ١٩٨٩م.
- ٢٥ - اضحك مع العالم: سمير شيخاني، بيروت - مؤسسة عز الدين، ١٩٩٣م.
- ٢٦ - إغارة الكتب أحكامها وآدابها في الفقه الإسلامي: صالح بن محمد الرشيد، الرياض - دار الضمعي، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- ٢٧ - أعلام مالقة: أبو عبد الله بن عسكر وأبو بكر بن خميس، (توفي ٦٣٦هـ)، تحقيق عبد الله المرابط، بيروت - دار الغرب، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

- ٢٨ - الأعمال الشعرية الكاملة: إبراهيم طوقان، (توفي ١٩٤١م)، بيروت - دار النهضة العربية، (د. ت).
- ٢٩ - الأعمال الشعرية الكاملة: صالح جودت، (توفي ١٩٧٦م)، بيروت - دار العودة، ١٩٨٧م.
- ٣٠ - الأعمال الشعرية الكاملة: محمد حسين آل ياسين، (توفي)، بيروت - دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- ٣١ - الأعمال الكاملة: للشاعر محمد بن علي السنوسي، (توفي ١٩٨٧)، السعودية - نادي جازان الأدبي، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- ٣٢ - الأعمال الكاملة: للشاعر محمود حسن إسماعيل، (توفي ١٩٧٧م)، الكويت - دار سعاد الصباح، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ٣٣ - الأعمال الكاملة: للشاعر محمود غنيم، (توفي ١٩٧٢م)، مصر - دار الغد العربي، ١٩٩٣م.
- ٣٤ - أعيان دمشق: محمد جميل الشطي، (توفي ١٣٧٩هـ)، دمشق - دار البشائر، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- ٣٥ - أعيان العصر وأهوان النصر: خليل بن أيبك الصفدي، (توفي ٦٧٤هـ)، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دمشق - دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- ٣٦ - الأغاني: علي بن الحسين الأصبهاني، (توفي ٣٥٦)، مصر - مصوّر دار الكتب، (د. ت).
- ٣٧ - أبو الفتح البستي حياته وشعره: علي بن محمد بن الحسين، (توفي ٤٠٠هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت - دار الأندلس، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- ٣٨ - اقتضاء العلم العمل: أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت - المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.
- ٣٩ - أقلام كتبت عن الصداقة والكتاب: حسين عبد الساتر الدّعبي، بيروت - دار الراتب الجامعية، ١٩٩٣م.
- ٤٠ - إكمال تهذيب الكمال: علاء الدين مُغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري (٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، القاهرة - الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- ٤١ - ألحان اللّهب (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت - دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ١٩٦٢م.

- ٤٢ - ألفين نكتة ونكتة، بيروت - دار الرشيد، ١٩٩٠م.
- ٤٣ - أمالي المرتضى: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، (توفي ٤٣٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار الكتاب العربي، (د. ت).
- ٤٤ - الأمثال الكويتية المقارنة: أحمد البشر الرومي، (توفي ١٩٨٢م)، الكويت - وزارة الإعلام، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.
- ٤٥ - أمل الآمل: محمد بن الحسن الحرّ العاملي، (توفي ١١٠٤هـ)، تحقيق أحمد الحسيني، بيروت - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
- ٤٦ - الأمل الظاميء (شعر): عمران محمد العمران.
- ٤٧ - إنباء الغمر بأبناء العمر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (توفي ٨٥٢هـ)، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.
- ٤٨ - إنباء الرواة على أنباء النّحاة: علي بن يوسف القفطي، (توفي ٦٢٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر - دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- ٤٩ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: يوسف بن عبد البر القرطبي، (توفي ٤٦٣هـ)، بيروت - دار الكتب العلمية، (د. ت).
- ٥٠ - الأنس: سمير شيخاني، بيروت - مؤسسة عز الدين، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
- ٥١ - أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (توفي ٢٧٩هـ)، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ٥٢ - الأنساب: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السّمعاني، (٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ومحمد عوامة، القاهرة - مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- ٥٣ - أنس المنقطعين لعبادة ربّ العالمين: المعافى بن إسماعيل الموصلي (٦٣٠هـ)، تحقيق: رضا أحمد إغبارية، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
- ٥٤ - أنوار الربيع في أنواع البديع: علي صدر الدين بن معصوم، (توفي ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكِر هادي شكر، النجف - مطبعة النعمان، الطبعة الأولى ١٩٦٨م.
- ٥٥ - أنيس الجليس: محمود العابدي، الأردن - مطبعة جمعية عمال المطابع، (د. ت).
- ٥٦ - أوراق عمر (شعر): غادة سلهوب.

[أحرف الباء]

- ٥٧ - البابليات: محمد علي اليعقوبي، (توفي ١٩٦٥م)، إيران - دار البيان، الطبعة الثانية (د. ت).
- ٥٨ - بدائع البدائ: علي بن ظافر الأزدي، (توفي ٦١٣هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر - مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.
- ٥٩ - البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير، (توفي ٧٧٤هـ)، بيروت - مكتبة المعارف، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.
- ٦٠ - بستان العارفين: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، عناية وتعليق: محمد الحجّار، بيروت - دار البشائر الإسلامية، الطبعة الرابعة ١٩٩٦م.
- ٦١ - البصائر والذخائر: علي بن محمد بن العباس التوحيدي، (توفي ٤١٤هـ)، تحقيق وداد القاضي، بيروت - دار صادر، الطبعة الأولى (د. ت).
- ٦٢ - بعد الأصيل (شعر): نقولا فياض، (توفي ١٩٥٨م)، بيروت - دار الأحد، ١٩٥٧م.
- ٦٣ - بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد بن أبي جرادة بن العديم، (توفي ٦٦٠هـ)، تحقيق سهيل زكار، دمشق - مطابع دار البعث، ١٩٨٨م.
- ٦٤ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (توفي ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - المكتبة العصرية، (د. ت).
- ٦٥ - بلا مزح: إدمون فارس، بيروت - دار الجيل، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
- ٦٦ - بهجة المجالس وأنس المجالس: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (د. ت).
- ٦٧ - البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، (توفي ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة (د. ت).
- ٦٨ - بين الأعاصير (شعر): محمد الأسمر، (توفي ١٩٥٦م)، مصر - دار الفكر العربي، (د. ت).

[أحرف التاء]

- ٦٩ - تاج المفرق في تحلية علماء المشرق: خالد بن عيسى البلوي، (توفي ٦٨٠هـ)، تحقيق الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك، (د. ت).
- ٧٠ - تاريخ ابن الوردي: عمر بن مظفر بن الوردي، (توفي ٧٤٩هـ)، تحقيق محمد مهدي الخرسان، النجف - المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية ١٩٦٩م.

- ٧١ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد الذهبي، (توفي ٧٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ٧٢ - تاريخ بغداد: أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي، (توفي ٤٦٣هـ)، بيروت - دار الكتب العلمية، (د. ت.).
- ٧٣ - تاريخ حوادث الزمان وأبنائه: محمد بن إبراهيم الجزري، (توفي ٦٩٩هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت - المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- ٧٤ - تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، (توفي ٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي، بيروت - دار الفكر، ١٩٩٥م.
- ٧٥ - تالي كتاب وفيات الأعيان: فضل الله بن أبي الفخر الصقاعي، (توفي ٧٢٦هـ)، تحقيق جاكين سوبلة، دمشق - المعهد الفرنسي، ١٩٧٤م.
- ٧٦ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك: محمد الغزالي، (توفي ٥٠٥هـ)، تحقيق محمد أحمد دمج، بيروت - مؤسسة عز الدين، ١٩٩٦م.
- ٧٧ - تبصرة الغافل وتذكرة العاقل: محمد الطيب المريني، (توفي ١١٤٥هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، الإمارات - المجمع الثقافي، ١٩٩٩م.
- ٧٨ - تحسين القبيح: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق شاعر العاشور، العراق - وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
- ٧٩ - تحفة القاد: محمد بن عبد الله ابن الأبار القضاعي، (توفي ٦٥٨هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- ٨٠ - التحف والهدايا: محمد وسعيد ابني هاشم الخالدين، (توفي ٣٨٠هـ و ٣٩٠هـ)، تحقيق سامي الدهان، مصر - دار المعارف، ١٩٥٦م.
- ٨١ - تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد الذهبي، (توفي ٧٤٨هـ)، بيروت - دار الكتب العلمية، (د. ت.).
- ٨٢ - التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن حمدون، (توفي ٥٦٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ٨٣ - تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، (توفي ٧٣٣هـ)، تحقيق السيد محمد هاشم الندوي، بيروت - دار الكتب العلمية، (د. ت.).

- ٨٤ - تذكرة ابن العديم: لابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (٦٦٠هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، أبو ظبي - المجمع الثقافي، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.
- ٨٥ - تذكرة النبيه في أيام المنصور ونبيه: الحسن بن عمر بن حبيب، (توفي ٧٧٩هـ)، تحقيق محمد أمين، مصر - دار الكتب، ١٩٧٦م.
- ٨٦ - تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بذييل الروضتين): عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، (توفي ٦٦٥هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، بيروت - دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٤٧م.
- ٨٧ - تراجم مغربية من مصادر مشرقية: تحقيق محمد بن شريفة، المغرب - مطبعة النجاح، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ٨٨ - ترانيم الليل (شعر): محمود عارف، السعودية - نادي جدّة الأدبي، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- ٨٩ - ترتيب المدارك في تقريب المسالك: القاضي عياض بن عياض اليحصبي، (توفي ٥٤٤هـ)، تحقيق أحمد بكيه محمود، بيروت - دار مكتبة الحياة، ١٩٦٧م.
- ٩٠ - تزيين الأسواق في أخبار العشاق: داود بن عمر الأنطاكي، (توفي ١٠٠٨هـ)، بيروت - دار حمد ومحيو، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.
- ٩١ - التعريف بالقاضي عياض: محمد ابن القاضي عياض، (توفي ٥٧٥هـ)، تحقيق محمد بن شريفة، المغرب - وزارة الثقافة، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
- ٩٢ - تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا: محمد بن أحمد القرشي، (توفي ٨٣٢هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، بيروت - دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- ٩٣ - التعلل والإطفا لنار لا تطفى: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (توفي ٩١١هـ)، تحقيق مشهور حسن، الأردن - مكتبة المنار، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ٩٤ - تقييد العلم: أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.
- ٩٥ - التمثيل والمحاضرة: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ليبيا - الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- ٩٦ - التوفيق للتلفيق: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دمشق - دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

[أحرف الـثام]

٩٧ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر - دار المعارف، (د. ت).

[أحرف الجيم]

٩٨ - جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد البر القرطبي، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق عبد الكريم الخطيب، مصر - دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

٩٩ - الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السامع: أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد عجاج الخطيب، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

١٠٠ - الجرح الأخير (شعر): عبده بدوي، (ولد سنة ١٩٣٥)، الكويت - شركة الربيعان، الطبعة ١٩٨٦م.

١٠١ - جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفي بعد: ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، القاهرة - المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولى ١٩٦٤م.

١٠٢ - جمهرة الأمثال البغدادية: عبد الرحمن التكريتي، (توفي ١٩٨٧م)، بغداد - مطبعة الإرشاد، ١٩٧١م.

[أحرف الحاء]

١٠٣ - حبيبي عنيد (شعر): إبراهيم عيسى، مصر - دار المعارف، ١٩٨٥م.

١٠٤ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (توفي ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر - مطبعة بابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.

١٠٥ - حصاد السجن (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت - مكتبة المعارف (د. ت).

١٠٦ - الحكمة الخالدة: أحمد بن محمد بن مسكويه، (توفي ٤٢١هـ)، تحقيق عبد الرحمن بدوي، بيروت - دار الأندلس، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

١٠٧ - حلبة الكميت: محمد بن الحسن النواجي، (توفي ٨٥٩هـ)، مصر - المكتبة العلامة، ١٩٣٨م.

١٠٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني، (توفي ٤٣٠هـ)، بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الخامسة ١٩٨٧م.

١٠٩ - الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن أبي الفرج الحسن البصري (توفي ٦٥٦هـ)، تحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة - مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١١٠ - حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء: عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني، (توفي ٤٣١هـ)، تحقيق محمد بهي الدين سالم، مصر - دار الكتاب المصري، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١١١ - الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، (توفي ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت - المجلس العلمي الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٩٦٩م.

[حرف الخاء]

١١٢ - خريدة القصر وجريدة العصر (قسم أصفهان): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق عدنان محمد آل طعمة، إيران - مرآة التراث، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١١٣ - خريدة القصر وجريدة العصر (قسم الشام): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق شكري فيصل، دمشق - المطبعة الهاشمية، ١٩٥٥م.

١١٤ - خريدة القصر وجريدة العصر (قسم مصر): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، (د. ت.).

١١٥ - خريدة القصر وجريدة العصر (قسم العراق): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد بهجة الأثري، العراق - المجمع العلمي، ١٩٥٥م.

١١٦ - خريدة القصر وجريدة العصر (قسم المغرب): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، مصر - دار نهضة مصر، (د. ت.).

١١٧ - خريدة القصر وجريدة العصر (قسم المغرب): عماد الدين محمد الأصبهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العمروسي، الدار التونسية، ١٩٦٦م.

١١٨ - خزانة الأدب وغاية الأرب: علي بن محمد بن حجة الحموي، (توفي ٨٣٧هـ)، تحقيق عصام شعيثو، بيروت - دار ومكتبة الهلال، الطبعة الثانية ١٩٩١م.

١١٩ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله المحبتي، (توفي ١١١١هـ)، بيروت - دار صادر، (د. ت.).

١٢٠ - خلاصة الذهب المسبوك في وعظ الملوك: محمد بن أبي نصر الحميدي، (توفي ٤٨٨هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن بن عقيل وعبد الحلیم عويس، الرياض - عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

[حرف الدال]

- ١٢١ - الدر الثمين في أسماء المُصنِّفين: لأبي طالب تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله السلامي البغدادي، الشهير بابن السَّاعي المخازن (١٦٧٤هـ)، تحقيق: أحمد شوقي بنين ومحمد سعيد حنشي، بيروت - دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
- ١٢٢ - درة الحجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان): أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، (توفي ١٠٢٥هـ)، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، مصر - دار التراث، الطبعة الأولى ١٩٧٠م.
- ١٢٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، (توفي ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد سيد جاد الحق، مصر - أم القرى للنشر، (د. ت).
- ١٢٤ - الدليل الشافي: يوسف بن تغري بردي، (توفي ٨٧٤هـ)، تحقيق فهد محمد شلتوت، سورية - جامعة أم القرى، (د. ت).
- ١٢٥ - دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن بن علي الباخرزي، (توفي ٤٦٧هـ)، تحقيق محمد التونجي، بيروت - دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ١٢٦ - ديوان إبراهيم ناجي: (توفي ١٩٥٣م)، بيروت - دار العودة، ١٩٨٠م.
- ١٢٧ - ديوان إبراهيم اليازجي: (توفي ١٩٠٦م)، بيروت - دار مارون عبود، ١٩٨٣م.
- ١٢٨ - ديوان أحمد خير الدين: (ولد سنة ١٩٠٩)، تونس - الدار التونسية، ١٩٧٥م.
- ١٢٩ - ديوان أحمد رامي: (توفي ١٩٧٨م)، بيروت - دار العودة، ١٩٨٧م.
- ١٣٠ - ديوان أحمد الزين: (توفي ١٩٤٧م)، مصر - مطبعة لجنة التأليف والنشر، الطبعة الأولى ١٩٥٢م.
- ١٣١ - ديوان الأَرَجاني: أحمد بن محمد الأرجاني، (توفي ٥٤٤هـ)، تحقيق قدري مايو، بيروت - دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- ١٣٢ - ديوان إسماعيل صبري: (توفي ١٩٥٣م)، تحقيق محمد القصاص وعامر محمد وأحمد كمال زكي، بيروت - دار إحياء التراث العربي، (د. ت).
- ١٣٣ - ديوان الأسمر: محمد الأسمر، (توفي ١٩٥٦م)، مصر - مطبعة البابي الحلبي، (د. ت).
- ١٣٤ - ديوان أشعار الأمير أبي العباس: عبد الله بن محمد المعتر بالله، (توفي ٢٩٦هـ)، تحقيق محمد بدیع شريف، مصر - دار المعارف، ١٩٧٧م.

- ١٣٥ - ديوان أفق وشفق: توفيق صالح جبريل، (توفي ١٩٦٦م)، تحقيق محمد إبراهيم ومحمد صالح، بيروت - دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ١٣٦ - ديوان الإمام الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، (توفي ٢٠٤هـ)، تحقيق إميل بديع يعقوب، بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ١٣٧ - ديوان بحر العلوم: محمد صالح بحر العلوم، (توفي ١٩٩٢م)، بغداد - دار التضامن، ١٩٦٨م.
- ١٣٨ - ديوان بدر شاكر السيّاب: (توفي ١٩٦٤م)، بيروت - دار العودة، ١٩٨٦م.
- ١٣٩ - ديوان تميم بن المعز الفاطمي، (توفي ٣٧٥هـ)، تحقيق محمد حسن الأعظمي، بيروت - دار المنتظر، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ١٤٠ - ديوان جميل صدقي الزهاوي: (توفي ١٩٣٦م)، بيروت - دار العودة، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
- ١٤١ - ديوان حافظ إبراهيم: (توفي ١٩٣٢م)، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، بيروت - دار الجيل، ١٩٨٨م.
- ١٤٢ - ديوان حسن عبد الله القرشي: (مولود سنة ١٩٢٧م)، بيروت - دار العودة، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.
- ١٤٣ - ديوان الخليل خليل مطران: (توفي ١٩٤٩م)، بيروت - دار مارون عبّود، ١٩٧٥م.
- ١٤٤ - ديوان الرّصافي: معروف الرّصافي، (توفي ١٩٤٥م)، بيروت - دار مكتبة الحياة، (د. ت).
- ١٤٥ - ديوان الزّركلي: خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، (توفي ١٣٩٦هـ)، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- ١٤٦ - ديوان سبط ابن التعاويذي: محمد بن عبيد الله بن عبد الله، (توفي ٥٨٤هـ)، تحقيق د. س. مرجليوث، بيروت - دار صادر، (د. ت).
- ١٤٧ - ديوان السّري الرّفاء: السري بن أحمد بن السري الكندي الرّفاء، (توفي ٥٢٧هـ)، تحقيق حبيب حسين الحسيني، العراق - وزارة الثقافة، ١٩٨١م.
- ١٤٨ - ديوان الشاب الظريف: شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، (توفي ٦٨٨هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

- ١٤٩ - ديوان صاحب بن عبّاد: إسماعيل بن عبّاد بن العباس، (توفي ٣٨٥هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، إيران - مؤسسة قائم آل محمد، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.
- ١٥٠ - ديوان الصّبابة: أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني المعروف بابن حجلة، (توفي ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد زغلول سلام، مصر - منشأة المعارف، ١٩٨٧م.
- ١٥١ - ديوان صرّ در: علي بن الحسين بن علي بن الفضل، (توفي ٤٦٥هـ)، تحقيق أحمد نسيم، مصر - دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
- ١٥٢ - ديوان صفى الدين الحلّي: عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي، (توفي ٧٥٢هـ)، بيروت - دار صادر، (د. ت.).
- ١٥٣ - ديوان صقر الشبيب: (توفي ١٩٦٣م)، تحقيق أحمد البشر الرومي، الكويت - مكتبة الأمل، (د. ت.).
- ١٥٤ - ديوان الصنوبري: أحمد بن محمد بن الحسن الضبي، (توفي ٣٣٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار الثقافة، ١٩٧٠م.
- ١٥٥ - ديوان الصّوري: عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصوري، (توفي ٤١٩هـ)، تحقيق مكّي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، العراق - وزراء الثقافة، ١٩٨٠م.
- ١٥٦ - ديوان ظافر الحدّاد: (توفي ٥٢٩هـ)، تحقيق حسين نصّار، مصر - مكتبة مصر، (د. ت.).
- ١٥٧ - ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي، (توفي أواخر القرن التاسع)، تحقيق جمعة شيخة ومحمد الهادي، بيت الحكمة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- ١٥٨ - ديوان عبد اللطيف النّشار: (توفي ١٩٧٢م)، مصر - الهيئة المصرية، ١٩٧٨م.
- ١٥٩ - ديوان العقّاد: عباس محمود العقّاد، (توفي ١٩٦٤م)، بيروت - المكتبة العصرية، (د. ت.).
- ١٦٠ - ديوان علي دتر: السعودية - نادي جدة الأدبي، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ١٦١ - ديوان علي الغراب الصفاقسي: علي بن محمد الغراب الملقّب بالبارع، (توفي ١١٨٣هـ)، تحقيق محمد الهادي وعمر بن سالم، الدار التونسية، ١٩٧٣م.
- ١٦٢ - ديوان العوّاد: محمد حسن عوّاد، (توفي ١٩٨٠م)، مصر - مطبعة نهضة مصر، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

- ١٦٣ - ديوان فخري أبو السعود: (توفي ١٩٤٠م)، تحقيق علي شلش، مصر - الهيئة المصرية، ١٩٨٥م.
- ١٦٤ - ديوان كشاجم: محمود بن الحسين بن إبراهيم بن السندي بن شاهك، (توفي ٣٦٠هـ)، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، مصر - مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ١٦٥ - ديوان لسان الدين ابن الخطيب السلماني: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، (توفي ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد مفتاح، الدار البيضاء، دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- ١٦٦ - ديوان الماحي: محمد مصطفى الماحي، (توفي ١٩٧٦)، مصر - مطبعة الإخاء، ١٩٣٤م.
- ١٦٧ - ديوان المازني: إبراهيم عبد القادر المازني، (توفي ١٩٤٩م)، تحقيق محمود عماد، مصر - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، ١٩٦١م.
- ١٦٨ - ديوان مجير الدين ابن تميم: محمد بن يعقوب بن علي الأسعدي، (توفي ٦٨٤هـ)، تحقيق هلال ناجي وناظم رشيد، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- ١٦٩ - ديوان مُحَرَّم: أحمد مُحَرَّم حسن، (توفي ١٩٤٥م)، تحقيق محمود أحمد محرم، الكويت - مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- ١٧٠ - ديوان المُشَدُّ: سيف الدين علي بن عمر بن قزل، (توفي ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد زغلول سلام، مصر - منشأة المعارف، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- ١٧١ - ديوان مصطفى صادق الرافعي: (توفي ١٩٣٧م)، تحقيق أسامة محمد السيد، بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ١٧٢ - ديوان المعاني: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، (توفي بعد ٤٠٠هـ)، بيروت - دار الأضواء، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- ١٧٣ - ديوان ابن المُعْتَز: الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسي (٢٦٩هـ): صَنَعَةُ: أبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (٣٣٥هـ)، تحقيق: يونس أحمد السامرائي، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ١٧٤ - ديوان الوائلي: إبراهيم الوائلي، (توفي ١٩٨٨م)، العراق - وزارة الثقافة، ١٩٨٢م.
- ١٧٥ - ديوان الوزير: محمد بن عبد الملك الزيات، (توفي ٢٣٢هـ)، تحقيق جميل سعيد، أبو ظبي - المجمع الثقافي، (د. ت.).

- ١٧٦ - الديوان الأخير: عبد الله الأخطل، بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة السابعة ١٩٩٦م.
- ١٧٧ - الديوان الجديد: أمين نخلة، (توفي ١٩٧٦م)، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ١٩٦٢م.
- ١٧٨ - الديوان الكبير لشاعر البراري: محمد السيد شحاتة، (توفي ١٩٦٣م)، تحقيق: توبة محمد السيد شحاتة، الكويت - منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٦م.
- ١٧٩ - ديوان ابن رشيق القيرواني: الحسن بن رشيق القيرواني، (توفي ٤٦٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن ياغي، بيروت - دار الثقافة، ١٩٨٩م.
- ١٨٠ - ديوان ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج الرومي، (توفي ٢٨٣هـ)، تحقيق عبد الأمير علي مهنا، بيروت - دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ١٨١ - ديوان ابن عُنين: شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عنين الدمشقي، (توفي ٦٣٠هـ)، تحقيق خليل مردم بك، بيروت - دار صادر، الطبعة الثانية (د. ت.).
- ١٨٢ - ديوان ابن قلاؤس: نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللّخمي، (توفي ٥٦٧هـ)، تحقيق سهام الفريح، الكويت - مكتبة المعلاء، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- ١٨٣ - ديوان ابن معصوم: علي صدر الدين بن أحمد بن معصوم، (توفي ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- ١٨٤ - ديوان ابن منير الطرابلسي: أحمد بن منير بن أحمد الطرابلسي، (توفي ٥٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت - دار الجيل، الطبعة الخامسة ١٩٨٦م.
- ١٨٥ - ديوان ابن نباتة المصري: جمال الدين محمد بن نباتة المصري، (توفي ٧٦٨هـ)، بيروت - دار إحياء التراث العربي، (د. ت.).
- ١٨٦ - ديوان ابن النقيب: عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني، (توفي ١٠٨١هـ)، تحقيق عبد الله الجبوري، دمشق - المجمع العلمي العربي، ١٩٦٣م.
- ١٨٧ - ديوان ابن هانئ الأندلسي: محمد بن هانئ الأندلسي، (توفي ٣٦٢هـ)، تحقيق كرم البستاني، بيروت - دار صادر، (د. ت.).
- ١٨٨ - ديوان ابن الوردي: محمد بن المظفر بن عمر الوردي، (توفي ٧٤٩هـ)، تحقيق أحمد فوزي الهيب، الكويت - دار القلم، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- ١٨٩ - ديوان أبي إسحاق الألبيري: إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي، (توفي ٤٦٠هـ)، تحقيق محمد رضوان الداية، دمشق - دار قتيبة، الطبعة الثانية ١٩٨١م.

- ١٩٠ - ديوان أبي بكر الخوارزمي: محمد بن العباس الخوارزمي، (توفي ٣٨٣هـ)، تحقيق حامد صدقي، إيران - وزارة الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ١٩١ - ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: (توفي ٢٣١هـ)، تحقيق محمد عبده عزام، مصر - دار المعارف، ١٩٦٤م.
- ١٩٢ - ديوان أبي سلمى: عبد الكريم الكرمي، (توفي ١٩٨٠م)، بيروت - دار العودة، ١٩٨٩م.
- ١٩٣ - ديوان أبي ماضي: إيليا أبو ماضي، (توفي ١٩٥٧م)، بيروت - دار العودة، الطبعة ١٩٨٦م.
- ١٩٤ - ديوان أبي نواس: الحسن بن هانئ الحكمي، (توفي حوالي ١٩٩هـ)، تحقيق إيفالد فاغنر، دار فرانزشتايز، ١٩٧٢م.

[حرف الذال]

- ١٩٥ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: علي بن بسام الشنتريني، (توفي ٥٤٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار الثقافة، ١٩٧٩م.
- ١٩٦ - ذم الهوى: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق أحمد سلام عطا، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ١٩٧ - الذهب المسبوك: عبد الرحمن سنبط الأربلي، (توفي ٧١٧هـ)، تحقيق مكي السيد جاسم، بغداد - مكتبة المشي، (د. ت.).
- ١٩٨ - ذَهَبِيَّةُ الْعَصْرِ: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (٧٤٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت - دار البشائر، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
- ١٩٩ - ذيل تاريخ بغداد: محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي، (توفي ٦٤٣هـ)، تحقيق قيصر فرح، بيروت - دار الكتب العلمية، (د. ت.).
- ٢٠٠ - ذيل تاريخ مدينة السلام: لابن الدُبَيْثِي، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي (٦٣٧هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت - دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
- ٢٠١ - الذيل على طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، (توفي ٧٩٥هـ)، بيروت - دار المعرفة، (د. ت.).
- ٢٠٢ - ذيل مرآة الزمان: موسى بن محمد اليونيني، (توفي ٥٩٧هـ)، مصر - دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

٢٠٣ - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، (توفي ٧٠٣هـ)، تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة، بيروت - دار الثقافة، (د. ت.).

[أحرف الراء]

٢٠٤ - رباحيات التونسي: محمد خليفة التونسي، (توفي ١٩٨٨م)، مصر - مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى (د. ت.).

٢٠٥ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: محمد بن عمر الزمخشري، (توفي ٥٣٨هـ)، تحقيق سليم النعيمي، (د. ت.).

٢٠٦ - رحلة العبدري: محمد بن محمد العبدري، (توفي بعد سنة ٧٠٠هـ)، تحقيق محمد الفاسي، المغرب - جامعة محمد الخامس، ١٩٦٨م.

٢٠٧ - رحلة ابن معصوم: علي صدر الدين ابن معصوم المدني، (توفي ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكِر هادي شكر، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٢٠٨ - رسائل ابن المعتز: عبد الله بن محمد المعتز بالله، (توفي ٢٩٦هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مصر - مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٤٦م.

٢٠٩ - رفيف الأحقوان (شعر): نقولا فياض، (توفي ١٩٥٨م)، بيروت - المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٠م.

٢١٠ - روح الروح: لمؤلف مجهول من القرن الخامس، تحقيق: إبراهيم صالح، أبو ظبي - المجمع الثقافي، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٢١١ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الموسوي الخوانساري، (توفي ١٢١٣هـ)، بيروت - الدار الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

٢١٢ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، (توفي ٣٥٤هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٩٧٧م.

٢١٣ - ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، (توفي ١٠٦٩هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مصر - مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.

[أحرف الزاي]

٢١٤ - زاد المسافر وغرة محبّ الأدب السافر: صفوان بن إدريس التجيبي، (توفي ٥٩٨هـ)، تحقيق عبد القادر محداد، بيروت - دار الرائد العربي، ١٩٧٠م.

- ٢١٥ - الزهد: وكيع بن الجراح، (توفي ١٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريواني، المدينة المنورة - مكتبة الدار، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- ٢١٦ - زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (توفي ٤٥٣هـ)، تحقيق زكي مبارك، بيروت - دار الجيل، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.

[حرف السين]

- ٢١٧ - سانحات دمي القصر في مطارحات بني العصر: درويش محمد بن أحمد الطالوي، (توفي ١٠١٤هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- ٢١٨ - سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي: أحمد بن محمد بن السلفي، (توفي ٥٧٦هـ)، تحقيق مطاع الطرايشي، دمشق - مجمع اللغة العربية، ١٩٧٦م.
- ٢١٩ - سراج الملوك: محمد بن الوليد الطرطوشي، (توفي ٥٢٠هـ)، تحقيق جعفر البياتي، لندن - رياض الريس، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ٢٢٠ - سقط الزند: أحمد أبو العلاء المعري، (توفي ٤٤٩هـ)، تحقيق ن. رضا، بيروت - دار مكتبة الحياة، (د. ت.).
- ٢٢١ - سلسلة الأحاديث الضعيفة: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، الرياض - مكتبة المعارف، سنوات مختلفة.
- ٢٢٢ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، الرياض - مكتبة المعارف، سنوات مختلفة.
- ٢٢٣ - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل بن علي المرادي، (توفي ١٢٠٦هـ)، بيروت - دار البشائر، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
- ٢٢٤ - سنابل الزمن: محمد قرة علي، بيروت - مؤسسة نوفل، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
- ٢٢٥ - سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، (توفي ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م.

[حرف الشين]

- ٢٢٦ - الشاعر القروي (الأعمال الكاملة): رشيد سليم الخوري، (توفي ١٩٨٤م)، لبنان - منشورات جروس برس، الطبعة السابعة (د. ت.).
- ٢٢٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن العماد، (توفي ١٠٨٩م)، تحقيق محمد الأرنؤوط، دمشق - دار ابن كثير، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

- ٢٢٨ - شرح ديوان المتنبي: أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي، (توفي ٣٥٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، بيروت - دار الكتاب العربي، ١٩٨٠م.
- ٢٢٩ - شرح مقامات الحريري: أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، (توفي ٦١٩هـ)، تحقيق محمود أبو الفضل إبراهيم، بيروت - المكتبة العصرية، ١٩٩٢م.
- ٢٣٠ - الشّرر (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت - دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ١٩٦٣م.
- ٢٣١ - شعر حفني ناصف: (توفي ١٩١٩م)، تحقيق مجد الدين حفني ناصف، مصر - دار المعارف، ١٩٥٧م.
- ٢٣٢ - شعر عاتكة الخزرجي: (توفيت ١٩٩٧م)، الكويت - مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٦م.
- ٢٣٣ - شعراء الغري: علي الخاقاني، (توفي ١٩٧٨م)، إيران - منشورات دار البيان، ١٩٥٤م.
- ٢٣٤ - الشعور بالعمور: خليل بن أيبك الصفدي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق عبد الرزاق حسين، الأردن - دار عمّار، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- ٢٣٥ - شامة العنبر والزهر المعنبر: محمد بن مصطفى الغلامي، (توفي ١١٨٦هـ)، تحقيق سليم النعيمي، العراق - مطبعة المجمع العلمي، ١٩٧٧م.
- ٢٣٦ - الشلال (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت - دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٦٢م.

[أحرف الصاد]

- ٢٣٧ - الصّبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات: جميل بن مصطفى بك العظم، (توفي ١٣٥٢هـ)، تحقيق رمزي سعد الدين دمشقية، بيروت - دار البشائر، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- ٢٣٨ - صحيح الترفيب والترهيب: لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض - مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- ٢٣٩ - صحيح الجامع الصغير وزيادته: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، بيروت - المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
- ٢٤٠ - صدى الأصداء (شعر): سليمان الجرمان، نشر جوزيف قاصوف (د. ت).

- ٢٤١ - صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل: عبد الفتاح أبو غدة، (توفي ١٩٩٧م)، حلب - مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.
- ٢٤٢ - الصُّلَّة: لابن بَشْكُوَال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال (٥٧٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة - دار الكتاب المصري، بيروت - دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- ٢٤٣ - صيد الخاطر: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق عامر علي ياسين، السعودية - دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

[حرف الضاد]

- ٢٤٤ - الضاحكون: محمد قرة علي، بيروت - مؤسسة نوفل، الطبعة الخامسة ١٩٨٨م.
- ٢٤٥ - الضاحكون: بيروت - مكتبة المعارف، ١٩٩١م.
- ٢٤٦ - ضحكات ملوثة: بيروت - دار البحار، الطبعة الثانية ١٩٨٩م.
- ٢٤٧ - ضحكات من القلب: عمرو يوسف، مصر - المركز العربي للنشر، (د. ت).
- ٢٤٨ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت - المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م.
- ٢٤٩ - ضعيف الترغيب والترهيب: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض - مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- ٢٥٠ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (توفي ٩٠٢هـ)، بيروت - دار مكتبة الحياة، (د. ت).

[حرف الطاء]

- ٢٥١ - طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى، (توفي ٥٢٦هـ)، بيروت - دار المعرفة، (د. ت).
- ٢٥٢ - طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، (توفي ٧٧١هـ)، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مصر - مطبعة البابي الحلبي، (د. ت).
- ٢٥٣ - طبقات الشافعية: عبد الرحيم الإسنوي، (توفي ٧٧٢هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ٢٥٤ - طبقات الصوفية: محمد بن الحسين السلمي، (توفي ٤١٢هـ)، تحقيق نور الدين شريعة، دمشق - دار الكتاب النفيس، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

- ٢٥٥ - طبقات علماء الحديث: محمد بن أحمد بن عبد الهادي، (توفي ١٧٤٤هـ)، تحقيق
أكرم البوشي، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- ٢٥٦ - طبقات الفقهاء: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (توفي ١٤٧٦هـ)، تحقيق
خليل الميس، بيروت - دار القلم، (د. ت.).
- ٢٥٧ - طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد الداودي، (توفي ٩٤٥هـ)، بيروت -
دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- ٢٥٨ - طرائف الأدباء: جميل جبر، بيروت - دار جروس برس، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- ٢٥٩ - طرائف الشعراء في مجالس الأدباء: نجيب البعيني، بيروت - دار المناهل،
الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- ٢٦٠ - طراز المجالس: أحمد بن محمد الخفاجي، (توفي ١٠٦٩هـ)، مصر - المطبعة
الشرفية، (د. ت.).
- ٢٦١ - طيب السمر في أوقات السحر: أحمد بن محمد بن الحسن الكوكباني، (توفي
١١٥١هـ)، تحقيق عبد الله الحبشي، صنعاء - مكتبة الإرشاد، الطبعة الأولى
١٩٩٠م.

[حرف الظاء]

- ٢٦٢ - ظرفاء الفرنسيين: سمير شيخاني، بيروت - مؤسسة عز الدين، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
- ٢٦٣ - ظرفاء ولكن حكماء: محمد كمال عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة
الثالثة ١٩٩٥م.

[حرف العين]

- ٢٦٤ - عالم الضحك والفكاهة: بيروت - دار الراتب الجامعية، (د. ت.).
- ٢٦٥ - العرائس (شعر): إبراهيم العريض، بيروت - دار العلم للملايين، الطبعة الأولى
١٩٤٦م.
- ٢٦٦ - عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام: محمد خليل المرادي، (توفي
١٢٠٦هـ)، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد، دمشق - دار ابن كثير،
الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
- ٢٦٧ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: محمد بن أحمد الحسيني الفاسي، (توفي
٨٣٢هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية
١٩٨٦م.

- ٢٦٨ - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: بدر الدين محمود العيني، (توفي ٨٥٥هـ)، تحقيق محمد أحمد أمين، مصر - الهيئة المصرية، ١٩٨٧م.
- ٢٦٩ - العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: عمر بن علي بن أحمد بن الملقن، (توفي ٨٠٤هـ)، تحقيق أيمن نصر وسيد مهنا، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ٢٧٠ - العلماء العزّاب الذين آثروا العلم على الزواج: عبد الفتاح أبو غدة، (توفي ١٩٩٧م)، حلب - مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ٢٧١ - العملة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني، (توفي ٤٥٦هـ)، تحقيق محمد قرقران، بيروت - دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- ٢٧٢ - عمري ألف عام (شعر): عبد الله الأخطل، بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.
- ٢٧٣ - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: أحمد بن أحمد الغبريني، (توفي ٧٠٤هـ)، تحقيق رابح بونار، الجزائر - الشركة الوطنية، (د. ت).
- ٢٧٤ - عود على بدء: (شعر) محمود عماد.
- ٢٧٥ - عين الأدب والسياسة: علي بن عبد الرحمن بن هذيل، (توفي بعد ٧٦٣هـ)، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
- ٢٧٦ - عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (توفي ٢٧٦هـ)، مصر - مصوّر دار الكتب، (د. ت).
- ٢٧٧ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء: أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، (توفي ٦٦٨هـ)، تحقيق نزار رضا، بيروت - دار مكتبة الحياة، (د. ت).
- ٢٧٨ - عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتبي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، العراق - وزارة الثقافة، ١٩٨٤م.
- ٢٧٩ - عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتبي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق عفيف نايف حاطوم، بيروت - دار الثقافة، ١٩٩٦م.

[حرف الغين]

- ٢٨٠ - غرائب وعجائب النساء: سيد صديق عبد الفتاح، مصر - مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

٢٨١ - الغنية (فهرست شيوخ القاضي هياض): لأبي الفضل الفاهسي هياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ليبيا - الدار العربية للكتاب، ١٩٧٨م.

٢٨٢ - الغيث المسجّم: خليل بن أبيك الصفدي، (توفي ٧٦٤هـ)، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٩٩٠م.

[حرف الفاء]

٢٨٣ - الفاخر: لأبي طالب المفضل بن سلمة عاصم (٢٩١هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مصر - وزارة الثقافة، ١٩٦٠م.

٢٨٤ - الفارق بين المصنّف والسّارق: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: هلال ناجي، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢٨٥ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا، (توفي ٧٠٩هـ)، بيروت - دار صادر، (د. ت.).

٢٨٦ - الفرج بعد الشدة: المحسن بن علي التنوخي، (توفي ٣٨٤هـ)، تحقيق عبود الشالجي، بيروت - دار صادر، ١٩٧٨م.

٢٨٧ - فضّ الختام عن التورية والاستخدام: خليل بن أبيك الصفدي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق المحمدي عبد العزيز الحفناوي، مصر - دار الطباعة المحمّدية، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

٢٨٨ - الفلاكة والمفلوكين: أحمد بن علي الدلّجي، (توفي ٨٣٨هـ)، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٢٨٩ - فكاها من هنا وهناك: عبد الإله رؤوف، بغداد - مكتب النهضة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٢٩٠ - فهد العسكر حياته وشعره: (توفي ١٩٥١م)، تحقيق عبد الله زكريا الأنصاري، الكويت - مطابع اليقظة، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.

٢٩١ - الفهرست: محمد بن إسحاق النديم، (توفي ٣٨٠)، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٢٩٢ - فوات الوفيات: محمد بن شاعر الكتبي، (توفي ٧٦٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار صادر، (د. ت.).

[حرف القاف]

٢٩٣ - قاموس الأقوال الضاحكة: سمير شيخاني، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٢٩٤ - قاموس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة: سمير شيخاني، بيروت، مؤسسة عز الدين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢٩٥ - القبس الحاوي لفرر ضوء السخاوي: عمر بن أحمد بن علي الشماع الحلبي، (توفي ٩٣٦هـ)، تحقيق حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة، بيروت - دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢٩٦ - قصائد من الزمن البعيد (شعر): ذياب صخر العامري.

٢٩٧ - قطر الغيث المسجم على لامية العجم (بديل كتاب نفحات الأزهار): عبد الرحمن الشافعي العلواني الطيب، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.

[حرف الكاف]

٢٩٨ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة: لسان الدين محمد بن الخطيب، (توفي ٧٧٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار الثقافة، (د. ت.).

٢٩٩ - كشف اللثام عن وجه الثورية والاستخدام: لأبي بكر تقي الدين علي بن عبد الله، المعروف بابن حجة الحموي (٨٣٧هـ)، تحقيق: محمد ناجي بن عمر، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٣٠٠ - الكشكول: بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، (توفي ١٠٠٣هـ)، بيروت - دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٣٠١ - الكشكول: يوسف البحراني، (توفي ١١٨٦هـ)، إيران - منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.

٣٠٢ - الكَلِمُ الطَّيِّبُ: تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض - مكتبة المعارف، الطبعة الثانية للطبعة الشرعية الوحيدة، ٢٠٠٢م.

٣٠٣ - كلمات من ذهب: ناديا الجردي نويهض، بيروت - دار الحدائث، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.

٣٠٤ - الكنز المدفون والفلک المشحون: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (توفي ٩١١هـ)، مصر - مطبعة البابي الحلبي، ١٩٣٩م.

- ٣٠٥ - كنوز الحكمة: راجي الأسمر، بيروت - دار الجيل، (د. ت).
٣٠٦ - كيف لم تعرفي (شعر): محمد محمود عماد، مصر - دار المعارف، ١٩٦١م.

[حرف الالام]

- ٣٠٧ - لا بدّ يندثر الضباب (شعر): إبراهيم الزين، (د. ت).
٣٠٨ - لباب الآداب: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق أحمد حسن بسج، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
٣٠٩ - لباب الآداب: أسامة بن منقذ، (توفي ٥٨٤هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر - دار الكتب السلفية، ١٩٨٧م.
٣١٠ - اللطائف والطرائف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، بيروت - دار المناهل، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٣١١ - اللطف في الوعظ: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
٣١٢ - اللّفحات (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت - مكتبة المعارف، الطبعة الثانية ١٩٦٥م.
٣١٣ - لهاث الحياة (شعر): يوسف عز الدين، مصر - الهيئة المصرية، ١٩٧٧م.

[حرف الميم]

- ٣١٤ - مارون عبود لطائف وطرائف: (توفي ١٩٦٢م)، تحقيق رياض حنين، بيروت - دار مارون عبود، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
٣١٥ - ماضي من العمر (شعر): محمد عبد الغني حسن، (توفي ١٩٨٥م)، مصر - مكتبة الخانجي، (د. ت).
٣١٦ - ما لذّ وطاب من طرائف الشعر والأدب في الفصحى والعامية: فاضل مهدي، بغداد - وزارة الثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٣١٧ - المثاني (شعر): عبد الوهاب عزام، (توفي ١٩٥٩م)، مصر - دار المعارف، (د. ت).
٣١٨ - مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى ثعلب، (توفي ٢٩١هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مصر - دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
٣١٩ - مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، المعروف بثعلب (٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة - دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

- ٣٢٠ - مجلة الأحرار المصوّرة (لصاحبها): جبران تويني، (توفي ١٩٤٧م)، بيروت - دار النهار للنشر.
- ٣٢١ - مجلة الضياء (لصاحبها): إبراهيم اليازجي، (توفي ١٩٠٦م)، بيروت.
- ٣٢٢ - مجمع الآداب في معجم الألقاب: عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي، (توفي ٧٢٣هـ)، تحقيق محمد الكاظم، إيران - وزارة الثقافة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٣٢٣ - مجمع الأمثال: أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، (توفي ٥١٨هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار الجيل، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
- ٣٢٤ - مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي: أحمد قبش، دمشق - دار الرشيد، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
- ٣٢٥ - المجموعة الشعرية الكاملة: غازي عبد الرحمن القصيبي: (ولد سنة ١٩٤٠م)، السعودية - مطبوعات تهامة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
- ٣٢٦ - المحاسن والأضداد: عمرو بن بحر الجاحظ، (توفي ٢٥٥هـ)، تحقيق فوزي عطوي، بيروت - دار صعب، ١٩٦٩م.
- ٣٢٧ - المحاسن والمساوي: إبراهيم بن محمد البيهقي (توفي بعد ٣٨٥هـ)، بيروت - دار بيروت، ١٩٧٩م.
- ٣٢٨ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء: حسين بن محمد الراغب الأصبهاني، (توفي ٥٠٢هـ)، بيروت - مكتبة الحياة، (د. ت).
- ٣٢٩ - المحاضرات في اللغة والأدب: الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي، (توفي ١١٠٢هـ)، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي، بيروت - دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م.
- ٣٣٠ - المحاضرات والمحاورات: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، بيروت - دار الغرب، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- ٣٣١ - محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار: محيي الدين بن عربي، (توفي ٦٣٨هـ)، بيروت - دار صادر، (د. ت).
- ٣٣٢ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، (توفي ٣٦٠هـ)، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دمشق - دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.

- ٣٣٣ - مختصر طبقات الفقهاء: يحيى بن شرف النووي، (توفي ٦٧٦هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- ٣٣٤ - المخلاة: بهاء الدين محمد بن حسين العامل، (توفي ١٠٠٣هـ)، تحقيق محمد خليل الباشا، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- ٣٣٥ - المدهش: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق مروان قباني، بيروت - دار الكتب العلمية، (د. ت).
- ٣٣٦ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان: عبد الله بن أسعد بن علي الياضي، (توفي ٧٦٨هـ)، بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية ١٩٧٠م.
- ٣٣٧ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلي، (توفي ٦٥٤هـ)، تحقيق مسفر بن سالم الغامدي، السعودية - جامعة أم القرى، ١٩٨٧م.
- ٣٣٨ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلي، (توفي ٦٥٤هـ)، تحقيق جنان خليل محمد الهموندي، العراق - وزارة الثقافة، ١٩٩٠م.
- ٣٣٩ - المروءة: محمد بن خلف بن المرزبان، (توفي ٣٠٩هـ)، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- ٣٤٠ - مروج الذهب: علي بن الحسين المسعودي، (توفي ٣٤٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دمشق - دار الفكر، الطبعة الخامسة ١٩٧٣م.
- ٣٤١ - المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين بن محمود الأبيشي، (توفي ٨٥٤هـ)، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بيروت - دار القلم، (د. ت).
- ٣٤٢ - المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: أحمد بن أيوب الحسامي الدمياطي، (توفي ٧٤٩هـ)، تحقيق محمد مولود خلف، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- ٣٤٣ - المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل: محمد الإفرائي، (مولود سنة ١٠٨٠هـ)، تحقيق محمد العمري، المغرب - وزارة الثقافة، ١٩٩٧م.
- ٣٤٤ - مشاعل الدرب (شعر): محمد سعيد جرادة.
- ٣٤٥ - مطالع البدور في منازل السرور: علاء الدين علي بن عبد الله الغزولي، (توفي ٨٩٥هـ)، مصر - مطبعة إدارة الوطن، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ.
- ٣٤٦ - معالم الأدب العربي في العصر الحديث: عمر فروخ، (توفي ١٩٨٧م)، بيروت - دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

- ٣٤٧ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، (توفي ٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر - مطبعة السعادة، ١٩٤٧م.
- ٣٤٨ - معجم حكمة العرب: أمل شلق، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ٣٤٩ - معجم الأدباء: ياقوت بن عبد الله الحموي، (توفي ٦٢٦هـ)، تحقيق مرجليوث، بيروت - دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م.
- ٣٥٠ - معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: الكويت - مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- ٣٥١ - معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، (توفي ٦٢٦هـ)، بيروت - دار صادر، ١٩٧٧.
- ٣٥٢ - معجم السفر: أحمد بن محمد السلفي، (توفي ٥٧٦هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، بيروت - دار الفكر، ١٩٩٣م.
- ٣٥٣ - مغاني المعاني: محمد بن أبي بكر الرازي، (توفي ٦٩٦هـ)، تحقيق محمد زغلول سلام، مصر - منشأة المعارف، ١٩٨٧م.
- ٣٥٤ - المغرب في حلي المغرب (قسم مصر): ابن سعيد علي بن موسى الأندلسي، (توفي ٦٨٥هـ)، تحقيق حسين نصار، مصر - مطبعة الكتب المصرية، ١٩٧٠م.
- ٣٥٥ - المغرب في حلي المغرب: ابن سعيد علي بن موسى الأندلسي (توفي ٦٨٥هـ)، تحقيق شوقي ضيف، مصر - دار المعارف، الطبعة الثالثة (د. ت).
- ٣٥٦ - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: إبراهيم بن محمد بن مفلح، (توفي ٨٨٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض - مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ٣٥٧ - المقفّي الكبير: أحمد بن علي المقرئ، (توفي ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت - دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ٣٥٨ - المكافأة وحسن العقبي: أحمد بن يوسف الكاتب، (توفي ٣٤٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، بيروت - دار الكتب العلمية، (د. ت).
- ٣٥٩ - المكتبة الأندلسية: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، الطبعة الثانية ١٩٨٩م.
- ٣٦٠ - من حصاد الفكر العالمي: سمير شيخاني، بيروت - دار الآفاق الجديدة، (د. ت).

- ٣٦١ - المناقب والمثالب: ریحان بن عبد الواحد الخوارزمي، (توفي تقريباً سنة ٤٣٠هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دمشق - دار البشائر، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- ٣٦٢ - المنتخل: لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي (٤٣٦هـ)، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، بيروت - دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- ٣٦٣ - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (توفي ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- ٣٦٤ - المنتخب من معجم شيوخ الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني: (توفي ٥٦٢هـ)، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ٣٦٥ - المنجم في المعجم: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (توفي ٩١١هـ)، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، بيروت - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- ٣٦٦ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: عبد الرحمن بن محمد العلمي، (توفي ٩٢٨هـ)، تحقيق محمد الأرناؤوط وآخرون، بيروت - دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ٣٦٧ - منهج الثقات في تراجم القضاة: ياسين بن خير الله العمري (توفي بعد ١٢٣٥هـ)، تحقيق: بدري محمد فهد، بيروت - دار الغرب، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
- ٣٦٨ - المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي، (توفي ٨٧٤هـ)، تحقيق محمد أمين ونبل محمد، مصر - الهيئة المصرية، ١٩٨٤م.
- ٣٦٩ - موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة: روجي البعلبكي، بيروت - دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.
- ٣٧٠ - الموسوعة الشوقية: أحمد شوقي، (توفي ١٩٣٢م)، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- ٣٧١ - موسوعة الكنايات العامة البغدادية: عبود الشالجي، (توفي ١٩٩٦م)، بيروت - دار الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

[حرف النون]

- ٣٧٢ - نادي الضحك والفكاهة: عبد الجبار أحمد عبد الجبار، مصر - مكتبة ابن سينا، (د. ت).

- ٣٧٣ - نشر الدرّ: منصور بن الحسين الآبي، (توفي ٤٢١هـ)، تحقيق محمد علي قرنة وآخرون، مصر - الهيئة المصرية، (د. ت).
- ٣٧٤ - نشر النظم وحلّ العقد: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، بعناية: أحمد عبد الفتاح تمام، بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ٣٧٥ - النجوم الزاهرة في ولاية مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي، (توفي ٨٧٤هـ)، مصر - الهيئة المصرية، ١٩٧٢م.
- ٣٧٦ - نزهة الأبصار وتُحفة الظرفاء: بدر الدين الدُمياطي، تحقيق: محمد فؤاد أبو شهدة وعبد الستار فوزي الغنيمي، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
- ٣٧٧ - نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: العباس بن علي الموسوي، (توفي ١١٨٠هـ)، تحقيق محمد مهدي الخرسان، النجف - المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧م.
- ٣٧٨ - نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر: أحمد بن محمد الحضراوي، (توفي ١٣٢٧هـ)، تحقيق محمد المصري، دمشق - وزارة الثقافة، ١٩٩٦م.
- ٣٧٩ - النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: محمد كمال الدين بن محمد الغزي: (توفي ١٢١٤هـ)، تحقيق محمد مطيع الحافظ ونزار أباطة، دمشق - دار الفكر، ١٩٨٢م.
- ٣٨٠ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرّطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، (توفي ١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار صادر، ١٩٦٨م.
- ٣٨١ - نفحات الأزهار على نسَمات الأسحار: عبد الغني النابلسي، (توفي ١١٤٣هـ)، بيروت - عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.
- ٣٨٢ - نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد أمين بن فضل الله المحبّي، (توفي ١١١١هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مصر - مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.
- ٣٨٣ - نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن: أحمد بن محمد الشرواني، (توفي ١٢٥٣هـ)، بيروت - دار آزال، ١٩٨٥م.
- ٣٨٤ - نكات خازنية: رياض حنين، بيروت - مؤسسة نوفل، الطبعة الثالثة ١٩٨٩م.

- ٣٨٥ - النكت والطرائف: عبد العزيز محمد الأحذب، الرياض - مطبعة الإشعاع، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.
- ٣٨٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد النويري، (توفي ٧٣٣هـ)، مصر - دار الكتب، (د. ت).
- ٣٨٧ - النهاية في فن الكناية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق موفق فوزي الجبر، دمشق - دار الحكمة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- ٣٨٨ - نوادر أهل الفن: إسماعيل أبو راس، مصر - المركز العربي للنشر، (د. ت).
- ٣٨٩ - نوادر جحا الكبرى: حكمت شريف الطرابلسي، بيروت - المؤسسة المتحدة للكتاب، (د. ت).
- ٣٩٠ - نوادر موسيقية: سمير شيخاني، (د. ت).
- ٣٩١ - نور الطرف ونور الظرف: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (توفي ٤١٣هـ)، تحقيق لجنة عبد القدوس أبو صالح، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ٣٩٢ - نور القبس المختصر من المقتبس (تأليف): محمد بن عمران المرزباني (اختصار) يوسف بن أحمد اليعموري، تحقيق رودلف زلهائم، دار فرانس شتاينر، ١٩٦٤م.
- ٣٩٣ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا التنكيتي، (توفي ١٠٣٦هـ)، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس - كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- ٣٩٤ - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: محمد بن محمد بن يحيى الصنعاني المعروف بزبارة، (توفي ١٣٨١هـ)، تحقيق عادل أحمد وعلي محمد، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

[أحرف الهاء]

- ٣٩٥ - هواجس (شعر): أحمد الصافي النجفي، (توفي ١٩٧٧م)، بيروت - المطبعة العصرية، (د. ت).
- ٣٩٦ - هي الدنيا (شعر): رشيد أيوب، (توفي ١٩٤١م)، بيروت - دار بيروت، ١٩٥٩م.

[أحرف الواو]

٣٩٧ - الوافي بالوفايات: خليل بن أبيك الصفدي، (توفي ٥٧٦٤هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار فرانس شتاينر.

٣٩٨ - وجبة ضحك: إيلي ميني، بيروت - دار سناء، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٣٩٩ - وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (توفي ٩٠٢هـ)، تحقيق بشار معروف وعصام فارس وأحمد الخطيمي، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٤٠٠ - الوفاء (شعر): بولس غانم، مصر - دار المعارف، ١٩٦١م.

٤٠١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن خلكان، (توفي ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار صادر، (د. ت.).

[أحرف الياء]

٤٠٢ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (توفي ٤٢٩هـ)، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.



فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٥	* المقدمة
٢١	* فصل في المكتبة
٤٨	* فصل في ألغاز في الكتاب
٥٣	* فصل في محمل وكرسي الكتب والإلغاز فيهما
٥٥	* فصل في شكوى الكتب
٦٩	* فصل في الكتب والنقود
٧٩	* فصل في نسل الكتب
٨٩	* فصل في عارية الكتب، وفيه ستة مباحث
٨٩	١ - الترغيب في إعارة الكتب
١٠٠	٢ - من بخل وامتنع من العارية أو اعتذر بعذر
١١٤	٣ - إعارة الكتب برهن
١١٩	٤ - تقاضي الكتب المستعارة
١٤٣	٥ - حبس وسرقة الكتب المستعارة
١٥٦	٦ - أدبهم وسؤالهم في استعارة الكتب
١٩٣	* فصل في هدايا الكتب
٢٣١	* فصل في إهداء الكتب
٢٥٨	* فصل في القراءة والقراء
٢٦٨	* فصل في تأليف الكتب

٢٧٨	* فصل في الكتب والصوفية
٢٨٥	* فصل في الطرائف والنوادر في الكتب
٣٠٨	* فصل في متفرقات في الكتب
٣٥٠	* فصل في نوادر ما قيل في الكتب
٣٨٣	* فهرس المصادر
٤١٥	* فهرس الموضوعات

